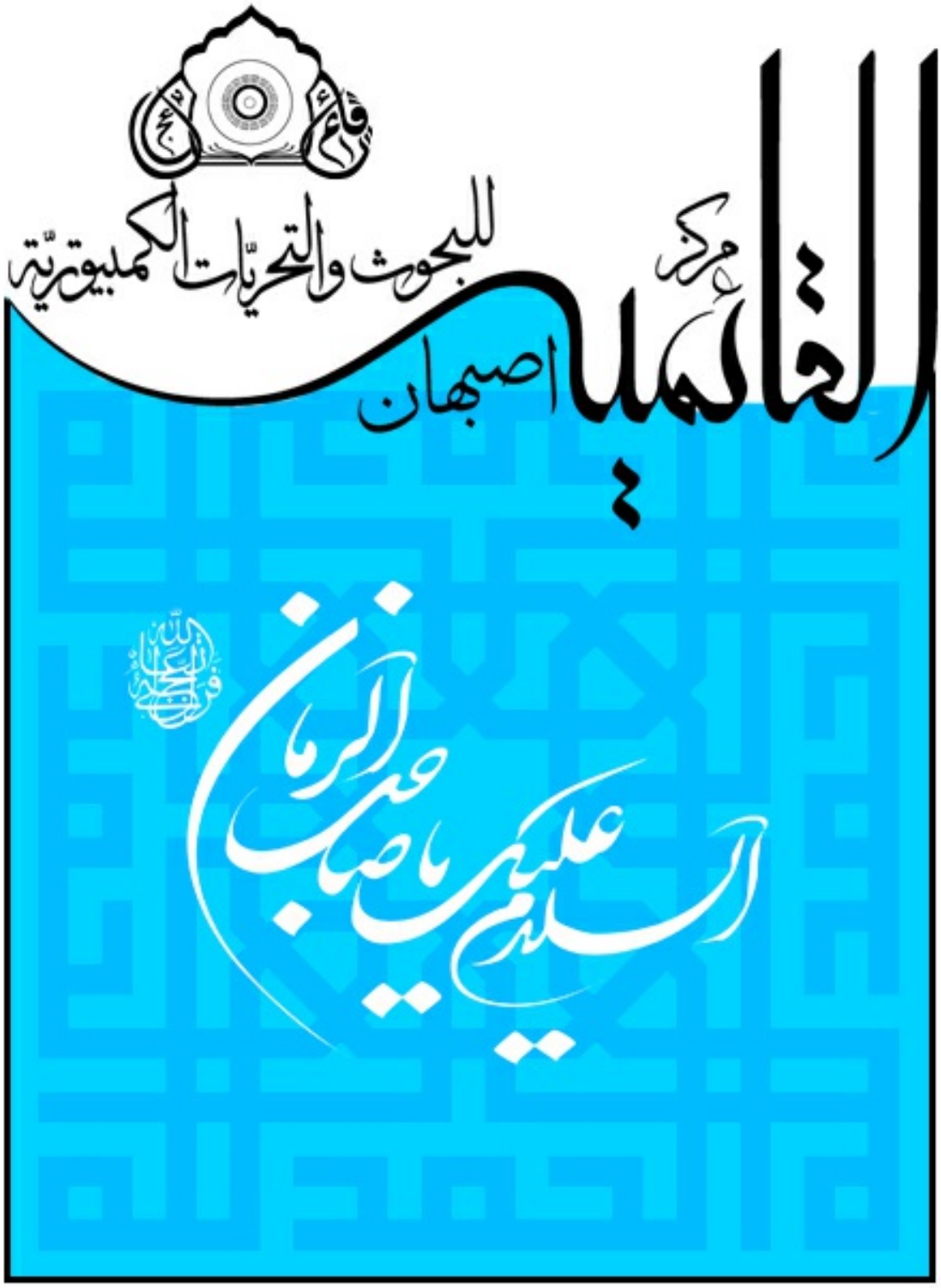

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأنوار النعمانية

لمؤلفه

العلامة المحقق المدقق المتبحر المتفنن

السيد نعمة الله الجزائري

صاحب قراءة وجعل الجنة مثواه

المتوفى سنة ١١١٢ هـ

«١»

دار القارئ

بسم الله الرحمن الرحیم

الانوار النعمانيه

كاتب:

نعمه‌الله الموسوى الجزائرى

نشرت فى الطباعة:

القارية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الانوار النعمانیه المجلد ۱ ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
السید نعمه اللّه الجزائری ----- ۱۰
اسمه و نسبه: ----- ۱۰
آراء العلماء فیه ----- ۱۰
مشائخه و من روی عنهم: ----- ۱۳
تلامذته و من روی عنه ----- ۱۴
مقدمه المؤلف ----- ۲۴
الباب الاول: یشتمل علی أنوار ----- ۲۴
نور، فی معرفه الباری سبحانه ----- ۲۴
نور الهی ----- ۲۸
نور نبوی ----- ۲۹
نور امامی ----- ۳۴
نور علوی ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
فایده ----- ۴۵
نور مرتضوی ----- ۴۶
اشاره ----- ۴۶
فایده ----- ۵۰
فی نسب الخلفاء ----- ۶۲
نور علوی ----- ۹۳
نور سماوی ----- ۹۸

اشاره ---- ۹۸
شعر ---- ۱۰۱
نور غدیری ---- ۱۱۲
نور صلواتی ---- ۱۱۷
نور فی ابتداء خلق الدنیا ---- ۱۲۵
نور سماوی یکشف عن ابتداء خلق السموات ---- ۱۲۸
نور عرشی ---- ۱۳۸
نور حجابی یکشف عن بعض ما فوق العرش ---- ۱۴۱
نور قمری یتعلق باحوال القمر ---- ۱۴۳
نور شمسی ---- ۱۵۲
نور نجومی ---- ۱۵۴
نور فی بعض الامور التابعه للکواکب ---- ۱۶۴
نور ملکی یکشف عن بعض احوال الملائکه ---- ۱۶۶
نور ملوکتی ---- ۱۷۴
نور یکشف عن مکان الجنه و النار الاخرویتان ---- ۱۷۹
الباب الثانی ---- ۱۸۰
نور آدمی ---- ۱۸۰
نور روحانی ---- ۲۱۲
نور میثاقی یشتمل علی التکلیف الاول ---- ۲۱۶
نور طینی ---- ۲۲۲
نور علمی تقدیری ---- ۲۳۰
نور یشتمل علی العجائب ---- ۲۴۲
نور ارضی ---- ۲۵۵
نور فی سلسله النبوه و الوصایه ---- ۲۷۳
نور فی مولد النبی صلّی اللّه علیه و آله و عدد اولاده و زوجاته ---- ۲۷۷
نور فی بعض احوال الائمه علیهم السّلام ---- ۲۸۲

محتويات الجزء الاول ---------- ٢٩٢

تعريف مركز ---------- ٢٩٥

الانوار النعمانیه المجلد ۱

اشاره

سرشناسه:جزایری، نعمت الله بن عبدالله، ق ۱۱۱۲ - ۱۰۵۰

عنوان قراردادی:[الانوار النعمانیه فی بیان معرفه النشاه الانسانیه]

عنوان و نام پدیدآور:الانوار النعمانیه/ تالیف نعمه الله الموسوی الجزائری

مشخصات نشر:بیروت - لبنان - دارالقاریء ۱۴۲۹

مشخصات ظاهری:۴ج

عنوان دیگر:الانوار النعمانیه فی بیان معرفه النشاه الانسانیه

موضوع:اسلام -- مسائل متفرقه

موضوع:ادبیات عربی -- مجموعه ها

موضوع:احادیث شیعه -- قرن ق ۱۲

ص :۱

اشاره

الانوار النعمانيه

تاليف نعمه الله الموسوى الجزائرى

ص :٢

بسم اللّه الرحمن الرحيم

السيد نعمه اللّه الجزائرى

اسمه و نسبه:

هو السيد نعمه اللّه الحسينى الموسوى الجزائرى ابن السيد عبد اللّه بن السيد محمد ابن السيد حسين بن السيد أحمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد مجد (صفحه ۶) الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد اللّه بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام. هكذا أورد المترجم نسبه الشريف فى كتابه الأنوار النعمانيه (۱).

آراء العلماء فيه

قال شيخه الجليل العلامه المجلسى فى اجازته له: السيد الأيد، الحبيب اللبيب، الأديب الأريب، الفاضل الكامل، المحقق المدقق، جامع فنون العلم و أصناف السعادات، حائز قصبات السبق فى مضامير الكمالات، الأخ الوفى، و الصاحب الرضى، السيد نعمه اللّه الحسينى الجزائرى، رزقه اللّه الوصول إلى أعلى مدارج المتقين، و اقتفاء آبائه الطاهرين، فاستجازنى تأسيا بسلفنا الصالحين ، و لينظم بذلك فى سلك رواه أخبار أئمه الدين سلام اللّه عليهم أجمعين، و كان ذلك بعد أن بلغ الغايه القصوى فى الدرايه، و رقى العلوم و مناكبها، و رمى بأرواقه عن مراكبها، و عقدت لإفادته المجالس، و غصت بمواعظه المحافل و المدارس، و صنف فى أكثر العلوم الدينيه و المعارف اليقينيه مصنفات رائقه، يسطع منها أنوار الفضل و العرفان.

و قال شيخه المحدث الحر العاملى (۲)

فاضل، عالم، محقق، علامه، جليل القدر، مدرس من المعاصرين.

و قال المولى الميرزا عبد اللّه الأفندى (۳)

فقيه، محدث، أديب، متكلم، معاصر، ظريف، مدرس، و الآن هو شيخ الاسلام من قبل السلطان بتستر.

و قال الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحرانى (۴)

---

۱ - ۱) (۱:۳۸۰) . فى الإجازه الكبيره، ص ۷۷ لحفيده العلامه السيد عبد اللّه الجزائرى و كذا فى مستدرك الوسائل للنورى ۳:۴۰۴. [۱]

۲- ۲) أمل الآمل ۲:۳۲۶ [۲]

۳- ۳) رياض العلماء ۵:۲۵۳. [۳]

۴- ۴) لؤلؤه البحرين ص ۱۱۱. [۴]

كان هذا السيد فاضلا، محدثا، مدققا، واسع الدائره فی الاطلاع علی أخبار الامامیه و تتبع الآثار المعصومیه الخ.

و قال حفیده العلامه السید عبد اللّه الجزائری (۱)

المتبحر الجلیل النبیل، المشهور ذکره فی الآفاق، المشهود بفضله علی الاطلاق، و کان من مبدأ نشوئه إلی آخر عمره مولعا بطلب العلم و نشره و ترویجه، کدودا لا یفتر عنه و لا یمیل، و کان فی أسفاره یستصحب ما یقدر علیه من الکتب، فإذا نزلت القافله وضعها و اشتغل بها إلی وقت الرحیل، و ربما کان یأخذ الکتاب بیده یطالع فیه و هو راکب فی المسیر. ثم قال: انتقل إلی تستر و أقام بها و وقع من نفوس أهلها أعظم موقع، و نشر فیها العلوم الشرعیه، و قنن محاسن الشرع- و کانت مهجوره فیها منذ زمن الشیخ عبد اللطیف الجامعی-و حث الناس علی بناء المساجد و أداء الجماعات و الجمعات، و تصدی للأمور الحسبیه علی أکمل نظام، و جمیع ما یوجد إلی الآن من الرسوم و الآداب الشرعیه فی هذه البلده فإنما هی من بقایا آثاره، و جمیع من نشأ بعده من العلماء و المشتغلین و أئمه المساجد و الوعاظ و المتهذبین فهم من تلامذته و أتباعه و لو بالواسطه.

و قال المحقق الشیخ أسد اللّه التستری (۲)

السید السند، و الرکن المعتمد، الفقیه الوجیه، المحدث النبیه، المحقق النحریر، المدقق العزیز النظیر، واسع العلم و الفضل، جلیل القدر و المحل، سلاله الأئمه الأبرار، والد الأماجد الأعاظم الأکارم الأخیار و الأکابر المنتشرین نسلا بعد نسل فی الأقطار و الأمصار، العلامه الفهامه ، التقی الرضی السری.

و قال العلامه الخوانساری (۳)

السید السند المعتمد الجلیل الأواه نعمه اللّه. . . کان من أعاظم علمائنا المتأخرین، و أفاخم فضلائنا المتبحرین، واحد عصره فی العربیه و الأدب و الفقه و الحدیث، و أخذ حظه من المعارف الربانیه بحثه الأکید وکده الحثیث، لم یعهد مثله فی کثره القراءه علی أساتید الفنون، و لا فی کسبه الفضائل من أطراف الخزون بأصناف الشجون. کان مع مشرب الاخباریه کثیر الاعتناء و الاعتداد بأرباب الاجتهاد، و ناصر مذهبهم فی مقام المقابله منهم بأصحاب العناد و أعوان الفساد، صاحب قلب سلیم، و وجه وسیم، و طبع مستقیم، و مؤلفات ملیحه، و مستطرفات فی السیر و الآداب و النصیحه، و نوادر غریبه فی الغایه، و جواهر من أساطیر أهل الروایه. إلی غیر ذلک

۱- ۵) الإجازه الکبیره ص ۷۰.

۲- ۶) مقابس الأنوار ص ۱۷. [۱]

۳- ۷) روضات الجنات ۸:۱۵۰. [۲]

من اطراء أصحاب المعاجم و أرباب التراجم، و لقد وصفوه و أثنوا عليه جميل الثناء، و اكتفينا بهذا النزر القليل من الاطراء عليه، و فيه كفايه لمن له قلب سليم.

مشائخه و من روى عنهم:

تتلمذ المترجم على كثير من فحول أهل زمانه و روى عنهم، و هم:

١-الميرزا إبراهيم ابن الملا صدرا، المتوفى سنه ١٠٧٠ ه ق.

٢-الأمير إسماعيل بن الأمير محمد باقر الخواتون آبادى، المتوفى سنه ١١١٦ ه ق.

٣-الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانى، المتوفى سنه ١٠٩١ ه ق.

۴-الشيخ حسين بن سبتى.

۵-المحقق الشيخ آقا حسين الخوانسارى، المتوفى سنه ١٠٩٨ ه ق.

۶-شاه أبو الولى بن شاه تقى الدين الشيرازى.

٧-الشيخ صالح بن عبد الكريم الكركزانى البحرانى، المتوفى سنه ١٠٩٨ ه ق.

٨-الشيخ عبد على بن جمعه العروسى الحويزى، المتوفى سنه ١٠٧۵ ه ق.

٩-السيد شرف الدين على بن حجه اللّه الطباطبائى الشولستانى الغروى، المتوفى سنه ١٠۶٣ ه ق.

١٠-الشيخ على حفيد الشهيد الثانى، المتوفى سنه ١١٠۴ ه ق.

١١-الشيخ عماد الدين اليزدى.

١٢-العلامه الشيخ محمد باقر المجلسى، المتوفى سنه ١١١٠ ه ق.

١٣-المولى محمد باقر السبزوارى، المتوفى سنه ١٠٩٠ ه ق.

١۴-الشيخ محمد بن سلمان الجزائرى.

١۵-الميرزا رفيعا محمد بن حيدر الطباطبائى، المتوفى سنه ١٠٧٩ ه ق.

١۶-ملا محسن الفيض الكاشانى، المتوفى سنه ١٠٩١ ه ق.

۱۷-السید محمد المیرزا الجزائری بن شرف الدین علی الموسوی.

۱۸-السید هاشم بن الحسین الأحسائی.

۱۹-الشیخ یوسف بن الشیخ محمد البنا الجزائری، المتوفی سنه ۱۰۷۰ ه ق.

تلامذته و من روی عنه

تتلمذ علیه جماعه من العلماء، و کان المترجم مدرسا رسمیا فی أصفهان و تستر، و تخرج من مدرسته جماعه من فحول الاعلام، کما أنه قدس سره أجاز جماعه منهم، و هم:

۱-المولی أبو الحسن الشریف الفتونی النباطی العاملی، المتوفی سنه ۱۱۳۸ ه ق.

۲-الحاج أبو الحسن بن الحاج زمان الشوشترى، المتوفى سنه ۱۱۴۳ ه ق.

۳-المير أبو القاسم بن المير محمد الحسينى المرعشى الشوشترى.

۴-الملا أحمد بن الملا كاظم الكبابى الشوشترى، المتوفى سنه ۱۱۴۶ ه ق.

۵-الشيخ بهاء الدين محمد الجزائرى.

۶-الشيخ حسين البحرانى.

۷-الشيخ حسين بن محى الدين بن عبد اللطيف الجامعى العاملى.

۸-الشيخ شمس الدين بن صقر البصرى الجزائرى.

۹-الحاج عبد الحسين بن الحاج كلب على الكركرى، المتوفى سنه ۱۱۴۱ ه ق.

۱۰-الملا عبد الغفار الصراف الشوشترى، المتوفى سنه ۱۱۴۷ ه ق.

۱۱-الخواجه على بن الخواجه إسماعيل الصراف الشوشترى، المتوفى سنه ۱۱۲۸ ه ق.

۱۲-الشيخ على بن الشيخ حسين بن الشيخ محى الدين الجامعى العاملى.

۱۳-الحاج عنايه اللّه أخ الحاج أبى الحسن المذكور، المتوفى سنه ۱۱۴۷ ه ق.

۱۴-القاضى عنايه اللّه بن القاضى محمد معصوم بن القاضى عبد الرضا.

۱۵-الشيخ عوض البصرى الحويزى.

۱۶-الملا عيدى محمد القارى بن الملا صالح بن درويش شمس، المتوفى سنه ۱۱۳۸ ه ق.

۱۷-الشيخ فتح اللّه بن علوان الكعبى الدورقى القبانى، المتوفى سنه ۱۱۳۰ ه ق.

۱۸-فتح على آقا بن آقا محمد بن أسد اللّه قزلباش، المتوفى سنه ۱۱۳۵ ه ق.

۱۹-الملا فرج اللّه بن الملا محمد حسين السيد محمد شاهى، المتوفى سنه ۱۱۲۸ ه ق.

۲۰-القاضى مجد الدين بن القاضى شفيع الدين الدزفولى.

۲۱-الملا محمد باقر بن الملا محمد رضا شانه تراش الشوشترى.

۲۲-الملا محمد باقر بن محمد حسین السید محمد شاهی الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۳۵ ه ق.

۲۳-القاضی محمد تقی بن القاضی عنایه اللّه الشوشتری.

۲۴-الشیخ محمد الجزائری، المتوفی سنه ۱۱۳۱ ه ق.

۲۵-الملا محمد زمان بن الملا محمد رضا الصحاف الشوشتری.

۲۶-السید محمد شاه بن میر محمد حسین المرعشی الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۲۵ ه ق.

۲۷-الشیخ محمد الضبیری النعیمی البلادی البحرانی، المتوفی سنه ۱۱۳۰ ه ق.

۲۸-الملا محمد طاهر بن الملا کمال الدین الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۲۷ ه ق.

۲۹-الشیخ محمد علم الهدی ابن الفیض الکاشانی.

۳۰-میر محمد هادی بن میر السید محمد المرعشی الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۳۷ ه ق.

۳۱-الشیخ محمد بن علی بن الحسین النجار الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۴۱ ه ق.

۳۲-الحاج محمود بن میر علی المیمندی.

۳۳-السید نجم الدین بن السید محمد بن السید عبد الرضا الجزائری.

۳۴-مولانا نظر علی الزجاجی الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۴۶ ه ق.

۳۵-القاضی نعمه اللّه بن محمد معصوم الشوشتری، المتوفی سنه ۱۱۱۲ ه ق.

۳۶-السید نور الدین ابن السید نعمه اللّه الجزائری.

۳۷-الشیخ یعقوب البختیاری الحویزی، المتوفی سنه ۱۱۴۷ ه ق.

مؤلفاته القیمه:

کتب السید الجزائری مؤلفات و رسائل کثیره، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد، علی الرغم کما عرفناه من سیره حیاته، من عدم استقراره و تفرغه للعلم، و توارد الهموم و الغموم و الغربه علیه، و لکن تلک التألیفات الرائقه فضل و توفیق من اللّه تعالی لعباده الصالحین، و هی:

۱-الإجازات، کتبها لتلامیذه و معاصریه.

۲-الأنوار النعمانیه فی بیان معرفه النشأه الانسانیه.

۳-أنیس الفرید أو أنیس الوحید فی شرح التوحید، و هو عین کتابه نور البراهین.

۴-الأیام النحسه و السعیده.

۵-تحفه الاسرار فی الجمع بین الاخبار.

۶-الجواهر الغوالی فی شرح عوالی اللآلی.

۷-حاشیه الاستبصار.

۸-حاشیه أمل الآمل.

۹-حاشیه توحید الصدوق قدس سره.

۱۰–حاشیه زبده البیان.

۱۱–حاشیه شرح ابن أبی الحدید علی نهج البلاغه.

۱۲–حاشیه شرح الجامی.

۱۳–حاشیه شرح اللباب.

۱۴–حاشیه الصحیفه الکامله.

۱۵–حاشیه المغنی اللبیب عن کتب الأعاریب.

۱۶–حاشیه نقد الرجال.

ص:۷

۱۷–حواشی الکتب الأربعه و غیرها.

۱۸–الحواشی الضافیه و الموازین الوافیه، حواش علی نهج البلاغه.

۱۹–حل مشکلات العلوم.

۲۰–ریاض الأبرار فی مناقب الأئمه الأطهار (۱)

۲۱–زهر الربیع (۲).

۲۲–شرح الصحیفه الکامله.

۲۳–شرح عقائد الصدوق.

۲۴–شرح عینیه ابن سینا.

۲۵–شرح الفوائد الضیائیه.

۲۶–شرح ملحقات الصحیفه.

۲۷–شرح منهاج الصواب.

۲۸–شرح نهج الصواب إلی علم الاعراب فی النحو.

۲۹–طریق السالک فی توضیح المسالک فی النحو.

۳۰–عقود المرجان فی تفسیر القرآن.

۳۱–الغایه القصوی فی النحو.

۳۲–غایه المرام فی شرح تهذیب الأحکام.

۳۳–الفوائد فی النحو.

۳۴–الفوائد النعمانیه فی الحدیث.

۳۵–الفوائد النعمیه فی النحو.

۳۶–قاطع اللجاج فی شرح الاحتجاج للطبرسی.

۳۷-کشف الاسرار فی شرح الاستبصار.

۳۸-لوامع الأنوار فی شرح عیون الأخبار.

۳۹-مسکن الشجون فی وجوب الفرار من الطاعون.

۴۰-مشکلات المسائل فی النحو.

۴۱-مفتاح اللبیب فی شرح التهذیب فی النحو.

۱- ۸) طبع فی دار التاریخ العربی فی بیروت ناق الجزء الاول.

۲- ۹) طبع علی الحجر و فی المطبعه الحیدریه و فی لبنان مرات عدیده کثر النقاش حول فصه الاخیر و اعتبر البعض ان الفصل مدخولا علی النسخه الاصلیه

۴۲-مقامات النجاه فی شرح الأسماء الحسنی.

۴۳-مقصود الأنام فی شرح تهذیب الأحکام.

۴۴-مناهج المطالب فی النحو.

۴۵-منبع الحیاه فی اعتبار قول المجتهدین من الأموات.

۴۶-منتهی المطلب فی النحو.

۴۷-منهاج الصواب إلی علم الاعراب فی النحو.

۴۸-منهاج المبتدی فی النحو.

۴۹-نزهه الاخوان و تحفه الخلان.

۵۰-نوادر الاخبار.

۵۱-نهج الصواب فی علم الاعراب.

۵۲-نهج الیقین فی النحو.

۵۳-نور الأنوار فی شرح کلام خیر الأخیار.

۵۴-نور البراهین فی بیان أخبار الساده الطاهرین (۱)

۵۵-النور المبین فی قصص الأنبیاء و المرسلین (۲)

۵۶-هدیه المؤمنین فی الفقه.

هذا ما عثر علیها أرباب التراجم و المعاجم من تألیفاته و تصنیفاته الثمینه.

ولادته و وفاته:

ولد السید سنه (۱۰۵۰) ه ق فی قریه الصباغیه من أرض الجزائر قرب البصره، و لا زالت القریه تعرف بهذا الاسم إلی الیوم.

و توفی قدس سره لیله (۲۳) شوال سنه (۱۱۱۲) ه ق، و ذلک بعد سنتین من وفاه أستاذه العلامه المجلسی قدس سره، و کان عمره الشریف (۶۲) سنه، و دفن فی جایدرفیلی و تسمی الیوم پ ل دختر، و مرقده معروف یزار هناک و یتبرک. و کان مزاره الشریف مع کثره المراجعین و قضاء الحوائج عنده متروکا و مخروبا، إلی أن وفق اللّه تعالی العلامه السید طیب الجزائری دامت

توفیقاته بتجدید البناء، فشمر الباع لهذا المقصد الکثیر العناء مع بعد مقره عنه، فبنی علی الجدار القدیم الحجری الدائر مداره بنایه غالیه و قبه عالیه، و أخرجت القبه الأولی المخروبه من جوفها (۳)

ص:۹

۱- ۱۰) طبع فی ایران بتحقیق مهدی الرجائی

۲- ۱۱) اشهر کتبه ذیوعا و اکثرها انتشارا و طباعه

۳- ۱۲) نور البراهین ج ۱ ص ۳۴ بتحقیق مهدی الرجائی

مقدمه المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على نعمائه و نصلى على عبده المقرب لديه محمدا و آله.

(و بعد) فأن المذنب الفقير، صاحب الخطاء و التقصير، قليل البضاعه، و كثير الإضاعه، نعمه اللّه الحسينى، عفى اللّه عن ذنوبه و ستر منه فاضحات عيوبه.

لما فرغ من كتابيه غايه المرام فى شرح تهذيب الأحكام، و كشف الأسرار فى شرح الإستبصار، تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب فى زبر الأولين و لم تسمح به قريحه أحد من المتأخرين، يكون للأمى و إعظا و مونسا، و للعالم مطرحا و مجلسا، ينتفع منه كل أحد على قدر رتبته، و يستضىء به كل من اراد رفع ظلمته، يشتمل على تفصيل أحوال الإنسان قبل خلقته، و يبين شأنه الى يوم و لوج حفرته و يعقبه بذكر أحواله إلى يوم دخول ناره أو جنته، بل يفصل فيه أحوال الدنيا و أهلها قبل وجودها و بعد وجودها، و بعد ما يكتب عليها الفناء، و مستمدا من اللّه سبحانه التوفيق لرفع الإحتياج إلى المخلوقين لحصول أسباب الغناء. و سميته كتاب الأنوار النعمانيه فى بيان معرفه النشأه الإنسانيه راجيا منه سبحانه أن يجيرنا من أحوال البرزخ و الحساب، و أن يجعله مقبولا عند أصفيائه أولى الألباب و قد إلتزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذناه عن ارباب العصمه الطاهرين، أو ما صح عندنا من كتب الناقلين، فأن كتب التواريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود، و لهذا كان اكثر ما فيها الأكاذيب الفاسده، و الحكايات البارده و قد رتبناه على أبواب ثلاثه.

الباب الاول: يشتمل على أنوار

نور، فى معرفه البارى سبحانه

إعلم أن المحققين قد أكثروا الدلائل على إثبات الواجب، و على كيفيه صفاته الثبوتيه و السلبيه، و قد كثرت المناقشه بينهم حتى قال بعضهم إنه لم يقم دليل على إثبات الصانع و وحدته خال عن الإعتراض لإبتناء أكثرها على إبطال الدور و التسلسل و فى إبطالهما كلام كثير و إذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق إثبات الواجب و وحدته و ما يتبعهما على مثل هذا. مع أن الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى. و فى كل شىء له آيه تدل على أنه واحد (۱). و فى الدعاء يا

۱- ۱۳) هذا البيت لابى المتاهيه الشاعر المشهور و هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن مؤيد بن كيبان العنزى بالولاء العينى الولود (۱۳۰) ه و المتوفى (۲۱۰) و فى تاريخ وفاته اقواله اخر. بى

خفیا من فرط الظهور. و قد نقل لی أن الفاضل الدوانی لما أراد کتابه رساله فی إثبات الواجب قالت له أمه ما تکتب فقال لها رساله فی إثبات الواجب فقالت له، أ فی اللّه شک خالق السموات و الأرض فترک تألیف ما أراد و من تأمل دلیل الأعرابی حیث سئل عن الدلیل علی وجود الصانع فقال البعره تدل علی البعیر و آثار الأقدام علی المسیر أ فسماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج (۱)لا- تدل علی وجود اللطیف الخبیر یجده أدل علی المطلوب (۲)من البراهین التی ذکرها إبن سینا فی کتابیه (الشفا و الإشارات) و الطوسی قدس اللّه روحه فی (قواعده و تجریده) فإنک قد عرفت إبتنائها علی ما لا یتم و العقول سیاله و لذا تری کل لاحق یغلط سابقه و ینقض دلائله و قد استفاض فی الاخبار ان کل مولود یولد علی الفطره إلا أن أبویه یهودانه و ینصرانه و هذا المعنی شایع لا- ینکر. فإن قلت إذا کان معرفته تعالی علی هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء إختلفوا فی إثباته، و کیفیه صفاته، و بعضهم نفاه رأسا و قال ما یهلکنا إلا الدهر و بعضهم أثبت له شرکاء کالمسیح، و عزیر، و قالت طائفه الملائکه بنات اللّه، و بعضهم قالوا بجسمیته، حتی أن طائفه من طوائف المسلمین کالحنابله ذهبوا إلی أنه جسم کالأجسام و أنه فی صوره شاب حسن الصوره ینزل کل لیله جمعه راکبا علی حمار فیدبر أمر الأرض إلی الجمعه الأخری حتی أنهم ربما وضعوا لحماره شعیرا فوق سطوحهم، و بعضهم صنعوا له شریکا من التمر و هم بنو حنظله، و کانوا یعبدونه، قال صاحب الکشاف ما انتفع کافر من ربه مثل انتفاع بنی حنظله، فانهم کانوا یصنعون صنما من التمر و الحلوا فیکثرون السجود له، فإذا جاعوا أکلوه، و کان ذلک العام عام قحط و مجاع و بعضهم أثبت إلهین و هما النور و الظلمه، و قال إن النور یفعل الخیر و الظلمه یفعل الشر، إلی غیر ذلک من المذاهب الفاسده و الاراء الکاسده. قلت الجواب عن هذا من وجوه ألاول: و أن ما وقع به الإختلاف لیس هو محل الظهور فإنک قد تحققت أن مکان الظهور، و هو کونه موجودا صانعا، و هذا لم یشک به عاقل و ما ورد من فرق الکفّار من الانکار له تعالی، فهو من مجرد اللسان، کما حکاه سبحانه بقوله وَ جَحَدُوا بِها وَ اِسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ، و قول أهل عباده الأصنام ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِیُقَرِّبُونا إِلَی اَللّهِ زُلْفی. الثانی: أن الإختلاف قد جاء من تقلید الأسلاف کما حکاه عنهم من قولهم إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّهٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ و اما أسلافهم فقد أخذتهم الحمیه الجاهلیه، عن متابعه الانبیاء لأنهم بزعمهم انهم، أهل ملّه یقتدی بهم الناس فکیف یحسن منهم الترک لرتبه الإمامه و التنزل إلی درجه المأمومیه، و لهذا ما کان یقتدی بالأنبیاء سوی الفقراء

۱- ۱۴) الفجاج الطریق الواسع الواضح بین جبلین.

۲- ۱۵) هذا الدلیل الانی ادل علی المطلوب بالنسبه الی افهام اکثر الناس من العوام و الخواص و اما البراهین العقلیه التی ذکروها فی الکتب و الاسفار العقلیه فهی ادل علی المطلوب عند اهل النظر و التحقیق و الفکر العمیق.

و المساكين و قد عيروا به الأنبياء حيث قالوا، و اتبعك الأرذلون وَ مٰا نَرٰاكَ اِتَّبَعَكَ إِلاّٰ اَلَّذِينَ هُمْ أَرٰاذِلُنٰا بادى الرأى و لا يستبعد هذا من الكفار، فان مثله قد وقع فى فرق الإسلام و من محققيهم حتى أن السيد المدقق السيد شريف فى شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثه، و ذكر فضائل امير ألمؤمنين عليه السّلام و مدائحه، قال لكنا وجدنا السلف قالوا بأن الأفضل أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على و حسن ظننا بهم يقضى بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه فوجب علينا إتباعهم فى ذلك القول، و تفويض ما هو الحق فيه إلى اللّه و مثل هذا قد وقع من علماء الإسلام كثيرا، حتى فى أصل المذهب، و الحمد للّه الذى من علينا بإيمان الاباء و الأجداد، فإنه و عمرك من أفضل النعم، و أوفر القسم. . الثالث-أن الإختلاف قد جاء ايضا من زياده الجاه و الأعتبار، و وفور المال فى ما بين اهل تلك المذاهب الفاسده، فاهم كثيرا ما يعظمون علمائهم، و يحملون إليهم انواع الهدايا، و العوام تبع لأهل العلم فى كل مله و قبيله، و قد حكى تعالى عنهم بقوله عز من قائل اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اَللّٰهِ، و فى الروايه ما صلوا و لا صاموا، و لكن حلّوا لهم حراما و حرموا لهم حلالا فقبلوه منهم فمن هذه الجهه قال أربابا من دون اللّه، و مثل هذا فى فرق الإسلام كثير.

الرابع-أن العقول كلها سافرت طالبه لمعرفته، و قاصده للوصول إلى قرب حضرته و فى الدعاء يا مطلوب كل طالب، و قد كانت مسافه السفر بعيده جدا، لأنه و إن كان أقرب من حبل الوريد، لكنه على فاستعلى فكان بالمنظر الأعلى، و فى الدعاء يا بعيدا فى دنوه، و مع بعد هذه المسافه قد كانت مشتمله على اخطار و آفات و قد كان سالكها يحتاج إلى جماعه من الرفقاء و إلى مطيه تحمله و إلى نور شمس يستضىء بها فى سيره و دليل حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق، يعرف موارد مهالكه من أماكن النجاه. فالدليل الحاذق لهذه المسافه، هم الأنبياء و أوصياؤهم المعصومون المحدثون من جانب الغيب و لذا جرت العاده الإلهيه بعدم ارسال رسول الا بعد استكمال كمالاته و بلوغه الأربعين، فإنها أقصى غايات الكمال، و فى هذه المده قد كان البارى سبحانه يعلمه و يؤدبه و يعرفه أماكن النجاه و سلوك الطريق إليه، فبعد إكمال المده أرسله الى الخلائق هاديا لأنه سبحانه قد هداه سابقا. و كرر تردده فى طريق قربه و معرفته، و من ثم ذهب المحققون إلى أن أشدّ صدمه على الأنبياء من امتهم هو معاشرتهم معهم، فأن النفوس القدسيه إذا تنزلت إلى مخالطه الحيوانات، و تعليمها المراتب الكمال كان عليها فى نهايه الإشكال، و من هذا ما أرسل نبى ذو كتاب، إلا بعد رعى الأنعام فى البرارى و القفار، ليتعودوا على معاشره الحيوانات، حتى يسهل الخطب عليه بعد الإرسال، روى أن موسى عليه السّلام كان يرعى أغنام شعيب عليه السّلام فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبل فبقى موسى تابعا له، عامه يومه فى رؤوس الجبال، فلما لزمه قبله

على وجهه، و مسح التراب من فوقه، و قال معتذرا عنده: أيها الحيوان أتعبتك هذا اليوم من جهه الطلب و لا كان المقصود منك القيمه، و لكن الخوف عليك من الذئاب، ثم حمله على عاتقه حتى وصله إلى الحيوانات، فلما كمل له هذا الخلق اوحى اليه أن يا موسى قد صرت قابلا للرساله فامض إلى فرعون و قل له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى، و مثل هذا قد وقع من نبينا صلّى اللّه عليه و آله فى موارد كثيره نذكرها فى موضعها إنشاء اللّه. و الحاصل أن الأدله لهذا الطريق هم الأنبياء عليهم السّلام و أما النور الذى به يقطع تلك المسافه فهو نور العلم فإن العقل إنما يسير بنور العلم، و من هنا ترى من فقد هذا النور واقفا لا يهتدى إلى سلوك ما أمامه من الطريق، تابع لكل ناعق ينعق به، و يقول هذا هو الطريق، و هذا شأن أكثر العوام من كل الملل، و الأديان و أما مطيّه هذا المسافه فهى التحمل و الصبر حتى لا يسأم من كثره السفر و أما أخطارها فهم الشياطين فإن على رأس كل منزل جماعات كثيره، منهم يرغبون ذلك المسافر فى النزول معهم، لقرب المسافه عندهم و لمكان الإستراحه لديهم، و لا يعرف ذلك الرجل أن غرضهم أخذ ما معه من ثياب الإيمان، و الأموال التى هى قيمه دين الاسلام. و فى الحديث عن الصادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الإسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوقار و مروته العمل الصالح، و عماده الورع و لكل شىء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت. و عند سلوك هذه المسافه حصل الإختلاف فى الوصول إلى المقصود فبعض بقى متابعا لدليل الطريق الحاذق فوصل إلى أن قال، لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا و بعض تابع دليلا لا معرفه له بتلك المسافه و لا رآها قبل تلك المره فضل به عن الطريق، فكلما أمعن فى السير لم يزدد من المقصود إلا بعدا، و هؤلاء المحكى عنهم بقوله عز من قائل و منهم أمه يهدون الى النار و بقوله تعالى إِذْ تَبَرَّأَ اَلَّذِينَ اُتُّبِعُوا مِنَ اَلَّذِينَ اِتَّبَعُوا وَ رَأَوُا اَلْعَذابَ و بعض اقتفى الاثر و هم المؤمنون الامثل فالامثل على تفاوت درجات الاقتفاء و بعض ضل فأخذته شاطين القفار، و ربما منّ اللّه عليه بالنجاه بعد هذا فلما رجعت جماعه المسافرين، كانت على أنحاء شتى فمنهم الواصل حتى رأى بالعيان و منهم القريب إلى الحمى و منهم المسلوب ثياب ايمانه، و كذا فى درجات المعرفه، فإنّ بعضهم يقول رأيت و بعضهم يقول سمعت و السماع يختلف اختلافا كثيرا، و من هذا قال بعض بالولد و آخرون بالصاحبه و جماعه بالجسميه، الى غير ذلك مما عرفت، و إن اردت ضرب مثال حسى، فانظر الى قاصدى مكه شرفها اللّه تعالى، فإن كل الحاج مقصدهم واحد، و يرجع جماعه حاجين و آخرون غير حاجين، و ثالث قد حجوا حجا فاسدا و جماعه ما أدركوا الا الاضطراريين، أو احد الاختياريين، و أناس عدلوا من نوع الحج الى نوع آخر، و ليس هذا الاختلاف الا لنظير ما عرفت، و بعد المراجعه قيل سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر.

الخامس-انه سبحانه قد احتجب عن الحواس، و فى الحديث ان اللّه احتجب عن

العقول كما احتجب عن الابصار، و ان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم و ما اثبت له من الصفات انما هو على قدر اوهامنا، و ما تصل إليه افهامنا، فأنا نعتقد اتصافه سبحانه بأشرف طرفى النقيض بالنظر الى عقولنا القاصره، و هو تعالى ارفع و اجل، و فى كلام الصادق عليه السّلام، اشاره الى هذا المعنى، حيث قال كل ما ميزتموه بأوهامكم فى أدقّ معانيه، مخلوق مصنوع مثلكم، مردود اليكم، و لعل النمل الصغار، تتوهم ان للّه تعالى زبانيتين، فإن ذلك كمالها، و تتوهم ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما و هكذا حال العقلاء فيما يصفون اللّه تعالى به. قال الفاضل الدوانى هذا كلام، دقيق، رشيق، أنيق، صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق و السير فى ذلك ان التكليف إنما يتوقف على معرفه اللّه تعالى بحسب الوسع و الطاقه و إنما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التى الفوها و شاهدوها فيهم، مع سلب النقائص الناشئه، عن انتسابها اليهم، و لما كان الانسان واجبا بغيره، عالما، قادرا، مريدا، حيا، متكلما، سميعا، بصيرا بأن يعتقد تلك الصفات فى حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئه عن انتسابها الى الايمان، بأن يعتقد انه تعالى واجب لذاته، لا بغيره عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات و هكذا فى سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفه، له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه، و لو كلّف به لما امكن تعقله فى الحقيقه، و هذا احد معانى قوله عليه السّلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى. و حينئذ فمن وصفه بالولد، فبزعمه انه كمال له تعالى عنه، و كذا من وصفه بالجسميه الى آخر ما عرفت، فهذا ايضا هو السبب فى الاختلاف. و قد اخطأ جماعه من الصوفيه فى اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته، و انه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات لانها وسائل، قال العلامه الحلى قدس اللّه ضريحه فى كتاب كشف الحق و نهج الصدق، انى شاهدت جماعه من الصوفيه فى حضره مولانا الحسين عليه السّلام و قد صلّوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا و لم يصل، ثم صلوا بعد ساعه لعشاء سوى ذلك الشخص فسئلت بعضهم عن ترك صلاه ذلك الشخص فقال و ما حاجه هذا الى الصلوه، و قد وصل أ يجوز ان يجعل بينه و بين اللّه تعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلوه حاجب بين العبد و الرب انتهى. اقول امثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا و سننقل احوالهم انشاء اللّه تعالى و اسباب الاختلاف كثيره لا نطول الكتاب بذكرها.

نور الهى

يتضمن برهانا مختصرا فى اثبات الواجب و سائر صفاته، يتفرع عليه من التفريعات ما لا يحصى، اعلم ان هذا الصانع المحكم صنعه، على هذا النظام الذى ترى يجب ان يكون فى غايه

الکمال، بالنظر الی کل کمال و یجب ایضا ان یکون کمالاته کلها موجوده خارجه من القوه لانه لو کان له کمال، منتظر الخروج من لقوه الی الفعل لکان ناقصا بالنظر الی ذلک الکمال فلم یکن کاملا من جمیع الوجوه، و قد وجب ان یکون کاملا فیه و اذا کان کذلک وجب ان یکون واحدا بالذات و الصفات لان غایه الکمال، کمال فوق جمیع الکمالات و لا ریب ان الواحد بالذات و الصفات اکمل من المثیل فی جمیع الکمالات اذ یعقل فوق المثیل اکمل فی الکمالات فی جمیع الکمالات و یجب حینئذ ان یکون هذا الصانع موجودا لان الوجود کمال و العدم نقص و یجب ایضا ان یکون عالما و قادرا و مختارا فی فعله و مریدا و حیا و سمیعا و بصیرا الی غیر ذلک من صفات الایجاب و ذلک لان نقائضها نقص و قد تحققت انه یجب ان یکون فی غایه الکمال فلا یحتاج الی الاستدلال علی کل واحده من هذه الصفات بدلیل علی حده، کما فعل المتکلمون. و یندفع بهذا الدلیل ایضا شبهه ابن کمونه المشهوره، و حاصل تقریرها: انه لا یجوز ان یکون الواجب بالذات ذاتین متباینتین، مستجمعتین، لجمیع صفات الکمال بان یکون امتیازهما بالذات، و وجودهما عین ذاتیهما، کالصفات، و لا یکون وجوب الوجود مشترکا بینهما، بل کیفیه نسبه الوجود الیهما، فیجاب عنها، بانهما لا یخلوان بحسب الفرض، غن انه إما ان یکونا فی الصفات الخاصه بکل منهما متساویین بأن یکونا فی جمیع الکمالات مثلین، أو یکون احدهما اکمل بتفاوت فی البین فعلی الثانی انما الواجب هو الاکمل و علی الاول لا یکونان فی غایه الکمال، اذ یعقل فوقهما اکمل و هو عدیم المثال، و الواجب وجب ان یکون فی غایه الکمال، فی جمیع مراتب الجلال و الجمال، و من جمله فروع هذا الاستدلال، ظهور حدوث العوالم الممکنه المتناهیه فی جانب الازل و الابد حدوثا زمانیا فإن من اعلی مراتب الکمال صدق قوله علیه السّلام کان اللّه و لم یکن معه شیء صدقا متناولا لجمیع الاکوان ذاتا أو زمانا و کذا قوله عز من قائل فی الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فأحببن ان اعرف فخلقت الخلق لا عرف فانه بظاهره دال علی حدوث الممکنات حدوثا زمانیا و الاصل عدم التأویل فتکون الاشیاء مخلوقه حادثه فلنبین أی مخلوق سبق المخلوقات وجودا.

نور نبوی

اعلم ان الاخبار قد اختلفت فی اول مخلوق خلقه اللّه تعالی. فروی رئیس المحدثین الکلینی قدس اللّه روحه بإسناده الی الصادق علیه السّلام انه قال ان اللّه خلق العقل و هو اول خلق من الروحانیین عن یمین العرش من نوره. و فی تفسیر علی بن ابراهیم عن الصادق علیه السّلام انه اول ما خلق اللّه القلم. و فی الاخبار المرویه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله اول ما خلق اللّه نوری و بلفظ آخر اول ما خلق اللّه روحی. و فی الاخبار عن علی علیه السّلام اول ما خلق اللّه النور. و روی ان اول مخلوق هو الهوی ذکره علی بن ابراهیم فی تفسیر قوله تعالی وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی اَلْمٰاءِ. قال و ذلک فی مبدأ الخلق ان الرب تبارک و تعالی خلق الهوی، ثم خلق القلم فأمره ان یجری فقال یا رب بم اجری فقال بما هو کائن، ثم خلق الظلمه من الهوی، و خلق النور من الهوی، و خلق الماء من الهوی، و خلق العرش من الهوی، و خلق العقیم من الهوی، و هو الریح الشدیده، و خلق النار من الهوی، و خلق الخلق کلهم من هذه السته التی خلقت من الهوی. و فی الروضه مسندا الی ابی محمد بن عطیه قال جاء رجل الی ابی جعفر علیه السّلام من اهل الشام من علمائهم فقال یا ابا جعفر جئت اسئلک عن مسأله قد أعیت علیّ ان اجد أحدا یفسرها، و قد سئلت عنها ثلاثه اصناف من الناس فقال کل صنف منهم شیئا غیر الذی قال الصنف الاخر فقال له ابو جعفر علیه السّلام ما ذاک قال فأنی اسألک عن اول ما خلق اللّه من خلقه، فإن بعض من سئلته قال القدر، و قال بعضهم القلم و قال بعضهم الروح، فقال ابو جعفر علیه السّلام ما قالوا شیئا اخبرک ان اللّه تعالی کان و لا شیء غیره و کان عزیزا و لا احد کان قبل عزّه و ذلک قوله سُبْحٰانَ رَبِّکَ رَبِّ اَلْعِزَّهِ عَمّٰا یَصِفُونَ و کان الخالق قبل المخلوق، و لو کان اول ما خلق اللّه من خلقه الشیء اذا لم یکن له انقطاع ابدا و لم یزل اللّه اذا و معه شیء، لیس هو یتقدمه و لکنه کان اذ لا شیء غیره و خلق الشیء الذی جمیع الاشیاء منه، و هو الماء الذی خلق الاشیاء منه فجعل نسب کل شیء الی الماء و لم یجعل للماء نسبا، یضاف الیه و خلق الریح من الماء ثم سلّط الریح علی الماء فشققت الریح متن الماء حتی ثار من الماء زبد علی قدر ما شاء ان یثور الحدیث. فان قلت فما وجه التوفیق بین هذه الاخبار. فالجواب ان بعضها محمول علی الاولیه الاضافیه و بعضها محمول علی الاولیه الحقیقیه اما اولیه الماء فهو بالاضافه الی الاجسام الکثیفه التی تقع علیها الابصار و اما الهوی الذی خلق الماء منه فهو لیس من الاجسام الکثیفه المرئیه حتی ان بعضهم ذهب الی انکاره و اما اولیه العقل فقد صرح فیه بانه اول خلق من الروحانیین أی الاجسام اللطیفه التی شبهت بالروح فی اللطافه و الصفاء و منه الملائکه الروحانیون و هم نوع من الملائکه سموا به لما فیهم من اللطافه و عدم الکثافه کما فی باقی انواعهم مع ان بعض المحققین ذهب الی ان العقل الوارد فی الاخبار بانه اول الخلوقات هو نوره صلّی اللّه علیه و آله و سیأتی الکلام فیه. و اما اولیه القلم فهی بالنظر الی ما جانسه من ادوات الکتابه کالمداد و نحوه و فی العرف یقال فی شأن

الكاتب انه اول ما برأ القلم. و يؤيد ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال سئلته عن ن وَ اَلْقَلَمِ قال ان اللّه تعالى خلق القلم من شجره فى الجنه يقال لها الخلد قم قال لنهر فى الجنه كن مدادا فجمد النهر و كان اشد بياضا من الثلج و احلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب و ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه الحديث و سيأتى بتمامه ان شاء اللّه تعالى. و اما الاخبار الوارده بأوليه النور، و نورى، و روحى، فهى واحده و هى عباره عن نوره صلّى اللّه عليه و آله و هو اول مخلوق على الاوليه الحقيقيه ليس فيه للاضافه مدخل بوجه من الوجوه لأنه قد استفاض فى الاخبار ان نوره صلّى اللّه عليه و آله افرزه اللّه سبحانه من نوره و افرز من ذلك النور انوار الائمه الطاهرين و افرز من ذلك النور الثانى انوار المؤمنين، كما سيأتى بيانه فى محله ان شاء اللّه تعالى فهو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن و من هذا قال صلّى اللّه عليه و آله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين. و قد ذكر فى شرح المواقف وجها لجمع الاخبار الثلاثه و هى اول ما خلق اللّه العقل و أول ما خلق اللّه القلم، و أول ما خلق اللّه نورى، و هو أنّ المعلول الاول من حيث إنه مجرد يفعل ذاته و مبدأه يسمى عقلا و من حيث أنه واسطه فى صدور سائر الموجودات و نقوش العلوم، يسمى قلما، و من حيث توسطه فى افاضه أنوار النبوه كان نورا لسيد الانبياء، و هذا يجرى على مذاهبهم كما لا يخفى. و اما حقيقه هذه الانوار فلا نتحققها على حقيقتها و لكن المفهوم من هذه الاخبار هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفه نورانيه على قالب هذه الاجسام و تفارقها فى النور و اللطافه و الصفا و لما خلقها و ادخل الارواح فيها كانت اجساما فيها ارواح فى عالم الملكوت تسبح اللّه و تقدسه و تمجده و تعلّم الملائكه بعد ان خلقوا للعباده و التسبيح. و منه قال صلّى اللّه عليه و آله سبّحنا فسبحت الملائكه بتسبيحنا، و قدسنا فقدست الملائكه بتقديسنا، الحديث. و روى صاحب بستان الكرامه ان النبى صلّى اللّه عليه و آله كان جالسا، و عنده جبرئيل عليه السّلام فدخل على عليه السّلام، فقام له جبرئيل عليه السّلام فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله أتقوم لهذا الفتى فقال له صلّى اللّه عليه و آله نعم ان له علىّ حق التعليم فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله كيف ذلك التعليم يا جبرئيل، فقال لما خلقنى اللّه تعالى سئلنى من أنت، و ما اسمك، و من أنا، و ما اسمى فتحيرت فى الجواب و بقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب فى عالم الانوار، و علمنى الجواب فقال قل أنت ربى الجليل، و اسمك الجليل و انا العبد الذليل و اسمى جبرئيل و لهذا قمت له و عظمته فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول اللّه يطلع نجم من العرش فى كل ثلاثين الف سنه مره و قد شاهدته طالعا ثلاثين الف مره الى هذا الحديث نظر محيى الدين بن عربى حيث قال فى اول خطبه فتوحاته الحمد للّه الذى جعل الانسان الكامل معلم الملك و ادار بانقساره (۱)بقات الفلك فالنبى و اهل بيته

۱- ۱۶) قسره على الامر يقسره قسرا اكرهه عليه و قهره.

صلوات اللّه علیهم قد شارکوا الملائکه فی افضل صفاتهم التی هی النوریه الخاصه، و زاد علیهم فی الصفات العالیه التی لا تکاد تحصی. و من هذا اجاب شیخنا طاب ثراه عن شبهه من ذهب الی افضلیه الملائکه علی الانبیاء بأن فی الملائکه من لا یفتر عن الطاعه و العباده من اول عمره الی آخر فناء الدنیا. و حاصل الجواب ان هذه الصفه تنغمر فی صفات الانبیاء علیهم السّلام فأن ارشاد الخلائق الی طریق الهدایه بعد الضلاله یفضل عباده الملائکه بحکم قوله تعالی وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا اَلنّاسَ جَمِیعاً أی من انقذها من الضلاله التی هی شبیهه بالموت بل اعظم منه کما ورد فی الخبر فی روایات الفریقین ان جبرئیل علیه السّلام قد اتی یوما الی منزل فاطمه علیها السّلام فتکلمت معه، و کان فیما خاطبته ان قلت له یا عمّ فلما دخل النبی صلّی اللّه علیه و آله قال له جبرئیل ان فاطمه علیها السّلام قالت لی یا عم فکیف هذا و نحن معاشر الملائکه قد خلقنا من النور و انتم معاشر البشر قد خلقتم من الطین فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله صدقت فاطمه، ثم یا جبرئیل نحن ایضا مخلوقون من النور أ تعرف النور اذا رایته قال نعم قال صلّی اللّه علیه و آله ادعوا لی علیا فلما دخل قال یا علی أدن منی فدنی نه فوضع جبهته علی جبهته و حکها فیها فظهر نور لا تکاد الابصار تطیق النظر الیه، فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله یا جبرئیل تعرف هذا النور فقال نعم، هذا النور الذی کنا نراه فی قوائم العرش، فقال یا جبرئیل من هذا قالت لک فاطمه یا عم، و فی هذا الحدیث اسرار الهیه و حکم ربانیه لا تبلغ العقول اکثرها منها: الاشاره الی ان الایمان لا یتم بالشهادتین فقط بل لا بد من الولایه، لانه قسیمه فی الکمال و الی هذا الاشاره بقوله عز من قائل اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ اَلْإِسْلامَ دِیناً لما نوه النبی صلّی اللّه علیه و آله بولایته یوم الغدیر، و قال من کنت مولاه فهذا علی مولاه، و منها ان المساواه بینهما انما أتت من عالم الملکوت، نعم إنما فضّله بالنبوه و بتوسط التعلیم و الی هذا الاشاره بقوله صلّی اللّه علیه و آله أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی. و أما قول علی علیه السّلام انا عبد من عبید محمد صلّی اللّه علیه و آله فهو إما کما قال الصدوق طاب ثراه من ان المراد عبد طاعه لا عبد ملک أو یکون من باب التواضع لجنابه صلّی اللّه علیه و آله. و الظاهر انه لا یجوز لنا نحن ان نقول هذا القول و ننسبه الی ما نسب نفسه لان عبارات التواضع لا تحسن إلا من قائلها کما هو المتعارف فی العادات الزمانیه کیف لا و قد روی الصدوق طاب ثراه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال اعطیت ثلاثا و علی مشارکی فیها و اعطی علی ثلاثه و لم اشارکه فیها فقیل یا رسول اللّه و ما الثلاث التی شارکک فیها علی علیه السّلام قال لواء الحمد لی و علی حامله و الکوثر لی و علی ساقیه و الجنه و النار لی و علی قسیمها، و أما الثلاث التی اعطی علی و لم اشارکه فیها فأنه اعطی شجاعه و لم اعط مثله و اعطی فاطمه الزهراء زوجه و لم اعط مثلها و اعطی ولدیه الحسن و الحسین علیهما السّلام و لم اعط مثلهما. و ینبغی ان یراد بالشجاعه هنا اعمالها و ممارسه الحروب و الدخول فیها لا مبدءها من قوه القلب و الجرأه علی اقتحام الحروب لان النبی

صلّی اللّه علیه و آله منها الحظ الاوفر. نعم لما کان هو الملک و السلطان لم یباشر الحروب بنفسه المبارکه بل تصدی لها علی علیه السّلام. و روی أیضا عن عبد اللّه بن مسعود قال دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقلت یا رسول اللّه أرنی الحق لأصل الیه قال یا عبد اللّه الج المخدع (۱)و لجت المخدع و علی بن ابی طالب علیه السّلام یصلی و یقول فی رکوعه و سجوده، اللهم بحق محمد عبدک اغفر للخاطئین من شیعتی فخرجت حتی اخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فمسعته یقول اللّه بحق علی بن ابی طالب عبدک إلّا ما غفرت للخاطئین من امتی قال فأخذنی من ذلک الهلع (۲)لعظیم، فأوجز النبی صلّی اللّه علیه و آله فی صلاته و قال یا بن مسعود أکفر بعد ایمان فقلت حاشا و کلا یا رسول اللّه و لکن رأیت علیا یسئل اللّه بک و رأیتک تسئل اللّه به و لا اعلم ایکما افضل عند اللّه تعالی فقال اجلس یا بن مسعود فجلست بین یدیه. فقال اعلم ان اللّه خلقنی و علیا من نور عظمته، قبل ان یخلق اللّه الخلق بالفی عام اذ لا تسبیح و لا تقدیس و لا تهلیل ففتق نوری فخلق منه السموات و الارض و انا و اللّه اجل من السموات و الارض، و فتق و نور علی بن ابی طالب فخلق منه العرش و الکرسی و علی و اللّه اجل من العرش و الکرسی، و فتق نور الحسن علیه السّلام فخلق منه اللوح و القلم و الحسن و اللّه اجلّ من اللوح و القلم، و فتق نور الحسین علیه السّلام و خلق منه الجنان و الحور العین و الحسین و اللّه اجل من الجنان و الحور العین، ثم اظلمت المشارق و المغارب فشکت الملائکه الی اللّه تعالی ان یکشف عنهم تلک الظلمه، فتکلم اللّه جل جلاله بکلمه فخلق منها روحا ثم تکلم فخلق من تلک الکلمه الاخری نورا فأضاف النور الی تلک الروح و أقامها اما العرش، فأزهرت المشارق و المغارب، فهی فاطمه الزهراء علیها السّلام، فلذلک سمیت الزهراء، یا بن مسعود اذا کان یوم القیامه یقول اللّه جل جلاله، لی و بعلی ادخلا الجنه من شئتما، و أدخلا النار من شئتما و ذلک قوله تعالی أَلْقِیا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّارٍ عَنِیدٍ فالکافر من جحد نبوتی و العنید من جحد ولایه علی بن ابی طالب. و روی عن تاج الدین عن ابن عباس قال کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی مجلسه و عنده جماعه من المهاجرین و الانصار اذ نزل علیه جبرئیل علیه السّلام و قال له یا محمد الحق یقرئک السّلام و یقول لک احضر علیا و اجعل وجهک مقابل وجه ثم عرج جبرئیل علیه السّلام الی السماء فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیا فأحضره و جعل وجهه مقابل وجهه فنزل جبرئیل علیه السّلام ثانیا، و معه طبق فیه رطب فوضعه بینهما ثم قال کلا فأکلا ثم احضر طشتا و ابریقا فقال یا رسول اللّه قد امرک اللّه ان تصبّ الماء علی ید علی بن ابی طالب فقال صلّی اللّه علیه و آله السمع و الطاعه لما امرنی به ربی ثم أخذ الابریق و قام یصب الماء علی ید علی بن ابی طالب علیه السّلام فقال له علی علیه السّلام یا رسول اللّه انا أولی ان أصب الماء علی یدیک فقال له یا علی إنّ اللّه

۱- ۱۷) المخدع و المخدع الخزانه أی البیت الصغیر توضع فیه الامتعه جمع مخادع

۲- ۱۸) هلع الرجل یهلع هلعا جزع او افحش الجزع.

سبحانه و تعالی امرنی بذلک و کان کلما اصبّ الماء علی ید علی بن ابی طلب علیه السّلام لم یقع منه قطره فی الطشت فقال علی علیه السّلام یا رسول اللّه إنی لم أر شیئا من الماء یقع فی الطشت فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا علی إن الملائکه یتسابقون علی أخذ الماء الذی یقع من یدیک فیغسلون به وجوههم لیتبرکوا به و غیر ذلک من الاخبار.

نور امامی

قد تحققت ان النبی صلّی اللّه علیه و آله و الائمه صلوات اللّه علیهم قد خلقوا من نور واحد و النبی صلّی اللّه علیه و آله له فضیله و أما سید الموحدین أمیر المؤمنین علیه السّلام فقد فضله علی الأئمه علیهم السّلام و ذکروا أن له الفضل علی الأئمه و وجهه ظاهر و أما الحسنان صلوات اللّه علیهما فالذی یظهر من أخبارهم علیهم السّلام أن لهما الفضیله أیضا علی باقیهم و لعل وجهه القرب من النبی صلّی اللّه علیه و آله و مشاهده الوحی و هبوط الملائکه فی منازلهم و القرب من زمان الأسلام و غیر ذلک و أما هما صلوات اللّه علیهما فلا نعرف الأفضلیه بینهما لأن الإمامه و الخلافه قد أتتهما من جدّهما صلّی اللّه علیه و آله معا و قد کانا فی الکمالات کفرسی رهان مع ما خص به الحسین علیه السّلام عوض الشهاده بأن جعل الشفاء فی تربته و الدعاء مستجاب تحت قبته و الأئمه من ذریته و لا تعد أیام زائره جائیا و راجعا من عمره، و فی الروایات الخاصه أن فاطمه علیها السّلام أتت بهما الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقالت یا رسول اللّه، ورث ولدیک، فقال صلّی اللّه علیه و آله أما الحسن فله سؤددی و علائی و أما الحسین فله سخاوتی و شجاعتی، و من هذا کان الحسین علیه السّلام فی الدرجه القصوی من الکرم و الشجاعه أما الکرم فقد کان الحسن علیه السّلام یکتب إلیه بأنک تعطی الشعراء و نحوهم کثیر من الأموال فأجابه الحسین علیه السّلام بأنک تعلم یا أخی أن خیر المال ماصین به العرض، و فیه دلاله علی أن الإعطاء بقصد صون العرض حسنه، و لو لم یکن من أهل الأستحقاق و روی مصرحا به فی بعض الأخبار، من أن الإعطاء لصون العرض، یکتب فیه ثواب الصدقه، و أما الشجاعه فناهیک بواقعه الطّفوف، و قدومه علی الجهاد، مع ستین ألفا، و قتله الجماعات منهم حتی أحتالوا علیه بأن زاحموا إلیه کلهم، و قد کانت العاده بینهم قدیما أن یبرز واحد لواحد مع ما لحقه من العطش، و لأذی بقتل أهل بیته، و إخوته و لکن قد سبق الکتاب أجله، و سیأتی بیان هذا إنشاء اللّه تعالی. و فی الروایات أن الحسنین علیهما السّلام قد تکاتبا، فجاء الی النبی صلّی اللّه علیه و آله لیمیز بین کتابیهما و قد کانا أطفالا فقال لهما، أنا أمی و لکن أمضیا الی أبیکما فجاء أبیه، فقال أبوهما أمضیا الی أمکما لتمیز بینکما فلما أتیا إلیها، قالت یا ولدای، عندی عقد فیه سبع من اللؤالی فأن أقطعه، فکل من یحوز الأربع فسطره الأحسن فلما ألقتها تبادر إلی التقاط فالتقط کل واحد منهما ثلاثه و أتی جبرئیل علیه السّلام یضرب بجناحه اللؤلؤه و قدها نصفین فأخذ کل واحد منهما

نصفا، فأنظر نصفين فأخذ كل واحد منهما نصفا، فأنظر إلى رعايه حرمتهما حيث لم يرد اللّه، و رسوله و أبوهما و إمهما إدخال غم الترجيح عليهما و أمثال هذه الروايات الداله على المساوات بينهما لا تكاد تحصى مع أنه صلّى اللّه عليه و آله، ورثهما من بدنه الشريف، فكان الحسن عليه السّلام يشبه من السره إلى فوق و الحسين عليه السّلام يشبهه فى النصف الباقى. و فى الروايات الكثيره أن الجنه قالت يا رب أسكنتنى الضعفاء و المساكين قال لها اللّه تعالى، أ لا ترضين أنى زينت اركانك بالسن و الحسين عليهما السّلام، قال فماست كما تميس العروس فرحا و روى أنه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السّلام و عليهما قميصان احمران يمشيان و يعثران، فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال صدق اللّه و رسوله أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَ أَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَهٌ نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران، فلم اصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما. و أما بقى الائمه عليهم السّلام فالاخبار قد اختلفت فى احوالهم، فى المساواه و الاشرفيه فروى الصدوق مسندا الى مولانا أبى عبد اللّه الحسين عليه السّلام قال دخلت أنا و أخى على جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأجلس أخى على فخذه الايمن و أجلسنى على فخذه الاخرى، ثم قبلنا و قال بأبى أنتما من أمامين صالحين اختاركما اللّه منى، و من ابيكما، و أمكما و اختار من صلبك يا حسين تسعه أئمه عليهم السّلام تاسعهم قائمهم، كلهم فى الفضل و المنزله عند اللّه سواء. و فى الروايات الأخرى، ان افضلهم قائمهم، و لعل افضليته عليه السّلام باعتبار تشييد اركان الدين، و كثره جهاده و اعزاز المؤمنين به، و نحو ذلك مما يأتى تفصيله ان شاء اللّه.

نور علوى

اشاره

إعلم أنه لا خلاف بين اصحابنا رضوان اللّه عليهم فى اشرفيه نبينا صلّى اللّه عليه و آله على سائر الانبياء عليهم السّلام للأخبار المتواتره و إنما الخلاف بينهم فى افضليه امير المؤمنين و الائمه الطاهرين عليهم السّلام على الانبياء مما عدا جدهم صلّى اللّه عليه و آله فذهب جماعه الى انهم افضل باقى الانبياء ما خلا اولى العزم. فانهم افضل من الائمه عليهم السّلام، و بعضهم الى المساواه و اكثر المتأخرين الى افضليه الائمه عليهم السّلام، على اولى العزم، و هو الصواب و الدليل عليه امور: الاول: قول النبى صلّى اللّه عليه و آله لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ آدم عليه السّلام فمن دونه، و قد اعترض الرازى على هذا بأن ابراهيم و اسماعيل ابواها، فلا يدخلان فى هذا العموم و الجواب ظاهر و ان المراد النظر الى الكفويه، مع قطع النظر عن الابويه، مع ان غيرهما كاف فى باب التفضيل، اذ لا قائل بالفرق بين موسى و ابراهيم. الثانى: ما رواه المفضل بن عمر، قال ابو عبد اللّه عليه السّلام، ان اللّه تبارك و تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام، فجعل اعلاها و اشرفها، ارواح محمد و على و الحسن و الحسين

و الائمه صلوات اللّه عليهم فعرضها على السموات و الجبال فغشيها نورهم فقال اللّه تبارك و تعالى للسموات و الارض و الجبال هؤلاء احبائى و اوليائى و حججى على خلقى و أئمه بريتى ما خلقت خلقا هو أحب اليّ منهم، و لمن تولاهم خلقت جنتى و لمن خالفهم، و عاداهم خلقت نارى الى ان قال، فلما اسكن آدم عليه السّلام و حوى الجنه نظر الى منزله النبى صلّى اللّه عليه و آله و الائمه، فوجداها اشرف منازل اهل الجنه، فقال لهما سبحانه لولاهما، لما خلقتكما و لا يعترض على هذا، بأن الافضليه باعتبار المجموع الذى قد دخل فيه النبى صلّى اللّه عليه و آله لان قوله سبحانه ما خلقت خلقا هو أحب اليّ منهم بمنزله قوله، ما خلقت خلقا أحبّ اليّ من محمد، و ما خلقت خلقا احبّ اليّ من على و هكذا مع ان الاخبار الوارده على طريق الوحده متكثره جدا و لعلك تطلع على بعضها ان شاء اللّه تعالى فى تضاعيف هذا الكتاب.

الثالث: ما روى مستفيضا من قوله صلّى اللّه عليه و آله اذا كان يوم القيامه اقام اللّه عز و جل جبرئيل و محمد عليهما السّلام على الصراط لا يجوز احد الاّ من كان معه براءه من على بن ابى طالب عليه السّلام و الا هلك و انزله اله الدرك الاسفل و كذا روى انه لا يدخل الجنه احد الا من كان معه براءه من على بن ابى طالب عليه السّلام واحد من الموضعين نكره فى سياق النفى، و توجيه هذا ظاهر فأنه سيأتى ان شاء اللّه تعالى فى نور عرصات القيامه، ان اللّه تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنه، و مالكا بمفاتيح النار فيدفعهما الى على بن ابى طالب عليه السّلام، و يأتى شفير جهنم فيقف و الملائكه تسوق الناس الى الصراط، و هو واقف عنده فيقول يا نار هذا لى و هذا لك و هذا معنى كونه قسيم الجنه و النار، على ما تواترت به الاخبار، و فى احاديث عيون اخبار الرضا عليه السّلام ان النبى صلّى اللّه عليه و آله سمّى ابا القاسم لانه ربّى عليا فى حجره لما اخذه من ابى طالب عام القحط، و على قاسم الجنه و النار، و النبى ابوه فهو ابو القاسم. الرابع: ما رواه ابن عباس، فى تفسير قوله تعالى وَ إِنّا لَنَحْنُ اَلصَّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ اَلْمُسَبِّحُونَ قال كنا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأقبل على بن ابى طالب عليه السّلام فلما رآه النبى صلّى اللّه عليه و آله تبسم فى وجهه و قال مرحبا بمن خلقه اللّه تعالى، قبل ابيه آدم عليه السّلام بأربعين الف عام، فقلت يا رسول اللّه أ كان الابن قبل الاب فقال نعم ان اللّه خلقنى و خلق عليا قبل ان يخلق آدم عليه السّلام بهذه المده خلق نورا فقسمه نصفين فخلقنى من نصفه و خلق عليا من النصف الاخر، قبل الاشياء فنورها من نورى و نور على جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكه فسبحنا فسبحت الملائكه و هللنا فهللت الملائكه و كان ذلك من تعليمى و تعليم على و كان ذلك فى علم اللّه السابق ان الملائكه تتعلم منا التسبيح، و التكبير و التهليل، و كل شىء سبح اللّه و كبره، و هلله بتعليمى و تعليم على، و كان فى علم اللّه السابق ان لا يدخل النار محب لى و لعلى، و كذا كان فى علمه تعالى ان لا يدخل الجنه مبغض لى و لعلى الا و ان اللّه عز و جل خلق ملائكه بأيديهم اباريق اللجين مملوه من ماء الجنه من الفردوس،

فما أحد من شيعه على الا و هو طاهر الوالدين تقى نقى، مؤمن باللّه فاذا اراد واحدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملائكه الذين بأيدهم ابارىق الجنه فطرح من ذلك الماء فى انائه الذى يشرب فيه، فيشرب هو ذلك الماء فينبت الايمان فى قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينه من ربهم و من نبيهم و من وصيى على و من ابنتى فاطمه الزهراء ثم الحسن ثم الحسين و الائمه من ولد الحسين عليهم السّلام الحديث و وجه الاستدلال بهذا ظاهر لان مرتبه الاستناد الاولى اعلى درجه من درجه التلميذ كما يظهر من قوله صلّى اللّه عليه و آله و كل شىء سبح اللّه بتعليمى و تعليم على. الخامس: ما استفاض فى الاخبار من ان علم الائمه عليهم السّلام اكمل من علوم كل الانبياء و ذلك ان من جملته علم الاعظم، و هو ثلاثه و سبعون حرفا حرف منها استأثر به اللّه سبحانه و اثنان و سبعون علمها لرسوله، و أمره ان يعلمها اهل بيته و اما باقى الانبياء عليهم السّلام فقال الصادق عليه السّلام ان عيسى بن مريم عليه السّلام اعطى حرفين كان يعمل بهما و اعطى موسى عليه السّلام اربعه أحرف و اعطى ابراهيم عليه السّلام ثمانيه احرف و اعطى نوح عليه السّلام خمسه عشر حرفا، و اعطى آدم عليه السّلام خمسه و عشرين حرفا و قد جمع كل ذلك لمحمد و آله، سوى حرف واحد استأثر به اللّه. و روى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحاق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قالا وجد فى ذخيره حوارى عيسى عليه السّلام فى رق مكتوب انه لما تشاجر موسى و الخضر عليهما السّلام فى قصه السفينه و الغلام، و الجدار و رجع موسى الى قومه فسأله اخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر قال موسى عليه السّلام انا و الخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طاير فأخذ فى منقاره قطره من ماء البحر و رمى به نحو المشرق و أخذ الثانيه و رمى بها نحو المغرب فأخذ الثالثه و رمى بها نحو السماء و اخذ الرابعه فرمى بها نحو الارض ثم أخذ خامسه فالقيها فى البحر فبهتّ أنا و الخضر من ذلك و سألته عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك و اذا بصياد فى البحر فنظر الينا و قال ما لى اركما فى فكره من أمر الطاير فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد و قد علمت اشارته و أنتما بيان لا تعلمان، فقلنا لا نعلم إلّا ما علمنا اللّه عز و جل فقال هذا الطائر فى البحر يسمى مسلما لأنه اذا صاح يقول فى صياحه مسلم فاشارته برمى الماء يقول يأتى فى آخر الزمان نبى يكون علم اهل السموات و الارض و المشرق و المغرب عند علمه مثل هذه القطره الملقاه فى هذا البحر و يرث علمه ابن عمه و وصيه على بن ابى طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر و استقل كل واحد منا علمه. و اما حوادث العلوم المتجدده بحوادث الايام فى اعصار الائمه عليهم السّلام فقد روى ان علمها يعرض على روح النبى صلّى اللّه عليه و آله و من بعده من الائمه عليهم السّلام ثم يعرض على الامام الحى حتى لا يكون لاخرهم فضل على اولهم بالعلم و من كان اعلم كان افضل لقوله سبحانه هَلْ يَسْتَوِى اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ اَلَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا اَلْأَلْبابِ. السادس: انه قد روى فى عده اخبار انه قد اجتمع فى على عليه السّلام من

الصفات ما وجد فی غیره متفرقا من الانبیاء السابقین. روی الصدوق طاب ثراه باسناده الی سلیم بن قیس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی فی السماء السابعه کالشمس بالنهار فی الارض و فی السماء السادسه الدنیا کالقمر باللیل فی الارض اعطی اللّه تعالی علیا من الفضل جزءا لو قسّم علی الارض لو سعهم و اعطاه اللّه من الفهم جزء لو قسم علی اهل الارض لو سعهم شبهت لینه بلین لوط علیه السّلام و خلقه بخلق یحیی علیه السّلام و زهده بزهد ایوب علیه السّلام و سخاؤه بسخاء ابراهیم علیه السّلام و بهجته ببهجه سلیمان بن داود علیهما السّلام و قوته بقوه داود علیه السّلام له اسم مکتوب علی حجاب فی الجنه بشرنی ربی الحدیث و کل من جمع الاوصاف الحسنه له فضل علی کل من فیه احدها. السابع: انه روی فی صفه منبر الوسیله عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه منبر یؤتی به یوم القیامه فیوضع عن یمین العرش فیرقاه النبی صلّی اللّه علیه و آله ثم یرقی من بعده امیر المؤمنین علیه السّلام فیجلس فی مرقاه دونه ثم الحسن علیه السّلام فی مرقاه دونه الی آخر الائمه ثم یؤتی بابراهیم و موسی و عیسی و الانبیاء علیهم السّلام فیجلس کل واحد علی مرقاه من دون المراقی و فی هذا ایضا دلاله علی ترتیب الفضل و الشرف. الثامن: ما رواه ابو حمزه الثمالی قال دخل عبد اللّه بن عمر علی زین العابدین علیه السّلام و قال یا بن الحسین انت الذی تقول ان یونس بن متی إنما لقی من الحوت ما لقی لانه عرضت علیه ولایه جدی فتوقف عندها قال علیه السّلام بلی ثکلتک امک قال فأرنی آیه ذلک ان کنت من الصادقین فأمر بشد عینه بعصابه و عینی بعصابه ثم امر بعد ساعه بفتح اعیننا فاذا نحن علی شاطئ بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر یا سیدی دمی فی رقبتک اللّه اللّه فی نفسی ثم قال علیه السّلام ایتها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه البحر مثل الجبل العظیم و هو یقول لبیک لبیک یا و لی اللّه فقال من انت قال انا حوت یونس یا سیدی ان اللّه لم یبعث نبیا من آدم الی ان صار جدک محمدا صلّی اللّه علیه و آله الا و قد عرض علیه ولایتکم اهل البیت فمن قبلها من الانبیاء سلم و تخلص و من توقف عنها و تتعتع (۱)فی حملها لقی ما لقی آدم علیه السّلام من المصیبه و ما لقی نوح علیه السّلام من الغرق و ما لقی ابراهیم علیه السّلام من النار و ما لقی یوسف علیه السّلام من الجب و ما لقی ایوب علیه السّلام من البلاء و ما لقی داود علیه السّلام من الخطیئه الی ان بعث اللّه یونسا علیه السّلام فأوحی اللّه الیه ان یا یونس تولّ امیر المؤمنین علیا و الائمه الراشدین من صلبه فقال کیف اتولی من لم اره و لم اعرفه و ذهب مغاضبا فأوحی اللّه تعالی الیّ ان التقمی یونس و لا توهنی له عظما فمکث فی بطنی اربعین صباحا یطوف معی البحار فی ظلمات ثلث ینادی ان لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین قد قبلت ولایه علی بن ابی طالب و الائمه الراشدین من ولده علیهم السّلام فلما آمن بولایتکم امرنی ربی فقذفته علی ساحل البحر فقال زین العابدین علیه السّلام ارجعی ایتها الحوت الی وکرک فرجع

۱- ۱۹) تتتع فی الکلام تردد من حصر اوعی و تعتعت الدابه ارتطمت فی الرمل.

الحوت و استوى الماء. التاسع: ما اورده الصدوق طاب ثراه نقلا عن جماعه قال لما وردت حرّه بنت حليمه السعديه رضى اللّه عنهما على الحجاج بن يوسف الثقفى و جلست بين يديه فقال لها انت حرّه بنت حليمه قد قيل انك تفضلين عليا على ابى بكر و عمر و عثمان قالت لقد كذب الذى قال انى افضله على هؤلاء خاصه قال و على من غير هؤلاء قالت افضله على آدم و نوح و لوط و ابراهيم و موسى و داود و سليمان و عيسى بن مريم فقال لها ويلك اقول لك انك تفضليه على الصحابه فتزيدين عليهم ثمانيه من الانبياء من اولى العزم فان لم تأتينى ببيان ما قلت و الا ضربت عنقك فقالت ما انا فضلته على هؤلاء الانبياء بل اللّه عز و جل فضله فى القرآن عليهم فى قوله فى حق آدم فعصى آدم ربه فغوى و قال فى حق على عليه السّلام و كان سعيهم مشكورا فقال احسنت يا حره فبم تفضليه على نوح و لوط قالت اللّه تعالى فضله عليهم بقوله ضرب اللّه مثلا للذين كفروا امرأه نوح و امرأه لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما و على بن ابى طالب كان ملكه تحت سدره المنتهى زوجته بنت محمد صلّى اللّه عليه و آله فاطمه الزهرا عليها السّلام التى يرضى اللّه لرضاها و يسخط لسخطها، فقال الحجاج احسنت يا حرّه فبم تفضليه على اب الانبياء ابراهيم خليل اللّه عليه السّلام فقالت اللّه فضله بقوله قال ابراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ اَلْمَوْتىٰ قٰالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي و امير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا و هذه كلمه لم يقلها قبله و لا بعده أحد قال أحسنت يا حرّه فبم تفضليه على موسى عليه السّلام نجى اللّه قالت بقول اللّه عز و جل فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِينَ و على بن أبى طالب بات على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يخف حتى أنزل اللّه فى حقه وَ مِنَ اَلنّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اَللّٰهِ، قال أحسنت يا حره قال فبما تفضليه على داود عليه السّلام قالت أللّه فضله عليه بقوله يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي اَلْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ اَلنّٰاسِ بِالْحَقِّ وَ لاٰ تَتَّبِعِ اَلْهَوىٰ قال فأى شىء كانت حكومته قالت فى رجلين أحدهما كان له كرم و للاخر غنم فنفشت الغنم فى الكرم فرعته فأحتكما الى داود فقال تباع الغنم و ينفق ثمنها على الكرم، حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا أبه بل يأخذ من لبنها و صوفها فقال اللّه عز و جل فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ. و أن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام قال أسئلونى عما فوق السماء إسألونى عما تحت العرش إسألونى قبل أن تفقدونى و أنه عليه السّلام دخل على النبى صلّى اللّه عليه و آله يوم فتح خيبر فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله للحاضرين أفضلكم و أعلمكم على فقال لها أحسنت يا حره، فبم تفضليه على سليمان عليه السّلام فقالت اللّه فضله عليه بقوله رب هَبْ لِي مُلْكاً لاٰ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي و مولانا عليه السّلام قال يا دنيا طلقتك ثلاثا لا رجعه لى فيك فعند ذلك أنزل اللّه عليه تِلْكَ اَلدّٰارُ اَلْآخِرَهُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ اَلْعٰاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ قال أحسنت يا حره فبم تفضليه على عيسى بن مريم عليه السّلام قالت أللّه فضله عليه

بقوله إذ قال اللّه يا عِيسَى اِبْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اِتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ قالَ سُبْحانَکَ الی أخر الأیه. و علی بن أبی طالب علیه السّلام لما إدعوا النصیریه فیه ما ادعوا لم یعاتبه اللّه سبحانه فقال احسنت یا حرّه خرجت من جوابک و لو لا ذلک لما کان ذلک ثم اجازها و اعطاها و سرحها سراحا حسنا. اقول هذا الجواب منها قد ورد فی الاخبار و لکن لم یجتمع فی خبر فلذلک نقلناه من کلام حره و الاّ فقد رویناه فی الاخبار عن الائمه الطاهرین. و فی کتاب المناقب مسندا الی صعصعه بن صوحان انه دخل علی امیر المؤمنین علیه السّلام لما ضرب فقل یا امیر المؤمنین أنت افضل ام آدم ابو البشر؟ قال علی علیه السّلام تزکیه المرء نفسه قبیح لکن قال اللّه تعالی لادم یا آدَمُ اُسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ اَلْجَنَّهَ وَ کُلا مِنْها رَغَداً حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ اَلشَّجَرَهَ فَتَکُونا مِنَ اَلظّالِمِینَ و انا اکثر الاشیاء اباحها لی و ترکتها و ما قاربتها ثم قال أنت افضل یا امیر المؤمنین أم نوح قال علی علیه السّلام ان نوحا دعا علی قومه و انا ما دعوت علی ظالمی حقی و ابن نوح کان کافرا و ابنای سیدا شباب اهل الحنه قال انت افضل ام موسی قال علیه السّلام ان اللّه تعالی ارسل موسی الی فرعون فقال انی اخاف ان یقتلونی حت قال اللّه تعالی لا تَخَفْ إِنِّی لا یَخافُ لَدَیَّ اَلْمُرْسَلُونَ و قال رَبِّ إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ یَقْتُلُونِ و انا ما خفت حین ارسلنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بتبلیغ سوره براءه ان اقرأها علی قریش فی الموسم مع انی کنت قتلت کثیرا من صنادیدهم فذهبت بها الیهم و قرأتها علیهم و ما خفتهم ثم قال انت افضل ام عیسی بن مریم قال عیسی علیه السّلام کانت امه فی بیت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا یقول اخرجی هذا بیت العباده لا بیت الولاده و انا امی فاطمه بنت اسد لما قرب وضع حملها کانت فی الحرم فانشق حایط الکعبه و سمعت قائلا یقول ادخلی فدخلت فی وسط البیت و انا ولدت به و لیس لاحد هذه الفضیله لا قبلی و لا بعدی. العاشر: ما رواه الصدوق باسناده الی عمار بن یاسر رضی اللّه عنه قال لما سار علی بن ابی طالب علیه السّلام الی صفین وقف بالفرات و قال لاصحابه این المخاض فقالوا انت اعلم یا امیر المؤمنین فقال الرجل من اصحابه امض الی هذا التل و نادیا جلندا فأین المخاض قال فسار حتی وصل التل و نادی یا جلندا فاجابه من تحت الارض خلق عظیم فبهت و لم یعلم ما ذا یصنع فأتی الی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السّلام فقال جاوبنی خلق کثیر فقال الامام یا قنبر امض و قل یا جلندا بن کرکر این المخاض قال فمضی و قال یا جلندی بن کرکر این المخاض قال فکلمه واحد و قال لهم یا ویلکم من عرف اسمی و اسم ابی عرف این المخاض و انا فی هذا المکان و قد بقیت ترابا و قدمت من ثلاثه الاف سنه و قد عرّفکم بأسمی و اسم ابی و هو لا یعلم این المخاض فو اللّه اعلم بالمخاض منی یا ویلکم ما اعمی قلوبکم و اضعف یقینکم امضوا الیه و اتبعوه فأین خاض خوضوا معه فأنه اشرف الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

اقول: وجه الاستدلال من هذا الخبر ان اخص اوصاف عيسى عليه السّلام و معجزاته احياء الموتى و هنا قد احيا اللّه الاموات لرسول على بن ابى طالب عليه السّلام فأين هذا من ذاك. الحادى عشر:

ما رواه صاحب كتاب القدسيات و هو من اعظم محققى الجمهور عن النبى صلّى اللّه عليه و آله انه قال لعلى يا على ان اللّه تعالى قال لى يا محمد بعث عليا مع الانبياء باطنا و معك ظاهرا ثم قال صاحب ذلك الكتاب و صرّح بهذا المعنى فى قوله انت منى بمنزله ارون من موسى و لكن لا نبى بعدى ليعلموا ان باب النبوه قد ختم و باب الولايه قد فتح. و اشاره بعث على عليه السّلام مع الانبياء عليهم السّلام باطنا الى سر الولايه التى ظهرت بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله ليكون علماء امته الذين هم الاولياء داعين للناس فى سواديه دايره الولايه و بياضيتها الى الحق. اقول هذا الذى رواه من بعثه عليه السّلام باطنا قد روى مضمونه فى اخبار اهل البيت عليهم السّلام عن على بن ابى طالب عليه السّلام و هو اشاره الى سر الهى فى الغايه القصوى من التحقيق و هو انه قد روى عنه عليه السّلام انه قال فى جواب من سئله عن فضله و فضل من تقدمه من الانبياء مع انهم حازوا غايه الاعجاز اما ابراهيم عليه السّلام فقد نجاه اللّه سبحانه من نار النمرود و جعلها عليه بردا و سلاما و نوح عليه السّلام قد نجاه اللّه مع الغرق و موسى عليه السّلام من فرعون و اتاه التوريه و علمه اياها و عيسى عليه السّلام اتاه النبوه فى المهد و انطقه بالحكمه و النبوه و سليمان عليه السّلام الذى سخر له الريح و الجن و الانس و جميع المخلوقات فقال عليه السّلام و اللّه قد كنت مع ابراهيم فى النار و انا الذى جعلتها بردا و سلاما و كنت مع نوح فى السفينه فانجيته من الغرق و كنت مع موسى فعلمته التوريه و انطقت عيسى فى المهد و علمته الانجيل و كنت مع يوسف فى الجب فانجيته من كيد اخوته و كنت مع سليمان على البساط و سخّرت له الرياح. و فى الروايات الخاصه ان النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يوما جالسا و معه رجل من الجن يسئله عن اشياء من احكام الدين فدخل على عليه السّلام فتصاعر ذلك الجنى خوفا حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول اللّه اجرنى من هذا الشاب فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله و لم تخافه فقال لانى تمردت على سليمان بن داود عليه السّلام و سلكت البحار فارسل الى جماعه من الجن و الشياطين فلم يقدروا علىّ و أتانى هذا الشاب و بيده حربه فضربنى بها على كتفى و الى الان اثر جراحته فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله ادن من على تطيب جراحتك و تؤمن به و تكون من شيعته ففعل و خطبه البيان (۱)لمنقوله عنه عليه السّلام تبين هذا كله و هى الاسرار التى لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون. الثانى عشر: ما استفاض فى الروايات من ان ابراهيم عليه السّلام طلب فى مده عمره من اللّه سبحانه مره واحده ان يطلعه على لملكوت ليشاهده عيانا فقال رب ارنى ملكوت السموات و الارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذه العين الباصره الى ما خلق اللّه فى الارض

۱- ۲۰) خطبه البيان من خطب امير المؤمنين عليه السّلام و فقراتها تحتاج الى شروح.

و السماء. و اما مولانا امیر المؤمنین علی علیه السّلام فقد کانت له هذه الحاله طول عمره کما روی انه علیه السّلام کان یخطب یوما علی المنبر فقال ایها الناس سلونی قبل ان تفقدونی اسئلونی عن طرق السموات فانی اعرف بها منی بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال یا امیر المؤمنین این جبرئیل هذا الوقت فقال علیه السّلام دعنی انظر فنظر الی فوق و الی الارض و یمنه و یسره فقال انت جبرئیل فطار من بین القوم شق سقف المسجد بجناحه فکبر الناس و قالوا اللّه اکبر یا امیر المؤمنین من این علمت ان هذا جبرئیل فقال انی لما نظرت الی السماء بلغ نظری الی ما فوق العرش و الحجب و لما نظرت الی الارض خرق بصری طبقات الارض الی الثری و لما نظرت یمنه و یسره رأیت ما خلق و لم ار جبرئیل فی هذه المخلوقات فعلمت انه هو. و روی الشیخ الطوسی قدس اللّه روحه باسناده الی ابن عباس قال سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول اعطانی اللّه تبارک و تعالی خمسا و اعطی علیا خمسا اعطانی جوامع الکلم (۱)اعطی علیا جوامع العلم و جعلنی نبیا و جعله و صیا و اعطانی الکوثر و اعطاه السلسبیل و اعطانی الوحی و اعطاه الالهام و اسری بی الیه و فتح له ابواب السماء و الحجب حتی نظر الیّ و نظرت الیه قال ثم بکی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقلت له ما یبکیک فداک ابی و امی فقال یا بن عباس ان اول ما کلمنی به ان قال یا محمد انظر تحتک فنظرت الی الحجب قد انخرقت و الی ابواب السماء قد فتحت و نظرت الی علی علیه السّلام و هو رافع رأسه الیّ فکلمنی و کلمته و کلمنی ربی عز و جل فقلت یا رسول اللّه بم کلمک قال قال لی یا محمد انی جعلت علیا وصیک و وزیرک و خلیفتک من بعدک فاعلمه فیها هو یسمع کلامک فاعلمته و انا بین یدی ربی عز و جل فقال لی قد قبلت و اطعت فامر اللّه الملائکه ان تسلّم علیه ففعلت فرد علیهم السّلام و رأیت الملائکه یتباشرون به و ما مررت بملائکه من ملائکه السماء الا هنؤنی و قالوا یا محمد و الذی بعثک بالحق نبیا لقد دخل السرور علی جمیع الملائکه باستخلاف اللّه عز و جل لک ابن عمک و رأیت حمله العرش قد نکسوا رؤسهم الی الارض فقلت یا جبرئیل لم نکس حمله العرش رؤسهم الی الارض فقال یا محمد ما من ملک من الملائکه الا و قد نظر الی وجه علی بن ابی طالب استبشارا به ما خلا حمله العرش فانهم استأذنوا اللّه عز و جل فی هذه الساعه فأذن لهم ان ینظروا الی علی بن ابی طالب فنظروا الیه فلما هبطت جعلت اخبره بذلک و هو یخبرنی به فعلمت انی لم اطأ موطأ الا و قد کشف لعلی عنه حتی نظر الیه. اقول هذا الحدیث یدل علی ان علیا علیه السّلام عرج الی ملکوت السماء و هو جالس فی بیته هذه المناقب لا قعبان من لبن شیبا بماء فصار بعد ابو الا و هذا الحاله قد

۱- ۲۱) او تیت جوامع الکلم یعنی القرآن جمع اللّه بلطفه فی الالفاظ الیسیره منه معانی کثیره واحدها جامعه أی کلمه جامعه و منه الحدیث فی صفته (ص) انه کان یتکلم بجوامع الکلم أی انه کان کثیر المعانی قلیل الالفاظ قاله ابن الاثیر فی النهایه [۱]انظر من ۱۷۶ ج ۱ ط مصر.

كانت للائمه عليهم السّلام اعنى مشاهده الملكوت و بها فضلوا على سائر الانبياء عليهم السّلام. و روى صاحب مشارق الانوار باسناده الى مفضل بن عمر قال سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الامام كيف يعلم ما فى اقطار الارض و هو فى بيته مرخى عليه ستره قال يا مفضل ان اللّه جعل فيه خمسه ارواح روح اليحوه و بها دبّ و درج و روح القوه و بها نهض و روح الشهوه و بها يأكل و روح الايمان فبها امر و عدل و روح القدس و بها حمل النبوه فاذا قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله انتقل روح القدس الى الامام فلا يغفل و لا يلهو و بها يرى ما فى الاقطار و ان الامام لا يخفى عليه شيئا مما فى الارض و لا مما فى السماء و انه ينظر فى ملكوت السموات فلا يخفى عليه شىء و لا همهمه و لا شىء فيه روح و من لم يكن بهذه الصفات فليس بامام. و الدلائل و الاخبار الداله على هذا المطلب كثيره جدا و الذى اطلعنا عليه منها زها الف حديث و لكن اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب من بعض مدائحه الربانيه فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل و كفاه شرفا ان رقاه كتف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند كسر الاصنام و ما احسن ما قيل فيه:

قيل لى قل فى على مدحا ذكره يخمد نارا موصده

قلت لا اقدم فى مدح فتى حار ذو اللب الى ان عبده

و النبى المصطفى قال لنا ليله المعراج لما صعده

وضع اللّه بظهرى يده فأحس القلب ان قد برده

و على واضع اقدامه بمحل وضع اللّه يده

و ليس المطلب اظهار مدائحه فأنا نجلّه و نعظّمه عن مدحنا لانّ من مدحه اللّه سبحانه فى محكم آياته و متشابهها و مدحه انبياؤه المرسلون و ملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المدح و انما المقصود من هذا تحصيل المثوبات الاخرويه بأن نتسبب بهذا و امثاله الى الانسلاك فى سلك عبيدهم. و روى الصدوق (ره) فى الفقيه عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السّلام قال للإمام علامات يكون اعلم الناس و احكم الناس و اتقى الناس و احلم الناس و اشجع الناس و اعبد الناس و اسخى الناس و يولد مختونا و يكون مطهرا و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و لا يكون له ظل و اذا وقع على الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهاده و لا يحتلم و تنام عيناه و لا ينام قلبه و يكون محدثا و يستوى عليه درع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا يرى له بول و غايط لان اللّه عز و جل قد وكل الارض بابتلاع ما خرج منه و يكون رائحته اطيب من رائحه المسك و يكون اولى بالناس منهم بانفسهم و اشفق عليهم من آبائهم و امهاتهم و يكون اشد

الناس تواضعا للّه جل ذكره و يكون اخذ الناس بما يأمر به و اكف الناس عما ينهى عنه و يكون دعائه مستجابا حتى انه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين و يكون عنده سلاح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سيفه ذو الفقار و يكون عنده صحيفه فيها اسماء شيعته الى يوم القيامه و صحيفه فيها اسماء اعدائه الى يوم القيامه و يكون عنده الجامعه و هى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه من ولد آدم و يكون عنده الجفر الاكبر و الاصغر اهاب ما عز و اهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش و حى الجلده و نصف الجلده و ثلث الجلده و يكون عنده مصحف فاطمه عليها السّلام. روى الصدوق قدس اللّه روحه باسناده الى الصادق عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان اللّه تبارك و تعالى جعل لاخى على بن ابى طالب عليه السّلام فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيله من فضائله مقرا بها غفر اللّه ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و لو وافى القيامه بذنوب الثقلين و من كتب فضيله من فضائل على بن ابى طالب عليه السّلام لم تزل الملائكه تستغفر ما بقى لتلك الكتابه رسم و من استمع الى فضيله من فضائله غفر اللّه الذنوب التى اكتسبها بالاستماع و من نظر الى كتابه فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالنظر ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله النظر الى على بن ابى طالب عليه السّلام عباده و ذكره عباده و لا يقبل ايمان عبد الا بولايته و البراءه من اعدائه. و هذا الذى يحدو المؤلفين على ذكر ما ذكروا من مناقبه عليه السّلام و قد قيل ان معويه يسئل رجلا من الشيعه كم لابن ابى طالب من المناقب فقال كيف اقول فى من كتم شيعته مدائحه خوفا منك و كتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم و قد ظهر بين الكتمانين ما ملأ الخافقين و ما احسن قول الشافعى

اولوا النهى عجزت عن و العارفون بمعنى ذاته تاهوا

ان ادعه بشرا فالعقل يمنعنى و اتقى اللّه فى قولى هو اللّه

و كذا قول بعضهم

هو النبأ العظيم و فلك نوح و باب اللّه و انقطع الخطاب

و ما اقول فى من ينوبه الملائكه فى الحروب. روى العامه و الخاصه ان النبى صلّى اللّه عليه و آله غزى غزوه فلما رجع المدينه و كان على عليه السّلام قد تخلف عند اهله فقسم المغنم فدفع الى على بن ابى طالب سهمين و هو بالمدينه متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم باللّه و برسوله ا لم تروا الى الفارس الذى حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الىّ فقال ان لى معك سهما و قد جعلته لعلى بن أبى طالب فهو جبرئيل عليه السّلام معاشر الناس ناشدتكم باللّه و برسوله هل رأيتم الفارس الذى حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمنى فقال لى يا محمد ان لى معك سهما و قد جعلته لعلى بن ابى طالب فهو ميكائيل فو اللّه ما دفعت لعلى الا سهم جبرئيل

و میکائیل. و روی عن الرضا علیه السّلام ان علیا علیه السّلام قال یا رسول اللّه انت افضل ام جبرئیل قال یا علی ان اللّه تعالی فضّل انبیائه المرسلین و فضلنی علی جمیع النبیین و المرسلین و الفضل لک یا علی و للائمه من بعدک.

فایده

ما تضمنه الدلیل التاسع من قوله علیه السّلام لو کشف الغطاء لما ازددت یقینا مما استفاض نقله عنه علیه السّلام و قد اورد اصحابنا رضوان اللّه علیهم اشکالا فی هذا المقام و حاصله ان النبی صلّی اللّه علیه و آله قد کان یطلب زیاده المعرفه بقوله صلّی اللّه علیه و آله اللهم زدنی فیک معرفه و قوله صلّی اللّه علیه و آله تب علینا فإننا بشر ما عرفناک حق معرفتک. و علی هذا فیلزم ان یکون علی علیه السّلام اکمل فی المعرفه منه صلّی اللّه علیه و آله و قد تفصّی عنه محققونا بوجوه. أو لها ما نقل عن العلامه الحلی قدس اللّه روحه من أن المراد أن علیا علیه السّلام لما کانت ماده استعداده لمراتب المعرفه انقص من ماده استعداد النبی صلّی اللّه علیه و آله فکأنه علیه السّلام قال انی وصلت فی درجات المعرفه الدرجه التی لا اتعداها فلو کشف الحجاب و صار ما یدرک بالبصیره مدرکا بلبصر لما ازداد علمی و یقینی و هذا الجواب کما تری. و ثانیها ما قاله شیخنا البهائی طاب ثراه من أن قول امیر المؤمنین علیه السّلام منزل علی درجات القیامه و مراتبها و المعنی لو کشف الغطا عن مراتب الاخره و ما قاله الانبیاء علیهم السّلام فی وصفها لما ازددت علما فی معرفتها و انا فی هذه الدنیا فلا یکون قوله علیه السّلام فی المعرفه و درجتها بل فی احوال النشأه کما رواه رئیس المحدثین الشیخ الکلینی نور اللّه ضریحه عن اسحاق بن عمار قل سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله صلّی بالناس الصبح فنظر الی شاب فی المسجد و هو یخفق و یهوی برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه و غارت عیناه فی رأسه فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کیف اصبحت یا فلان قال اصبحت یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله موقنا فعجب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من قوله و قال ان لکل یقین حقیقه فما حقیقه یقینک فقال ان یقنی یا رسول اللّه هو الذی احزننی و اسهر لیلی و أظمأ هو اجری فعرفت نفسی عن الدنیا و ما فیها حتی کأنی انظر الی عرش ربی و قد نصب الحساب و حشر الخلائق لذلک و انا فیهم و کأنی انظر الی اهل الجنه و هم یتنعمون فی الجنه و یتعارفون علی الارائک متکئون و کأنی انظر الی اهل النار و هم فیها معذبون مصطرخون و کأنی الان اسمع زفیر النار یدور فی مسامعی فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لاصحابه هذا عبد نور اللّه قلبه للایمان ثم قال له الزم ما انت علیه فقال الشاب ادع اللّه لی یا رسول اللّه ان ارزق الشهاده معک فدعا له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلم یلبث ان خرج فی بعض غزوات النبی صلّی اللّه علیه و آله فاستشهد بعد تسعه نفر و کان هو العاشر.

و فی روایه اخری ان ذلک الشاب هو حارثه بن مالک الانصاری. و ثالثها ما قاله بعض الاذکیاء من المعاصرین و هو ان یکون یقینا منصوبا علی المفعولیه لا علی التمییز و حاصله ان لی یقینا فی مراتب المعرفه و لو کشف الغطاء لم ازدد یقینا غیر ذلک الیقین ان یتغیر علمی و یحدث لی علم یغایره کما هو واقع فی علومنا و لیس المراد ان ذلک الیقین لا یقبل الزیاده و النقصان بل هو قابل له غیر انه لا یتغیر الی یقین یغایره. و رابعها ما خطر لنا و یعد هذا رأینا فی شرح استاذنا الاجل الشیخ علی اعلی اللّه شأنه علی شرح اللمعه و حاصله ان النبی صلّی اللّه علیه و آله کانت مراتب معرفته تتزاید یوما بعد یوم علی طول مده عمره الشریف و کان یحدث له بالوحی و الالهام من درجات المعرفه ما یعد الدرجه السابقه ذنبا بالنسبه الی الدرجه اللاحقه و لذا قال صلّی اللّه علیه و آله انی لاستغفر اللّه کل یوم سبعین مره من غیر ذنب فکان صلّی اللّه علیه و آله یطلب زیاده مراتب المعرفه فی حیوته لانها تفاض علیه آنا بعد آن و لما استکملت مدته استکمل له ما یلیق بمادته النبویه من افاضه العلوم اللایقه بذاته الشریفه التی هی منتهی مراتب البشر و لما مرض مرضه الذی انتقل الی جوار القدس طلب علیا و ادناه منه و علمه علوم مده عمره الشریف بلحظه واحده فلذا قال علیه السّلام لما سئل ما علمک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انه علمنی الف باب من العلم ینفتح من کل باب الف باب و من هذا صار البطین لتراکم العلوم فی صدره الشریف فهو علیه السّلام بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول انی عرفت اللّه سبحانه بما علمته من النبی حتی لو کشف الغطاء لم ازدد علما یضاف الی معرفتی الکامله و یحتمل معان اخر ایضا.

نور مرتضوی

اشاره

فی بیان ان افضل الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو علی بن ابی طالب علیه السّلام و هذا علی سبیل الاغماض عن النور الاول لان من کان افضل من ابراهیم و نوح و موسی و عیسی بالدلائل السابقه لا یحتاج تفضیله علی غیرهم الی الدلیل و لکن قد وقع الخلاف بین جماهیر المسلمین فذهب الاشاعره و جماعه من المعتزله الی ان افضل الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو ابو بکر و ذهبت الشیعه و اکثر المعتزله الی ان الافضل علی بن ابی طالب علیه السّلام و الحق ان المعتزله لم یخالف احد منهم فی افضلیه علی علیه السّلام سوی شاذ نادر و اما الاشاعره فأن تفضیل ابی بکر و ان نقله عنهم علماؤهم المتأخرون الا ان المتقدمین منهم قد وافقوا الشیعه علی ما ذهبوا الیه و لننقل کلام اعلم محققیهم حتی یتضح الحال فنقول ذکر محمد بن عمر الرازی المعروف بابن خطیب الری (۱)و هو اعلم علماء الاشعریه صاحب التصانیف الکثیره فانه قال فی الکتاب الذی صنفه و جعله دستورا لولده

۱- ۲۲) هو الامام فخر الدین الرازی الشهیر المتوفی سنه (۶۰۶) ه و قد یعبر عند السید الداماد قدس سره بامام المشککین.

و سماه کتاب الاربعین فی الفصل الخامس من المسئله التاسعه و الثلاثین فی بیان افضل الصحابه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و اورد عشرین حجه فی ان علی بن ابی طالب علیه السّلام افضل الصحابه قال فی الحجه الثالثه ما هذا لفظه الحجه الثالثه ان علیا علیه السّلام کان اعلم الصحابه و الاعلم افضل و انما قلنا ان علیا کان اعلم الصحابه للاجمال و التفصیل اما الاجمال فهو انه لا نزاع فی ان علیا علیه السّلام کان فی اصل الخلقه فی غایه لذکاء و الفطنه و الاستعداد للعلم و کان محمد صلّی اللّه علیه و آله افضل الفضلاء و اعلم العلماء و کان علی علیه السّلام فی غایه الحرص فی طلب العلم و کان محمد صلّی اللّه علیه و آله فی غایه الحرص فی تربیته و فی ارشاده الی اکتساب الفضائل ثم ان علیا علیه السّلام ربّی من اول صغره فی حجر محمد صلّی اللّه علیه و آله و فی کبره صار ختنا له و کان یدخل الیه فی کل الاوقات و من المعلوم ان التلمیذ اذا کان فی غایه الذکاء و الحرص علی التعلم و کان الاستاذ فی غایه الفضل و فی غایه الحرص علی التعلیم ثم اتفق لمثل هذا التلمیذ ان یتصل بخدمه هذا الاستاذ من زمان الصغر و کان ذلک الاتصال بخدمته حاصلا فی کل الاوقات فانه یبلغ ذلک التلمیذ مبلغا عظیما و هذا بیان اجمالی فی ان علیا علیه السّلام کان اعلم الصحابه فأما ابو بکر فانه انما کان اتصل بخدمته فی زمان الکبر و ایضا ما کان یصل الی خدمته فی الیوم و اللیله الامره واحده زمانا یسیرا و اما علی علیه السّلام فانه اتصل بخدمته فی زمن الصغر و قد قیل العلم فی الصغر کالنقش فی الحجر و العلم فی الکبر کالنقش فی المدر فثبت بما ذکرنا ان علیا علیه السّلام کان اعلم من ابو بکر. و اما التفصیل فیدل علیه وجوه: الاول: ان اکثر المفسرین سلموا ان قوله وَ تَعِیَهٰا أُذُنٌ وٰاعِیَهٌ نزل فی حق علی علیه السّلام تخصیصه بزیاده الفهم یدل علی اختصاصه بمزید العلم.

الثانی: قوله صلّی اللّه علیه و آله أقضاکم علی و القضاء یحتاج الی جمیع أنواع العلوم فلما رجحه علی الکل فی القضاء لزم أنه رجحه علیهم فی کل العلوم و أما سائر الصحابه فقد رجحه کل واحد منهم علی غیره فی علم واحد کقوله (أفرضکم زید و أقرأکم أبی (۱)) . الثالث: روی أن عمرا أمر برجم إمرأه ولدت لسته أشهر فنبهه علی علیه السّلام بقوله وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً فقال عمر لو لا علی لهلک عمر و روی أن أمرأه أقرت بالزنا و کانت حاملا فأمر عمر برجمها فقال له علی علیه السّلام إن کان لک سلطان علیها فما سلطانک علی ما فی بطنها فترک عمر رجمها و قال لو لا علی لهلک عمر فان قیل لعل عمر أمر برجمها من غیر تفحص عن حالها فظن أنها لیست بحامل فلما نبهه علی علیه السّلام ترک رجمها قلت هذا یقتضی أن عمر ما کان یحتاط فی سفک الدماء و هذا أشر من الأول و رووا أیضا أن عمر قال یوما علی المنبر إلا لا تغالوا مهور نسائکم فمن غالی فی مهر إمرأته

۱- ۲۳) من هذا یعلم وجه تخصیصه صلّی اللّه علیه و آله علیا علیه السّلام بقوله اقضاکم علی و لم یخصه بسائر الاوصاف کقوله افقهکم او اعلمکم او افرضکم او غیرها فان القضاء لا بد فیه من اجتماع جمیع تلک الاوصاف باسرها ق

جعلته فی بیت المال فقامت عجوز فقالت یا عمر أ تمنع منا ما جعله اللّه لنا و قد قال اللّه تعالی وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اِسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً فقال عمر کلکم افقه من عمر حتی المخدرات فی البیوت و هذه الوقایع وقعت لغیر علی و لم یتفق مثلها لعلی. الرابع: نقل عن علی علیه السّلام انه قال و اللّه لو کسرت لی الوساده ثم جلست علیها لقضیت بین اهل التوراه بتوریتهم و بین اهل الانجیل بانجیلهم و بین اهل الزبور بزبورهم و بین اهل الفرقان بفرقانهم و اللّه ما من آیه نزلت فی بحر و لا بر و فی سهل و لا جبل و لا ارض و لا سماء و لا لیل و لا نهار الا و انا اعلم فیمن نزلت و فی أی شیء نزلت طعن ابو هاشم فی هذا فقال التوریه منسوخه فکیف یجوز الحکم بها الجواب من وجوه: الاول: لعل المراد شرح کمال علیه بتلک الاحکام المنسوخه علی التفصیل و بالاحکام الناسخه لها الوارده فی القرآن. الثانی: لعل المراد لو ان قضاه الیهود و النصاری یمکنون من الحکم و القضا علی وفق ادیانهم بعد بذل الجزیه و کان المراد انه لو جاز لمسلم ذلک لکان هو قادرا علیه الثالث لعل المراد انه یستخرج من التوریه و الانجیل نصوصا داله علی نبوه محمد صلّی اللّه علیه و آله و کان ذلک قویا فی التمسک بها. الخامس: انا نفحص عن احوال العلوم و اعظمها علم الاصول و قد جاء فی خطب امیر المؤمنین علیه السّلام من اسرار التوحید و العدل و النبوه و القضا و القدر و احوال المعاد ما لم یأت فی کلام سائر الصحابه و ایضا فجمیع فرق المتکلمین ینتهی آخر نسبتهم فی هذا العلم الیه اما المعتزله فانهم ینسبون انفسهم الیه و اما الاشعریه فکلهم ینتسبون الی الاشعری و هو کان تلمیذا لابی علی الجبائی المعتزلی و هو منتسب الی امیر المؤمنین علیه السّلام و اما الشیعه فانتسابهم الیه ظاهر و کلهم تلامذه علی علیه السّلام و اما الخوارج فهم مع بعدهم عنه کلهم منتسبون الی اکابرهم و اولئک الاکابر کانوا تلامذه علی بن ابی طالب علیه السّلام فبینا ان جمهور المتکلمین من فرق الاسلام منسوبه الیه و افضل فرق الامه الاصولیین و کان هذا منصبا عظیما فی الفضل و منها علم التفسیر و ابن عباس رضی اللّه عنه رئیس المفسرین و هو کان تلمیذ علی بن ابی طالب علیه السّلام و منها علم الفقه و کان فیه الدرجه و لهذا قال صلّی اللّه علیه و آله اقضاکم علی و قال علی بن ابی طالب علیه السّلام لو کسرت لی الوساده و جلست علیها لحکمت بین اهل التوریه بتوراتهم الخبر و منها علم الفصاحه و معلوم ان احدا من الفصحاء الذین بعده لم یدرکوا درجته و لا القلیل و منها علم النحو و معلوم انه انما ظهر منه و هو الذی ارشد ابا الاسود الدؤلی و منها علم تصفیه الباطن و معلوم ان نسبه هذه العلوم تنتهی الیه فثبت بما ذکرنا انه علیه السّلام کان استاذ العالمین بعد محمد صلّی اللّه علیه و آله فی جمیع الخصائل المرضیه و المقامات الشرعیه و اذا ثبت انه اعلم الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وجب ان یکون افضل الخلق بعده لقول اللّه تعالی قُلْ هَلْ يَسْتَوِي اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ اَلَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا اَلْأَلْبابِ و قوله تعالی يَرْفَعِ اَللّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ اَلَّذِينَ

أُوتُوا اَلْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ ثم قال ذلک الفاضل الاشعری الحجه العشرون اعلم ان الفضائل اما نفسانیه و اما بدنیه و اما خارجیه اما الفضائل النفسانیه و هو محصوره فی نوعین العلمیه و العملیه اما العلمیه فقد دللنا علی ان علم علی علیه السّلام کان اکثر من علم سائر الصحابه و یقوی ذلک ما روی ان علیا علیه السّلام قال علمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الف باب من العلم فانفتح منم کل باب الف باب و اما الفضائل النفسانیه العملیه فأقسام منها العفه و الزهد و قد کان فی الصحابه جمع من الزهاد کأبی ذر و سلمان و ابی الدرداء و کلهم کانوا فیه تلامذه علی علیه السّلام و منها الشجاعه و قد کان فی الصحابه کأبی دجانه و خالد بن الولید و کانت شجاعته اکثر عنفا من شجاعه الکل أ لا تری ان النبی صلّی اللّه علیه و آله قال یوم الاحزاب لضربه علی خیر من عباده الثقلین و قال علی بن ابی طالب علیه السّلام ما قلعت باب خیبر بقوه جسمانیه و لکن بقوه ربانیه و منها السخاوه و قد کان فی الصحابه جمع من الاسخیاء و قد بلغ اخلاصه فی سخاوته الی ان اعطی ثلاثه اقراص فانزل اللّه تعالی فی حقه وَ یُطْعِمُونَ اَلطَّعٰامَ عَلیٰ حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً و منها حسن الخلق و قد کان مع غایه شجاعته و بسالته حسن الخلق جدا و قد بلغ فیه الی حیث نسبه اعداؤه الی الدعابه و منها البعد عن الدنیا و ظاهر انه مع انفتاح ابواب الدنیا علیه لم یظهر التنعم و التلذذ و کان مع غایه شجاعته اذا شرع فی صلاه التهجد و شرع فی الدعوات و التضرعات الی اللّه تعالی بلغ مبلغا لا یوازیه احد ممن جاء بعده من الزهاد و لما ضربه ابن ملجم علیه اللعنه قال فزت و رب الکعبه و منها الفضائل البدنیه فمنها القوه و الشده و کان فیها عظیم الدرجات حتی قیل انه یقطّ الهام قط الاقلام و منها النسب العالی و معلوم ان اشرف الانساب هو القرب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان اقرب الناس نسبا الیه. و اما العباس فانه و ان کان عمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الا ان العباس کان اخا لعبد اللّه من الاب لا من الام و اما ابو طالب فانه کان اخا لعبد اللّه من الاب و الام و ایضا فان علیا علیه السّلام کان هاشمیا من الاب و الام لانه علی بن ابی طالب بن عبد المطلب بن هاشم و امه فاطمه بنت اسد بن هاشم و منها المصاهره و لم یکن لاحد من الخلق مصاهره مثل ما کانت له و اما عثمان فهو و ان شارکه فی کونه ختنا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الا ان اشرف اولاد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هی فاطمه علیها السّلام و لذلک قال صلّی اللّه علیه و آله سیده نساء العالمین اربع و عدّ منهنّ فاطمه علیها السّلام و لم یحصل مثل هذا الشرف للبنتین اللتین هما زوجتا عثمان و منها انه لم یکن لاحد من الصحابه اولاد یشارکون اولاده فی الفضیله فالحسن و الحسین علیهما السّلام هما سیدا شباب اهل الجنه ولداه ثم انظر الی اولاد الحسن مثل الحسن المثنی و المثلث و عبد اللّه بن المثنی و النفس الزکیه و الی اولاد الحسین مثل الامام زین العابدین و الباقر و الصادق و الکاظم و الرضا علیهم السّلام فان هؤلاء الاکابر یعتدّ بفضیلتهم و علوّ درجاتهم علی کل مسلم و مما یدّل علی علو شأنهم ان افضل المشایخ و اعلاهم درجه ابو یزید البسطامی و کان سقّاء فی دار جعفر الصادق علیه السّلام و اما

معروف الکرخی فانه اسلم علی ید علی بن موسی الرضا علیه السّلام و کان بواب داره و بقی علی هذه الحاله الی آخر عمره و معلوم ان امثال هذه الاولاد لم یتفق لاحد من الصحابه و لو اخذنا فی الشرح و الاطناب لطال انتهی کلام الرازی و فیه کفایه للعاقل المنصف و العجب من هؤلاء القوم مع نقلهم مناقبه و مدائحه فی کل باب و ایراد مطاعن منادعی الخلافه من المتخلفین کیف فضلوا غیره علیه حتی انهم لم یرضوا بالافضلیه بدرجه بل قالوا ان ابا بکر افضل من عمر بسبعین درجه و عمر افضل من عثمان بسبعین درجه و الخلاف انما وقع بینهم فی عثمان و علی فهل هما فی الفضل سواء الاکثر علی تفضیل عثمان علیه بسبعین درجه و الاقل علی المساواه و هذا هو المصیبه العظمی و الداهیه الکبری نعوذ باللّه من سوء عاقبتها و اما محققوهم کالتفتازانی و السید الشریف و اضرابهم فقد سمعت انهم بعد ان حاولوا إتمام مدحه من مدائح الثلاثه و لم یتم لهم لکثره الواردات علیه قالوا انا نکل هذا التفضیل الی السلف لحسن الظن بهم، و هذا منهم اعجب من الاول فان اللّه سبحانه قد ذم اقواما فی تقلیدهم الاباء و الاسلاف فی مسائل الاصول ذما شنیعا و العجب ان امثال هؤلاء الافاضل لم یرضوا فی تقلیدهم الاسلاف بالمسائل الفروعیه فکیف رضوا فی تقلیدهم بما هو اهم و اعلی الذی هو مسائل الاصول لکن ابلیس اغواهم و صیرهم عمیا و بکما فلا سمعا و لا بصرا روی عن عمر بن الخطاب قال و اللّه لقد تصدقت باربعین خاتما و انا راکع لینزل فیّ ما نزل بعلی بن ابی طالب فما نزل و کأنهم اخذوا التقلید من امامهم هذا.

فایده

فی ایضاح ما ذکره ذلک الفاضل: اما قوله بأن علیا علیه السّلام کان یدخل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله فی کل حین فهو حق لان علیا علیه السّلام کان له المحرمیه بالنسبه الی بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله فقد روی عنه علیه السّلام قال کنت معه فی بعض الغزوات فحمیت و لم یکن عند النبی صلّی اللّه علیه و آله سوی لحاف واحد و کانت معه زوجته عایئه فانا منی مه و مع زوجته تحت ذلک اللحاف و لما اقام لصلوه اللیل ثنی بعض اللحاف بینی و بین زوجته و قد رأت عائشه انه صلّی اللّه علیه و آله یقرّ به هذا القرب و کونه یدخل فی کل وقت هو احد الاسباب فی کون القرآن الذی کتبه علی علیه السّلام قد کان اکثر من القرانات التی کتبها کتّاب الوحی لان جبرئیل علیه السّلام قد کان یأتی الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فی اکثر الخلوات و لا کان یدور معه فیها الا علی علیه السّلام و لذا قال علی علیه السّلام کان النبی صلّی اللّه علیه و آله یدیرنی معه کیف دار. و اما قوله بأن ابا بکر ما کان یدخل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله الا مرّه واحده فهذا منه تواضع لابی بکر لانه ربما دخل من بین الایام مره واحده لمکان ابنته و فی هذا الموضع عجب عجیب و هو ان العامه نقلوا ان ابا هریره قد تفرد بنقل اثنی عشر الف حدیث لم یشارکه فی نقلها غیره و قد تنبه لهذا المعنی سراج الدین البقینی و هو من اعظم محققیهم فأبطل کل ما تفرد بنقله ابو هریره و قال ان وقت النبی صلّی اللّه علیه و آله قد کان مضبوطا بالنقل من الیسر

و التواریخ و الاحادیث لانه کان یخرج عند طلوع الفجر الی المسجد و یصلّی بالناس و یبقی معقبا الی طلوع الشمس مع الناس ثم یدیر وجهه الی الناس حتی یقضی حوائجهم و یبقی معهم فی الکلام حتی یقرب الظهر فیدخل منزله و یخلو مع زوجاته الی صلاه الظهر ثم یخرج یصلّی بالناس و یحول وجهه الیهم بعد الصلوه لتعلیم الاحکام الی قبل الغروب فیدخل منزله الی وقت الصلوه ثم یخرج للصلوه بالناس فیدخل منزله و ینام مع زوجاته الی نصف اللیل ثم یقوم لصلوه اللیل الی طلوع الفجر فهذا لیله و ذاک نهاره ففی أی وقت تفرّد به ابو هریره مع بعده عن النبی صلّی اللّه علیه و آله فی النسب و الحسن حتی روی عنه هذه الاخبار المتکثره و انت اذا تصفحت اکثر اخبارهم وجدتها علی هذا المنوال و سیأتی تمام الکلام فیه ان شاء اللّه تعالی. و اما قوله ان القضاء یحتاج الی جمیع انواع العلم فهو کما قال و قد اطبق اصحابنا رضوان اللّه علیهم علی ان من شرائط القاضی ان یکون مجتهدا فی اربعه عشر علما و هی علوم الاجتهاد المذکوره فی کتب الاصحاب و اما قضاه الامصار فی هذه الاعصار فقد صار من جمله شرائطهم الجهل فی العلوم المذکوره و موافقه الحکام الجائرین لعله المجانسه و کل شکل لشلکه الف اما تری الفیل یألف الفیل و لعمرک انهم باعوا حظّهم من دار الامان بدار الغرور و سیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون و کفی لهم بشاره قول الصادق علیه السّلام ان النواویس و هی طبقه من طبقات جهنم شکت الی اللّه عز و جل شدّه حرّها فقال لها عز و جل اسکتی فان موضع القضاه اشدّ حرا منک روی ابو حمزه الثمالی عن ابی جعفر علیه السّلام قال کان فی بنی اسرائیل قاض یقضی بینهم قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسلینی و کفنینی و ضعینی علی سریری و غطی وجهی فانک لا ترین سوءا فلما ان مات فعلت به ذلک ثم مکثت حینا و کشفت عن وجهه لتنظر الیه فاذا هی بدوده تقرض منخره ففزعت لذلک فلما کان اللیل اتاها فی منامها فقال لها افزعک ما رأیت قالت اجل لقد فزعت فقال اما انک فزعت فما کان ما رأیت الا من هوی اخیک فلقد اتانی و معه خصم له فلما جلسا الیّ قلت اللهم اجعل الحق له و وجه القضاء له علی صاحبه فلما اختصما لیّ کان الحق له فرأیت ذلک بیّنا فی القضاء له علی صاحبه فأصابنی ما رأیت لموضع هوی کان معه و ان وافقه الحق و روی حریز عن ابی بصیر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال ایما رجل کان بینه و بین اخ له مماراه فی حق له فدعاه الی رجل من اخوانکم لیحکم بینه و بینه فأبی إلاّ ان یرافعه الی هؤلاء یعنی القضاه فان بمنزله الذین قال اللّه أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحٰاكَمُوا إِلَى اَلطّٰاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ و قال الصادق علیه السّلام القضاه أربعه ثلاثه فی النار و واحد فی الجنه رجل قضی بجور و هو یعلم فهو فی النار و رجل قضی بجورهم و هو لا یعلم فهو فی النار و رجل قضی بحق و هو لا یعلم فهو فی النار و رجل قضی بحق و هو یعلم فهو فی الجنه و أغلب قضاه هذه الاعصار من

الاولين لانهم أخذوا القضاء بالبذل لمن هو أعلى منهم أو بالميراث من أسلافهم أو بهما جميعا و أما أخذ الحق بحكمهم و ان كان حقا فقد مال بعض مشايخنا و بعض من تقدمنا الى عدم جوازه و لعله الاولى لما رواه مشائخنا المحدثون فى كتب الاصول عن عمر بن حنظله قال سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما منازعه فى دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان أو الى القضاه أ يحلّ ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فأنما يأخذه سحتا و ان كان حقه ثابتا لأنه أخذه بحكم الطاغوت و قد امر اللّه عز و جل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فلترضوا به حكما فأنى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم اللّه استخف و علينا ردّ و الرادّ علينا الرادّ على اللّه و هو على حدّ الشرك باللّه عز و جل و يستفاد من هذا الحديث ان علماء الاماميه رضوان اللّه عليهم فى هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام عليه السّلام عموما و لا يجوز لاحد ردّ حكمهم و من ردّ حكمهم عليهم كان على حدّ الشرك باللّه و لا يبعد ان يقال يجب على العلماء و المجتهدين فى مثل هذه الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له و ان يظهروا علومهم فإنّ بدع القضاه قد ظهرت و قال صلّى اللّه عليه و آله اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه و من لم يظهره الجمه اللّه لجاما من نار. و اما قوله فى الثالث ان عمر قال لو لا على لهلك عمر قال صاحب الكشاف و هو من علماء الحنفيه ان عمر قال هذه الكلمه فى سبعين موضعا حتى اشتهرت فى الامثال و نقلها علماء العربيه فى بحث لو الشرطيه. و اما قول عمر بعد رد المرأه عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال بعد هذا ان لى شيطانا يعترينى فاذا عثرت فقومونى و اذا غلطت فسددونى و لا تدعوا النساء تردّ علىّ كلامى و قد صدق فى هذا القول و نقل ايضا مثله عن ابى بكر و هو صادق ايضا. و اما قول على عليه السّلام لو كسرت لى الوساده ثم جلست عليها الحديث معناه انى لو تمكنت من الحكومه بين الناس من غير منازع و هذا يدل على انه عليه السّلام لم يكن متمكنا فى وقت خلافته من اقامه الاحكام على وجهها لما تقدمه المتخلفون فى البدع فصار لا يقدر ان يغير ما فعلوه فمنه عزل شريح عن القضا اراده عليه السّلام فلم يتمكن منه لانه كان منصوبا من قبل المتقدمين و منه صلاه الضحى فلقد ارسل ابنه الحسن عليه السّلام ان ينادى فى مساجد الكوفه ان لا تصلى فضج الناس ضجه واحده و قالوا وا عمراه امرنا بالصلوه و انت تنهانا عنها أ رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلّى و منه رد الفدك و العوالى الى اولاد فاطمه فانه كان مظنه الفتنه و الفساد بتغليط من تقدمه و قد روى الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل عللا أخرى منها ما رواه مسندا الى ابى بصير عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له لم لم يأخذ امير المؤمنين عليه السّلام فدكا لمّا ولّى الناس و لأيه عله تركها فقال لأن الظالم و المظلوم قد كانا قدما على اللّه عز و جل و اثاب اللّه المظلوم و عاقب الظالم فكره ان

یسترجع شیئا قد عاقب اللّه علیه غاصبه و اثاب علیه المغصوبه و ذکر ایضا جوابا آخر رواه باسناده الی ابراهیم الکرخی قال سألت ابا عبد اللّه علیه السّلام فقلت لأی عله ترک امیر المؤمنین علیه السّلام فدکا لما ولی الناس فقال للاقتداء برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما فتح مکه و قد باع عقیل بن ابی طالب داره فقیل له یا رسول اللّه الا ترجع الی دارک فقال صلّی اللّه علیه و آله و هل ترک لنا عقیل دارا و نحن اهل بیت لا نسترجع شیئا شیئا یؤخذ منّا ظلما فلذلک لم یسترجع فدکا لما ولی و ذکر ایضا جوابا ثالثا باسناده الی علی بن فضال عن ابی الحسن علیه السّلام قال سألته عن امیر المؤمنین علیه السّلام لم لم یسترجع فدکا لما ولی الناس فقال لانّا اهل بیت لا یأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو یعنی اللّه و نحن اولیاء المؤمنین انما نحکم لهم و نأهذ حقوقهم ممن ظلمهم و لا نأخذ لانفسنا و هذا احد اسباب غضب فاطمه علیها السّلام علی ابی بکر و عمر روی اصحابنا ان رجلا من اولاد البرامکه عرض لعلی بن موسی الرضا علیه السّلام بخراسان و لزم لجام دابته و قال ما تقول فی ابی بکر و عمر فقال له سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و اللّه اکبر فألح السائل علیه فی کشف الجواب فقال علیه السّلام کانت لنا ام صالحه ماتت و هی علیهما ساخطه و لم یأتنا بعد موتها خبر انها رضیت عنهما و ذکر ابو هلال العسکری ان اول من رد فدکا علی ورثه فاطمه علیها السّلام عمر بن عبد العزیز و کان معاویه أقطعها لمروان بن الحکم و عثمان بن عفان و یزید بن معاویه و جعلها بینهم اثلاثا ثم قبضت من ورثه فاطمه علیها السّلام فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها علیهم المأمون و قبضت منهم بعد المأمون فردها علیهم الواثق ثم قبضت فردها علیهم المنتصر ثم قبضت فردها علیهم المعتمد ثم قبضت فردها علیهم المعتضد ثم قبضت فردها علیهم الراضی و اما حدودها فقال موسی بن جعفر علیهما السّلام ان حدها الاول عریش مصر و الحد الثانی دومه الجندل و الحد الثالث تیما و الحد الرابع جبل احل من المدینه. و اما قوله و منها علم التفسیر الی اخره فقد تحقق فی الاخبار من العامه و الخاصه ان قوله تعالی وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ المراد به علی بن ابی طالب علیه السّلام و هو الذی فسّر الباء من بسم اللّه الرحمن الرحیم لابن عباس فقل یا ابن عباس لو طال اللیل لطلناه و فی الروایات الخاصه عنه علیه السّلام انه قال علم ما کان و ما یکون کله فی القرآن و علم القرآن کله فی سوره الفاتحه و علم الفاتحه کله فی البسمله منها و علم البسمله کله فی بائها و انا النقطه تحت الباء و هذا الحدیث من مشکلات الاخبار و اکثر الاشکالات انما هو فی قوله و انا النقطه تحت الباء و یحتمل ان یکون معناه أنّی أبین علوم القرآن و أوضح مجملاتها کما ان نقطه الباء توضحه و تمیز عما یشارکه فی الصوره کالتاء المثناه و الثناء المثلثه و یحتمل معان کثیره لا یخفی بعضها علی اولی الالباب و الحاصل ان العلوم کلها تنتهی الیه و لم یؤخذ علم الا منه و العلماء کلهم تلامیذه اما المعتزله فلأن کبیرهم واصل بن عطا تلمیذ ابی هاشم بن عبد اللّه بن محمد بن الحنفیه و ابو هاشم تلمیذ ابیه و ابو تلمیذ علی علیه السّلام و اما الاشعریه فانهم ینتهون الی ابی الحسن الاشعری و هو

تلمیذ واصل بن عطا و کل فقیه فی الاسلام فإلیه یعزی اما مالک فأخذ الفقه عن ربیعه الرای و هو أخذه عن عکرمه و هو عن عبد اللّه بن عباس و هو عن علی علیه السّلام و اما ابو حنیفه فعن الصادق علیه السّلام و اما الشافعی فهو تلمیذ مالک و اما الحنبلی فهو تلمیذ الشافعی. و اما قوله منها علم النحو و هو الذی علمه الدؤلی قال ابو القاسم الزجاج فی امالیه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبری قال حدثنا ابو حاتم السجستانی قال حدثنا یعقوب بن اسحاق الحضرمی قال حدثنا سعید بن مسلم الباهلی قال حدثنا ابی عن جدی عن ابی الاسود الدؤلی قال دخلت علی علی بن أبی طالب علیه السّلام فرأیته مطرقا مفکرا فقلت فیم تفکر یا أمیر المؤمنین قال أنی سمعت ببلدکم هذا لحنا فأردت ان اصنع کتابا فی اصول العربیه فقلت ان فعلت هذا احییتنا و بقیت لنا هذه اللغه ثم أتیته بعد ثلاث فألقی الیّ صحیفه فیها بسم اللّه الرحمن الرحیم الکلام کله اسم و فعل و حرف فالاسم ما أنبأ عن المسمی و الفعل ما أنبأ عن حرکه المسمی و الحرف ما أنبأ عن معنی لیس بأسم و لا فعل ثم قال لی تتبعه و زد ما وقع لک و اعلم یا ابا الاسود ان الاشیاء ثلاثه ظاهر و مضمر و شیء لیس بظاهر و لا مضمر و انما تتفاضل العلماء فی معرفه ما لیس بظاهر و لا مضمر قال ابو الاسود فجمعت منه اشیاء و عرضتها علیه فکان من ذلک حروف النصب فذکرت فیها إنّ و أنّ ولیت و لعل و کأنّ و لم أذکر لکن فقال لی لم ترکتها فقلت لم احسبها فیها فقال بل هی منها فزدها فیها انتهی. و ذکر ابن الاثیر فی المثل السائر فی ابتداء وضع النحو ان ابنه لابی الاسود الدؤلی قالت له یوما یا أبت ما أشد الحر فضمت الدال و کسرت الراء، فظنها ابوها مستفهمه فقال شهر آب فقالت یا أبت إنما أخبرتک و لم أسئلک فأتی ابو الاسود الی امیر المؤمنین علیه السّلام و قال له یا امیر المؤمنین ذهبت لغه العرب و اخبره بخبر بنته فقال صلوات اللّه علیه، هلّم صحیفه ثم املی علیه اصول النحو و هذه الکلمات هی اصل علوم العربیه و قد بسطت الکلام فی هذا المقام فی کتبنا النحویه. قوله و مها علم تصفیه الباطن اراد به علم ریاضه النفس الذی تدعیه الصوفیه و تسمیه العلم الحقیقی و کان علیه السّلام یقول انه ما عرض لی امران الا اخترت اشقهما علی بدنی و لعلک تقول ان هذا مناف لقول الباقر علیه السّلام فیما رواه الشیخ (ره) فی کتاب الاستبصار فی باب من احرم قبل المیقات لا یعرض لی بابان کلاهما حلال الا ان أخذت بالیسیر و ذلک لان اللّه یسیر یحب الیسیر و یعطی علی الیسیر ما لا یعطی علی العنف و وجه التوفیق اما یأن نقول کل امام مکلف بتکالیف خاصه به فلعل هذا من ذاک و اما بأن نقول ان الباقر علیه السّلام کان بادنا، و قد کان بدانته تمنعه عن ارتکاب التکالیف الشاقه کما روی عنه علیه السّلام انه کان یصلی بعض النوافل جالسا و کان یعتذر بکثره اللحم و البدانه. و اما قوله منها العفه و الزهد فحاله فیه مشهور و هو علی الالسن مذکور فی الکتب مسکور روی العامه و الخاصه انه دخل ضرار بن ضمره اللیثی علی معاویه فقال له صف علیا فقال أو لا تعفینی من ذلک فقال لا أعفیک فقال کان

و اللّه بعید المدی شدید القوی یقول فصلا و یحکم عدلا یتفجر العلم من جوانبه و تنطق الحکمه من نواحیه یتوحش من الدنیا و زهرتها و یستأنس باللیل و وحشته کان و اللّه غریز العبره طویل الفکره یقلّب کفه و یخاطب نفسه و یناجی ربه یعجبه من اللباس ما خشن و من الطعام ما جشب کان و اللّه فینا کأحدنا یدنینا اذا اتیناه و یجیبنا اذا سئلناه و کنا مع دنوه منا و قربنا منه لا نکلمه لهیبته لا نرفع اعیننا الیه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم یعظم اهل الدین و یحب المساکین لا یطمع القوی فی باطله و لا ییأس الضعیف من عدله و اشهد باللّه لقد رأیته ف بعض مواقفه و قد أرخی اللیل سدوله و غارت نجومه و هو قائم فی محرابه قابض علی لحیته یتململ تململ السلیم و یبکی بکاء الحزین فکأنی الان أسمعه و هو یقول یا دنیا یا دنیا أبی تعرضت أم ألیّ تشوقت هیهات هیهات غرّی غیری لا حاجه لی فیک قد طلقتک ثلاثا لا رجعه فیک فعمرک قصیر و خطرک یسیر و املک حقیر آه آه من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطریق و عظم الموقف فوکفت دموع معویه علی لحیته فنشفها بکمه و اختنق القوم بالبکاء ثم قال کان و اللّه ابو الحسن ذکلک فکیف کان حبک ایاه قال کحب ام موسی لموسی و اعتذر الی اللّه من التقصیر، فقال کیف صبرک عنه یا ضرار قال صبر من ذبح واحدها علی صدرها فهی لا ترقی عبرتها و لا تسکن حرارتها. ثم قل و خرج و هو باک فقال معویه اما لو انکم فقدتمونی لما کان فیکم من یثنی علیّ مثل هذا الثناء فقال له بعض من کان حاضرا الصاحب علی قدر صاحبه، و روی عن سوید بن غفله قال دخلت علی امیر المؤمنین علیه السّلام بعد ما بویع بالخلافه و هو جالس علی حصیر صغیر لیس فی البیت غیره فقلت یا أمیر المؤمنین بیدک بیت المال و لست أری فی بیتک شیئا مما یحتاج الیه البیت فقال علیه السّلام یا ابن غفله ان البیت لا یتأثث فی دار النقله و لنا دار أمن قد نقلنا الیخا خیر متاعنا و انا عن قلیل صائرون، و کان علیه السّلام اذا اراد ان یکتسی دخل السوق فشیتری الثوبین فیخیر قنبر اجودهما، و یلبس الاخر ثم یأتی النجار فیمد له احدی کمیه و یقول له خذ بقدومک و یقول هذه تخرج فی مصلحه أخری و یبقی الکم الاخری بحالها و یقول هذه نأخذ فیها من السوق للحسن و الحسین. و روی عن الاسود و علقمه، قال دخلنا علی علی علیه السّلام و بین یدیه طبق من خوص علیه قرص أو قرصان من شعیر، و ان اسطار النخاله لیبین فی الخبز، و هو یکسره علی رکبتیه و یأکل بملح جریش فقلنا لجاریه له اسمها فضه الا نخلت هذا الدقیق لامیر المؤمنین علیه السّلام فقالت أ یأکل هو المهنی و یکون الوزر فی عنقی فتبسم و قال انا امرتها ان لا تنخله قلنا و لم یا أمیر المؤمنین قال ذلک اجدر ان تذل النفس و یقتدی فی المؤمن فالحق باصحابی. و اما سلمان و ابو ذر فحالهما فیه مشهور، روی الشیخ الورام طاب ثراه ان سلمان الفارسی لما مرض مرضه الذی مات أتاه سعد یعوده فقال کیف انت یا عبد اللّه فبکی فقال ما یبکیک فقال و اللّه ما أبکی حرضا علی الدنیا و لا حبا لها و لکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عهد الینا عهدا

فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد راكب فأخشى ان تكون قد جاوزنا مره و هذه الاساور حولى و ليس حوله الا مطهره فيها ماء و اجانه و جفنه و دخل رجل على سلمان الفارسى رضى اللّه عنه فلم يجد فى بيته الا سيفا و مصحفا فقال ما فى بيتك الا ما أرى قال ان امامنا عقبه كؤدا و انا قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا و قال وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه و مصحفه و قال هكذا ينجو المخفون. و فى عيون الاخبار باسناده الى الصادق عليه السّلام قال دعى سلمان ابا ذر رحمه اللّه عليهما الى منزله فقدّم اليه رغيفين فأخذ أبو ذر رضى اللّه عنه الرغيفين فقبلهما فقال سلمان رضى اللّه عنه يا ابا ذر لأى شىء تقلّب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا ناضجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثمّ قال ما اجرأك حيث يقلب الرغيفين فو اللّه لقد عمل فى هذا الخبز الماء الذى تحت العرش و عملت فيه الملائكه حتى القوه الى الريح و عملت فيه الريح و حتى القته الى السحاب و عمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض و عمل فيه الرعد و الملائكه حتى وضعوه و عملت فيه الارض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابو ذر الى اللّه اتوب و استغفر اللّه مما أحدثت و اليك اعتذر مما كرهت قال و دعا سلمان ابا ذر رحمه اللّه عليهما ذات يوم الى ضيافته فقدم اليه جرابه كسره يابسه و بلّها من ركوته فقال ابو ذر ما أطيب هذا الخبر لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج فرهن ركوته و حمل اليه فجعل ابو ذر يأكل من ذلك الخبز و يذّر عليه من ذلك الملح و يقول الحمد للّه الذى رزقنا هذه القناعه فقال سلمان لو كانت قناعه لم تكن ركوتى مرهونه. و روى انه لما بعث الى المدائن ركب حماره وحده فأتصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلما رأوه قالوا ايها الشيخ اين خلفت قال و من اميركم قالوا الامير سلمان الفارسى (ره) صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لا اعرف الامير و انا سلمان و لست بأمير فترجلوا له و قادوا اليه المراكب و الجنائب فقال ان حمارى هذا خير لى و ارفق فلما دخل البلد ارادوا ان ينزلوه دار الاماره قال كيف انزل دار الاماره و لست بأمير فنزل على حانوت فى السوق فقال ادعوا لى صاحب الحانوت فاستاجر منه و جلس هناك يقضى بين الناس و كان معه و طاء يجلس عليه و مطهره يتطهر بها للصلوه و عكازه يعتمد عليها فى المشى فاتفق ان سيلا وقع فى البلد و ارتفع صياح الناس بالويل و العويل يقولون وا اهلاه و والداه و امالاه فقام سلمان و وضع و طائه فى عاتقه و اخذ مطهرته و عكازته بيده و ارتفع على الصعيد و قال هكذا ينجو المخففون يوم القيامه. و اما قوله لضربه على خير من عباده الثقلين الى يوم القيامه فهو مما استفاض نقله بل كان متواترا و قد اعترض بعضهم بأنه كيف جاز ان يكون ضربه واحده خيرا من عباده الجن و الانس الى يوم القيامه و اجاب عنه العامه و الخاصه اما الخاصه فقالوا ان ضربه ابن عبد ود انما قصد بها وجه اللّه سبحانه و لم يقصد اظهار الشجاعه المتعارفه بين

الشجعان مع ان قتل مثله مما تفخر به اكابر العرب لانه كان يعدّ بألف رجل فاخلاص نيته عليه السّلام فى قتل مثل هذا اوجب له الفضل على عباده الثقلين و يؤيده انه عليه السّلام لما صرعه و ركب على صدره ضجّ المسلمون و قالوا يا رسول اللّه قل لعلى يجعل على ازهاق روحه فقال دعوه هو اعلم بما يصنع منكم و لما قمع رأسه و اتى به الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال ما بالك يا على توقفت فى قطع رأسه فقال يا رسول اللّه أننى لما صرعته شتمنى فغضبت عليه و خفت ان اقتله لاجل شتمه اياى فتوقفت حتى سكن غضبى فقتلته لاجل وجه اللّه سبحانه. و اما الوجه الذى ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك الوقت كان منحصرا فى المدينه المشرفه فلو غلب ابن ودّ على الاسلام ذلك ليوم لانهدم اساس الايمان فضربه على عليه السّلام هى التى بسببها بقى الاسلام فهى اصل فى وجوده و عباده الثقلين فرع عليها و الاصل اشرف من فرعه و هذا المعنى لطيف جدا و يؤيده قوله صلّى اللّه عليه و آله حين برز على عليه السّلام برز الاسلام كله الى الكفر كله. و فى هذا المقام روى قيس بن هلال ان ابن ود نادى عمر بأسمه يا عمر فحاد عنه و لاذ بأصحابه حتى تبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مما داخله من الرعب و لقد قال لاصحابه الاربعه اصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الرأى أرى و اللّه ان ندفع محمدا برمته و نسلم قال امير المؤمنين عليه السّلام انهم قالوا هذا القول حين جاء العدوّ من فوقنا و من تحت ارجلنا كما قال اللّه تعالى وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ اَلظُّنُونَا وَ إِذْ يَقُولُ اَلْمُنافِقُونَ وَ اَلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مّا وَعَدَنَا اَللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً فقال صاحبه لا و لكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نأمن ان يظفر ابن ابى كبشه فيكون هلاكنا و لكن يكون ذخرا فان ظفرت قريش اظهرنا عباده هذا الصنم و اعلمناهم اننا لم نفارق ديننا و ان رجعت دوله ابن ابى كبشه كنا مقيمين على عباده الصنم سرا فأخبر بها جبرئيل عليه السّلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فخبرنى بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد قتل عمر بن عبد ودّ فدعاهما فقال كم صنم عبدتما فى الجاهليه فقالا يا محمد لا تعيرنا بما فى الجاهليه فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا و الذى بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا اللّه منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا على خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع كذا و كذا فاستخرج الصنم الذى يعبد انه فأت به فان حال بينك و بينه أحد فاضرب عنقه فانكبا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقبلانه ثم قالا استرنا يسترك اللّه فقلت انا ضامن لهما من اللّه و رسوله ان لا يعبدا الا اللّه و لا يشركا به شيئا فعاهدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ذلك و انطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فو اللّه لقد تبين ذلك فى وجوههما.

و قد ابدى ابن ابى الحديد عذرهما حيث قال:

عذرتكما إن الحمام لمبغض و ان بقاء النفس للنفس محبوب

دعا قصب العلياء يملكها امرء بغير افاعيل الدنائه مغصوب

و لا تعجب من هذا الحديث فأنه قد روى فى الاخبار الخاصه ان ابا بكر كان يصلى خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الصنم معلق فى عنقه، و سجوده له. و يوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذرى و هو من الجمهور فى تأريخه قال لما قتل الحسين بن على عليه السّلام كتب عبد اللّه بن عمر الى يزيد بن معاويه، اما بعد فقد عظمت الرزيه و جلّت المصيبه، و حدث فى الاسلام حدث عظيم و لا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد لعنه اللّه يا احمق إنا جئنا الى بيوت منجده و فرش ممهده و وسائد منضده فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا و ان يكن لغيرنا فابوك اول من سنّ هذا و ابتزه و استأثر بالحق على اهله فبعث الى عبد اللّه بن عمر عهدا كتبه ابوه الى معاويه هذا عهد من عمر بن الخطاب الى معاويه بن ابى سفيان: اعلم يا معاويه ان محمدا قد جاء بالافك و السحر و منعنا من اللات و العزّى و حوّل وجوهنا الى الكعبه التى يزعم انها القبله الاسلاميه، فكان هذا من غايه غلّوه و علوّه و مهارته فى السحر الذى بهر به على موسى و عيسى و كافه بنى اسرائيل، و نحن على الذى كنا قبل ذلك و ما تركنا اللات و العزّى و الهبل، و لما توفى محمد تواطينا مع اربعين رجلا من اهل نحلتنا و شهدنا انه قال الائمه من قريش، و عزلنا عليا عن الخلافه التى فوضها اليه و جعلها مخصوصه له ثم كتفناه و اخرجناه من بيته و جئنا به الى ابى بكر و امرنا الناس ببيعته، و كنا نظاهر بسنه محمد لئلا يهرب الناس عنا و لكنّا فى باطن الامر على الذى كنّا قبل ذلك انتقمنا من اولاده و ذراريه على حسب طاقتنا و قدرتنا، و اما انت يا معاويه فأوصيك الا تسمح فيها و اقتل من اولاده و احفاده ما تصل اليه يدك و قدرتك، و لو لم تقدر على استيصال طائفته خوفا منم تنّفر الناس و تباعدهم عنك و خروجهم عليك فكن فى باطن الامر على دفعهم و ازالتهم عن مقامهم و انحطاط من مراتبهم، و لا تخرج محبه اللات و العزى من قلبك، فانها طريقنا و طريق آبائنا و انا على اثارهم مقتدون. فان قلت فاذا كان حالهما هذا من حب الاصنام و عبادتهما فما سبب مبادرتهما الى الاسلام فى اوائله و النبى صلّى اللّه عليه و آله بمكه زادها اللّه شرفا و تعظيما، قلت هذه شبهه قديمه فتحتاج الى جواب من المعصوم عليه السّلام و قد روى صاحب كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد اللّه القمس الاشعرى حديثا طويلا قال فيه انى بليت بأشد النواصب منازعه فقال لى يوما معاشر الروافض تقولون ان الاول و الثانى كانا منافقين و تستدلون على ذلك بليله العقبه اخبرنى عن اسلامهما كان عن طوع و رغبه او كان عن اكراه و اجبار فاحترزت عن جواب ذلك و قلت مع نفسى ان كنت اجبته بأنه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن تفاق، و ان قلت كان عن اكراه و اجبار لم يكن فى ذلك الوقت للاسلام قوه حتى يكون اسلامهما باكراه و قهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدى، فكتبت مسائل كثيره و قصدت مولاى الحسن العسكرى عليه السّلام فدخلت عليه و صاحب الزمان

علیه السّلام جالس معه و هو غلام، فاجابنی مولانا صاحب الزمان علیه السّلام عن المسائل کلها ثم قال: و اما ما قال لک الخصم بأنهم اسلما طوعا أو کرها لم لم تقل بل انهما اسلما طمعا و ذلک انهما کانا یخالطان الیهود و یخبرون بخروج محمد صلّی اللّه علیه و آله و استیلائه علی العرب من التوریه و الکتب المتقدمه، و ملاحم قصه محمد صلّی اللّه علیه و آله و یقولون لهما یکون استیلاؤه علی العرب کاستیلاء بخت نصر علی بنی اسرائیل الا انه یدّعی النبوه و لا یکون من النبوه فی شیء فلما ظهر امر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تساعدا معه علی شهاده ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله طمعا ان یجدا من جهه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ولایه بلد اذا انتظم امره و حسن حاله و استقامت ولایته فلما ایسا من ذلک فتوافقا مع امثالهما لیله العقبه، و کان حالهما کحال طلحه و الزبیر اذ جاءا علیا علیه السّلام و بایعاه طمعا ان یکون لکل واحد منهما ولایه، فلما لم یکن ذلک و أیسا من الولایه نکثا بیعته و خرجا علیه حتی آل امر کل واحد منهما الی ما یؤل الیه امر من ینکث العهود و المواثیق. و بالجمله فشجاعه علی علیه السّلام مما لا یحتاج بیانها الی الاستدلال روی البرسی فی کتابه لما وصف وقعه خیبر، و ان الفتح فیها کان علی ید علی علیه السّلام ان جبرئیل علیه السّلام جاء الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مستبشرا بعد قتل مرحب فسئله النبی صلّی اللّه علیه و آله عن استبشاره فقال یا رسول اللّه ان علیا لما رفع السیف لیضرب به مرحبا امر اللّه سبحانه اسرافیل و میکائیل ان یقبضا عضده فی الهوی حتی لا یضربه بکل قوته، و مع هذا قسمه نصفین و کذا ما علیه من الحدید و کذا فرسه و وصل السیف الی طبقات الارض فقال لی اللّه سبحانه یا جبرئیل بادر الی تحت الارض و امنع سیف علی عن الوصول الی ثور الارض حتی لا تنقلب الارض فمضیت فامسکته فکان علی جناحی اثقل من مدائن قوم لوط و هی سبع مدائن قلعتها من الارض السابعه، و رفعتها فوق ریشه واحده من جناحی الی قرب السماء، و بقیت منتظرا الامر الی وقت السحر حتی امرنی اللّه بقلبها فما وجدت لها ثقلا کثقل سیف علی فسأله النبی صلّی اللّه علیه و آله لم لا قلّبتها من ساعه رفعها فقال یا رسول اللّه انه قد کان فیهم شیخ کافر نائم علی قفاه و شیبته الی السماء فاستحی اللّه سبحانه ان یعذبهم فلما کان وقت السحر انقلب ذلک الشائب علی قفاه فأمرنی بعذابها و فی ذلک الیوم لما فتح الحصن و اسروا نسائهم فکان فیهن صفیه بنت ملک الحصن فأتت النبی صلّی اللّه علیه و آله و فی وجهها اثر شجّه فسئلها النبی صلّی اللّه علیه و آله عنها فقالت ان علیا علیه السّلام لما اتی الحین و تعسر علیه اخذه اتی الی برج من بروجه فهزّه فاهتز الحصن کله و کل من کان فوق مرتفع سقط عنه و انا کنت جالسه فوق سریری فهویت من علیه فاصابنی السریر فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله یا صفیه ان علیا لما غضب و هزّ الحصن غضب اللّه لغضب علی فزلزل السموات کلها حتی خافت الملائکه و وقعوا علی وجوههم، و کفی بها شجاعه ربانیه. و اما باب خیبر فقد کان اربعون رجلا یتعاونون علی سدّه وقت اللیل و لما دخل الحصن طار ترسه ممن یده من کثره الضرب فقلع الباب و کان فی یده

بمنزله الترس، يقاتل و هو فی یده حتی فتح اللّه علیه، و روی ان بعضهم دخل علیه ذات یوم و بین یدیه خبز یابس و هو یرید کسره فیعجز عنه فیضعه علی رکبته حتی یقدر علیه، فقال له ذلک الرجل یا علی این تلک القوه التی قلعت بها باب خیبر، فقال تلک قوه اللّه تعالی و هذا قوتی، و النقل من هذه و امثاله یفضی الی فناء الاوراق و کسر الاقلام و جفاف المداد، و فی شعره علیه السّلام

صید الملوک أرانب و ثعالب و اذا رکبت فصیدی الابطال

و اما قوله و منها السخاوه، فقد عجزت اصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله مع کثره اموالهم عن الوصول الی ادنی درجه من سخائه روی الصدوق طاب ثراه بإسناده الی خالد بن ربعی قال ان امیر المؤمنین علیه السّلام دخل مکه فی بعض حوائجه، فوجد اعرابیا متعلقا بأستار الکعبه، و هو یقول یا صاحب البیت البیت بیتک و الضیف ضیفک و لکل ضیف من مضیفه ضیفه قرای فاجعل قرای منک اللیله المغفره، فقال امیر المؤمنین علیه السّلام لاصحابه اما تسمعون کلام الاعرابی قالوا نعم قال اللّه اکرم من ان یرد ضیفه قال فلما کان من اللیله الثانیه وجده متعلقا بذلک الرکن و هو یقول یا عزیزا فی عزک فلا اعز منک فی عزک اعزنی بعز عزک فی عزّ لا یعلم احد کیف هو أتوجه الیک و اتوسل الیک بحق محمد و آل محمد علیک اعطنی ما لا یعطینی احد غیرک و أصرف عنی ما لا یصرفه احد غیرک، فقال قال امیر المؤمنین علیه السّلام لاصحابه هذا و اللّه الاسم الاعظم بالسریانیه اخبرنی به حبیبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله سأله الجنه فأعطاه و سأله صرف النار فصرفها عنه. قال فلما کان لیله الثالثه وجده و هو متعلق بذلک الرکن، و هو یقول یا من لا یحویه مکان و لا یخلو منه مکان بلا کیفیه کان ارزق الاعرابی أربعه آلاف درهم قال فتقدم امیر المؤمنین علیه السّلام و قال یا اعرابی سئلت ربک فاقراک و سئلته الجنه فاعطاک و سألته ان یصرف عنک النار و قد صرفها عنک و فی هذه اللیله تسئله اربعه آلاف درهم قال الاعرابی من انت قال انا علی بن ابی طالب قال الاعرابی انت و اللّه بغیتی و بک انزلت حاجتی. قال سل یا اعرابی فقال ارید الف درهم للصداق، و الف درهم اقضی به دینی، و ألف درهمک اشتری به دارا، و ألف درهم أتعیش به، قال انصفت یا اعرابی، فاذا خرجت من مکه فسل عن داری بمدینه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأقام الاعرابی بمکه اسبوعا و خرج فی طلب امیر المؤمنین علیه السّلام الی المدینه، و نادی من یدلّنی علی دار امیر المؤمنین علیه السّلام فقال الحسین بن علی من بین الصبیان انا أدلک علی دار امیر المؤمنین، و انا ابنه الحسین بن علی، فقال الاعرابی من ابوک قال امیر المؤمنین علی بن ابی طالب قال من أمک قال فاطمه الزهراء سیده نساء العالمین.

قال من جدک قال محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب قال من جدتک قال خدیجه بنت خویلد قال من اخوک قال ابو محمد الحسن بن علی قال قد اخذت الدنیا بطرفیها إمش الی امیر المؤمنین و قل له ان الاعرابی صاحب الضمان بمکه علی الباب قال فدخل الحسین بن علی علیهما السّلام

فقال يا أبه اعرابى بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكه قال فقا يا فاطمه عندک شیء یأکله الاعرابی، قالت اللهم لا فتلبّس امیر المؤمنین علیه السّلام و خرج، و قال ادعوا لی ابا عبد اللّه سلمان الفارسی. قال فدخل سلمان الفارسی رضی اللّه عنه فقال یا ابا عبد اللّه اعرض الحدیقه التی غرسها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی التجار، قال فدخل سلمان الی السوق و عرض الحدیقه فباعها بأثنی عشر ألف درهم و احضر المال و احضروا الاعرابی فاعطاه اربعه الاف درهم و اربعین درهما نفقه، و وقع الخبر الی سؤال المدینه فأجتمعوا، و مضی رجل من الانصار الی فاطمه علیها السّلام فأخبرها بذلک، فقالت آجرک اللّه فی ممشاک، فجلس علی علیه السّلام و الدراهم مصبوبه بین یدیه، حتی اجتمع الیه اصحابه فقبض قبضه قبضه و جعل رجل رجلا حتی لم یبق معه درهم واحد فلما اتی المنزل قالت فاطمه علیها السّلام یا ابن العم بعت الحائط الذی غرسه لک والدی، قال نعم بخیر منه عاجلا و آجلا، قالت فأین الثمن قال دفعته الی اعین إستحییت ان اذلها بذّل المسأله، اعطیتها قبل ان تسألنی.

قالت فاطمه علیها السّلام انا جائعه و إبنای جائعان، و لا أشک إلّا و أنک مثلنا فی الجوع لم یکن لنا منه درهم، و أخذت بطرف ثوب علی علیه السّلام فقال علی علیه السّلام یا فاطمه خلّینی فقالت لا و اللّه أو یحکم بینی و بینک أبی، فهبط جبرئیل علیه السّلام علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال یا محمد ربک یقرئک السّلام و یقول إقرء علیا منی السّلام و قل لفاطمه لیس لک ان تضربی علی یدیه و لا تلزمی بثوبه، فلما أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله منزل علی علیه السّلام وجد فاطمه علیها السّلام ملازمه لعلی فقال لها یا بنیه ما لک ملازمه لعلی فقالت یا ابه باع الحائط الذی غرسته له باثنی عشر الف درهم لم یحبس لنا منه درهما نشتری به طعاما، فقال یا بنیه ان جبرئیل یقرئنی من ربی السّلام و یقول إقرأ علیا من ربی السّلام، و أمرنی ان اقول لیس لک ان تضربی علی یدیه و لا تلزمی بثوبه، قالت فاطمه استغفر اللّه و لا اعود ابدا. قالت فاطمه علیها السّلام فخرج ابی فی ناحیه و زوجی فی ناحیه، فما لبث ان اتی ابی صلّی اللّه علیه و آله و معه سبعه دراهم سود هجریه، فقال یا فاطمه این ابن عمی، فقلت له خرج فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هاک هذه الدراهم، فاذا جاء ابن عمی فقولی له یبتاع لکم بها طعاما فما لبث الا یسیرا حتی جاء علی علیه السّلام، فقال رجع ابن عمی فأنی اجد رائحه طیبه قالت نعم و قد دفع الیّ شیئا تبتاع به طعاما، فقال علی علیه السّلام هاتیه، فدفعت الیه سبعه دراهم سود هجریه، فقال بسم اللّه و الحمد کثیرا طیبا، و هذا من رزق اللّه ثم قال یا حسن قم معی فأتیا السوق فاذا هما برجل واقف و هو یقول من یقرض العلی الوفی قال بنی نعطیه قال أی و اللّه فاعطاه علی علیه السّلام الدراهم کلها قال یا أبتاه أعطیته الدراهم کلها قال نعم یا بنی إن الذی یعطی القلیل قادر أن یعطی الکثیر، قال فمضی علی علیه السّلام الی باب رجل یستقرض منه شیئا، فلقیه أعرابی و معه ناقه، فقال یا علی أشتری منی هذه، قال لیس معی ثمنها

قال فإنی أنظرک به الی القبض قال بکم یا أعرابی قال بمائه درهم فقال علی علیه السّلام خذها یا حسن فأخذها فمضی علی علیه السّلام فلقیه أعرابی آخر ألمثال واحد و الثیاب مختلفه، فقال یا علی تبیع الناقه، قال علی علیه السّلام و ما تصنع بها، قال أغزو بها اول غزوه یغزوها أبن عمک، قال أن قبلتها فهی لک بلا ثمن قال معی ثمنها و بالثمن أشتریها فبکم أشتریتها، قال بمائه درهم قال الأعرابی فلک سبعون و مائه درهم، قال علی علیه السّلام للحسن خذ السبعین و المائه و سلم المائه للأعرابی الذی باعنا الناقه و السبعین لنا نبتاع بها شیئا فأخذ الحسن علیه السّلام الدراهم و سلم الناقه، قال علی علیه السّلام فمضیت أطلب الأعرابی الذی أبتعت منه الناقه لأعطیه ثمنها فرأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جالسا فی مکان لم أره فیه قبل ذلک الیوم و لا بعده علی قارعه الطریق فلما نظر النبی صلّی اللّه علیه و آله الی تبسم ضاحکا حتی بدت نواجده، قال علی علیه السّلام أضحک اللّه سنک و بشرک بیومک، فقال یا أبا الحسن إنک تطلب الاعرابی الذی باعک الناقه لتوفیه الثمن، فقلت أی و اللّه فداک ابی و امی، فقال یا ابا الحسن الذی باعک الناقه جبرئیل و الذی اشتراها منک میکائیل و الناقه و الدراهم من عند رب العالمین عز و جل فانفقها فی خیر و لا تخف إقتارا. و اما قوله النسب العالی فلا نسب أفخر من أخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد روی الخاصه و العامه مسفیضا عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتانی جبرئیل علیه السّلام و هو فرح مستبشر فقلت یا حبیبی جبرئیل مع ما أنت فیه من الفرح ما منزله أخی و ابن عمی علی بن ابی طالب عند ربه، فقال جبرئیل یا محمد و الذی بعثک بالنبوه و اصطفاک بالرساله ما حبطت فی وقتی هذا الا لهذا، یا محمد العلی الاعلی یقرء علیک السّلام و یقول محمد نبی و رحمتی و علی مقیم حجتی لا اعذب من والاه و ان عصانی و لا ارحم من عاداه و ان اطاعنی. و قد استشکل هذا بعض المحققین من المعاصرین و قال انه محمول علی المبالغه، و الجواب انه لا یحتاج الی الحمل علی المبالغه، بل هو محمول علی الحقیقه فان فساق الشیعه مما یکره اعمالهم و لکن لانتسابهم الی امیر المؤمنین علیه السّلام بالمحبه و الولایه رفع اللّه عنهم الخلود فی النار، بل ظاهر بعض الاخبار ان منهم من لا یعذب اصلا، و اما المخالفون فمع ما علیه بعضهم من العباده و الزهاده و سائر انواع البر لا یدخلون الجنه باجماع اصحابنا، و ذلک لیس الا بمعاداتهم علیا علیه السّلام و هو علیه السّلام اول هاشمی تولّد بین هاشمیّین، و لا بأس بالتعرض لنسب الخلفاء.

فی نسب الخلفاء

اما ابو بکر فلم یتعرض احد لنسبه بسوء لا من العامه و لا من الخاصه، نعم ذکر المنذر بن هشام الکلبی و هو من علمائهم فی کتاب المثالب ما هذا لفظه، و ممن کان ینادی علی طعام بن جذعان بن سفیان بن عبد الاسد المخزومی ابو قحافه، فهل تری لأبی قحافه مالا أو ثروه فمن این انتقل الی ابی بکر حتی صار یغنی رسول اللّه و یطعن بذلک علی اللّه، حیث قال سبحانه و وجدک

عائلاـ فأغنى، فكابروا هذا القول و ردوا عليه و قالوا بل اغناه ابو بكر بماله و اما عدم الطعن عليه بالسوء كما سيأتى فى أنساب امثاله فلعله لان الائمه عليهم السّلام من نسله، و ذلك لان أم فروه هى ام الصادق عليه السّلام بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر. نعم لما ولىّ أبو بكر الخلافه كان ابوه ابو قحافه بالطائف فلما بويع لابى بكر كتب لابيه كتابا، عنوانه من خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى أبيه ابى قحافه أما بعد فإنّ الناس قد تراضوا بى فأنى اليوم خليفه اللّه، فلو قدمت علينا كان أحسن بك فلما قرأ أبو قحافه الكتاب، قال للرسول ما منعكم عن على قال هو حدث السن و قد أكثر القتل فى قريش و غيرها، و أبو بكر أسنّ منه قال ابو قحافه ان كان الامر فى ذلك بالسن فأنا أحق من ابو بكر، لقد ظلموا عليا و قد بايع له النبى صلّى اللّه عليه و آله و أمرنا ببيعته، ثم كتب، من ابو قحافه الى ابى بكر اما بعد فقد أتانى كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضا، مره تقول خليفه رسول اللّه و مره تقول خليفه اللّه و مره تقول تراضوا بى الناس و هو أمر ملتبس فلاـ تدخلنّ فى امر يصعب عليك الخروج منه غدا، و تكون عقباك منه الى الندامه و ملامه النفس اللوامه لدى الحساب يوم القيامه، فأن للامور مداخل و مخارج و أنت تعرف من هو أولى منك، فراقب اللّه كأنك تراه و لا تدعن صاحبها، فانّ تركها اليوم احق عليك و اسلم لك. و بقى الكلام فى النسب الشريف للخليفه الثانى، فروى ابن عبد ربه فى المجلد الثانى من كتاب العقد، قال و خرج عمر بن الخطاب و يده على المعلى بن جارود فليقته امرأه من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مره عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق اللّه يا ابن الخطاب و انظر فى امور الناس، فأنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد و من خالف الموت خشى الفوت، و من طريف ما بلغوا اليه من القدح فى اصل خليفتهم عمر، ان جدته صهاك ولدته من سفاح يعنى من زنا و رووا ان ولد الزنا لاـ ينجب ثم مع هذا ولّوه الخلافه و شهدوا عليه بالزنا فمن رواياتهم فى ذلك ما ذكره ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى، و هو من رجالهم فى كتاب المثالب ما هذا لفظه فى عدد جمله من ولدوا من سفاح، هشام عن ابيه قال كانت صهاك امه حبشه لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزى بن رياح، فجائت بنفيل جد عمر بن الخطاب فهل بلغت الشيعه الى اقبح من هذه الانساب. و من عجيب ما رواه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان سرّاقا و قطع فى السرقه، ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام فى كتاب الشهاب، فى تسميه من قطع من قريش فى الجاهليه فى السرقه ما هذا لفظه، قال و الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدى بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده فى سرقه قدر و محاه ولايه عمر و رضى الناس عنه قال بعض المسلمين الا تعجب من قوم رووا ان عمر كان ولد زنا، و أنه كان فى الجاهليه نخّاس الحمير و أنه كان أبوه سرّاقا و أنه ما كان يعرف الا بعمير لرذالته ثم مع هذا جعلوه خليفه قائما مقام نبيهم و نائبا

عن اللّه فی عباده و قدموه علی من لا طعن علیه فی حسب و لا نسب و لا إرب و لا سبب و یا لیتهم حیث ولوه و فضحوا انفسهم بذلک کانوا قد سکتوا عن نقل هذه الاحادیث التی قد سمت بها الاعداء و جعلوها طریقا الی جهلهم بمقام الانبیاء و خلافه الخلفاء. و اما روایات الخاصه فی هذا الباب فکثیره و لنذکر منها حدیثا واحدا و هو ما رواه رئیس المحدثین محمد بن یعقوب (ره) باسناده الی سماعه، قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجاریه رجل عقیلی فقالت له أنّ هذا العمری قد آذانی فقال لها عدیه و ادخلیه الدهلیز فادخلته فسدّ علیه فقتله و القاه فی الطریق، فاجتمع البکریون و العمریون و العثمانیون، و قالوا ما لصاحبنا کفو لن نقتل به الا جعفر بن محمد علیه السّلام و ما قتل صاحبنا غیره، و کان ابو عبد اللّه علیه السّلام قد مضی نحو قبا فلقیته بما اجتمع القوم علیه فقال دعهم فلما جاء و ثبوا علیه و قالوا ما قتل صاحبنا احد غیرک، و لا نقتل به احدا غیرک فقال لیکلمنی منکم جماعه فاعتزل قوم منهم فأخذ بأیدیهم و ادخلهم المسجد فخرجوا و هم یقولون شیخنا ابو عبد اللّه جعفر بن محمد صلوات اللّه علیهما معاذ اللّه ان یکون مثله یفعل هذا أو یأمر به، فانصرفوا قال فمضیت معه فقلت جعلت فداک ما کان اقرب رضاهم من سخطهم، قال نعم دعوتهم فقلت امسکوا و إلّا اخرجت الصحیفه فقلت ما هذه الصحیفه جعلنی اللّه فداک، فقال ان ام الخطاب کانت امه للزبیر بن عبد المطلب فشطر بها نفیل و هو ابو الخطاب فاحبلها فطلبه الزبیر فخرج هاربا الی الطائف فخرج الزبیر خلفه فبصرت به ثقیف، فقالوا یا ابا عبد اللّه ما تعمل هیهنا قال جاریتی شطر بها نفیلکم فهرب الی الشام، و خرج الزبیر فی تجاره له الی الشام فدخل علی ملک الدومه، فقال له یا ابا عبد اللّه لی الیک حاجه قال و ما حاجتک ایها الملک، فقال رجل من اهلک قد اخذت ولده فاحبّ ان ترده علیه فقال لیظهر لی حتی اعرفه فلما ان کان من الغد دخل الی الملک فلما راه الملک ضحک فقال ما یضحکک ایها الملک قال ما اظن هذا الرجل ولدته عربیه، لما رآک قد دخلت لم یملک استه ان جعل یضرط فقال یا ایها الملک اذا صرت الی مکه قضیت، فلما قد الزبیر تحمل علیه ببطون قریش کلها ان یدفع الیه ابنه فأبی ثم تحمل علیه بعد المطلب فقال ما بینی و بینه عمل، اما علمتم ما فعل فی ابنی فلان و لکن امضوا انتم الیه فکلموه فقصدوا فقال لهم الزبیر ان الشیطان له دوله و ان ابن هذا ابن الشیطان و لست آمن أن یترأس علینا، و لکن أدخلوه من باب المسجد علی علی أن احمی له حدیده و أخط فی وجه خطوطا، و أکتب علیه و علی أبنه أن لا یتصدر فی مجلس و لا یأتمر علی أولادنا و لا یضرب معنا بسهم، قال ففعلوا و خط وجهه بالحدیده و کتب علیه الکتاب، و ذلک الکتاب عندنا فقلت لهم أن أمسکتم و ألا أخرجت الکتاب ففیه فضیحتکم فأمسکوا، و الحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجه فهذا نسب الخلیفه الثانی. و أما أفعاله الجمیله فلقد نقل منها محبوه و متابعوه ما لم ینقله أعداؤه منها ما نقله صاحب

كتاب الأستيعاب فى الرجال و هو من أفاضلهم، فقال أن عمر لما ضربه أبو لؤلؤه بالسكين فى بطنه قال أدعو لى الطبيب فدعى الطبيب، فقال أى الشراب أحب إليك قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد، قال أسقونى لبنا فخرج من الطعنه فقال له الطبيب لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلا فأفعل، و ذكر تمام الخبر فى الشورى، و النبيذ هو شراب التمر و لقد كان يحب أن يلاقى اللّه سبحانه و بطنه الممزوقه مملیه من الشراب، فأنظروا يا أهل الألباب. و منها ما قال المحقق جلال الدين السيوطى فى حواشى القاموس عند التصحيح لغه الأبنه، و قال هناك و كانت فى جماعه فى الجاهليه أحدهم سيدنا عمر و اقبح منه ما قاله الفاضل أبن الأثير و هما من أجلاء علمائهم قال زعمت الروافض أن سيدنا عمر كان مخنثا كذبوا، و لكن كان به داء دواؤه ماء الرجال و غير ذلك مما يستقبح من نقله، و قد قصروا فى إضاعه مثل هذا السر المكنون المخزون و لم أرى فى كتب الرافضه مثل هذا، نعم روى العياشى منهم حديثا حاصل معناه أن الأسم الذى هو لفظ أمير المؤمنين قد خص اللّه به على بن أبى طالب عليه السّلام، و بهذا لم تسم الرافضه أئمتهم بهذا الأسم و من سمى نفسه به غير على بن أبى طالب فهو مما يؤتى فى دبره، و هذا شامل لجميع المتخلفين من الأمويه و العباسيه و قد نقلت أهل السنه هيهنا عن أمامهم ما هو أقبح من هذا، و لا حول و لا قوه الإباللّه العلى العظيم و قد بقى أشياء كثيره. منها ما ذكر الطبرى فى تاريخه و هو من علمائهم قال أتى عمر بن الخطاب إلى منزل على عليه السّلام فقال و اللّه لأحرقن عليكم او لتخرجن للبيعه، فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه، قال زيد بن اسلم و هو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه عليها السّلام، حين امتنع على و اصحابه عن البيعه، فقال عمر لفاطمه اخرجى من البيت و الا احرقته و من فيه، قال و فى البيت على و الحسن و الحسين عليهم السّلام و جماعه من اصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله فقالت فاطمه عليها السّلام تحرق على و ولدى فقال أى و اللّه أو ليخرجنّ و ليبايعنّ. اقول و قد اعترف بهذا النقل من متقدميهم جمهور المتأخرين منهم لكن قالوا ان الوالى يفعل ما يقتضيه المصلحه و لا يخفى ما فيه، فأنّ فعله هذا انما كان فى زمن خلافه ابى بكر و انتم ما اثبتتم خلافه ابى بكر الا من جهه الاتفاق و حينئذ كان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من على و امثاله، فتثبت خلافه ابى بكر و ولايته فاذا ثبتت فعل ما يقتضيه رأيه و لا كان ينبغى لعمر ان يفعل ابتدا الامر ما يبطل دليل خلافه صاحبه، و لكن هذا ليس بأول قاروره كسرت فى الاسلام. و اما عثمان فقد شهدوا عليه بارتداده عن الايمان، روى السدى و هو من مفسريهم فى تفسير قوله تعالى وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ قال السدى نزلت فى عثمان بن عفان قال لما فتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بنى النضير و قسم اموالهم، فقال لعلى عليه السّلام إئت

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاسئله ارض كذا و كذا، فان اعطاكها فأنا شريكك فيها و آته و اسأله انا فان اعطانيها فأنت شريكى فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها، فقال له على عليه السّلام اشركنى فأبى عثمان الشركه فقال بينى و بينك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأبى ان يخاصمه الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال هو ابن عمه فأخاف ان يقضى له فنزل قوله وَ إِذا دُعُوا إِلَى اَللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (۴۸) وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ اَلْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (۴۹) أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ اِرْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اَللّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ اَلظّالِمُونَ فلما بلغ عثمان ما انزل اللّه فيه اتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و أقرّ لعلى عليه السّلام بالحق و شركه فى الارض. و من غريب ما شهدوا به على طلحه و عثمان من شكهم فى الاسلام و شهاده اللّه عليهم بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدى ايضا، فى تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اَلْيَهُودَ وَ اَلنَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اَللّهَ لا يَهْدِي اَلْقَوْمَ اَلظّالِمِينَ قال لما اصيب اصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله بأحد قال عثمان لا لحقنّ بالشام فأنّ لى به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلاخذنّ منه أمانا فانى اخاف ان يدال (۱)علينا اليهود و قال طلحه بن عبد اللّه لاخرجنّ الى الشام فانّ لى به صديقا من النصارى فلاخذنّ منه امانا فانى اخاف ان يدال علينا النصارى. قال السدى فأراد احدهما ان يتهود و الاخر ان ينتصر، قال فأقبل طلحه الى النبى صلّى اللّه عليه و آله و عنده على بن ابى طالب عليه السّلام فاستأذنه طلحه فى المسير الى الشام، و قال ان لى بها مالا اخذه ثم انصرف، فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله على مثل هذا الحال تخذلنا و تخرج فأكثر على النبى صلّى اللّه عليه و آله من الاستيذان فقال على عليه السّلام يا رسول اللّه إئذن لابن الحضرميه فكفّ طلحه الاستيذان عند ذلك فأنزل اللّه عز و جل فيهما وَ يَقُولُ اَلَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ اَلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من امر المسلمين حيث نافق فيه.

و من غريب ما بلغوا اليه من الطعن فى اصل عثمان و نسبه ما رواه علمائهم و ذكره ابو المنذر هشام بن السائب الكلبى فى كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه، و ممن كان يلعب به و يتخنث ثم ذكر من كان قال و عفان بن ابى العاص بن اميه ممن كان يتخنث و يلعب به و اغرب من هذا ما ذكره فى ذم اصل طلحه بن عبد اللّه و طعنهم فى نسبه و كونهم جعلوه ولد زنا، و قد ذكره جماعه من الرواه و ذكره ايضا ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى فى كتاب المثالب، فقال و ذكر من جمله البغايا من ذوى الرايات صعبه فقال و اما صعبه فهى بنت الحضرمى كانت لها رايه بمكه فوقع عليها ابو سفيان، و تزوجها عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجائت بطلحه

۱- ۲۴) دالت الايام دارت و دال الزمان دوله انقلبت من حال الى حال يقال دالت له الدوله و دالت الايام بكذا و دال الرجل دولا و دأله صاره شهره.

بن عبيد اللّه لسته اشهر، فأختصم ابو سفيان و عبيد اللّه فى طلحه فجعلا امرهما الى صعبه فالحقته بعبيد اللّه، فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد اللّه طلقه و يد ابى سفيان تربه ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاءا لبنى طلحه بن عبيد اللّه من جملته:

فاصدقوا يا قومنا انسابكم ثم اقيمونا على الامر الجلى

لعبيد اللّه انتم معشر ام ابو سفيان ذاك الاموى

و ذكر ايضا فى كتاب المذكور ما هذا لفظه قال و ممن كان يلعب به و يتخنث عبيد اللّه ابو طلحه بن عبيد اللّه.

و من طريف ما بلغوا اليه من القدح فى ولاده معاويه بن ابى سفيان ما رواه فى كتبهم و رواه ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى فى كتاب المثالب فقال كان معاويه لاربعه لعماره بن الوليد بن المغيره المخزومى و لمسافر بن عمر و لابى سفيان و لرجل اخر سماه، قال و كانت هند امه من المعتلمات و كان احب الرجال اليها السودان، و كانت اذا ولدت اسود قتلته، و قال فى موضع آخر من الكتاب و اما حمامه فهى من بعض جدات معاويه كان لها رايه بذى المجاز يعنى من ذوى الرايات فى الزنا، و ما احسن قول بعض المسلمين

ان هذا النسب مما يقلقل تقوم تعظيما له عند ذكره

و قد نقل فى كتب كثيره ان يزيد قد تعشق عمته و كانت بكرا فاستحى ان يظهر لها الحال فاراد ان يمتحنها، فأتى معها الى بستان و جلست فى موضع فأمر ان ينزى حصان (۱)على فرس و عمته تنظر اليهما، فلما نزى عليها و هى تنظر اليهما اتاها يزيد و امرها بالقيام من مكانها فلما قامت رأى فى مكانها إراقه المنى فعلم ارادتها لذلك الغرض فاتى اليها، فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال لها اين بكارتك فقالت له ان اباك لم يترك بكرا، فظهر ان معاويه قد كان مخالطا لها و هذا العجب العجيب و الامر الغريب.

و اما يزيد لعنه اللّه فحاله اشهر من ان يذكر و سبب ولادته ما قاله بعض مفسريهم ان معاويه لعنه اللّه كان ذات يوم يبول فلدعته عقرب فى ذكره فزوجوه عجوزا ليجامعها و يشتفى من دوائها، فجامعها مره و طلقها فوقعت النطفه مختلطه بسم العقرب فى رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور و لكن رأيت فى بعض كتب المسلمين انه كان عند معاويه جاريه هنديه تخدمه فحبلت منه و جائت بيزيد الكلب النجس، و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله اتقوا اليهود و الهنود و لو الى سبعين بطنا.

۱- ۲۵) الحصان الفرس العتيق و كل ذكر من الخيل.

و روی الکلینی انه کان بین الحسین و بین یزید لعنه اللّه عداوه اصلیه و عداوه فرعیه، اما الاصلیه فانه ولد لعبد مناف ولدان هاشم و امیه ملتزقا ظهر کل واحد منهما بظهر الاخر ففرق بینهما بالسیف، فلم یرتفع السیف من بینهما و بین اولادهما حتی وقع حرب بن امیه و عبد المطلب بن هاشم و بین ابی سفیان بن حرب و بین ابی طالب و بین معاویه بن ابی سفیان لعنهما اللّه تعالی و علی بن ابی طالب علیه السّلام و بین یزید بن معاویه لعنه اللّه و الحسین بن علی علیه السّلام.

و اما العداوه الفرعیه فان یزید قال لابیه یا أبه قد هیأت لی وراثه الملک و ما قصرت فی حقی غیر انه کانت لعبد اللّه بن الزبیر امرأه یقال لها فاطمه من اجمل النساء فأرید ان تزوجنیها فدعا معاویه عبد اللّه بن الزبیر و قال ارید ان ارعی قرابتک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ازوجک ابنتی و اجعل لک ولایه مصر فاتخدع به عبد اللّه و رضی فبعد یوم دعاه و اخبره بانها لا ترضی الا ان یطلق زوجته خوفا من الغیره لجمالها فطلقها فبعد یوم دعاه و اخبره بانها تأبی و تقول انه لم یف لصاحبه الجمال فکیف یصنع بی اذا زال الملک و المال فاغتم عبد اللّه فسلاه معاویه و قال لا تغتم فانی سأرسل الیها بنساء یرضینها، فلما انقضت عدّه فاطمه ارسل الیها ابا موسی الاشعری لیخطبها لیزید فمر ابو موسی بقثم بن العباس فقال قثم انی راغب فیها ایضا، ثم بالحسین علیه السّلام کذلک فلما دخل علیها قال لها ما قالوا و قال انی راغب فیک ایضا فقالت اما انت فشیخ و انا شابه و لکن ارید منک طلب المصلحه، فقال ان تریدی الولایه و التنعم الدنیوی فیزید، و ان تریدی العلم و الجمال و قرابه الرسول صلّی اللّه علیه و آله فقثم، و ان تریدی العلم و الزهد و بنوه النبی فالحسین و قد رأیت النبی صلّی اللّه علیه و آله یقبله و یقول سید شباب اهل الجنه، فقالت اخترت الحسین فسمع معاویه و غضب علی ابی موسی الاشعری.

فان قلت علی ما ذکرت أ یجوز اطلاق ولد الزنا علی ما ذکرت من هؤلاء الجماعه ام لا یجوز، قلت ان هذا الاطلاق و ان لم یصح علی اولاد الکفار و نحوهم ممن تمیز نکاحهم عن سفاحهم، الا ان هذا الاطلاق علی ما ذکرت من الجماعه جائز لانه سفاح فی مذهبهم و الشارع جوّز علیهم هذا الاطلاق کما جوّزه علی من حضر واقعه الطفوف من اهل العراق و الشام و غیرهم و اما باقی الکفار فلا یجوز روی عماره بن نعمان الجعفی قال کان لابی عبد اللّه علیه السّلام صدیق لا یکاد یفارقه این ذهب فبینما یمشی معه فی الحذّائین و معه غلام سندی یمشی خلفه اذ التفت الرجل یرید غلامه ثلاث مرات فلم یره، فلما نظر فی الرابعه قال یا بن الفاعله این کنت قال فرفع ابو عبد اللّه علیه السّلام یده فصکّ بها جبهته، قال سبحان اللّه تقذف امّه قد کنت أری ان لک ورعا فاذا لیس لک ورع، فقالت جعلت فداک انّ امّه سندیه مشرکه فقال اما علمت ان لکل امّه نکاحا فتنحّ عنی فما رأیته یمشی معه حتی فرّق الموت بینهما و نحوه کثیر.

و اما قوله و منها المصاهره فلا درجه اعلی منها و ذلک ان النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یتمنی بان یکون له زوجه مثل فاطمه فلم یحصل و کفی به شرفا ان اکابر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم و ما زوجها علیا علیه السّلام حتی زوجه اللّه فی السماء روی الصدوق (ره) باسناده الی الصادق علیه السّلام قال قال علی علیه السّلام، لقد هممت بتزویج فاطمه بنت محمد صلّی اللّه علیه و آله حینا و لم أتجرأ أن أذکر ذلک للنبی صلّی اللّه علیه و آله و أن ذلک أختلج فی صدری لیلا و نهارا حتی دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال یا علی قلت لبیک یا رسول اللّه، قال هل لک حاجه فی التزویج قلت رسول اللّه أعلم و ظننت أنه یرید أن یزوجنی بعض نساء قریش، و أنی لخائف علی فوت فاطمه فما شعرت بشئی أذ أتانی رسول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لی أجب النبی صلّی اللّه علیه و آله و أسرع فما رأینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أشد فرحا منه الیوم، قال فأتیته مسرعا فأذا هو فی حجره أم سلمه فلما نظر الی تهلل وجهه و تبسم حتی نظرت الی بیاض أسنانه، فقال أبشر یا علی فأن اللّه عز و جل قد کفانی ما کان أهمنی من أمر تزویجک فقلت و کیف ذلک یا رسول اللّه، فقال أتانی جبرئیل و معه من سنبل الجنه و قرنفلها و لنیهما فأخذتهما فشممتها فقلت ما سبب هذا القرنفل و السنبل، فقال أن اللّه تبارک و تعالی أمر سکان الجنه من الملائکه و من فیها أن یزینوا کلها بمغارسها و أشجارها و ثمارها و قصورها و أمر ریحها فهبت بانواع العطر و الطیب و أمر حور عینها بالقرائه فیها بسوره طه و طوایسین و حمعسق ثم نادی مناد من تحت العرش ألا أن الیوم ولیمه علی بن أبی طالب ألا أنی أشهدکم إنی قد زوجت فاطمه بنت محمد من علی بن أبی طالب رضی منی بعضها لبعض ثم بعث اللّه سبحانه سحابه بیضاء فمطرت علیهم من لؤلؤها و زبرجدها و یواقیتها، و مالت الملئکه فنثرت من سنبل الجنه و قرنفلها هذا مما نثرت الملئکه.

ثم أمر اللّه تبارک و تعالی ملکا من ملوک الجنه یقال له راحیل و لیس فی الملئکه أبلغ منه فقال أخطب یا راحیل فخطب بخطبه لم یسمع مثلها أهل السماء و لا أهل الأرض ثم نادی منادی ألایا ملائکتی و سکان جنتی بارکوا علی علی بن أبی طالب حبیب محمد فقد بارکت علیهما؛ ألا أنی قد زوجت أحب النساء الی من أحب الرجال الی بعد النبیین و المرسلین فقال راحیل الملک و ما برکتک فیهما بأکثر مما رأینا لهما فی جنانک و دارک، فقال عز و جل یا راحیل من برکتی علیهما أنی أجمعهما علی محبتی و أجعلهما حجتی علی خلقی و عزتی و جلالی لأخلقن منهما خلقا و لإنشئن منهما ذریه أجعلها خزانی فی أرضی و معادن لعلمی و دعاه الی دینی بهم أحتج علی خلقی بعد النبیین و المرسلین فأبشر یا علی فأن اللّه عز و جل أکرمک کرامه لم یکرم بمثلها أحدا، و قد زوجتک أبنتی فاطمه علی ما زوجک الرحمن و قد رضیت لها بما رضی اللّه لها فدونک اهلک فأنک أحق بها منی، و لقد أخبرنی جبرئیل علیه السّلام ان الجنه مشتاقه الیکما و لو لا أن اللّه عز و جل قدر أن یخرج منکما ما یتخذه علی الخلق حجه لأجاب فیکما الجنه و أهلها، فنعم الأخ أنت و نعم الختن

انت و كفاك برضا اللّه رضى قال على عليه السّلام يا رسول اللّه بلغ من قدرى حتى ذكرت فى الجنه، و زجنى اللّه فى ملئكته فقال صلّى اللّه عليه و آله أن اللّه عز و جل أذا اكرم وليه و أحبه اكرمه بما لا عين رأت و لا أذن سمعت فأختارها اللّه لك يا على فقال على عليه السّلام رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آمين.

و روى ان شجره طوبى و هى شجره فى الجنه أصلها فى منزل على أن أبى طالب عليه السّلام و فى كل منزل من مناز الشيعه غصن من أغصانها فيه جميع أنواع الثمار أهتزت فى ذلك اليوم، و ألقت جميع أنواع الحلى الحلل و الجواهر و الياقوت فالتقطه أهل الجنه لكونه نثار فاطمه، فهم يتهادون به الى يوم القيامه و كان فيما ألقت تلك الشجره قراطيس كثيره، و فى كل قرطاسه أسم واحد من الشيعه و أنه معتق من النار لكرامه فاطمه و على عليهما السّلام، و تلك القراطيس عند أهل الجنه.

و أما مهرها عليها السّلام فهو ثمن درع على عليه السّلام و هو خمسمائه درهم قيمه كل درهم أثنا عشر غازيا و نصف غازى بقيمه هذه الأعصار، و قد كان فى عصر النبى صلّى اللّه عليه و آله كل مثقال ذهب و هو الأشرفى الأن قيمته عشر دراهم، لكن فى هذه الأوقات أرتفعت قيمه الذهب و أنحطت الفضه فما تعارف فى بعض البلاد من ان مهر السنه هو تسعه عشر مثقالا و نصف مما لا وجه له، و هذا هو المهر الذى وقع التراضى عليه فى الأرض و أما العقد السماوى الذى تقدم ذكره فقد روى فى كثير من الاخبار ان اللّه سبحانه جعل مهر فاطمه عليها السّلام جميع الاراضى و المياه و من هذا قال الصادق عليه السّلام ان فاطمه عليها السّلام لم تجعل احدا فى حل من الارض بالمساكن و غيرها و لا بالانتفاع من الماء الا لشيعتها و محبيها، و كفانا بهذا مفخرا حين نفخر، و قد وقع التزويج الارضى فى اول يوم من ذى الحجه قاله الكفعمى. و قال الشيخ الطوسى قدس اللّه روحه بأسناده الى أبان قال قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام يا أبن رسول اللّه لم سميت الزهراء فقال لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السّلام فى النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاه الغداه و الناس فى فرشهم فيدخل بياض النور الى حجراتهم بالمدينه فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبى صلّى اللّه عليه و آله فيسألون عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمه عليها السّلام فيأتون منزلها فيرونها قاعده فى محرابها تصلى و النور يسطع من وجهها عليها السّلام بالصفره فتدخل الصفره حجرات الناس فتصفر ثيابهم و ألوانهم فيأتون النبى صلّى اللّه عليه و آله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمه عليها السّلام فيرونها قائمه فى محرابها و قد زهر نور وجهها عليها السّلام بالصفره فيعلمون ان الذى رأوه كان من وجهها فأذا كان آخر النهار و غربت الشمس إحمر وجه فاطمه عليها السّلام و أشرق نور وجهها بالحمره فرحا و شكر اللّه عز و جل فكان يدخل حمره وجهها حجرات القوم و تحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك و يأتون النبى صلّى اللّه عليه و آله و يسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمه عليها السّلام فيرونها جالسه تسبح اللّه و تمجدّه و وجهها يزهر بالحمره فيعلمون ان الذى رأوا كان من نور وجه

فاطمه علیها السّلام فلم یزل ذلک النور فی وجهها حتی ولد الحسین علیه السّلام فهو یتقلب فی وجوهنا الی یوم القیامه فی الائمه منّا اهل البیت امام بعد امام و لعلّک تطلب وجه اختصاص هذه الانوار بهذه الاوقات.

فنقول یجوز ان یکون وجهه انّ النور الابیض یدخل الیهم وقت الصبح و هم نیام لیکشف عنهم بقیه ظلام اللیل فیقومون الی الصلوه، و ایضا ینبغی ان یکون مخالفا لاول نور الشمس عند طلوعها حتی لا یشتبه علی الناس احد النورین بالاخر، فأن نور الشمس اصفر فی ذلک الوقت و اما عند انتصاف النهار فنور الشمس ابیض فیکون نورها علیها السّلام اصفر خلافا له لتلک العلّه، و لأنه نور الخوف لان وقت الزوال تفتح ابواب السماء و تنظر الملائکه الی الارض و نور الخوف اصفر، و أما آخر النهار فهو نور المحبه و الشکر علی اداء الفرائض کما یظهر من قوله علیه السّلام فرحا و شکرا للّه عزّ و جل و نور المحبه احمر کما هو المتعارف.

و اعلم ان مخالفینا لما رأوا ان الطعن علی الثلاثه قد تکثر من طرقهم و بعد عن ساحه عزّ علی علیه السّلام رام بعضهم ان یذکر له طعنا، حتی یشارک فیه فجال فی میدان التفحص فما وجد الا ان علیا علیه السّلام اغار فاطمه علیها السّلام، بأن اراد ان یتزوج علیها فشکته الی ابیها فقال فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی فلا بأس ان نشیر الیه فنقول:

روی الصدوق باسناده الی ابن ابی المقدام و زیاد بن عبید اللّه، قال أتی رجل ابا عبد اللّه علیه السّلام فقال رحمک اللّه هل شیّعت الجنازه بنار و مشی معها بمجمره او قندیل او غیر ذلک مما یضائبه، قال فتغیر لون ابی عبد اللّه علیه السّلام من ذلک و استوی جالسا ثم قال انه جاء شقیّ من الاشقیاء الی فاطمه بنت محمد صلّی اللّه علیه و آله فقال لها انا علمت ان علی بن ابی طالب علیه السّلام خطب بنت ابی جهل فقالت حقا ما تقول حقا ما تقول ثلاث مرات فدخلها من الغیره ما لا تملک نفسها و ذلک ان اللّه تبارک و تعالی کتب علی النساء غیره و جعل علی الرجال جهادا، و جعل للمحتسبه الصابره منهنّ من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر فی سبیل اللّه فاشتدّ غم فاطمه علیها السّلام من ذلک و بقیت متفکره حتی جاء اللیل، فحملت الحسن علی عاتقها الایمن و الحسین علی عاتقها الایسر و أخذت بید أم کلثوم الیسری بیدها الیمنی، ثم تحولت الی حجره ابیها فجاء علی علیه السّلام فدخل حجرته فلم یر فاطمه علیها السّلام، فأشتد بذلک غمه و عظم علیه و لم یعلم القصه ما هی فاستحی ان یدعوها من منزل ابیها، فخرج الی مسجد فصلّی فیه ما شاء اللّه ثم جمع شیئا من کثیب المسجد و اتکی علیه.

فلما رأی النبی صلّی اللّه علیه و آله ما فاطمه علیها السّلام من الحزن افاض علیه من الماء و لبس ثوبه ثم دخل المسجد فلم یزل بین راکع و ساجد و کلما صلّی رکعتین دعی اللّه ان یذهب ما بفاطمه من الحزن و الغمّ، و ذلک انه خرج من عندها و هی تتقلب و تتنفس الصعداء فلما رأها النبی صلّی اللّه علیه و آله انه لا یهنیها

النوم و ليس لها قرار قال لها قومى يا بنيه، فقامت فحمل النبى صلّى اللّه عليه و آله الحسن و حملت عليها السّلام الحسين و اخذت بيد ام كلثوم فانتهى الى على عليه السّلام و هو نائم فى المسجد فوضع النبى صلّى اللّه عليه و آله رجله على رجل على عليه السّلام و غمزه و قال قم يا ابا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لى ابا بكر من داره و عمر من مجلسه فخرج على عليه السّلام فاستخرجهما من منزلهما و اجتمعوا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا على اما علمت ان فاطمه بضعه منى و انا منها فمن آذاها فقد آذانى و من آذاها بعد موتى كان كمن اذاها فى حياتى و من آذاها فى حياتى كان كمن اذاها بعد موتى قال فقال على عليه السّلام بلى يا رسول اللّه قال فما دعاك الى ما صنعت فقال على عليه السّلام و الذى بعثك بالحق نبيا ما كان مما بلغها شىء و لا حدّثت به نفسى، فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله صدقت و صدقت فاطمه، فعند ذلك تبسّمت حتى رأى ثغرها، فقال احدهما لصاحبه انه لعجب ما دعاه الى دعائنا هذه الساعه، قال ثم أخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله بيد على فشبك اصابعه فحمل النبى صلّى اللّه عليه و آله الحسن و حمل على الحسين و حملت فاطمه ام كلثوم فادخلهم النبى صلّى اللّه عليه و آله بيتهم، و وضع عليهم قطيفه و استودعهم اللّه ثم خرج و صلّى بقيه الليل.

فلما مرضت فاطمه عليها السّلام مرضها الذى ماتت فيه أتيا عائدين و أستأذنا عليها فأبت ان تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى اللّه عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمه و يتراضاها فبات ليلته فى البقيع ما أظله شئ ثم إن عمر أتى عليا عليه السّلام فقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب، و قد كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الغار فله صحبه و قد أتيناها غير هذه المره مرارا، نريد الأذن عليها و هى تأبى ان تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضا فان رأيت ان تستأذن لنا عليها فافعل، قال نعم فدخل على عليه السّلام على فاطمه فقال لها يا بنت رسول اللّه قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت و قد ترددا مرارا كثيره و رددتهما و لم تأذنى لهما و قد سألانى ان استأذن لهما عليك، فقالت و اللّه لا اذن لهما و لا اكلمهما من رأس حتى ألقى ربى فأشكوهما اليه بما صنعاه و ارتكباه منى.

قال على عليه السّلام فأنى ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك و النساء تتبع الرجال لا اخالف عليك بشىء فاذن لمن احببت فخرج على عليه السّلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمه عليها السّلام سلّما عليها فلم تردّ عليهما، و حوّلت وجهها عنهما فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مرارا و قالت يا على جاف الثوب علىّ و قالت لنسوه حولها حوّلن وجهى، فلما حوّلن وجهها حولا وجوههما اليها فقال ابا بكر يا بنت رسول اللّه إنما اتيناك ابتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك نسألك ان تعفى عنا و تصفحى عما كان منا اليك، قالت لا اكلمكما من رأسى كلمه واحدحه ابدا حتى القى ربى و اشكوكما اليه و اشكو صنعكما و فعالكما و ما ارتكبتما منى قالا إنا جئناك معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفرى و اصفحى عنّا و لا تؤاخذينا بما كان منّا.

فالتفت الی علی علیه السّلام و قالت انی لا اکلمهما من رأسی کلمه حتی أسالهما عن شیء سمعا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فان صدقا رأیت قالا اللهم ذلک لها و انا لا نقول الا حقا و لا نشهدکما الا صدقا، فقالت انشدکما باللّه أ تذکران ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله استخرجکما فی جوف اللیل بشیء کان حدث من أمر علی فقالا- اللّه نعم، قالت انشدکما باللّه فهل سمعتما النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول فاطمه بضعه منی و انا منها من آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذی اللّه و من آذاها بعد موتی کم آذاها فی حیوتی و من آذاها فی حیوتی کان کمن آذاها بعد موتی قالا اللهم نعم قالت الحمد للّه ثم قالت اللّه انی اشهدک فاشهدوا یا من حضرنی انهما قد اذیانی فی حیوتی و عند موتی و اللّه لا اکلمهما من رأسی کلمه واحده حتی لقی ربی فأشکوکما الیه بما صنعتما بی و ارتکبتما منی.

فدعا ابو بکر بالویل و الثبور و قال یا لیت امی لم تلدنی فقال عمر عجبا للناس کیف و لوّک امورهم و انت شیخ قد خرفت تجزع لغضب امرأه و تفرح برضاها، و ما یبلغ من غضب امرأه فقاما و خرجا فلما نعی الی فاطمه علیها السّلام نفسها ارسلت الی أم ایمن و کانت أوثق نسائها فقالت لها یا ام ایمن ان نفسی نعیت الیّ فادع لی علیا فدعته لها فلما دخل علیها قالت له یا بن عمّ ارید ان اوصیک بأشیاء فاحفظها علیّ فقال لها قولی ما احببت قالت له تزوج فلانه تکون لولدی مربیه من بعدی مثلی و اعمل نعشی فانی رأیت الملائکه قد صورته لی، فقال لها علی علیه السّلام أرینی کیف صورته فارته ذلک کما وصفت له و کما امرته به ثم قالت اذا قضیت نحبی فأخرجنی من ساعتک أی ساعه کانت من لیل او نهار و لا یحضرنّ من اعداء اللّه و اعداء رسوله للصلوه علیّ قال علی علیه السّلام أفعل فلما قضت نحبها و هی فی جوف اللیل أخذ علی علیه السّلام فی جهازها من ساعته کما اوصته به فلما فرغ من جهازها خرج مع الجنازه و اشعل النار علی جریده النخل و مشی مع الجنازه بالنار حتی صلّی علیها و دفنها لیلا- فلما اصبح ابو بکر و عمر عادا عائدین لفاطمه علیها السّلام فلیقا رجلا من قریش فقالا له من أین اقبلت قال عزّیت علیا بفاطمه قالا و قد ماتت قال نعم و دفنت فی جوف اللیل فجزعا جزعا شدیدا ثم اقبلا الی علی بن ابی طالب علیه السّلام فلیقا و قالا له و اللّه ما ترکت شیئا من غوائلنا و مساوینا، و ما هذا الا شیء فی صدرک علینا هل هذا الا کما غسلت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دوننا و لم تدخلنا معک، و کما علّمت ابنک ان یصیح بأبی بکر ان انزل عن منبر أبی.

فقال لهما علی علیه السّلام أ تصدقانی ان حلفت لکما قالا نعم فحلف فادخلهما المسجد فقال ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لقد اوصانی و تقدم الیّ أنه لا یطلّع علی عورته أحد إلّا ابن عمه فکنت أغسله و الملائکه تقلّبه و الفضل بن العباس یناولنی الماء و هو مربوط العینین بالخرقه و لقد اردت ان انزع القمیص فصاح بی صائح من البیت سمعت الصوت و لم أر الصوره لا- تنزع قمیص رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لقد سمعت الصوت یکرر علیّ فادخلت یدی من بین القمیص فغسلته ثد قدم الی الکفن

فكفنته ثم نزعت القميص بعد ما كفنته و اما الحسن ابنى فقد تعلمان و يعلم اهل المدينه انه كان يتخطى الصفوف حتى يأتى النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبى صلّى اللّه عليه و آله واحدى اليدين على ظهر الحسن و الاخرى على ركبته حتى يتم الصلوه قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان و يعلم اهل المدينه ان الحسن كان يسعى الى النبى صلّى اللّه عليه و آله و يركب رقبته و يدلى رجليه على صدر النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد و النبى صلّى اللّه عليه و آله يخطب و لا يزال على رقبته حتى يفرغ النبى صلّى اللّه عليه و آله من خطبته و الحسن على رقبته فلما رأى الصبى على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك و اللّه ما أمرته بذلك و لا فعله عن أمرى.

و اما فاطمه فهى المرأه التى أستأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، و اللّه لقد اوصتنى ان لا تحضرا جنازتها و لا الصلوه عليها و ما كنت الذى اخالف امرها و وصيتها الىّ فيكما، فقال عمر إذن نحفر قبرها فقال على عليه السّلام و اللّه لو ذهبت تروم من ذلك شيئا لعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يبدر عنك الذى فيه عيناك، فأنى كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى شىء من ذلك، فوقع بين على عليه السّلام و بين عمر كلام فتلاحيا و اجتمع المهاجرون و الانصار فقالوا و اللّه ما نرضى بهذا ان يقال فى ابن عم رسول اللّه و أخيه و وصيه، و كادت ان تقع فتنه فترفقا.

قال مؤلف هذا الكتاب هذا الذى حصّلوه بعد غايه الفحص عن مطاعن على عليه السّلام و يا ليتهم سكتوا على هذا من غير ان يضيفوا اليه ما تشهد العقول و العادات بكذبه، بل قالوا ان فاطمه لما شكت عليا الى ابيها من جهه أنه يريد يخطب عليها بنت أبى جهل صعد النبى صلّى اللّه عليه و آله المنبر و قال سمعت ان عليا يريد ان يتزوج أبنه عدو اللّه على ابنه و لى اللّه، و ما كان هذا يجوز ان فاطمه بضعه منى الحديث. و كل عاقل يجزم ان هذا لا يليق بمرتبه النبوه و ان مثله يخاصم لابنته من جهه الزوجيه مع انه صلّى اللّه عليه و آله هو الذى اباحه و عمل به، و العادات جرت بقبح هذه المخاصمه أ لا ترى ان المأمون لما كتبت اليه ابنته ام الفضل تشكو من الجواد عليه السّلام و انه يتسرى عليها، كتب اليها اننا ما زوجناه لنحرم عليه حلالا و قد كان يمكنه أشد المنع لكنه لاحظ الشرع و مجارى العادات.

كيف لا يكون هذا و الحال ان طوائف العامه و الخاصه رووا ان عثمان قد ضرب رقيه زوجته و هى بنت النبى صلّى اللّه عليه و آله بزعمهم ضربا مبرحا حتى اثرت السياط فى بدنها على غير جنايه تستحقها، و لما أتت النبى صلّى اللّه عليه و آله شاكيه تكلم عليها و قال لا يليق بالمرأه ان تشكو من زوجها و امرها بالرجوع الى منزله، ثم كرر عليها الضرب فأتت النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم ردها ثم ضربها الضرب الذى كان السبب فى موتها فأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام ان يخرجها من منزل عثمان فأتى بها الى بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله و ماتت فيه.

فأن قلت اذا كانت فاطمه عليها السّلام مطهره معصومه من أدناس نساء الدنيا فكيف جاز منها اعمال هذه الغيره البشريه من غير ان تتفحص عن تحقيق الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه:

الاول: ان هذا و امثاله غير مناف للعصمه و لا للطهاره من الادناس البشريه و ذلك ان اللّه سبحانه غيور و النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يمتدح بأنه أغير على اهله من الصحابه على اهلهم و كذلك الائمه عليهم السّلام، و لا يخفى ان التمدح بالغيوريه انما كان فى الامور المباحه و الا فالمحرمات مما لا يمتدح بها النبى صلّى اللّه عليه و آله على الصحابه بأنه أغير منهم لانه أفعل التفضيل لا معنى له حينئذ و تزويج ما فوق الواحده مباح و ليس بمستحب و انما الفضل فى اصل التزويج و الخروج به عن العزوبه، و لعلها عليها السّلام خطر ببالها الشريف ان عليا عليه السّلام اذا تزوج عليها و صارت ضرّه لغيرها لزم منه تحمل على عليه السّلام ارتكاب الهموم و المشاق التى حصلت على النبى صلّى اللّه عليه و آله من تعدد الازواج و الضرّات و وصل اليها ايضا من أنواع الاذى ما كانت تشاهده فى ازواج ابيها.

هذا و قد صدر من بنات الانبياء ما هو اعظم و أشد فان ساره من بنات الانبياء عليهم السّلام و الزمت ابراهيم عليه السّلام ان يخرج عنها هاجرا و ابنها اسماعيل الى واد غير ذى زرع، و لا ينزل معهما بل يضعهما فيه و هو راكب و يرجع اليها، و قد امر اللّه ابراهيم بأن يمتثل امر ساره و لو كان محرما فى الشريعه لما امره به، فيستفاد من هذا كله ان اصل غيره النساء على الرجال فى هذا و امثاله ليس من الامر الحرام نعم لا يجب على الرجال قبوله الا ان يدل عليه بدليل من خارج كما وقع فى شأن ابراهيم و زوجته ساره من الامر.

الثانى: ان المعصومين عليهم السّلام قد كانوا احيانا ينتزلون عن مراتبهم الى مراتب البشر و يقع منهم الغضب و الرضا و المحاورات المتعارفه فى مجارى العادات، لحكم و مصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق مراتبهم كما وقع من الغلاه و أشباههم و هذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا و منها ايضا ان يتعقبه المحبه و الخلّه المستقيمه كما روى انه قد جرى بين الحسنين عليهما السّلام نوع من الكلام بعث على الانقطاع، و بعده قيل للحسين عليه السّلام انت أصغر من أخيك فلم لا تمشى اليه و تصالحه، قال أنى سمعت من جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من كان يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنه و ما أحب ان اسبق اخى الى الجنه فبلغ الحسن عليه السّلام فأتى الى اخيه الحسين عليه السّلام.

الثالث: و هو الاظهر عندى انها عليه السّلام انما فعلته لمعرفتها بما يؤل اليه الامر من احضار النبى صلّى اللّه عليه و آله لمن احضر حتى يكون باعثا لاتمام الحجه عليهما، فإذا ترتب عيل مثل هذا امثال هذه الحجج و الفوائد فلا ريب ان فعله أحسن من تركه، كما وقع منها عليها السّلام مره أخرى لفائده جليله، و هو ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابى ذر (ره) قال كنت انا و جعفر بن ابى طالب مهاجرين الى بلاد الحبشه فأهديت لجعفر جاريه قيمتها أربعه الاف درهم فلما قدمنا الى المدينه اهداها لعلى عليه السّلام

تخدمه فجعلها على عليه السّلام فى منزل فاطمه عليها السّلام فدخلت عليها السّلام يوما فنظرت الى رأس على عليه السّلام فى حجر الجاريه فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا و اللّه يا بنت محمد صلّى اللّه عليه و آله ما فعلت شيئا، فما الذى تريدين قالت تأذن لى فى المسير الى منزل ابى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لها ذنت لك فتجلببت بجلبابها و تبرقعت ببرقعها و ارادت النبى صلّى اللّه عليه و آله، فهبط جبرئيل عليه السّلام فقال يا محمد ان اللّه يقرئك السّلام و يقول ان هذه فاطمه تشكو عليا فلا تقبل منها فى على شيئا، فدخلت فاطمه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جئتنى تشكو عليا قالت أى و اللّه رب الكعبه، فقال لها ارجعى اليه فقولى له رغم انفى لرضاك ثلاثا فرجعت فاطمه عليها السّلام الى على عليه السّلام فقالت يا ابا الحسن رغم انفى لرضاك فقال على عليه السّلام شكوتنى الى خليلى و حبيبى رسول اللّه و اسئتاه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اشهد اللّه يا فاطمه ان الجاريه حره لوجه اللّه تعالى و ان الاربعمائه درهم التى فضلت من عطائى صدقه على فقراء اهل المدينه ثم تلبس و تنعل و اراد النبى صلّى اللّه عليه و آله.

فهبط جبرئيل عليه السّلام فقال يا محمد ان اللّه يقرئك السّلام و يقول لك قل لعلى ان اللّه يقرئك السّلام و يقول لك قد اعطيتك الجنه يعتقك الجاريه فى رضا فاطمه و النار بالاربعمائه دراهم التى تصدقت بها، فادخل الجنه من شئت برحمتى و اخرج من النار من شئت بعفوى فعندها قال على عليه السّلام انا قسيم اللّه بين الجنه و النار، و ترتب مثل هذه الفائده الجليله على مثل هذا حسن جدا، و بالجمله فان اندفعنا الى ذكر بعض اوصاف الزهراء عليها السّلام لطال الكتاب و لكنّا من اهل طلب المحال.

و اول عداوه خربت الدنيا و بنى عليها جميع الكفر و النفاق الى يوم القيامه هى عداوه عائشه لمولاتها الزهراء عليها السّلام على ما روى عن الطاهرين عليهم السّلام و ذلك لما روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يحب فاطمه حبا مفرطا، و كان اذا اشتاق الى الجنه و ثمارها اتى الى فاطمه عليها السّلام و قبّلها، و ما كان ينام ليله الا بعد ان يأتى اليها و يشمها و يقبلها، و ذلك انه صلّى اللّه عليه و آله لما عرج الى السماء و دخل الجنه ناوله جبرئيل عليه السّلام تفاحه من تفاحها فأكلها و لما نزل الى الارض واقع خديجه فكانت النطفه من تلك التفاحه، و من ثم كان حمره وجهها منها، و قد انتقلت الى الائمه عليهم السّلام فكانت فى وجوههم فغارت عايشه و بغضت مولاتها فاطمه لهذا و سرت هذه العداوه من عايشه الى ابى بكر فعادا مولاه امير المؤمنين عليه السّلام و عمر كان من احباب ابى بكر لجامع النفاق فشركه فى العداوه فاستمرت الى يوم القيامه.

و اما قوله و اما عثمان فهو و ان شاركه فى كونه ختنا أقول الاختان اللتان اخذهما عثمان هما رقيه تزوجها عتبه بن ابى لهب فطلقها قبل ان يدخل بها و لحقها منه اذى فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله اللهم سلط على عتبه كلبا من كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه و تزوجها بعده بالمدينه عثمان

بن عفان فولـدت له عبد اللّه و مات صـغيرا نقره ديک على عينيه فمرض و مات، و توفيت بالمدينه زمن بدر فتخلف عثمان على دفنهـا و منعه ذلـک ان يشـهد بـدرا، و قـد كـان عثمان هاجر الى الحبشه و معه رقيه، و الاخرى ام كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقيه و توفيت عنده.

و قد اختلف العلماء لاختلاف الروايات فى انهما هل هما من بنات النبى صـلّى اللّه عليه و آله من خديجه او انهما ربيبتاه من احد زوجيها الاولين فانه اولا قـد تزوجها عتيق بن عائـد المخزومى فولدت له جاريه، ثم تزوجها ابو هاله الاسدى فولدت له هندا بنت هاله، ثم تزوجها، رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هذا الاختلاف لا أثر له لأن عثمان فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد كان ممن أظهر الاسـلام و أبطن النفـاق و هو صـلّى اللّه عليه و آله قـد كـان مكلفـا بظواهر الاـوامر كحالنا نحن ايضا و كان يميل الى مواصـله المنـافقين رجـاء الايمـان البـاطنى منهم، مع أنه صـلّى اللّه عليه و آله لو اراد الايمـان الواقعى لكـان أقـل قليل، فأن اغلب الصـحابه كـانوا على النفـاق لكن كـانت نـار نفـاقهم كـامنه فى زمنه، فلمـا انتقل الى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصـيه و رجعوا القهقرى، و لذا قال عليه السّلام إرتد الناس كلهم بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله الا اربعه سلمان و ابو ذر و المقداد و عمار و هذا مما لا اشكال فيه.

و انما الاشـكال فى تزويـج على عليه السّـلام ام كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لانه قد ظهرت منه المناكير و ارتد عن الدين ارتدادا اعظم من كل من ارتد، حتى انه قد وردت فى روايات الخاصه ان الشـيطان يغلّ بسبعين غلا من حديد جهنم و يساق الى المحشـر فينظر و يرى رجلا امامه تقوده ملائكه العذاب و فى عنقه مائه و عشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه و يقول ما فعل الشـقى حتى زاد علىّ فى العـذاب و انا اغويت الخلق و اوردتهم موارد الهلاک، فيقول عمر للشـيطان ما فعلت شـيئا سوى انى غصـبت خلافه على بن ابى طالب، و الظاهر انه قد اسـتقل سبب شقاوته و مزيد عذابه، و لم يعلم ان كل ما وقع فى الدنيا الى يوم القيامه من الكفر و النفاق و استيلاء اهل الجور و الظلم انما هو من فعلته هذه، و سيأتى لهذا مزيد تحقيق ان شاء اللّه تعالى.

فاذا ارتـد على هـذا النحو من الارتـداد فكيف ساغ فى الشـريعه مناكحته و قد حرم اللّه تعالى نكاح اهل الكفر و الارتداد و اتفق عليه علماء الخاصه.

فنقول قد تفصّى الاصحاب عن هذا بوجهين عامى و خاصى.

اما الاول فقد اسـتفاض فى اخبارهم عن الصادق عليه السّلام لما سئل عن هذه المناكحه فقال انه اول فرج غصبناه، و تفصيل هذا ان الخلافه قـد كانت اعزّ على امير المؤمنين عليه السّـلام من الاولاد و البنات و الازواج و الاموال، و ذلک لان بها انتظام الدين و اتمام السـنه و رفع الجور و احياء الحق و موت الباطل، و جميع فوائـد الـدنيا و الاخره، فاذا لم يقـدر على الدفع عن مثل هذا الامر الجليل الذى ما تمكن من الدفع عنه زمان معاويه و قد بذل عليه الارواح و سفک فيه المهج، حتى أنه قتل

لاـجله ستين الفا فى معركه صـفين و قتل من عسـكره عشـرون الفا، و واقعه الطفوف اشـهر من أن تـذكر، فاذا قبلنا منه العـذر فى ترك هذا الامر الجليل و قد كان معذورا كما سيأتى الكلام فيه عند ذكر اسباب تقاعده عليه السّلام عن الحرب فى زمان الثلاثه ان شاء اللّه تعالى. و التقيه باب فتحه اللّه سـبحانه للعباد و امرهم بارتكابه و الزمهم به، كما اوجب عليهم الصلوه و الصيام حتى انه ورد عن الائمه الطاهرين عليهم السّـلام لا دين لمن لا تقيه له، فقبل عـذره عليه السّـلام فى مثل هذا الامر الجزئى، و ذلك انه قد روى الكلينى (ره) عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد اللّه عليه السّـلام قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين عليه السّـلام انهـا صبيه، قـال فلقى العبـاس فقال له ما لى أبى بأس، قال و ما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردنى اما و اللّه لاعودنّ زمزم و لاـادع لكم مكرمه الاـ هـدمتها و لأـقيمن عليه شاهـدين بأنه سـرق و لاقطعنّ يمينه، فأتاه العباس و اخبره و سأله ان يجعل الامر اليه فجعل اليه.

و امـا الشـبهه الوارده على هـذا و هى انه يلزم ان يكون عمر زانيـا فى ذلـك النكـاح و هو ممـا لا يقبله العقل بالنظر الى ام كلثوم فالجواب عنها من وجهين.

احـدهما ان ام كلثوم لاـ حرج عليهـا فى مثله لاـ ظـاهرا، و لاـ واقعا و هو ظاهر، و اما هو فليس بزان فى ظاهر الشـريعه لانه دخول ترتب على عقد باذن الولى الشـرعى، و اما فى الواقع و فى نفس الامر فعليه عذاب الزانى، بل عذاب كل أهل المساوى و القبائح. الثانى ان الحال لما آل الى ما ذكرنا من التقيه فيجوز ان يكون قد رضـى عليه السّـلام بتلك المناكحه رفعا لدخوله فى سلك غير الوطى المباح.

و اما الثانى و هو الوجه الخاصـى فقـد رواه السـيد العالم بهاء الـدين على بن عبـد الحميد الحسـينى النجفى فى المجلد الاول من كتابه المسـمى بالانوار المضـيئه قال مما جاز لى روايته عن الشـيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه الى عمر بن اذينه قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّـلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين عليه السّـلام زوّج فلانا ابنته ام كلثوم و كان عليه السّلام متكيا فجلس و قال أ تقبلون ان عليا عليه السّلام انكح فلانا ابنته، ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل و لا الرشاد، ثم صـفق بيـده و قال سـبحان اللّه ما اللّه ما كان امير المؤمنين عليه السّـلام يقدر ان يحول بينه و بينها كذبوا لم يكن ما قـالوا ان فلانـا خطب الى على عليه السّـلام بنته ام كلثوم فـأبى فقال للعباس و اللّه لئن لم يزوجنى لا نزعن منك السـقايه و زمزم، فـأتى العبـاس عليا عليه السّـلام فكلمه، فأبى عليه فألـح عليه العباس، فلما رأى امير المؤمنين عليه السّـلام مشـقه كلام الرجل على العبـاس و انه سـيفعل معه مـا قـال، ارسل الى جنيه من اهل نجران يهوديه يقال لها سـحيفه بن حريريه، فأمرها فتمثلت فى مثال ام كلثوم و حجبت الابصار عن ام كلثوم بها، و بعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما

و قال ما فی الارض اهل بیت أسحر من بنی هاشم، ثم اراد ان یظهر للناس فقتل فأخذت المیراث و انصرفت الی نجران و اظهر امیر المؤمنین علیه السّلام أم کلثوم اقول و علی هذا فحدیث اول فرج عصبناه محمول علی التقیه و الاتقاء من عوام الشیعه کما لا یخفی.

ظلمه حالکه فی ما بقی من فضائل الشیخین اعلم ان من أقوی الدلائل و المناقب التی ذکروها لابی بکر هی حکایه الغار، لانها المصرح بها فی محکم القرآن حیث قال ثانی اثنین إذ هما فی الغار. الایه.

و یعجبنی نقل کلام وقع الیّ من جانب شیخنا المفید نور اللّه ضریحه، قال رأیت فیما یری النائم کأنی اجتزت فی بعض الطرق فاذا انا بحلقه کبیره دائره و فیها رجل یعظ، فقلت من هذا فقیل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا الیّ فدخلت الیه فقت أ تأذن لی فی مسأله فقال سل، فقلت أخبرنی عن فضل صاحبک عتیق بن ابی قحافه من قول اللّه ثانی اثنین اذ هما فی الغار اذ یقول لصاحبه لا تحزن ان اللّه معنا فانزل اللّه سکینته علیه، فانی أری من ینتحل مودتکما یذکر ان له فضلا کثیرا، فقال الدلاله علی فضل صاحبی عتیق ابن ابی قحافه من هذه الایه من سته اماکن.

الاول: ان اللّه عز و جل ذکر النبی صلّی اللّه علیه و آله و ذکر ابا بکر فجعله ثانیه فقال ثانی اثنین، الثانی وصفهما بالاجتماع فی مکان واحد لتألیفه بینهما فقال اذ هما فی الغار، الثالث انه قد اضافه الیه بذکر الصحبه لیجمع بینهما فی الرتبه، اذ یقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقته علیه و رفقته به لمکانه عنده، فقال اذ یقول لصاحبه لا تحزن الخامس انه اخبر عن کون اللّه معهما علی حد سواء ناصرا لهما و دافعا عنهما، فقال ان اللّه معنا، السادس انه اخبر عن نزول السکینه علی ابی بکر لان الرسول صلّی اللّه علیه و آله لم تفارقه السکینه قطّ فقال فأنزل اللّه سکینته علیه فهذه اماکن لا یمکنک و لا غیرک الطعن فیها علی وجه من الوجوه و لا سبب من الاسباب، فقلت له حررت کلامک هنا و استقصیت البیان فیه و اتیت بما لا یقدر احد ان یزید علیه غیر انی بعون اللّه سأجعله کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف.

اما قولک ان اللّه تعالی ذکر النبی و ذکر ابا بکر فجعله ثانیه فهو عند التحقیق إخبار عن العدد فقط، و لعمری لقد کانا اثنین فما فی ذلک من الفضل، و نحن نعلم ضروره ان مؤمنا و مؤمنا اثنان و مؤمنا و کافرا اثنان، فما أری فی ذلک العدد طائلا یعتمد علیه.

و اما قولک انه وصفهما بالاجتماع فی مکان واحد فهو کالفضل الاول و اضعف لان المکان یجمع المؤمنین و الکفار کما یجمع العدد المؤمنین و الکفار و ذلک ان مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله افضل و اشرف من الغار و قد جمع النبی و المنافقین و الکفار، قال اللّه عز و جل فَمٰا لِ اَلَّذِینَ کَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِینَ عَنِ اَلْیَمِینِ وَ عَنِ اَلشِّمٰالِ عِزِینَ، أَ یَطْمَعُ کُلُّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِیمٍ ، و ایضا فان سفینه نوح علیه السّلام افضل و اشرف من الغار و قد حملت النبی و الشیطان و البهیمه، و المکان لا یدلّ علی ما ادعیت من الفضل فبطل فضلان.

و اما قولک انه وصفهما بالاجتماع فی مکان واحد فهو کالفضل الاول و اضعف لان المکان یجمع المؤمنین و الکفار کما یجمع العدد المؤمنین و الکفار و ذلک ان مسجد النبی صلّی اللّه علیه و آله افضل و اشرف من الغار و قد جمع النبی و المنافقین و الکفار، قال اللّه عز و جل فَمالِ اَلَّذِینَ کَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِینَ عَنِ اَلْیَمِینِ وَ عَنِ اَلشِّمالِ عِزِینَ، أَ یَطْمَعُ کُلُّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِیمٍ ، و ایضا فان سفینه نوح علیه السّلام افضل و اشرف من الغار و قد حملت النبی و الشیطان و البهیمه، و المکان لا یدلّ علی ما ادعیت من الفضل فبطل فضلان.

و اما قولک انه اضافه الیه بذکر الصحبه فهو کالفضلین الاولین و اضعف و ذلکان اسم الصحبه یقع بین المؤمنین و الکفار قال اللّه عز و جل حکایه عن بعض انبیائه قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ یُحاوِرُهُ أَ کَفَرْتَ بِالَّذِی خَلَقَکَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ سَوّاکَ رَجُلًا فسماه صاحبا و هو کافر، و قد سمّت العرب الحمار ایضا صاحبا فقالت فی ذلک:

إن الحمار مع الحمیر مطیّه و اذا خلوت به فبس الصاحب

و سموا ایضا الجماد صاحبا فقالوا من ذلک للسیف. شعر

زرت هندا و ذاک بعد إجتناب و معی صاحب کلوم اللسان

فاذا کان اسم الصحبه قد وقع بشهاده کتاب اللّه عز و جل بین نبی و کافر و بشهاده لسان العرب بین عاقل و بهیمه و بین جماد و حیوان، فأی فضل لصاحبک فیه.

و اما قولک انه قال لا تحزن فهو و بل علیه و منقصه له، و ذلک دلیل علی خطائه، لأن قوله لا تحزن نهی له و ذلک ان صوره النهی عند العرب قول القائل لا تفعل کما ان صوره الامر عندهم القائل افعل، و لیس یخلو حزن ابی بکر من ان یکون طاعه او معصیه، فلو کان طاعه لم ینه النبی صلّی اللّه علیه و آله عنه فثبت انه معصیه و یجب علیک ان تستدل علی أنه انتهی لان فی الایه دلیلا علی عصیانه بشهاده النبی صلّی اللّه علیه و آله و لیس فیها دلیل علی انه قد انتهی.

و اما قول النبی صلّی اللّه علیه و آله ان اللّه معنا فعلی الاختصاص و عبّر عن نفسه بلفظ الجمع و نون العظمه و ذلک مشهور فی کلام العرب قال اللّه عز و جل إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اَلذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ نُحْیِی وَ نُمِیتُ وَ نَحْنُ اَلْوارِثُونَ و قد قالت الشیعه فی ذلک قولا غیر بعید و هو انهم قالوا ان ابا بکر قال له یا رسول اللّه ما معک اخوک علی بن ابی طالب و ذلک انه خلفه علی الفراش فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لا تحزن ان اللّه معنا، أی معی و مع اخی علی بن ابی طالب.

و اما قولک ان السکینه نزلت علی ابی بکر فهو کفر محض لان اللّه تعالی اخبر ان الذی أنزل علیه السکینه هو الذی أیده بلجنود و دلّ علی ذلک بحرف العطف فقال عز و جل فَأَنْزَلَ اَللّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیْهِ وَ أَیَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها، فان کان ابو بکر هو صاحب السکینه فهو صاحب الجنود، و هذا إخراج للنبی صلّی اللّه علیه و آله من النبوه، و بعد فقد أخبر اللّه عز و جل انه انزل السکینه علی نبیه فی مکانین و کان معه فیها قوم مؤمنون فشرکهم معه فیها، فقال فی موضع فأنزل اللّه سیکنته علی رسوله و علی المؤمنین، و قال فی موضع آخر ثم ولیتم مدبرین ثم انزل اللّه سکینته علی رسوله

ص:

و على المؤمنين و لما كان فى هذا الموضع خصّه وحده بالسكينه، فقال عز و جل فَأَنْزَلَ اَللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا فلو كان معه فى الموضع مؤمن لشركه معه فى السكينه كما شرك من تقدم فدّل اخراجه من السكينه على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا و تفرقوا و استيقظت انتهى.

اقول: انما أجرى اللّه سبحانه تلك الاستدلالات من الايه على لسان عمر ليسمع الجواب عنها، و الا فهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاستدلالات.

و من عجيب ما رووه فى كتبهم ان النبى صلّى اللّه عليه و آله ما صحب ابا بكر فى الغار الا خوفا منه ان يدلّ الكفار عليه رواه ابو القاسم نصر بن الصباح فى كتاب النور و البرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا شهاب بن عمر (معمر خ ل) عن ابى يحيى عن محمد بن اسحاق، قال قال حسان قدمت مكه معتمرا و ناس من قريش يعذبون اصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله يقول حسان فى هذا الحديث ما هذا لفظه، فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام فنام على فراشه و خشى من ابن ابى قحافه ان يدلهم عليه فأخذه معه و مضى به الى الغار، اقول و يقوى هذا انه لما كان معه فى الغار و سمع أصوات المشركين اراد الكلام، لان يدل على النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال لا تحزن، ثم أنه مد رجله الى باب الغار كى يعلموا بمكانهما، فخرجت حيه لدغته فى رجله، فبكى فأبرأها النبى صلّى اللّه عليه و آله بدعائه لئلا يرفع صوته.

المنقبه الثانيه من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد روى انه مرّ فضال بن الحسن بن فصال الكوفى بأبى حنيفه و هو فى جمع كثير يملى عليهم من فقهه و حديثه، فقال لصاحب له و اللّه لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفه، فقال صاحبه الذى كان معه ان ابا حنيفه ممن قد علت حاله و ظهرت حجته، قال مه هل رأيت حجه علت على حجه مؤمن، ثم دنى منه فسلم عليه فرده و رد القوم بأجمعهم فقال يا ابا حنيفه ان أخا لى يقول ان خير الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على بن ابى طالب، و انا اقول ابو بكر خير الناس و بعده عمر، فما تقول انت رحمك اللّه فأطرق مليّا ثم رفع رأسه، فقال كفى بمكانهما من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كرما و فخرا أما علمت انهما ضجيعاه فى قبره فأى حجه تريد أوضح من هذا فقال له أنى قد قلت ذلك لاخى فقال و اللّه لئن كان المكان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما بحق، و ان كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقد اساءا و ما احسنا إذ رجعا فى هبتهما و نسيا عهدهما فأطرق ابو حنيفه ساعه ثم قال له لم يكن له و لا لهما خاصه، و لكنهما نظرا فى حق عائشه و حفصه فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضّال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبى صلّى اللّه عليه و آله مات عن تسع نساء و نظرنا فكان لكل واحده منهن تسع الثمن.

ثم نظرنا فی تسع الثمن فاذا هو شبر فی شبر فکیف یستحق الرجلان اکثر من ذلک، و بعد فما بال عائشه و حفصه ترثان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و فاطمه بنته تمنع المیراث فقال ابو حنیفه یا قوم نحوّه عنی فانه رافضی خبیث لعنه اللّه تعالی.

اقول و یوضح هذا ما رووه فی الجمع بین الصحیحین للحمیدی و غیره ان النبی صلّی اللّه علیه و آله لما هاجر الی المدینه اقام ببعض دور اهلها و استعرض مریدا للتمر کان لسهل و سهیل کانا یتیمین فی حجر سعد بن زراره لیشتریه فوهباه له.

و روی الحمیدی روایه أخری و هو ان النبی صلّی اللّه علیه و آله اراد ان یشتری موضع المسجد من قوم بنی النجار فوهبوه له، و قد تضمّن القرآن کون البیوت للنبی صلّی اللّه علیه و آله بقوله یا ایها الذین آمنوا لا تدخلوا بیوت النبی الا ان یؤذن لکم الی طعام، و من المعلوم ان زوجته عائشه لم یکن لها دار بالمدینه و لا لأبیها، و لا لقومها لانهم من اهل مکه و لا روی أحد انها بنت بیتا لنفسها، و مع هذا فلمّا ادعت حجره النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد وفاته التی دفن فیها صدّقها ابو بکر و سلّمها الیها بمجرد سکناها أو دعواها، و منع فاطمه علیها السّلام عن فدک و لم یصدقها مع شهادته لها بالعصمه و الطهاره رودّ شهودها بأن اباها وهبها ذلک فی حیوته و منع فاطمه من میراثها و اعطی ابنته الحجره میراثا، و دفن امواتهم فیها و ضربوا المعاول عند رأسه.

و اعجب من هذا ان جماعه من جهالهم ظنّ ان البیت لعائشه باضافته الیها فی المحاورات و لم یدر أنه من باب قوله تعالی و إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحْصُوا الْعِدَّهَ وَ اتَّقُوا اللّهَ رَبَّکُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُیُوتِهِنَّ وَ لا یَخْرُجْنَ إِلاّ أَنْ یَأْتِینَ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ، و معلوم ان البیوت انما هی للازواج.

و حیث انجر الکلام الی هنا فلا بأس بذکر بعض احوا فدک من طریقهم لانه منه یظهر ایضا فضائل الشیخین، فنقول ذکر صاحب التاریخ المعروف بالعباسی فی حوادث سنه ثمانی عشره و مأتین ان جماعه من ولد الحسن و الحسین علیهم السّلام رفعوا قصه الی المأمون یذکرون فدک و العوالی و انها کانت لامهم فاطمه علیها السّلام و منعها أبو بکر بغیر حق، فسألوا المأمون انصافهم و کشف ظلامتهم، فأحضر المأمون مائتی عالم من علماء الحجاز و العراق و غیرهم من علماء الجمهور، و توکل علیهم فی اداء الصدق و سألهم عما عندهم من الحدیث فی ذلک، فروی غیر واحد منهم عن بشر بن الولید و الواقدی و بشر بن عتاب فی احادیث یرفعونها الی النبی صلّی اللّه علیه و آله انه لما افتتح خیبر اصطفی لنفسه قری من قری الیهود فنزل جبرئیل علیه السّلام بهذه الآیات و آت ذا القربی حقه، فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و من ذا القربی و ما حقه، فقال فاطمه تدفع الیها فدک، فدفع الیها فدک ثم اعطاها العوالی بعد ذلک فاستغلتها حتی توفی ابوها.

فلما بويع ابو بكر منعها و كلمته فاطمه عليها السّلام فى رده، فقالت ان ابى دفعها علىّ فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك، و اراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب و قال انا امرأه فادعوها بالبينه على ما ادعت فأمرها ابو بكر ان تفعل فجائت بأم ايمن و اسماء بنت عميس مع على بن ابى طالب عليه السّلام فشهدوا لها جميعا بذلك، فكتب لها ابو بكر فبلغ ذلك عمر فأخبره ابو بكر الخبر، فأخذ الصحيفه فمحاها، فقال ان فاطمه امرأه و على بن ابى طالب زوجها، و هو جار الى نفسه النفع و لا يكون بشهاده امرأتين دون رجل، فأرسل ابو بكر الى فاطمه عليها السّلام فأعلمها ذلك فحلفت باللّه الذى لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق، فقال ابو بكر لعلك ان تكونى صادقه و لكن احضرى شاهدا لا يجر الى نفسه النفع فقالت فاطمه عليها أ لم تسمع من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول اسماء بنت عميس و ام ايمن من اهل الجنه فقالا- بلى، فقالت امرأتان من اهل الجنه تشهد ان بباطل فانصرفت صارخه تنادى اباها و تقول، قد اخبرنى ابى عليه السّلام انى اول من يلحقه فو اللّه لاشكونهما اليه، فلم تلبث ان مرضت فأوصت عليا عليه السّلام ان لا يصليا عليها و هجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت.

ثم احضر فى يوم آخر الف رجل من اهل الفقه و العلم و شرح لهم الحال و امرهم بتقوى اللّه و مراقبته، فتناظروا و استظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفه منهم الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهاده له، و لكنا نرى يمين فاطمه عليها السّلام قد اوجبت لها ما ادعت مع شهاده المرأتين، و قالت طائفه نرى اليمين مع الشهاده لا توجب حكما، و لكن شهاده الزوج عندنا جائزه و لا نراه جارا الى نفسه، و قد وجب بشهادته مع المرأتين لفاطمه عليها السّلام ما ادعت فكان اختلاف الطائفه اجماعا منهم على استحقاق فاطمه عليها السّلام فدك و العوالى، فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلى بن ابى طالب عليه السّلام فذكروا منها طرفا جليلا و سالهم عن فاطمه عليها السّلام فرووا لها عن ابيها فضائل جميله و سألهم عن ام ايمن و اسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم صلّى اللّه عليه و آله انهما من اهل الجنه.

فقال المأمون أ يجوز ان يقال او يعتقد ان على بن ابى طالب مع ورعه و زهده يشهد لفاطمه عليها السّلام بغير حق و قد شهد اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله بهذه الفضائل أو يجوز مع علمه و فضله ان يقال انه يمشى على شهاده و هو يجهل الحكم فيها، و هل يجوز ان يقال ان فاطمه عليها السّلام مع طهارتها و عصمتها و انها سيده نساء العالمين و سيده نساء اهل الجنه كما رويتم تطلب شيئا ليس لها، تظلم فيه جميع المسلمين و تقسم عليه أو يجوز ان يقال عن ام ايمن و اسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور و هما من اهل الجنه، و ان الطعن على فاطمه و شهودها طعن على كتاب اللّه و الحاد فى دين اللّه، ثم عارضهم المأمون بحديث رووه ان على بن ابى طالب عليه السّلام أقام مناديا بعد وفاه محمد صلّى اللّه عليه و آله ينادى من كان له على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دين او عده فليحضر فحضر جماعه فأعطاهم على بن ابى

طالب علیه السّلام ما ذکروه بغیر بینه، و ان ابا بکر امر مناديا ينادى بمثل ذلک فحضر جرير بن عبد اللّه و ادعى على النبى صلّى اللّه عليه و آله عده فأعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير بينه و حضر جابر بن عبد اللّه و ذكر ان محمد صلّى اللّه عليه و آله وعده ان يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله اعطاه ابو بكر ثلاث حثوات بغير بينه.

و فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع من افراد مسلم فى مسند جابر و ان جابرا قال فعددتها فاذا هى خمسمائه فقال ابو بكر لجابر خذ مثلها، فتعجب المأمون من ذلک فقال اما كانت فاطمه و شهودها يدرون مجرى جرير بن عبد اللّه و جابر بن عبد اللّه ثم جعل فدک و العوالى فى يد محمد بن يحيى بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السّلام يعمرها و يستغلها و يقسم دخلها بين ورثه فاطمه بنت محمد صلّى اللّه عليه و آله.

و مما يقال فى هذا المقام انهم رووا فى صحاحهم ان على بن ابى طالب عليه السّلام ممدوح مزكّى زمن حياته و بعد وفاته و انه افضل الصحابه و ان جاز الشک على الموصوف بتلک الصفات فانما هو شک فيمن اسندوا اليه تلک الروايات و تكذيب لانفسهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطيه عن ابى سعد قال لما نزلت وَ آتِ ذَا اَلْقُرْبىٰ حَقَّهُ دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاطمه عليها السّلام فاعطاها فدک.

و مما يقال ايضا أن عليا عليه السّلام مع اتصافه بتلک الصفات كيف يترک زوجته المعظمه تطلب شيئا لا يثبت لها و لا تقبل فى الشرع شهاده شهودها، و كيف يقدم على الشهاده لها مع ان شهادته فى الشريعه غير جايزه لها.

و مما يعجب منه فى اعتذارهم لابى بكر ما قاله المحمود الخوارزمى فى كتاب الفائق قال ان فاطمه صادقه و انها من اهل الجنه قال فكيف تشک فى دعواها فدک و العوالى و كيف يجوز ان يقال عنها انها ارادت ظلم جميع المسلمين و اصرتّ على ذلک الى الوفاه فقال الخوارزمى ما هذا لفظه، كون فاطمه صادقه فى دعواها و انها من اهل الجنه لا يوجب العمل بما تدعيه الاّ ببينه لان حالها لا يكون أعله من حال النبى صلّى اللّه عليه و آله و لو ادّعى النبى صلّى اللّه عليه و آله مالا على ذمى و حكم حكما ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته و كونه من اهل الجنه الا ببينه.

اقول هذا الكلام مما يضحک منه العقول و يكشف عن انهم ما صدقوا نبيهم فى التحريم و التحليل و العطا و المنع، مع انهم ما عرفوا ثبوت البينه و صحه العمل بها الا من نبيهم فكيف يكون ثبوت صدقه الان فى الدعوى على الذمى بالبينه مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع يجوز له العمل بما علم و هو من جمله اسباب الحكم.

و مما يقال ايضا من طرائف ما تجدد لفاطمه عليها السّلام معهم انها لما رأت تكذيبهم لها و شكهم فيها و فى شهودها بأن اباها وهبها ذلك فى حياته ارسلت الى ابى بكر و رووا انها حضرت بنفسها تطلب فدك بطريق الميراث من ابيها لان المسلمين اجمعوا على ان فدك كان لابيها او لها.

فمن الروايات فى ذلك ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجزء الخامس من اجزاء ثمانيه باسناده ان فاطمه بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليهما ارسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مما افاء اللّه عليه بالمدينه من فدك و ما بقى من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لا نورث ما تركناه صدقه، و انما يأكل آل محمد عليهم السّلام من هذا المال و انى و اللّه لا اغيّر شيئا من صدقه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن حالها التى كانت عليه على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لاعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه فأبى ابو بكر ان يدفع الى فاطمه منها شيئا فغضبت فاطمه عليها السّلام فى ذلك على ابى بكر فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله سته اشهر فلما ماتت دفنها زوجها على عليه السّلام ليلا و لم يؤذن بها ابو بكر و صلّى عليها على عليه السّلام.

و روى مسلم فى صحيحه هذا الحديث ايضا فى الجزء الثالث و هذا بزعم ابى و صاحبه يقتضى ان محمدا صلّى اللّه عليه و آله اعمل اهل بيته الذين قال اللّه له عنهم و انذر عشيرتك الاقربين و فى القرآن يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم و اهليكم نارا و قودها الناس و الحجاره. فيلزم على هذا انه لم ينذر عشيرته و لا وقى اهله و لا عرفهم انهم لا يرثونه و لا عرف عليا عليه السّلام و لا عباس و لا احدا من بنى هاشم و لا ازواجه و لا سمعوا بهذا الحديث الذى رواه ابو بكر مدّه حياه نبيهم و لا بعد وفاته، حتى خرج بعضهم بطلب ميراته و بعضهم يرضى بذلك الطلب، و خرجت ابنته الطاهره المعصومه تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لابيها سرا و جهرا و ليلا و نهارا و لا اسمعها و لا اسمع زوجها ذلك الحديث و اسمعه ابا بكر ما هذا الا شىء عجاب ما سمعنا بهذا فى كل الملل و الاديان.

و بعض الجمهور لما صحّ عنده عموم آيه الارث و ما طاوعته نفسه على تكذيب ابى بكر ذكر الحديث تأويلا، و هذا هو الامام الرازى فى تفسيره الكبير عند قوله تعالى يُوصِيكُمُ اَللّٰهُ فِى أَوْلاٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ اَلْأُنْثَيَيْنِ بعد ان نقل الحديث الذى رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه، قال يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقه صله، لقوله لا نورث، و التقدير ان الشىء الذى تركناه صدقه لا نورّث، و يكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق شىء فبمجرد العزم على ذلك يخرج ذلك الشىء عن ملكهم فلا يرثه انتهى و الكلام على هذا التأويل واسع الميدان.

و العجب انهم شهدوا فی هذه الاحادیث ان فاطمه علیها السّلام هجرت ابا بکر و صاحبه الی وقت الموت و خرجت من الدنیا غاضبه علیهما مع ان مسلما روی فی صحیحه فی الجزء الرابع من ثلثه الاخیر و رواه ایضا مسلم فی صحیحه فی الجزء الرابع من آخره و رواه الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین و رواه صاحب کتاب الجمع بین الصحاح السته فی الجزء الثالث و رووه کلهم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال فاطمه بضعه منی فمن اغضبها فقد اغضبنی و انه قال فاطمه سیده نساء اهل الجنه.

و یعجبنی نقل مباحثه جرت بین شیخنا البهائی قدس اللّه روحه و بین علماء مصر و هو اعلمهم و افضلهم، و قد کان شیخنا البهائی (ره) یظهر لذلک العالم انه علی دینه فقال له ما تقول الرافضه الذین کانوا قبلکم فی الشیخین فقال البهائی (ره) قد ذکروا لی حدیثین فعجزت عن جوابهم، فقال ما یقولون، قلت یقولون ان مسلما روی فی صحیحه ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال من آذی فاطمه فقد آذانی و من آذانی فقد آذی اللّه و من آذی اللّه فقد کفر و روی ایضا مسلم بعد هذا الحدیث بخمسته اوراق ان فاطمه علیها السّلام خرجت من الدنیا و هی غاضبه علی ابی بکر و عمر فما ادری ما التوفیق بین هذین الحدیثین فقال له العالم دعنی اللیله انظر فلما صار الصبح جاء ذلک العالم و قال للبهائی (ره) الن اقل لک ان الرافضه تکذب فی نقل الاحادیث البارحه طالعت الکتاب فوجدت بین الخبرین اکثر من خمسه اوراق، هذا اعتذاره عن مارضه الحدیثین.

فان قلت هذا الحدیث الذی ادعیتم ان ابا بکر قد اختلقه مروی عندکم فما الجواب عنه و ذلک انه قد روی الصدوق باسناده الی الصادق علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من سلک طریقا یطلب فیه علما سلک اللّه به طریقا الی الجنه و ان الملائکه لتضع اجنحتها لطالب العلم رضی به و انه لیستغفر لطالب العلم من فی السموات و من فی الارض حتی الحوت فی البحر و فضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سائر النجوم لیله البدر و ان العلماء ورثه الانبیاء و ان الانبیاء لم یورثوا دینارا و لا درهما و لکن ورّثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر.

و الجواب بعد صحه الروایه و بعد ان لا نحملها علی التقیه بوجوه:

الاول: انهم لم یقصدوا الی توریث الدراهم و الدنانیر لاولادهم و اهل میراثهم مثل غیرهم من الناس فانهم یقصدون الی جمع الاموال و تبقیتها بعدهم لاهل میراثهم اما اذا بقی من الانبیاء شیء من المیراث اتفاقا فلا بأس به و لا ینافی الحدیث.

الثانی: ان الانبیاء من حیث النبوه لم یورثوا الا العلم اما من حیث الانسانیه و البشریه فیجوز ان یخلفوا اشیاء من الاموال و من هذا قال بعض المحققین العلماء اولاد روحانیون للانبیاء لانهم یقتبسون العلوم من مشکوه انوارهم و یرثون ملکات ارواحهم کما ان الاولاد الحقیقیه

و الاقارب الصوريه يرثون الاموال بل النسبه الاولى آكد من الثانيه و لذلك كان حق المعلم الربانى على المتعلم اولى من حق ابيه الجسمانى عليه و الحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعليّه.

الثالث: انهم لم يخلفوا جنس الدرهم و الدينار الذى يخلفه اهل الثروات اما غيرهما من الاملاك و الزراعات و المنازل فلا بأس بأن يخلفوها و مما يقال ايضا فى هذا المقام ما رواه الشيخ اسعد فى كتاب الفائق باسناده الى عروه عن عائشه انها قالت لما بلغ فاطمه ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك وضعت خمارها على رأسها و اشتملت بجلبابها و اقبلت فى حفده من نسائها تطأ ذيولها تمشى مشيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى دخلت على ابى بكر و هو فى جماعه من المهاجرين و الانصار و غيرهم ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبه بليغه اظهرت فيها الشكايه من ابى بكر و صاحبه و من المهاجرين و الانصار فى ترك نصرتهم لها فى ميراثها و فى آخرها ثم انكفأت الى قبر ابيها و هى تقول:

قد كان بعدك انباء و هنبثه لو كنت حاضرها لم تكثر

انا فقدناك فقد الارض و ابلها و اختل اهلك فاشهدهم و لا

و قالت فيها افعلى عمد تركتم كتاب اللّه و اتخذتموه وراءكم ظهريا اذ يقول تعالى وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ مع ما اقتص اللّه من خبر زكريا عليه السّلام اذ قال فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، و قال وَ أُولُوا اَلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اَللّٰهِ ، و قال يُوصِيكُمُ اَللّٰهُ ثم عطفت على قبر ابيها و بكت و تمثلت بقول صفيه:

و كان قربك بالايات يونسنا فغاب عنّا فكل الخير محتجب

و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزه

فجبهتنا (۱)رجال و استخف مذ غبت عنّا و نحن اليوم

ابدت رجال لنا فحوى لما مضيت و حالت دوننا

فقد رزئنا بما لم برزه احد من البريه لا عجم و لا عرب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما منا الشئون بتهمال (۲)لها

۱- ۲۶) جبهه كمنعه ضرب جبهته وردها و لقيه بما يكره.

۲- ۲۷) همل عينه فاضت دموعا.

اقول: و اللّه لو وفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت و لكان اعطاها من ماله مضاعف ما ارادت ان منعها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون و هذا كلام وقع فى البين فلنرجع الى فضائل الشيخين.

فنقول روى صاحب كتاب الاحتجاج طاب ثراه ان المأمون بعد ما زوّج ابنته ام الفضل ابا جعفر عليه السّلام كان فى مجلس و عنده ابو جعفر عليه السّلام و يحيى بن اكثم و جماعه كثيره فقال ل يحيى بن اكثم ما تقول يا بن رسول اللّه فى الخبر الذى روى انه نزل جبرئيل عليه السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمد ان اللّه عز و جل يقرئك السّلام و يقول لك سل ابا بكر هل هو عنى راض فانا عنه راض، فقال ابو جعفر عليه السّلام يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذه مثال الخبر الذى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجه الوداع قد كثرت علىّ الكذابه و ستكثر فمن كذب علىّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار، فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب اللّه عز و جل و سنتى فخذوا به و ما خالف كتاب اللّه و سنتى فلا تأخذوا به و ليس يوافق هذا الحديث كتاب اللّه قال اللّه تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسٰانَ وَ نَعْلَمُ مٰا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اَلْوَرِيدِ ، فاللّه عز و جل خفى عليه رضاء ابى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل فى العقول.

ثم قال يحيى بن اكثم و قد روى ان مثل ابى بكر و عمر فى الارض مثل جبرئيل و ميكائيل فى السماء، فقال و هذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل و ميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا اللّه قط و لم يفارقا طاعته لحظه واحده، و هما قد اشركا باللّه عز و جل و ان اسلما بعد الشرك، و كان اكثر ايامهما الشرك باللّه فحال ان يشبها بهما قال يحيى بن اكثم و قد روى ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنه فما تقول فيه، قال عليه السّلام و هذا الخبر محال ايضا لان اهل الجنه كلهم يكونون شبابا و لا يكون فيهم كهل، و هذا الخبر وضعه بنو اميه لمضاده الخبر الذى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الحسن و الحسين عليهما السّلام بأنهما سيدا شباب اهل الجنه، فقال يحيى بن اكثم و روى ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنه، فقال عليه السّلام و هذا ايضا محال لان فى الجنه الملائكه المقربين و آدم و نوح و جميع الانبياء و المرسلين لا يضىء بانوارهم حتى يضىء بنور عمر.

فقال يحيى قد روى ان السكينه تنطق على لسان عمر، فقال عليه السّلام ان ابا بكر افضل من عمر فقال على رأس المنبر ان لى شيطانا يعترينى فاذا ملت فسددونى، فقال يحيى قد روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السّلام كتاب اللّه اصدق من هذا الحديث، يقول فى كتابه و لقد اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح، فقد اخذ اللّه ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه و كل الانبياء عليهم السّلام لم يشركوا باللّه طرفه عين فكيف يبعث بالنبوه من اشرك و كان اكثر ايامه مع الشرك باللّه، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نبئت و آدم بين الروح و الجسد.

فقال يحيى بن اكثم و قد روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله قال ما احتبس علىّ الوحى قطّ الا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السّلام و هذا محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبى صلّى اللّه عليه و آله فى نبوته، و قال اللّه تعالى يَصْطَفِي مِنَ اَلْمَلائِكَهِ رُسُلًا وَ مِنَ اَلنّاسِ فكيف يمكن ان ينتقل النبوه ممن اصطفا اللّه تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر بن الخطاب فقال عليه السّلام و هذا ايضا محال لان اللّه تعالى يقول و ما كان اللّه ليعذبهم و انت فيهم، و ما كان اللّه معذبهم و هم يستغفرون، فأخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما داموا يستغفرون اللّه تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعه الذى استقصاؤها يفضى الى الملال.

و لا تعجب من كثره الاخبار الموضوعه فانهم بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله قد غيّروا و بدّلوا فى الدين ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القرآن و تحريف كلماته و حذف ما فيه من مدائح آل الرسول و الائمه الطاهرين و فضائح المنافقين و اظهار مساويهم كما سيأتى بيانه فى نور القرآن فان قلت العجب العجيب و الامر الغريب قبول الناس مبتدعاتهم بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله مع حدوث العهد به و سبب وضع الاخبار الكثيره فى مدائح المتخلفين و آل اميه و آل ابى سفيان مع انهم رووا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله الاخبار الداله على نفاقهم و خبث سريرتهم.

قلت الجواب عن هذا اجمالا و تفصيلا اما الاول فقد روى مستفيضا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله من طريق العامه و الخاصه انه قال كذب علىّ فى حيوتى و ستكثر علىّ الكذابه بعد فوتى الا فمن كذب علىّ معتمدا فليتبوأ مقعده من النار، حتى قال جماعه من الرواه انه لا خبر متواتر اللفظ عنه صلّى اللّه عليه و آله سوى هذا بعد اختلافهم فى تواتر الحديث المشهور و هو قوله انما الاعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى.

و قد وقعت مباحثه بين السيد المرتضى قدس اللّه روحه و جماعه من الجمهور، حيث ذكروا ان الشيعه يقولون و يروون ان الناس كذبوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد فوته و من ذا الذى يقدر على ان يتعمد الكذب عليه فتلا المرتضى هذا الحديث، و قال فهذا خبر مسند عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فهو اما صدق و اما كذب، فان كان صدقا تمّ المطلوب و ان كان كذبا فهو من الاخبار المكذوب بها على النبى صلّى اللّه عليه و آله و هذا من الاجوبه الحاضره كجواب شيخنا البهائى (ره) لمّ تباحث مع بعض علماء المخالفين، فقال له لم جوّزتم ايها الشيعه قتل عثمان مع انه كان من اكابر الصحابه و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله فى اصحابه اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فقال البهائى (ره) جوّزنا قتله بهذا الحديث الذى قتله لان الذى قتله و سعى فيهم هم الصحابه محمد بن ابى بكر و اضرابه و هؤلاء من الصحابه فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز.

و هذا مما يناسب جواب الصادق عليه السّلام و قد سئل فى مجلس الخليفه عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمت اللّه يوم القيامه. فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه و قال يا ابن رسول اللّه قد مدحت ابا بكر و عمر هذا اليوم فقال انت لا تفهم معنى ما قلت فقال بيّنه لى فقال عليه السّلام اما قولى هما امامان فهو اشاره الى قوله تعالى و منهم أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى اَلنّارِ.

و اما قولى عادلان فهو اشاره الى قوله تعالى و اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و اما قولى قاسطان فهو المارد من قوله عز من قائل وَ أَمَّا اَلْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ، و اما قولى كانا على الحق فهو من المكاونه و الكون و معناه انهما كاونا على حق غيرهم لان الخلافه حق على بن ابى طالب و كذا ماتا عليه فانهما لم يتوبا بل استمرا على افعالهم القبيحه الى ان ماتوا و قولى عليهما رحمه اللّه المراد به النبى صلّى اللّه عليه و آله بدليل قوله تعالى وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ، فهو القاضى و الحاكم و الشاهد على فعلوه يوم القيامه، فقال فرّجت عنى فرج اللّه عنك.

و مما يناسب هذا جواب بعض مشائخنا المعاصرين و كان رجلا مزّاحا فسأله سلطان البصره يوما بحضور جماعه من علماء الجمهور، و كان ذلك السلطان منهم ايضا فقال يا شيخ ايما افضل فاطمه عليها السّلام ام عائشه فقال ذلك الشيخ عائشه افضل فقال و لم هذا فقال لقوله تعالى فَضَّلَ اَللّهُ اَلْمُجاهِدِينَ عَلَى اَلْقاعِدِينَ درجه، و عائشه خرجت من المدينه الى البصره و جهزت العساكر و جاهدت عليا و بنى هاشم و اكابر الصحابه حتى قتل بسببها خلق كبير، و اما فاطمه عليها السّلام فقد لزمت بيتها و ما خرجت منه الا الى المسجد لطلب فدك و العوالى من ابى بكر و لما منعها منه استقرت فى مكانها الى يوم موتها فضحك السلطان و الحاضرون و قال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف و مثل هذه الجوابات كثير و سنفرد له نورا ان شاء اللّه تعالى.

فان قلت قوله صلّى اللّه عليه و آله اصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم أ هو حديث صحيح ام خبر مختلق قلت بل هو حديث صحيح و يدلّ عليه ما رواه الرازى عن ابيه عن الرضا عليه السّلام قال سئل عن قول النبى صلّى اللّه عليه و آله اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم و عن قوله عليه السّلام دعوا لى اصحابى فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده و لم يبدل قيل و كيف نعلم انهم غيّروا و بدّلوا قال لما يروونه من انه صلّى اللّه عليه و آله قال ليذادّن رجال من اصحابى يوم القيامه عن حوضى كما تذاد (۱)غرائب الابل عن الماء فاقول يا رب اصحابى اصحابى فيقال لى انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول بعدا لهم و سحقا أ فترى هذا لمن لم يغيّر و لم يبدّل.

۱- ۲۹) ذاده ذودا و ذيادا دفعه.

و ما الجواب التفصیلی فهو ان الناس انما قبلوا مبتدعات عمر و اصحابه لما قاله بعض المحققین من العارفین بضلاله الضالین، فقال ان السبب فی ذلک هو ان المنافقین و هم اکثر المسلمین قد کان لهم طرف وافر من التعصب علی اهل البیت علیهم السّلام لعلل و اسباب یطول شرحها و کون اکثر البلاد انما فتحت فی خلافه عمر، فلما خرجوا من الکفر الی الاسلام صادفوا مبتدعات عمر المحدثه و لم یکونوا عالمین بسنن النبی صلّی اللّه علیه و آله فتلقوا سنن عمر رهبه و رغبه من نوابه، کما تلقنوا شهاده ان لا اله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه فنشأ علیها الصغیر و مات علیها الکبیر و لم یعتقد اصحاب البلاد التی فتحت ان عمر یقدم علی تغییر شیء من سنن نبیهم، و لا ان احدا یوافقه علی ذلک فأضلّ عمر نوابه و اضل نوابه من تبعهم، فما اقرب وصفهم یوم القیامه بما تضمنه کتابهم اذ تبرأ الذین اتبعوا من الذین اتبعوا و رأوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب، و قال الذین اتبعوا لو ان لنا کرّه فنتبرأ منهم کما تبرأوا منا کذلک یریهم اللّه اعمالهم حسرات علیهم و ما هم بخارجین من النار.

و اما الاخبار الموضوعه فی مدائح المتخلفین و اضرابهم، فمن جمله اسبابه ما روی فی کتاب سلیم بن قیس و هذا لفظه، و کتب معاویه الی ولاته فی جمیع الارضین ان لا یجیزوا لاحد من شیعه علی و اهل بیته شهاده و لا لأهل ولایته الذین یروون فضله و یتحدثون بمناقبه و کتب الی عماله انظروا الی من قبلکم من شیعه عثمان و محبیه و اهل ولایته و الذین یروون فضله و یتحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم و قربوهم و اکرموهم و شرفوهم، و اکبوا الیّ بما یروی کل رجل منهم فیه بأسمه و اسم ابیه و ممن هو ففعلوا ذلک حتی کثر فی عثمان الحدیث و بعث الیهم بالصلاه و الکسی و اقطع اکثرهم القطائع من العرب و الموالی و کثروا فی کل مصر و تنافسوا فی المنازل و الضیاع و اتسعت علیهم الدنیا فلیس احد یأتی علی مصر او قریه فیروی فی عثمان مناقبا و فضلا الا کتب اسمه و اعطی عطایا جزئیله ثم کتب الی عماله ان الحدیث فی عثمان قد کثر و فشا فی کل قریه و مصر و ناحیه فاذا جاءکم کتابی هذا فادعوا الناس الی الروایه فی ابی بکر و عمر فان فضلهما و سوابقهما احب الیّ و اقرّ لعینی و ادحض لحجه اهل هذا البیت و اشدّ علیهم من مناقب عثمان و فضله، فقرأ کل امیر و قاض کتابه علی الناس فاشتغل الناس بوضع الروایات و المناقب و علموه غلمانهم و صبیانهم و تعلموه کما یتعلمون القرآن حتی علّموه بناتهم و نسائهم و خدّامهم و حشمهم فلبثوا بذلک ما شاء اللّه.

ثم کتب نسخه الی جمیع عماله الی جمیع البلدان ان انظروا الی من قامت علیه البینه انه یحب علیا و اهل بیته فامحوه من الدیوان و لا تجیزوا له شهاده، ثم کتب کتابا آخر من اتهمتموه و لم

تقم علیه بینه انه منهم فاقتلوه فقتلوهم علی التهم و الظنون و الشبه تحت کل کوکب (۱)حتی انه کان الرجل یسقط (۲)بکلمه فیضرب عنقه و لم یکن ذلک البلاء فی بلد أشد و لا اکثر منه بالعراق و لا سیما الکوفه، حتی انه کان الرجل من شیعه علی من اهل المدینه و غیرها یأتیه من یثق به فیدخل بیته و یلقی علیه ستره و یخاف خادمه و مملوکه و لا یحدثه حتی یأخذ علیه الایمان المغلظه لیکتمنّ علیه و جعل الامر لا یزداد الا شده و کثر عدد محبیهم و اظهروا الاحادیث الکاذبه من اصحابهم من الزور و البهتان فلبسوا علی الناس و لا یتعلمون الا منهم و مضی علیه قضاتهم و ولاتهم و کان اعظم الناس فی ذلک فتنه و بلیه القرّاء المذبذبین الذین یظهرون الکذب و یختلقون الاحادیث لیحظوا بذلک عندهم و عند ولاتهم و یدنوا مجالسهم و یصیبون بذلک الاموال و القطائع و المنازل حتی صارت احادیثهم شایعه کثیره، فوقعت بید من لا یستحل الکذب فقبلوها و هم یرون انها حق و لو علموا انها باطل لم یرووها و لم یتدینوا بها و لم یبغضوا من خالفهم فصار الصدق کذبا و الکذب صدقا، و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لتشملنکم بعدی فتنه یربوا فیها الولید و یشبّ علیها الکبیر تجری الناس علیها تتخذونها سنّه فاذا غیّر منها شیء قیل اتی الناس منکرا غیّرته السنّه، و کان عاده المتخلفین من الامویه و العباسیه انهم اذا مالت طباعهم الی فعل محرم طلبوا من علمائهم من یرو لهم حدیثا فی مدحه الراوون عندهم کثیرون لاجل الصلات و القطائع.

کما روی ان الخلیفه المهدی العباسی کان مولعا بلعب الحمام و بالمراهنه علیه ثم طلب من یروی له حدیثا فی مدحه و جوازه فأتی الیه وهب بن وهب القرشی و حفص بن غیاث القاضی و رویا له فی مدحه کثیرا من الاحادیث فأعطاهم اموالا جزیله، فلما خرجا منه قال اعطیتهما و اعلم ان لحییهما لحیی کذاب، و قد نقل هذا المضمون جماعه من علماء الجمهور و قواعدهم و عاداتهم الی هذا الوقت علی نحو ما سلف. .

نور علوی

یکشف عن سبب تقاعد امیر المؤمنین علیه السّلام فی خلافه المتخلفین، مع انهم علی ما ذکرنا من الارتداد بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و تغییر سنته و الواجب علی المتمکن من المنع علی مثله ان یبذل الجهد و الطاقه فیه و قد تقدم ان علیا علیه السّلام اشجع الناس و به قد کانت تضرب الامثال، فکیف ساغ له الجلوس و الحال علی ما وصفت قلت ربما وقع فیه خلاف بین الاصحاب فبعضهم قال الذی اقعده

۱- ۳۰) ذهبوا تحت کل کوکب أی تفرقوا.

۲- ۳۱) سقط بکلامه اخطأ.

هو العجز و عدم التمكن من الدفاع، و بعضهم قال السبب فيه هو عهد عهده اليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى ترك المجاهده مهم اقول و هذان القولان كلاهما حق و العلل الشرعيه معرّفات لا مؤثرات و قد روت الخاصه بل و العامه ايضا لتقاعده عليه السّلام عللا متكثره.

منها ما رواه الكلينى و الصدوق قدس اللّه روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السّلام قال قلت ما بال امير المؤمنين عليه السّلام لم يقاتل فلانا و فلانا، قال آيه فى كتاب اللّه عز و جل لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً قال قلت و ما يعنى بتزايلهم قال و دائع المؤمنين فى اصلاب قوم كافرين، و كذلك القائم عليه السّلام لن يظهر ابدا حتى تخرج و دائع اللّه عز و جل فاذا خرجت على من ظهر من اعداء اللّه فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين و الشيعه انما خرجوا من اصلاب اولئك الاقوام المرتدين فلو حاربهم على عليه السّلام كما فعل يوم البصره و صفين و النهروان لضاع المؤمنون فى تلك الاصلاب و اما المقتولون فى المواطن الثلاثه فلم يكن فى اصلابهم احد من المؤمنين بعلم اللّه تعالى فلذا قتل منهم الالوف و اوصلهم الحتوف (۱).

و منها ما رواه الرمانى قال سئلت الرضا عليه السّلام فقلت يا ابن رسول اللّه اخبرنى عن على بن ابى طالب عليه السّلام لم لم يجاهد اعدائه خمسا و عشرين سنه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم جاهد فى ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى تركه جهاد المشركين بمكه ثلاث عشره سنه بعد النبوه و بالمدينه تسعه عشر شهرا و ذلك لقله اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع تركه الجهاد لم تبطل ولايه على عليه السّلام بتركه الجهاد خمسا و عشرين سنه اذ كانت العله المانعه لهما من الجهاد واحده، و سئل ابو عبد اللّه عليه السّلام ما بال امير المؤمنين عليه السّلام لم يقاتلهم، قال للذى سبق فى علم اللّه ان يكون و ما كان له ان يقاتلهم و ليس معه الا ثلثه رهط من المؤمنين اقول قوله عليه السّلام للذى سبق فى علم اللّه معناه و اللّه اعلم ان اللّه تعالى قد علم بافعالهم الاختياريه و علمه تعالى ليس عله لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار فى المستقبل عله لتعلق العلم بها فى الازل فالعلم تابع للمعلوم و ليس عله له كما توهمه مجوس هذه الامه و هم الاشاعره.

و منها ما رواه الصدوق (ره) باسناده الى بن مسعود قال اجتمع الناس فى مسجد الكوفه فقالوا ما بال امير المؤمنين عليه السّلام لم ينازع الثلاثه كما نازع طلحه و الزبير و عائشه و معاويه فلبغ ذلك عليا عليه السّلام فأمر ان ينادى الصلوه جامعه فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد اللّه و اثنى عليه ثم قال معاشر الناس أنه بلغنى عنكم كذا و كذا قالوا صدق امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال فان لى بسته من الانبياء أسوه فيما فعلت قال اللّه عز و جل فى محكم كتابه لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اَللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ

۱- ۳۲) الحتوف جمع الحتف بمعنى الموت.

قالوا و من هم یا امیر المؤمنین قال اولهم ابراهیم علیه السّلام اذ قال لقومه و اعتزلکم و ما تدعون من دون اللّه فان قلتم ان ابراهیم اعتزل قومه لغیر مکروه اصابه منهم فقد کفرتم و ان قلتم اعتزلهم لمکروه رآه منهم فالوصی اعذر، و لی بابن خالته لوط اسوه، اذ قال لقومه لو ان لی بکم قوه أو آوی الی رکن شدید فان قلتم ان لوطا کانت له بهم قوه فقد کفرتم و ان قلتم لم یکن له بهم قوه فالوصی اعذر و لی بیوسف علیه السّلام اسوه اذ قال رب السجن احب الیّ مما یدعوننی الیه فان قلتم ان یوسف دعا ربه و سئله السجن لسخط ربه فقد کفرتم و ان قلتم انه اراد بذلک لئلا یسخط ربه علیه فاختار السجن فالوصی اعذر و لی بموسی علیه السّلام اسوه اذ قال ففرت منکم لما خفتکم فان قلتم ان موسی علیه السّلام فرّ من قومه بلا خوف کان له منهم فقد کفرتم و ان قلتم ان موسی خاف فالوصی اعذر و لی بأخیه هارون علیه السّلام اسوه اذ قال لاخیه یا ابن ام ان القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی، فان قلتم لم یستضعفوه، و لم یشرفوا علی قتله فقد کفرتم و ان قلتم استضعفوه و اشرفوا علی قتله فلذلک سکت عنهم فالوصی اعذر و لی بمحمد صلّی اللّه علیه و آله اسوه حین فرّ من قومه و لحق بالغار من خوفهم و انا منی علی فراشه فان قلتم فرّ من قومه لغیر خوف منهم فقد کفرتم و ان قلتم خافهم و انا منی علی فراشه و لحق هو بالغار من خوفهم فالوصی اعذر.

و منها ما رواه عن زراره قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام ما منع امیر المؤمنین علیه السّلام ان یدعو الناس الی نفسه قال خوفا أن یرتدّوا قال علی (۱)أحسب فی هذا الحدیث قال و لا یشهدون ان محمدا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و منها ما رواه ابن قیس قال یا ابن ابی طالب ما معنک حین بویع اخو بنی تیم و اخو عدی و اخو بنی امیه ان تقاتل و تضرب بسیفک فانک لم تخطبنا خطبه مذ قدمت العراق الا قلت فیها و اللّه انی اولی الناس بالناس، و ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فما منعک ان تضرب بسیفک دون من ظلمک، قال قد قلت فاسمع الجواب، لم یمنعنی من ذلک الجبن و لا کراهه المغازی، و لا ان اکون لا اعلم بأنّ ما عند اللّه خیر لی من الدنیا بما فیها و لکن منعنی من ذلک امر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عهده الیّ اخبرنی بما احدث الامه بعده فلم اکن بما صنعوا حین عاینته باعلم به منی و لا اشدّ یقینا به منی قبل ذلک بل انا بقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أشد یقینا بما عاینت و شاهدت فقلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فما تعهد الیّ اذا کان ذلک قال فان وجدت اعوانا فانبذ الیهم و جاهدهم، و ان لم تجد اعوانا فکفّ یدک و احقن دمک حتی تجد علی اقامه کتاب اللّه و سنتی اعوانا، و اخبرنی ان الامه ستخذلنی و تتبع غیری و اخبرنی انی منه بمنزله هارون من موسی، و ان

۱- ۳۳) اسم احد الرواه الذین هم فی سلسله السند.

الامه سیصیرون بعده بمنزله هارون و من یتبعه و بمنزله العجل و من تبعه، فقال موسی یا هرون ما منعک اذ رأیتهم ضلوا الا تتبعنّ أ فعصیت امری قال یا ابن ام ان القوم استضعفونی و کادوا یقتلونی، و قال یا ابن ام لا تأخذ بلحیتی و لا برأسی انی خشیت ان تقول فرّقت بین بنی اسرائیل و لم ترقب قولی و انما یعنی ان موسی امر هارون حین استخلفه علیهم ان ضلوا ثم وجدوا اعوانا ان یجاهدهم، و ان لم یجد اعوانا ان یکفّ یده و یحقن دمه و لا یفرّق بینهم، و انی خشیت ان یقول ذلک اخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فرّقت بین الامه و لم ترقب قولی و قد عهد الیک ان لم تجد اعوانا فکفّ یدک و احقن دمک و دم اهل بیتک و شیعتک، فلما قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مال الناس الی ابی بکر فبایعوه و انا مشغول بغسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثم شغلت بالقرآن و آلیت علی نفسی ان لا ارتدی برداء الا للصلوه حتی اجمعه فی کتاب ثم حملت فاطمه ثم أخذت بید ابنی الحسن و الحسین فلم ادع احدا من اهل بدر و اهل السابقه و من المهاجرین و الانصار الا ناشدتهم اللّه فی حقی و دعوتهم الی نصرتی فلم یستجب لی من الناس الا اربعه رهط، الزبیر و سلمان و ابو ذر و المقداد و لم یبق معی من اهل بیتی احدا طول به و اقوی.

و اما حمزه فقتل یوم احد و جعفر قتل یوم مؤته، و بقیت بین حلیفین خائفین ذلیلین حقیرین العباس و عقیل، و هم قریبو عهد بالاسلام و اکرهونی و قهرونی کما قال هرون لاخیه یا ابن ام ان القوم استضعفونی و کادوا یقتلوننی فلی بهرون اسوه حسنه و لی بعهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حجه قویه، و ساق الحدیث الی ان قال ویلک یا ابن قیس کیف رأیتنی صنعت حین قتل عثمان اذ وجدت اعوانا أهل رأیت منی فشلا او جبنا او تقصیرا فی وقعتی یوم البصره فلما بغوا علیّ فنفرت الیهم فی اثنی عشر الفا و هم عشرون و مائه الف فنصرنی اللّه علیهم، و قتلهم بأیدینا و شفی صدور قوم مؤمنین، و کیف رأیت یا ابن قیس وقعتنا بصفین و ان اللّه قتل منهم بأیدینا خمسین الفا فی صعید واحد الی النار، و کیف رأیت یوم النهروان اذ لقیت المارقین و هم یومئذ مذبذبین کما قال اللّه عز و جل اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی اَلْحَیٰاهِ اَلدُّنْیٰا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً ، فقتلهم اللّه بأیدینا فی صعید واحد الی النار لم یبق منهم الا عشره و لم یقتلوا من المسلمین غیر عشره، و ساق کلامه الی ان قال اما الذی فقل الحبه و برأ النسمه لو وجدت یوم بویع أخو تیم الذی عیرتنی بدخولی فی بیعته أربعین رجلا- کلهم علی مثل بصیره الاربعه الذی وجدت لما کففت یدی و لنا هضت، و لکن لم أجد خامسا قال الاشعث قلت فمن الاربعه قال سلمان و ابو ذر و المقداد و الزبیر ابن صفیه قبل نکثه بیعتی، فأنه بایعنی مرتین.

اما الاولی فالتی و فی بها فإن عتیقا لما بویع أتانی اربعون رجلا من المهاجرین و الانصار فبایعونی فأمرتهم و فیهم الزبیر ان یصبحوا عند بابی محلقین رؤوسهم علیهم السلاح فما و فی و لا

صدقنی غیر اربعه سلمان و ابو ذر و المقداد و الزبیر و اما البیعه الاخری فانه اتانی هو و صاحبه طلحه بعد قتل عثمان فبایعانی غیر مکرهین ثم رجعا عن دینهما مدبرین ناکثین مکابرین حاسدین فقتلهما اللّه الی النار و اما الثلاثه سلمان و ابو ذر و المقداد فثبتوا علی دین محمد صلّی اللّه علیه و آله الحدیث.

اقول هذه الاخبار تکشف لک عن اسباب تقاعده علیه السّلام و ان القولین السابقین کلاهما حقّ و ذلک ان النبی صلّی اللّه علیه و آله و ان امره بالتقاعد فی زمن الثلاثه لکن ما امره به الا بشرط عدم المعاون و لذا امره بالمجاهده زمن معاویه لما یعلم من حصول المظاهر و المعاون و لم یأمره النبی صلّی اللّه علیه و آله بارتکاب المذله و تحمل المهانه، و لکن علم ان الصلاح فی ترک منابذتهم تلک المده.

و اما شجاعه علی علیه السّلام فلم یکن بأشد من شجاعه النبی صلّی اللّه علیه و آله و ما تقول من وجوب الامر بالمعروف و النهی عن المنکر بالنسبه الی علی علیه السّلام فنقول هو بالنسبه الی النبی صلّی اللّه علیه و آله اوجب فلم ترک منابذه الکفار بمکه و بعد قدومه الی المدینه حتی قویت شوکته و حصل له المعین و قوی الاسلام، فعلی علیه السّلام انما ترک جهاد جماعه کانوا متجاهرین بالاسلام.

و اما النبی صلّی اللّه علیه و آله فانما ترک جهاد اهل عباده الاصنام فما توردون من الاعتراض علینا بالنسبه الی قعود علی علیه السّلام فنحن نورده علیکم بالنسبه الی قعوده صلّی اللّه علیه و آله و مما یوضح ما قلناه ان الحسین علیه السّلام کان من الشجاعه بمکان لا یدانی فیه، کیف لا و قد سبق ان النبی صلّی اللّه علیه و آله ورثه شجاعته و سخاوته، و لما صار لطلب حقه و قلّت اعوانه و کثرت الاعداء علیه اصیب بتلک المصیبه التی صدعت ارکان الدین و زلزلت السموات و الارض، و هی کالحجه علی ان علیا علیه السّلام انما قعد عن المنازله لمثل هذا مع ان علیا علیه السّلام قد کان له قوه الهیه و بها قلع باب خیبر و قوه بشریه و لم یکن بها قادرا علی کسر قرص الشعیر الیابس فبالنظر الی القوه الاولی قد کان قادرا لو لا تلک الموانع من ارتداد الناس عن الدین و من جهه الوادئع التی کانت فی اصلاب المرتدین و اما بالنظر الی القوه الثانیه فهو کغیره من افراد البشر یوصف بالعجز و نحوه.

نور سماوی

اشاره

یکشف عن ثواب یوم قتل عمر بن الخطاب، روناه من کتاب الشیخ الامام العالی ابی جعفر محمد بن جریر الطبری قال المقتل الثانی یوم التاسع من شهر ربیع الاول (۱)اخبرنا الامین السید ابو المبارک احمد بن محمد بن اردشیر الدستانی قال اخبرنا السید ابو البرکات بن محمد الجرجانی قال اخبرنا هبه اللّه القمی و اسمه یحیی قال حدثنا احمد بن اسحاق بن محمد البغدادی، قال حدثنا الفقیه الحسن بن الحسن السامری انه قال کنت انا و یحیی بن احمد بن جریح البغدادی فقصدنا احمد بن اسحاق القمی و هو صاحب الامام الحسن العسکری علیه السّلام بمدینه قم فقرعنا علیه الباب فخرجت الینا من داره صبیه عراقیه فسئلناها عنه فقالت هو مشغول و عیاله فأنه یوم عید، قلنا سبحان اللّه الاعیاد عندنا اربعه عید الفطر و عید النحر و الغدیر و الجمعه، قالت روی سیدس احمد بن اسحاق عن سیده العسکری عن ابیه علی بن محمد علیهم السّلام ان هذا یوم عید و هو من خیار الاعیاد عند اهل البیت علیهم السّلام و عند مواليهم، قلا فأستأذنی بالدخول علیه و عرّفیه مکاننا، قال فخرج علینا و هو متّزر بمئزر له متّشح بکسائه یمسح وجهه فأنکرنا علیه ذلک فقال لا علیکما اننی کنت اغتسل للعید فان هذا الیوم و هو یوم التاسع من شهر ربیع الاول یوم

ص:۸۴

۱- ۳۴) لا یخفی علی القارئ العزیز ما فی هذه الروایه من المخالفه لما هو المشهور بین ان عمر بن الخطاب توفی فی اواخر ذی الحجه سنه (۲۳) ه فقیل توفی لیله الاربعاء لثلاث بقین من ذی الحجه و قیل طعن الاربعاء لاربع یقین من ذی الحجه و دفن یوم الاحد هلال محرم سنه (۲۴) ه و قیل توفی لاربع یقین من ذی الحجه و قیل ان وفاته کانت فی غره المحرم سنه (۲۴) ه و قیل طعن لسبع یقین من ذی الحجه و قیل لست بقین منه و قیل غیر ذلک. انظر تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۶۵-۲۶۶ ط مصر [۱]سنه (۱۳۵۷) ه و تهذیب الاسماء للنووی ج ۲ ص ۱۴ و [۲]ابن الاثیر ج ۳ ص ۲۰ و [۳]تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۳۶ ط مصر [۴]سنه (۱۳۷۱) ه و غیرها من الکتب الکثیره و لکن یظهر من النووی فی تهذیب الاسماء ان فی تاریخ الطعن علی عمر و مده خلافته و وفاته اقوال اخر و لا یبعد ان یکون منها القول بکون قتله فی الیوم التاسع من ربیع الاول کما انه یظهر من العلامه عبد الجلیل الرازی فی کتاب (النفص) الملف فی حدود سنه (۵۶۰) ه ان قتل عمر فی الیوم التاسع منه کان مشهورا بین الشیعه انظر ص ۲۸۰ و تعلیق الفاضل المعاصر المحدث علیه و الروایه التی نقلها المصنف لا تخلو من المناقشات التی لا سعه فی المقام لذکرها و لا سیما ما فی ذیل الروایه من قوله: و امرت الکرام الکاتبین ان یرفعوا القلم عن الخلق ثلاثه ایام و لا اکتب علیهم شیئا من خطایاهم) فان ظاهر هذه الفقره مخالف لقواعد المذهب و اصول المسلمه و لا بد من تأولها و توجیها و اخراجها عن ظاهرها و نقل هذه الروایه العلامه المجلسی (ره) فی البحار عن السید ابن طاووس (ره) انظر المجلد العشرین ص ۳۳۰ ط امین الضرب و فیها زیادات فی آخر الروایه و ذکر اثنین و سبعین اسما لیوم التاسع من ربیع الاول و الذی یهون الخطب ان هذه الروایه لم نجدها فی الجوامع الحدیثیه المعتبره کالکتب الاربعه-عند الامامیه و لذا یشکل الاعتماد علی جمیع فقراتها.

عید فأدخلنا داره و اجلسنا علی سریر له ثم قال لنا انی قصدت مولای ابا الحسن العسکری علیه السّلام مع جماعه من اخوانی فی مثل هذا الیوم و هو الیوم التاسع من ربیع الاول فراینا سیدنا علیه السّلام قد أمر جمیع خدمه ان یلبس ما یمکنه من الثیاب الجدد و کان بین یدیه مجمره یحرق فیها العود قلنا یا ابن رسول اللّه هل تجد فی هذا الیوم لاهل البیت فرحا فقال علیه السّلام و أی یوم اعظم حرمه من هذا الیوم عند اهل البیت و أفرح.

و قد حدثنی ابی علیه السّلام ان حذیفه دخل فی مثل هذا الیوم و هو الیوم التاسع من شهر ربیع الاول علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال حذیفه فرأیت امیر المؤمنین علیه السّلام مع ولدیه الحسن و الحسین علیهما السّلام مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یأکلون و الرسول صلّی اللّه علیه و آله یتبسم فی وجوههما و یقول کلا هنیئا مریئا لکما ببرکه هذا الیوم و سعادته فأنه الیوم الذی یقبض اللّه فیه عدوه و عدو جدکما و یستجیب دعاء امکما، فأنه الیوم الذی یکسر فیه شوکه مبغض جدکما و ناصر عدوکما کلا فأنه الیوم الذی یفقد فیه فرعون اهل بیتی و هامانهم و ظالمهم و غاصب حقهم کلا فأنه الیوم الذی یفرج اللّه فیه قلبکما و قلب امکما قال حذیفه قلت یا رسول اللّه فی امتک و اصحابک من یهتک هذا الحرم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جبت من المنافقین یظلم اهل بیتی و یستعمل فی امتی الریا و یدعوهم الی نفسه و یتطاول علی الامه من بعدی و یستجلب اموال اللّه من غیر حلّه و ینفقها فی غیر طاعته و یحمل علی کتفه درّه الخزی و یضل الناس عن سبیل اللّه و یحرف کتابه و یغیّر سنبی و یغصب ارث ولدی و ینصب نفسه علما و یکذبنی و یکذب اخی و وزیری و وصی و زوج ابنتی، و یتغلب علی ابنتی و یمنعها حقها و تدعو فیستجاب لها الدعاء فی مثل هذا الیوم.

قال حذیفه قلن یا رسول اللّه ادع اللّه لیهلکه فی حیاتک قال یا حذیفه لا احب ان اجترئ علی اللّه لما قد سبق فی علمه لکنی سألت اللّه عز و جل ان یجعل للیوم الذی یقبضه فیه الیه فضیله علی سائر الایام و یکون ذلک سنه یستن بها احبائی و شیعه اهل بیتی و محبوهم فأوحی اللّه عز و جل الیّ فقال یا محمد انه قد سبق فی علمی ان یمسک و اله بیتک محن الدنیا و بلاؤها و ظلم المنافقین و المعاندین من عبادی ممن نصحتهم و خانوک و محضتهم و غشوک و صافیتهم و کاشحوک و اوصلتهم و خالفوک و اوعدتهم فکذبوک، فأنی بحولی و قوتی و سلطانی لافتحنّ علی روح من یغصب بعدک علیا وصیک و و لی حقک من العذاب الالیم و لأوصلنه و اصحابه قعرا یشرف علیه ابلیس فیلعنه و لاجعلنّ ذلک المنافق عبره فی القیامه مع فراعنه الانبیاء و اعداء الدین فی المحشر، و لاحشرنهم و اولیاءهم و جمیع الظلمه و المنافقین فی جهنم و لادخلنهم فیها ابد الابدین، یا محمد انا انتقم من الذی یجتری علیّ و یستترک کلامی و یشرک بی و بصدّ الناس عن سبیلی و ینصب نفسه عجلا لامتک و یکفر بی انی قد امرت سکان سبع سمواتی من شیعتکم و محبیکم ان یتعیدوا فی هذا الیوم الذی

اقبضه الیّ فیه و امرتهم ان ینصبوا کراسی کرامتی بإذاء بیت المعمور و یثنوا علیّ و یستغفروا لشیعتکم من ولد آدم، یا محمد و امرت الکرام الکاتبین ان یرفعوا القلم عن الخلق ثلثه ایام من اجل ذلک الیوم و لا اکتب علیهم شیئا من خطایاهم کرامه لک و لوصیک یا محمد انی قد جعلت ذلک عیدا لک و لاهل بیتک و للمؤمنین من شیعتک، و آلیت علی نفسی بعزتی و جلالی و علوی فی رفیع مکانی ان من وسع فی ذلک الیوم علی اهله و اقاربه لازیدنّ فی ماله و عمره و لاعتقنه من النار و لاجعلنّ سعیه مشکورا و ذنبه مغفورا و اعماله مقبوله، ثم قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فدخل بیت ام سلمه فرجعت عنه و انا غیر شاکّ فی امر الشیخ الثانی حتی رأیته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد فتح الشر و اعاد الکفر و الارتداد عن الدین و حرّف القرآن.

اقول و ذکر صاحب الاستیعاب و هو من رجال العامه، قال ذکر الواقدی قال اخبرنی نافع عن ابی نعیم عن عامر بن عبد اللّه بن الزبیر عن ابیه، قال غدوت مع عمر بن الخطاب الی السوق و هو متکی علی یدی فلقیه ابو لؤلؤه غلام المغیره بن شعبه فقال الا تکلم مولای یضع عنّی من خراجی، قال کم خراجک قال دینار قال ما أری ان افعل لعامل محسن و ما هذا بکثیر ثم قال له عمر الا تعمل لی رحی قال بلی قال فلما ولّی قال ابو لؤلؤه لاعملنّ لک رحی یتحدث بها ما بین المشرق و المغرب قال فوقع فی نفسی قوله قال فلما کان فی النداء لصلوه الصبح و خروج عمر الی الناس قال ابن الزبیر و انا فی مصلای و قد اضطجع به ابو لؤلؤه فضربه بالسکین ست صنعات احدیهن تحت سرته هی قتلته فصاح لعبد الرحمن بن عوف فقال قم فصلّ بالناس و احتملوا عمر فقالوا له لم لا تولی الخلافه لعلی بن ابی طالب قال ان ولّوها الاجلح (۱)سلک بهم الطریق المستقیم یعنی علی بن ابی طالب و قال له ابنه ما یمنعک ان تقدم علیا قال اکره ان اتحملها حیا و میتا. اقول انظر الی هذا الجواب و الاعتذار و الاقرار منه حال موته بأنه قد کان متحملا للخلافه غیر قابل لها و الا فلو کان من اهلها کان اعرف بمواقعها و لا کان یحتاج الی ذلک التلبیس المذکور فی حکایه الشوری التی خربت بناء الاسلام و هدمت ارکان الدین و احزنت سید الموحدین، حیث قال فی خطبه الشقشقیه:

اما و اللّه لقد تقمصها فلان و انه لیعلم ان محلّی منها محل القطب من الرحی ینحدر عنی السیل و لا یرقی الیّ الطیر فسدلت دونها ثوبا و طویت عنها کشها و طفقت ارتأی بین ان اصول بید جذّاء أو اصبر علی طخیه عمیاء یهرم فیها الکبیر و یشیب فیها الصغیر و یکدح فیها مؤمن حتی

۱- ۳۵) جلح جلحا انحسر شعره عن جانبی رأسه فهو اجلح.

یلقی ربه، فرأیت ان الصبر علی هاتا احجی، فصبرت و فی العین قذی و فی الحلق شجی، أری تراثی نهبا، حتی مضی الاول لسبیله فأدلی بها الی فلان بعده.

شعر

شتّان ما یومی علی کورها و یوم حیّان اخی جابر

فیا عجبا بینا هو یستقلها فی حیاته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّر اضرعیها فصیّرها فی حوزه خشناء یلغظ کلمها (۱)و یشخن مسها، و یکثر العثار فیها و الاعتذار منها فصاحبها کراکب الصعبه ان اشنق لها خرم و ان ابلیس لها تقحّم فمنی الناس لعمر اللّه بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض، فصبرت علی طول المده و شده المحنه حتی اذا مضی سلبیله جعلها فی جماعه زعم انی احدهم فیا للّه و للشوری متی اعترض الریب فیّ مع الاول حتی صرت اقرن الی هذه النظائر، لکنی اسففت اذ اسفوا و طرت اذا طاروا فصغی منهم رجل لضغنه و مال الاخر لصهره مع هن و هن الی ان قام ثالث القوم نافجا حضینه بین نثیله و معتلفه و قام معه بنو ابیه یخضمون مال اللّه تعالی خضم الابل نبته الربیع الی ان انتکث علیه فقتله و اجهز علیه عمله و کبت به بطنته فما راعنی الّا و الناس کعرف الضبع الیّ ینثالون علیّ من کل جانب حتی لقد وطئ الحسنان و شقّ عطفای مجتمعین حولی کربیضه الغنم، فلما نهضت بالامر نکثت طائفه و مرقت أخری و قسط آخرون کأنهم لم یسمعوا کلام اللّه سبحانه حیث یقول تلک الدار الاخره نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض و لا فسادا و العاقبه للمتقین بلی و اللّه لقد سمعوها و وعوها، و لکنهم حلیت الدنیا فی اعینهم و راقهم زبرجها اما و الذی فلق الحبه و برأ النسمه لو لا حضور الحاضر و قیام الحجه بوجود الناصر و ما أخذ اللّه علی العلماء الا یقاروا علی کظّه ظالم و لا سغب مظلوم لا لقیت حبلها علی غاربها و لسقیت آخرها بکأس اولها و لا لفیتم دنیاکم هذه عندی أزهد من عفطه عنز (۲)قال و قام الیه رجل من اهل السوّاد عند بلوغه الی هذا الموضع من خطبته فناوله کتابا فأقبل ینظر فیه فلما فرغ من قرائته قال له ابن عباس رضی اللّه عنه یا امیر المؤمنین لو اطردت مقالتک من حیث افضیت، فقال هیهات یا ابن عباس تلک شقشقه هدرت ثم قرّت قال ابن عباس و اللّه ما أسفت علی کلام قطّ کأسفی علی ذلک الکلام ان لا یکون امیر المؤمنین علیه السّلام بلغ حیث اراد منه.

۱- ۳۶) الکلم بمعنا الجرح کانه یقول خشونتها تجرح جرحا غلیظا و فی نسخه: کلامها بالضم الارض الغلیظیه:

۲- ۳۷) قال الشیخ محمد عبده عقطه العنز ما تنثره من انفها کالعطفه عطفت تعطف من باب ضرب غیر ان اکثر ما یستعمل ذلک ف النعجه و الاشهر فی العنز النفطه بالنون یقال ما له عافط و لا نافط أی نعجه و لا عنز کما یقال ماله ثاغیه و راغیه و العفطه الحبقه ایضا لکن الالیق بکلام امیر المؤمنین (علیه السّلام) هو ما تقدم.

اقول لا یخفی ما فی هذه الخطبه البلیغه من الذم لمن تقدمه من الثلاثه و من یکون علی مثل هذه الحال کیف یکون قد رضی بأبی بکر و صاحبیه و بایعهما طوعا کما یقول جماعات العامه، و من هذا ذهب بعضهم الی ان هذه الخطبه من قول السید الضری (ره) جامع نهج البلاغه، و یردّ هذا القول ان صاحب کتاب معانی الاخبار قد نقلها مسنده و مفسره بتفسیر الحسن بن سعید العسکری و هو من اعیان الجمهور، و تاریخ وفات صاحب کتاب معانی الاخبار قبل ولاده المرتضی اخی الرضی الذی هو اکبر من الرضی رحمهما اللّه تعالی. و قد نقلها صاحب کتاب الغارات مسنده باسانیدهم، و تاریخ الفراغ من ذلک یوم الثلاثا لثلاث عشره خلون من شوال سنه خمسه و خمسین و ثلثمائه و هذه هی السنه التی ولد فیها المرتضی الموسوی، و هو اکبر من أخیه الرضی کما عرفت و قد اعترف ابن ابی الحدید فی الشرح انه اطلع علیها فی نسخه تاریخها قبل ولاده الرضی مع ان طبقه کلامه علیه السّلام لا تخفی علی من له معرفه بعلم البلاغه فان کلامه علیه السّلام کما قیل فوق کلام المخلوق و تحت کلام الخالق و حینئذ فلا بأس بالاشاره الی حلّ الفاظها و الا فبسط الکلام فیها یحتاج الی کتاب بانفراد.

قوله علیه السّلام اما و اللّه لقد تقمصها فلان، یعنی ابا بکر لبس الخلافه متکلفا لها و لیس هو من اهلها و قوله علیه السّلام محل القطب من الرحی، معناه ان مدار الرحی و مناط عملها انما هو علی القطب و لولاه لکانت الرحی صخره موضوعه علی صخره لا ینتفع بها بوجه من الوجوه و قوله علیه السّلام ینحدر عنی السیل شبّه علومه و حکمه الواصله الی الناس بالماء الجاری من المحل المرتفع الی المکان المنخفض فالمراد بالسیل علومه و منافعه.

و قوله علیه السّلام و لا ترقی الیّ الطیر معناه ان الطیر لو اراد الطیران الی ادنی درجه من درجات کماله لم یبلغها، و هو من تشبیه المعقول بالمحسوس، و قوله علیه السّلام فسدلت دونها ثوبا و طوبت عنها کشحا، معناه انی ارخیت بینی و بین الخلافه ثوبا و لم اطلبها، و کذا طوبت عنها کشحا معناه انی اعرضت عن طلبها اعراضا، و الکشح هو الخاصره.

و قوله علیه السّلام و طفقت ارتأی بین ان اصول بید جذّاء او اصبر علی طخیه عمیاء، معناه انی شرعت انظر و أتأمل ان اصول بید مقطوعه، و هو کنایه عن قله الناصر و المعین و الطخیه اللیله المظلمه السوداء، و هی خلافه الثلاثه کما قال تعالی أَوْ کَظُلُماتٍ فِی بَحْرٍ لُجِّیٍّ یَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ، إِذا أَخْرَجَ یَدَهُ لَمْ یَکَدْ یَراها، وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اَللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ، و قد ورد فی الحدیث تفسیر الظلمات بخلافاتهم، قوله علیه السّلام یهرم فیها الکبیر و یشبّ فیها الصغیر معناه ان الکبیر یسرع الیه الهرم کما ان الصغیر یسرع الیه الشیب بسبب هذه

الطخیه العمیاء و یکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربه الکدح التعب أی المؤمن یتعب نفسه فی هذه الطخیه الی ان یلقی ربه.

و قوله علیه السّلام علی هاتا احجی أی علی الطخیه اولی فصبرت و فی العین قذی و فی الحلق شجی، الشجی ما اعترض فی الحلق من عظم و نحوه و المراد به هنا المصیبه المانعه من لذل الاکل و الشرب و قوله علیه السّلام اری تراثی نهبا، التراث المیراث و المراد به الخلافه فانها میراثه من النبی صلّی اللّه علیه و آله و المراد ما هو اعمّ یتناول فدک و العوالی فانه بعد فاطمه علیها السّلام صار میراثا، قوله علیه السّلام حتی اذا مضی الاول و هو ابو بکر لسبیله فادلی بها الی فلان یعنی انه دفعها الی عمر بطریق النص و الوصیه و قوله علیه السّلام شتّان، البیت و هو للاعشی یقول تفرق ما بین یومی یوم سروری و هو مناد متی لاخی حیّان، و یوم شدتی و رکوبی علی متن ناقتی فی البراری و القفار، فهو علیه السّلام قد استعار هذا لیومیه یوم فرحه لما کان ندیمه النبی صلّی اللّه علیه و آله و یوم تعبه و هو یوم رکوبه المشاق و الحروب وحده بلا معاون و نصیر.

و قوله علیه السّلام فیا عجبا بینا هو یستقیلها فی حیوته اذ عقدها لاخر بعد وفاته أی قوم اعجبوا عجبا، بین اوقات ابی بکر یقول اقیلونی اقیلونی فلست بخیرکم و علی فیکم رواه الجمهور عن ابی بکر، اذ عقدها لعمر بعد وفاته، و فی هذا دلاله علی ان تلک الاستقاله کانت خدعه منه، و من ثم قال بعض المحققین معنی استقالته الامر بقتل علی بن ابی طالب علیه السّلام یعنی ما دام علی فیکم موجودا فأنا لست بخیرکم فاقتلوه حتی اکون انا الخلیفه من غیر منازع، و فی هذا دلاله علی مخالفه ابی بکر للنبی صلّی اللّه علیه و آله لانهم یزعمون ان النبی صلّی اللّه علیه و آله مات و لم یوص الی احد، و لا ریب ان هذا باعتقادهم کان هو الاولی حتی یکون الاختیار مفوضا الی الناس فکیف یصنع ابو بکر مثل صنعه ان هذا الا خلاف بیّن، و قوله علیه السّلام لشدّ ما تشطر اضرعها، شبّه علیه السّلام الخلافه بناقه لها ضرعان و کان کل واحد منهما أخذ منها ضرعا لنفسه یحلب منه.

و قوله علیه السّلام فصیرها فی حوزه خشنا الحوزه الطبیعه و المراد ان صاحب تلک الطبیعه فظّ غلیظ القلب و قوله یغلظ کلمها معناه ان تلک الطبیعه یعظم جرحها و هو کنایه عن ایذائه المؤمنین و یکثر العثار فیها أی یقع فی الاحکام الشرعیه فی زمن خلافه الثانی عثار کثیر و هو الغلط فی الاحکام حتی کان یتعذر من کثره اغالیطه بقوله کل الناس افقه من عمر حتی المخدرات تحت الحجال، و قوله لو لا علی لهلک عمر فی سبعین موضعا قوله علیه السّلام فصاحبها کراکب الصعبه ان اشنق لها خرم و ان اسلس لها تقحم، یقال شنق البعیر یشنقه أی کفه بزمامه حتی الزق ذفراه بقادمه الرجل، و المعنی ان صاحب تلک الطبیعه الخشنه التی یکثر منها العثار فی الاحکام و الاعتذار عن الغلط فی المسائل کراکب الصعبه ان کفها بزمامها خرم و شقه لانها لا تقف بسهوله

و ان ارخی لها الزمام اسلسها تقحم فی اودیه الهلاک، و هذه طبیعه المتخلف الثانی مع انه لم یرد کفها و هی کالناقه الصعبه فلا جرم رمت به فی وادی الضلال.

و قوله علیه السّلام فمنی الناس لعمر اللّه بخبط و شماس و تلون و اعتراض منی علی المجهول بمعنی ابتلی یقال منی بکذا ابتلی به، و الخبط مسّ الشیطان و الشمّاس الامتناع من قبول الحق بسبب تسویلات عمر و وساوسه لهم، و التلون عدم الثبوت علی هیئه و صفه واحده و الاعتراض المنع و الاصل فیه ان الطریق اذا اعترض فیه بناء او غیره منع السائله من السلوک و هو قد اعترض لهم فی طریق الحق فمنعهم عن سلوکه قوله علیه السّلام فصبرت علی طول المده و شده المحنه حتی اذا مضی لسبیله جعلها فی جماعه زعم انی احدهم.

و طول مده خلافتهما هو ان مده خلافه ابی بکر سنتان و سته أشهر و ایام و مده خلاقه الثانی عشر سنین فصبر علیها فلما اراد اللّه ان یقبضه الی ما هیأ له من الیم العذاب جعل عمر الخلافه فی سته رجال و جعل علیا علیه السّلام منهم، و هی علی علیه السّلام و سعد بن ابی و قاص و عبد الرحمن بن عوف و الزبیر و طلحه و عثمان، و دعا ابا طلحه زید بن سعد الانصاری فقال له کن فی سبعین (خمسین خ ل) رجلا من قومک فاتقل من ابی ان یرضی ان یکون من هؤلاء السته و ان اختلفوا فالحق فی القوم الذین فیهم عبد الرحمن بن عوف، فقال العباس لعلی بن ابی طالب علیه السّلام ذهب الامر منا لان عبد الرحمن کانت بینه و بین عثمان مصاهره و امور توجب انه لا یختار علیه احدا فقال علی علیه السّلام انا اعلم ذلک و لکن ادخل معهم فی الشوری لا عمر قد استصلحنی الان للخلافه، و کان یقول من قبل ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال ان النبوه و الامامه لا تجتمعان فی بیت واحد، و انی ادخل فی ذلک لیظهر انه کذب نفسه، لما روی اولا و کان مقصد عمر من هذه الشوری قتل علی بن ابی طالب علیه السّلام لعلمه بأنه لا یطیع عبد الرحمن بن عوف، فانظر الی شدّه عداوته لاهل البیت علیهم السّلام و من جمله مکائده فی هذه الوصیه انه لم یوص الی ابنه عبد اللّه بن عمر و قیل له فی ذلک فقال انه لم یعرف یطلق زوجته فکیف اولیه الخلافه و کان اخراجه مکیده علی الناس و باعثا لهم علی قبول الشوری.

و قوله علیه السّلام فیا للّه و للشوری متی اعترض الریب فیّ مع الاول حتی صرت اقرن الی هذه النظائر، أی فیا رب انت المغیث و المعین و المخلصّ من شده الشوری و مشقتها یا رب و این انا من الشوری و ما لی و للشوری متی اعترض الشک فیّ بمساواه ابی بکر حتی قرننی عمر بمن هو ادنی منه و من صاحبه الاول و قوله علیه السّلام لکنی اسففت اذ اسفوا و طرت اذا طاروا اسف الرجل أی تتبع مداق الامور و هرب من صاحبه و طلب الامور الدنیه، و المعنی انهم حین ارادوا المکر و الخدعه تابعتهم تقیه من القتل و طرت معهم الی مطالبهم لما طاروا تقیه ایضا.

قوله علیه السّلام فصنعی منهم رجل لضغنه أی مال رجل من اهل الشوری و هو سعد بن ابی وقاص من الحق الی الباطل لحقده و حسده لعلی علیه السّلام فمال عنه الی عثمان، و مال الاخر لصهره مع هن و هن أی مال الرجل الاخر و هو عبد الرحمن بن عوف لمصاهره بینه و بین عثمان مال الیه لانه کان زوجا لاخت عثمان من امه، و هی کلثوم بنت عقبه بن ابی معیط، و هذا المیل ایضا لیس لمجرد المصاهره بل کان معه شیء من البغض و الحسد لعلی علیه السّلام، و هو المراد بقوله و هن و هن أی مع شیء شیء.

قوله علیه السّلام الی ان قام ثالث القوم نافجا حضینه بین نثیله و معتلفه یعنی حتی بایعوا عثمان و قام بأمر الخلافه منتفخا جنبیه من البغض و الحسد او من الاکل و الشرب و النثیل الروث و المعتلف الاکل و معناه ان غرض عثمان و حاجته الاکل و الروث یعنی یأکل و یروث.

و قوله علیه السّلام و قام مه بنو ابیه یخضمون مال اللّه تعالی خضم الابل نبته الربیع أی اتفق مع عثمان بنو ابیه و هم بنو امیه بن عبد الشمس یأکلون مال اللّه تعالی من غیر مبالات کأکل الابل نبات الربیع، کان یصرف مال اللّه تعالی علی نفسه و علی اقاربه حتی انه اعطی منه اصهاره اربعمائه الف درهم حتی وصل الامر الی ان قال له المهاجرون و الانصار اما تخلع نفسک من الخلافه او نقتلک فاختار القتل علی خلع نفسه فقتلوه و کان مطروحا فی خندق الیهود الی ثلاثه ایام فلا یستحل احد دفنه و لا یقدم احد علی ذلک خوفا من المهاجرین و الانصار حتی نهبه بنو امیه و دفنوه و قیل کان مطروحا فی مزبله الیهود ثلاثه ایام حتی اکلت الکلب احدی رجلیه فاستأذنوا علیا علیه السّلام فأذن فی دفنه و هذا الذی فی المدینه هو عثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان، فان قبره الان غیر معلوم.

قوله علیه السّلام الی ان انتکت علیه فتله و اجهز علیه عمله و کبت به بطنته النکت هو النقض و البطنه کثره الاکل قوله علیه السّلام فما راعنی الا و الناس الیّ کعرف الضبع ینثالون علیّ من کل جانب حتی لقد وطئ الحسنان و شقّ عطفای أی اعجبنی امر مثل هذا الامر و هو اجتماع الناس علی بیعتی و توالیهم و ازدحامهم مثل عرف الضبع و ینثالون بمعنی ینصبون علیّ کانصباب الماء و شقّ عطفای أی شق جانبا ثوبی من کثره ازدحام الناس.

قوله کربیضه القنم أی کاجتماع الغنم حول راعیها و قوله علیه السّلام فنکث طائفه و مرقت اخری و قسط آخرون أی نقض بیعتی و هم اهل البصره و مرقت أخری و هم اهل النهروان و قسط آخرون و هم اهل صفین و قد اخبره النبی صلّی اللّه علیه و آله بقوله انک یا علی ستقاتل بعدی الناکثین و القاسطین و المارقین، رواه العامه و الخاصه قوله علیه السّلام لو لا حضور الحاضر و قیام الحجه بوجود الناصر و ما اخذ اللّه علی العلماء الا یقاروا علی کظه ظالم و لا سغب مظلوم أی لو لا حضور الحاضر لاجل بیعتی

و قیام الحجه علی سبب وجود المعین و الناصر، و لو لا ما اخذ اللّه علی العلماء ان لا یقاروا أی لا یلبثوا و لا یداهنوا علی ظلم الظالمین و الکظه بالکسر البطنه و شیء یعتری من امتلاء البطن و لا سغب مظلوم أی علی جوعه و تعبه الذی اصابه من ظلم الظالم.

قوله علیه السّلام لالقیت حبلها علی غاربها هو جواب الشرط أی لترکت الخلافه او الامه و لالقیت زمامها علی ظهرها قوله علیه السّلام و لسقیت آخرها بکأس اولها أی لخلیتهم یشربون من کأس الحیره و الجهاله بعد عثمان کما شربوه اولا فی زمن الثلاثه و قوله علیه السّلام و تلک شقشقه هدرت، الشقشقه بالکسر شیء کالسریه یخرجه البعیر من فیه اذا هاج، شبه هذه الخطبه بها لانها انما صدرت منه حین هاجت نفسه الشریفه من ظلم الظالمین (۱).

و اما الکتاب الذی دفعه الرجل الی امیر المؤمنین علیه السّلام فروی انه قد کان فیه عده مسائل منها انه سئله ما الحیوان الذی خرج من بطنه حیوان آخر و لیس بینهما نسب فأجابه بأنه یونس بن متی خرج من بطن الحوت، و منها ما الشیء الذی قلیله مباح و کثیره حرام، فقال علیه السّلام نهر طالوت لقوله تعالی إِلاّ مَنِ اِغْتَرَفَ غُرْفَهً بِیَدِهِ، و منها ما العباده التی ان فعلها احد استحق العقوبه، و ان لم یفعلها ایضا استحق العقوبه فاجاب بانها صلاه السکاری، و منها ما الطائر الذی لا فرخ له و لا اصل و لا فرع، فقال هو طائر عیسی علیه السّلام فی قوله تعالی وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ اَلطِّینِ کَهَیْئَهِ اَلطَّیْرِ بِإِذْنِی فَتَنْفُخُ فِیهَا. فلینظر الی هذا الخطبه و ما اشتملت علیه من الشکایه ممن تقدمه، و العجب العجیب من جماعه المخالفین کیف احبوا علیا و عمر و کیف جمعوا بین حب علی و عمر فی قلب واحد مع ان حبهما مما لا یجتمعان ابدا کما سیأتی تحقیقه، و اعجب من هذا دعواهم حب علی معاویه و اعتقادهم الخبر فی کلیهما مع ان کل واحد منهما قد کفّر الاخر و استحل قتله، و لعمرک لو تمکن معاویه فی حرب صفین من قتل علی علیه السّلام لقتله بیده کما ان ولده الخبیث لما تمکن من قتل ولده الحسین علیه السّلام قتله و اسر حریمه و فعل فعلته الشنیعه، و لکن جوابهم انهما مجتهدان قد اخطأ واحد منهما، و یقولون المخطی هو معاویه لکن المجتهد المخطی لا عقاب علیه فی اجتهاده الخطأ.

فنقول لهم اولا ان معاویه کان اعلم منکم بأحوال علی علیه السّلام و استحقاقه الخلافه لان الخلافه عند کافه المسلمین طریق ثبوتها، اما النص کما یقوله الامامیه او الاجماع کما تقولونه انتم و بعد قتل عثمان لم یحصل الاتفاق و البیعه الا لعلی علیه السّلام فهو بعد عثمان خلیفه واجب الطاعه باجماع کل المسلمین و معاویه کان اعرف بهذا الامر من کل احد، و قد رویتم انتم فی اخبارکم عن معاویه طرفا وافرا من علمه و اظهاره و استحقاق علی علیه السّلام الخلافه دونه و کذا علم اکابر اصحابه

۱- ۳۸) و سمیت هذه الخطبه الشریفه بالشقشقیه لقوله علیه السّلام فیها انها شقشقت هدرت ثم قرت.

مثل عمرو بن العاص و اشباهه كما رويتم فى كتبكم عن عدى بن ارطأه قال قال معاويه يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد اللّه ايّنا ادهى قال عمرو انا للبديهه و انت للرويه قال معاويه لى على نفسك و انا ادهى منك فى البديهه، قال عمرو فأين دهاؤك يوم رفعت المصاحف، قال بها غلبتنى يا ابا عبد اللّه أ فلا اسألك عن شىء تصدقنى فيه، قال و اللّه ان الكذب لقبيح فسل عمّا بدا لك اصدقك، فقال هل غششتنى منذ نصحتنى قال لا قال بلى و اللّه لقد غششتنى اما انى لا أقول فى كل المواطن و لكن فى موطن واحد قال و اى موطن هذا قال يوم دعانى على بن ابى طالب للمبارزه فاستشرتك فقلت ما ترى يا ابا عبد اللّه فقلت كفو كريم فأشرت علىّ بمبارزته و أنت تعلم من هو فعلمت انك غششتنى قال يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على أحد الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتّال الاقران و تزداد شرفا الى شرفك و تخلو بملكك و اما ان تعجل الى مرافقه الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا، قال معاويه هذه اشر من الاولى و اللّه انى لا علم انى لو قتلته دخلت النار و لو قتنى دخلت النار قال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم و لن يسمعها منى احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معاويه بأن عليا عليه السّلام هو القابل للخلافه و هى له.

و قد قال له عمرو بن العاص قصيده (۱)فى وصف حاله مع معاويه لما وعده معاويه اماره مصر كذب عليه اولها:

معاويه الحال لا و عن سنن الحق لا

الى ان قال:

و علمتكم كشف لردّ الغضنفره المقبل

و قلت لكم ان عليها المصاحف

و لولاى كنت شبيه تعاف الخروج من

خلعت الخلافه من محل النعال من

۱- ۳۹) هى القصيده المسماه بالجلجليه كتبها عمرو بن العاص الى معاويه بن ابى سفيان فى جوابه كتابه اليه يطلب خراج مصر و يعاتبه على امتناعه عنه و لما سمع معاويه هذه الابيات لم يتعرض له بعد ذلك و تسمى بالجلجليه لما فيها فى آخرها: (ففى عنقى علق الجلجل) مثل يظرب انظر لسان العرب ج ۱۳ ص ۱۲۹ ط مصر و [۱]الجلجل الجرس الصغير يعلق فى اعناق الدواب و نقل تلك القصيده برمتها حضره العلامه الكبير شيخنا الامينى دام ظله فى كتابه القيم النفيس الغدير) [۲]ج ۲ ص ۱۱۴ و ذكر. ترجمه عمرو بن العاص بن وائل الابتر ابن الابتر شانى محمد و آل محمد فى الجاهليه و الاسلام واحد دهات العرب الخمس الذين منه دئت الفتن و اليه تعود انظر من صفحه (۱۲۰) الى (۱۷۶) تجد ترجمه مفصله على نحو التحقيق و التحليل.

و البستها فيك يا ابن كلبس الخواتيم فى

و لا لك فيها و لا ذره و لا لجدودك من

و رقيتك المنبر بلا جذب سيف و لا

و كم قد سمعنا من وصايا مخصصه فى

و فى يوم خمّ رقى و بلّغ و الصحب لم

و امنحه أمره فنال بها شرف

و فى كفه كفه معلنا ينادى باسم العزيز

فمن كنت مولاه على له الان نعم

فوال موالیه یا ذا و عاد معادى اخى

الى ان قال:

فان قيل بينكما نسبه فأين الحسام من

و اين الثريا و اين و اين معاويه من

و قد بدت تذرق حذار (۱)الغضنفره

و على نحو هذه الابيات من مدح على عليه السّلام و ذمّ معاويه و هى قصيده طويله قال فى آخرها:

فان أكك فيها بلغت ففى عنقى علّق

و اما ثانيا فلأن اجتهاد معاويه قد قتل فى معركه واحده على ما تقدم ستين الفا من عسكره و عشرين الفا من عسكر على عليه السّلام فاذا كان صاحب هذا الاجتهاد معذورا فلم لا تعذروا الشيعه فى لعن عمر و صاحبيه فان مجتهديهم قد اجتهدوا فى جواز هذا السب و اللعن و جوّزوه بل ربما صرّح بعضهم بوجوبه و توجيهه ان اللّه سبحانه قد كلفنا بالتوحيد و الاقرار بالرساله و الامامه فان هذه الثلاثه من اركان الدين.

فاما الوحيد فهو مركب من ايجاب و سلب تجمعهما كلمه التوحيد و هى لا اله الا اللّه فاما من قال ان اللّه اله و لكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع، و كذا رساله النبى صلّى اللّه عليه و آله مركبه من ايجاب و سلب ايضا، و هو ان محمدا رسول اللّه و انّ من ادعى الرساله غيره ليس بنبى مثل مسيلمه الكذاب و نحوه فمن شرّك بينهما لا يكون مسلما ايضا و كذلك

الامامه تابعه لهما فی الترکیب، فیجب علی القائل بها ان یقول علیّ هو الخلیفه و الامام و ان من ادعی الخلافه غیره لیس بامام، بل هو کاذب فکما یجب علینا التبری من الاصنام و لعنها و لعن من اتخذه الهه و کذا (۴۰) المنجل بکسر المیم ما یحصد به الزرع.

۱- ۴۱) حذارا من البطل المقبل خ ل.

يجب التبرى من مسيلمه و لعنه يجب ايضا التبرئ و اللعن على من ادعى الامامه و ليس لها بأهل فكما عذرتم معاويه فى ذلك الاجتهاد الذى سفكت فيه الدماء فاعذروا الشيعه فى هذا الاجتهاد و ان كان خطاء و لا تقولون بأن من ثبت انه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثه وجب احراقه لان هذا منكم محض عناد و تعصب فان معاويه سبّ عليا عليه السّلام على المنابر و قذف فاطمه و استمر السب و القذف ثمانين سنه الى خلافه ابن عبد العزيز حتى كان هو الذى رفعه بلطائف الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعه ما قلناه ايضا بالاجتهاد.

و من العجب ان كل متخلف من خلفاء الجور قد زاد على الاول فى مخالفته للنبى صلّى اللّه عليه و آله اما ابو بكر فقد خالفه بالنص على عمر فأنهم يزعمون ان النبى صلّى اللّه عليه و آله لم ينص على احد و اما عمر فقد خالف النبى صلّى اللّه عليه و آله و خالف شيخه ابا بكر فى امر الشورى بل كان الواجب عليه متابعه احدهما، و اما عثمان و معاويه فقد زاد على الكل و ليت شعرى اذا كان صلاح الامه فى ترك النص على واحد بزعمكم كما تقولونه بالنسبه الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فكيف ابو بكر لم يراع هذا الاصلح و لم يترك النص على عمر اقتداء بالنبى صلّى اللّه عليه و آله ما هذا الا عجب عجيب و امر غريب.

و مما يناسب هذا المقام نقل حديث و نقل بعض الاشعار اما الحديث فقد رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب (ره) باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابى عبد اللّه الصادق عليه السّلام جماعه من اصحابه فيهم حمران بن اعين و مؤمن الطاق و هشام بن سالم و الطيّار و جماعه من اصحابه فيهم هشام بن الحكم و هو شاب، فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول اللّه قال الا تحدثنى كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته، قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول اللّه انى اجلّك و استحييك و لا يعمل لسانى بين يديك فقال ابو عبد اللّه الصادق عليه السّلام اذا امرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصره و عظم ذلك علىّ فخرجت اليه و دخلت البصره فى يوم الجمعه فأتيت المسجد فاذا انا بحلقه كبيره و اذا انا بعمرو بن عبيد عليه شمله سوداء متزر بها عن صوف و شمله مرتد بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب أ تأذن لى فأسألك عن مسأله، قال نعم قال قلت له أ لك عين قال يا بنى أى شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتى فقال يا بنى سل و ان كانت مسألتك حمقا، قلت اجبنى فيها قال فقال سل قلت أ لك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان و الاشخاص، قال قلت أ لك أنف قال نعم قال قلت له فما تصنع به قال أعرف به طعم الاشياء قال قلت أ لك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال أتكلم به قال قلت أ لك أذن قال نعم قلت و ما تصنع به قال أسمع به الاصوات، قال قلت أ لك يد قال نعم قلت و ما تصنع بها قال ابطش بها قلت أ لك قلب قال نعم قلت و ما تصنع

به قال أميّز به كل ما ورد على هـذه الجوارح، قال قلت أ فليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت و كيف ذلك و هى صحيحه سليمه قال يا بنى أن الجوارح اذا شكت فى شىء شمّته او رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته الى القلب فتتيقن اليقين و يبطل الشك قال قلت انما أقام اللّه القلب لشك الجوارح قال نعم قال فقلت يا ابا مروان ان اللّه تبارك و تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و تيقن ما شكّ فيه و يترك هذا العالم كله فى حيرتهم و شكهم و يقيم لك إماما لجوارحك ترد اليه حيرتك و شككك قال فسكت و لم يقل شيئا.

قال ثم التفت اليّ فقال أنت هشام فقلت لا فقال لى أجالسته قلت لا قال فمن أين، قلت من اهل الكوفه فقال اذا هو ضمنى اليه و اقعدنى فى مجلسه و ما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد اللّه عليه السّلام ثم قال يا هشام من علّمك هذا قال قلت يا ابن رسول اللّه جرى على لسانى، قال يا هشام هذا و اللّه مكتوب فى صحف ابراهيم و موسى.

اقول من الامور الغريبه ان واحدا من جماعات المسلمين لو كان صاحب اولاد و عيال و اطفال فمات و لم يوص الى أحد يتكفل احوالهم و ضبط اموالهم لذمه العقلاء من اهل عصره كما هو المعروف الان فكيف جاز للنبى صلّى اللّه عليه و آله ان يخرج من الدنيا و يدع هذه الامه الكثيره بلا راع و لا داع و لا وصى و لا و لى، ان هذا من الامر الطريف.

و اما الاشعار فهى ان الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزائرى كتب الى الشيخ المحقق خاتمه المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين تغمده اللّه برحمته كتابه هذا لفظها، ما قول سيدى و سندى و من عليه بعد اللّه و اهل البيت معولى و معتمدى فى هذه الابيات لبعض النواصب بتر اللّه اعمارهم و خرّب ديارهم فالمأمول من انفاسكم الفاخره و الطافكم الظاهره ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سوره هذا الناصب و شبهته و امثاله من الطغاه، نصر اللّه بكم الاسلام بمحمد و آله الكرام يقول:

أهوى عليا أمير المؤمنين و لا ارضى بسب ابى بكر و لا عمرا

و لا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبى رسول اللّه قد كفرا

اللّه يعلم ما ذا يأتيان به يوم القيامه من عذر اذ اعتذرا

فأجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه الثقه باللّه وحده التمست ايها الاخ الافضل الصفى الوفى الالمعى الزكى و الذكى أطال اللّه بقال و ادام فى معارج القرار تقاك الاجابه عما ذهر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول و طفقت أقول:

يا ايها المدّعى حب الوصى و لم تسمح بسب ابى بكر و لا عمرا

كذبت و اللّه فى دعوى محبته تبّت يداك ستصلى فى غد سقرا

فكيف تهوى امير المؤمنين و قد اراك فى سبّ من عاداه مفتكرا

فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرأ الى اللّه ممن خات او غدرا

و أنكر النص فى خم و بيعته و قال ان رسول اللّه قد هجرا

أتيت تبغى قيام العذر فى فدك أ تحسب الامر بالتمويه مستترا

ان كان فى غصب حق الطهر فاطمه ستقبل العذر ممن جاء معتذرا

فكل ذنب له عذر غداه غده و كل ظلم ترى فى الحشر مفتقرا

فلا تقولوا لمن أيامه صرفت فى سب شيخيكم قد ضلّ أو كفرا

بل سامحوه و قولوا لا نوأخذه عسى يكون له عذر اذا اعتذرا

فكيف و العذر مثل الشمس اذ بزغت و الامر متضح كالصبح اذ ظهرا

لكن ابليس اغواكم و صيركم عميا و صما فلا سمعا و لا بصرا

و حيث انتهى الحال الى هنا فلا بأس بذكر يوم الغدير و الكشف عنه.

نور غديرى

يضمن حكايه يوم الغدير و نص النبى صلّى اللّه عليه و آله فيه على على عليه السّلام بالخلافه و الامامه أعلم ان النص من اللّه و من رسوله صلّى اللّه عليه و آله على أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الغدير مما تواتر عند شيعه أهل البيت عليهم السّلام نقلوه عن أئمتهم المعصومين عليهم السّلام بالاسانيد المتكثره حتى بلغ حد التواتر و اهل البيت أدرى بما فيه كما أن أهل كل أمام هم اعلم بأقوال امامهم من غيرهم فأن اصحاب ابى حنيفه اعرف بمذهب ابى حنيفه من اصحاب الشافعى، و كذلك اصحاب الشافعى اعرف بمذهبه من غيرهم، و اما مخالفوهم فقد اختلفوا فى التقصى عن يوم الغدير، فمنهم من انكره رأسا، و قال ام ذلك العام قد كان على عليه السّلام فى اليمن أرسله النبى صلّى اللّه عليه و آله لقبض الجزيه من نصارى نجران، فهذا قد انكر يوم الغدير من اصله و هذا هو الذى ذهب اليه اكثر متأخريهم و بعضهم قال به و لكن قدح فى دلاله الالفاظ على النص بتأويل ركيك سيأتى ان شاء اللّه.

اما الجواب عن انكاره فالظاهر انه غير محتاج اليه لان الاحكام الشرعيه انما وصلت الينا و اليهم من صاحب الشرع باخبار الاحاد و وجب علينا العمل بمضمونها و خبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا و اليهم اما من طرقنا فهو اجماعى و اما من طرقهم فمن خلع حبل التعصب عنقه و لم يتلفت على انا وجدنا اباءنا على امه، يظهر له تواتره ايضا، و قد صنف علماؤهم فى يوم الغدير كتبا متعدده فممن صمف فيه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى الحافظ المعروف بابن عقده و هو ثقه عند ارباب المذاهب و

جعل ذلک کتابا مجردا سمّاه حدیث الولایه، و ذکر الاخبار

ص:۹۷

عن النبی صلّی اللّه علیه و آله بذلک و اسماء الرواه من الصحابه و هذه اسماء من روی عنهم یوم الغدیر، و نص النبی صلّی اللّه علیه و آله علی علی بالخلافه و اظهار ذلک عند الکافه.

أبو بکر بن عبد اللّه، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علی بن ابی طالب علیه السّلام، طلحه بن عبید اللّه، الزبیر بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، سعید بن مالک، العباس بن عبد المطلب، الحسن بن علی بن ابی طالب علیه السّلام، الحسین بن علی بن ابی طالب علیه السّلام، عبد اللّه بن جعفر بن ابی طالب، عبد اللّه بن مسعود، عمار بن یاسر، ابو ذر جندب بن جناده الغفاری، سلمان الفارسی، اسعد بن زراره الانصاری، ابو ایوب خالد بن یزید الانصاری، سهل بن حنیف الانصاری، عثمان بن حنیف الانصاری، حذیفه بن الیمان، عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، البراء بن عازب، رفاعه بن رافع الانصاری، سمره بن جندب، سلمه بن الاکوع السلمی، زید بن ثابت الانصاری، ابو لیلی الانصاری، ابو قدامه الانصاری، سهل بن سعد الانصاری، عدی بن حاتم الطائی، ثابت بن زید بن ودیعه، سعد بن عجره الانصاری، ابو الهیثم الهیّان الانصاری، هاشم بن عتبه بن ابی وقاص الزهری، المقداد بن عمرو الکندی، عمر بن ابی سلمه، عبد اللّه بن ابی عبد الاسد المخزومی، عمر بن حصین الخزاعی، بریده بن الخضیب الاسلمی، جبله بن عمرو الانصاری، ابو هریره الدوسی، ابو برزه، نضله بن عتبه الاسلمی، ابو سعید الخدری، جابر بن عبد اللّه الانصاری، جریر بن عبد اللّه، زید بن ارقم الانصاری، ابو رافع مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، ابو عمیر بن عمرو بن محصن الانصاری، انس بن مالک الانصاری، ناجیه بن عمرو الخزاعی، ابو زینب بن عوف الانصاری، یعلی بن مره الثقفی، سعید بن سعد بن عباده الانصاری، حذیفه بن اسید ابو سریحه الغفاری، عمرو بن الحمق الخزاعی، زید بن حارثه الانصاری، مالک بن الحوریث، ابو سلیمان جابر بن سمره السورانی، عبد اللّه بن ثابت الانصاری، عبد اللّه بن أبی اوقر الاسلمی، یزید بن شراحیل الانصاری، عبد اللّه بن یسر المازنی، النعمان بن العجلان الانصاری، عبد الرحمن بن یعمر الدیلمی، ابو الحمراء خادم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، ابو فضاله الانصاری، عطیه بن بشر المازنی، عامر بن لیلی الغفاری، ابو الطفیل عمرو بن وائله الکنانی، عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاری، حسان بن ثابت الانصاری، سعید بن جناده العوفی، عامر بن عمیر النموی، عبد اللّه بن بامیل، حیه بن خوبه العونی، عقبه عامر الجهنی، ابو دبب الشاعر، ابو شریح الخزاعی، ابو حجیفه وهب بن عبد اللّه السونی، ابو امامه الصیدی بن عجلان الباهلی، عامر بن لیلی بن ضمره، جندب بن سفیان العجلی، اسامه بن زید بن حارثه الکلبی، وحش بن حرب، قیس بن ثابت الانصاری، عبد الرحمن مدیح، حبیب بن بدیل الخزاعی، فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عائشه بنت ابی بکر ام المؤمنین، ام هانئ بنت ابی طالب، فاطمه بنت حمزه بن عبد المطلب،

اسماء بنت عميس الخثعميه، ثم ذكر ابن عقده ثمانى و عشرين رجلا من الصحابه لم يذكر اسماؤهم ايضا.

و قد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستانى كتاب درايه حديث الولايه و هو شبعه عشر جزء و هو من اوثق رجال الاربعه المذاهب و قد كشف عن يوم الغدير و نص النبى صلّى اللّه عليه و آله على على بالخلافه بعده و رواه عن مائه و عشرين نفسا من الصحابه منهم ست نساء و عدد اسانيد هذا الكتاب على ما قاله صاحب الطرائف ألف و ثلثمائه و خمسه و ثلاثون اسنادا و قد كان هذا فى حجه الوداع و هى آخر ما كان له من المواقف و الاسفار فنعى الى المسلمين نفسه و عرفهم انه قد قرب انتقاله، فأقام باقى ذى الحجه و محرما و توفى فى صفر و قيل فى ربيع الاول، و قد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس و سبعين طريقا، و أفرد له كتاب سمّاه كتاب الولايه ذكر أنه انما صنفه للرد على الحرقوصيه يعنى الحنبليه لان احمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجى.

و ممن صنف فى حديث يوم الغدير الحاكم عبد اللّه بن عبيد الحسكانى كتابا سمّاه كتاب دعاه الهداه الى اداء حق الموالاه، و ذكر محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الاقتصاد و غيره انه قد روى خبر يوم الغدير من مائه و خمسه و عشرين طريقا، و رواه ايضا أحمد بن حنبل فى مسنده من خمسه عشر طريقا، و رواه الفقيه بن المغازلى فى كتاب المناقب من اثنى عشر طريقا، و قال ابن المغازلى بعد رواياته لخبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد روى حديث غدير خم من نحو مائه نفس منهم العشره و هو حديث ثابت تفرد على بهذه الفضيله لم يشركه فيها أحد هذا كلامه، فمن روايات الفقيه ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد اللّه الانصارى، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمنى و انى لادناهم فى حجه الوداع قال لالفينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم اللّه لئن فعلتموها لتعرفننى فى الكتيبه التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال أو على أو على ثلاثا فرأينا ان جبرئيل عليه السّلام غمزه فأنزل اللّه تعالى على أثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلى بن ابى طالب الى آخر الحديث.

و من ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم، قال اقبل نبى اللّه فى حجه الوداع حتى نزل بغدير الحجفه بين مكه و المدينه فأمر بالدرجات فقمّ ما تحتهن من شوك ثم نادى الصلاه جامعه فخرجنا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى يوم شديد الحر و ساق الحديث الى ان قال ثم أخذ بيد على عليه السّلام فرفعها فقال من كنت مولاه فعلى مولاه و من كنت نبيه فهذا وليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قالها ثلاثا.

و من ذلک ما رواه ابو بکر بن مردویه الحافظ عندهم باسنادهم الی ابی سعید الخدری ان النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم دعا الناس الی غدیر خم امر بما کان تحت الشجره من الشوک فقمّ و ذلک یوم الخمیس ثم دعا الناس الی علی علیه السّلام فأخذ بضبعیه فرفعها حتی نظر الناس الی بیاض إبط رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لم یتفرقا حتی نزلت هذه الایه اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ اَلْإِسْلاٰمَ دِیناً، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اللّه اکبر علی اکمال الدین و رضی الرب برسالتی و الولایه لعلی علیه السّلام ثم قال اللهم من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم والی من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله الحدیث و کذلک رواه ابو سعید مسعود بن نصار الحافظ السجستانی و من ذلک ما رواه ابن المغازلی فی کتابه ایضا باسناده الی ابی هریره قال من صام یوم ثمانی عشره من شهر ذی الحجه کتب له صیام ستین شهرا و هو یوم غدیر خم لما أخذ النبی صلّی اللّه علیه و آله بید علی بن ابی طالب فقال أ لست أولی بالمؤمنین من انفسهم، قالوا بلی یا رسول اللّه قال من کنت مولاه فعلی مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لک یا ابن ابی طالب اصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه، فأنزل اللّه تعالی اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ اَلْإِسْلاٰمَ دِیناً، و لو استقصینا الاخبار التی نقلها الجمهور فی باب یوم الغدیر لافضی الی تطویل الکتاب.

و اما التأویل فقد قاله اکثر محققیهم، و حاصله ان المولی قد ورد فی اللغه لمعان منها الناصر، و منها المحب و منا الاولی من کل أحد کما یقال مولی العبد و حینئذ فقوله صلّی اللّه علیه و آله من کنت مولاه فعلی مولاه أی من کنت ناصره فعلی ناصره فلا یستلزم الاولویه المطلقه و الجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول منه صلّی اللّه علیه و آله انما صدر بعد ان قال للناس أ لست اولی بکم من انفسکم کما فی الروایات من العامه و الخاصه، و حینئذ فقوله صلّی اللّه علیه و آله من کنت مولاه فعلیّ مولاه منزّل علی تلک الاولویه لانتظامها معها فی سیاق واحد مع ان هذا المعنی الذی قالوه لا یحتاج الی هذا التأکید العظیم فی ذلک الحر الشدید، و لیس هو من خصائص علی علیه السّلام لانه یجب علی کل مؤمن ان یجب و ینصر من أحبه و نصره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و لو سلّمنا انه اراد الناصر کما زعمتم فالنصره لا یمکنه اجراؤها الا اذا رجعت الامور الیه و کان هو الخلیفه، حتی یتمکن من نصر من نصره النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لا کان یدع عثمان یخرج ابا ذر من المدینه و یفعل ما فعل، و کذلک من تقدمه من المتخلفین و لکن باب التأویل واسع و لو فرضت ان النبی صلّی اللّه علیه و آله نص علی علی علیه السّلام بأصرح من هذه الالفاظ لامکن تأویلها، و حیث انجرّ الکلام الی هنا فلنذکر الصلوه علی محمد و آله و کذا لعن اعدائهم.

یکشف عن الصلوه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و لواحقها، روی العامه و الخاصه فی تفسیر قوله تعالی إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی اَلنَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً قالت الصحابه یا رسول اللّه قد علمنا السّلام علیک، فکیف الصلوه علیک قال قولوا اللهم صلّ علی محمد و آل محمد کما صلیت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید، و بارک علی محمد و آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید، رواه الثعلبی فی تفسیره و الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین و البخاری فی الجزء السادس و مسلم فی الصحیح و هذه هی الکیفیه الکامله للتصلیه و ادنی ما یجزی اللهم صلّ علی محمد و آل محمد و صلّی اللّه علی محمد و آل محمد و نحوهما.

و اما وجوب الصلوه علیه اذا ذکر أو استحبابها ففیه خلاف بین الاصحاب و الذی دلّت علیه الاخبار الصحیحه هو الوجوب کلما ذکره ذاکر سواء اتحد مجلس الذکر او تعدد و سواء صلّی علیه سابقا لا سواء ذکر باسمه او بقلبه او بکنیته، بل و بالضمیر الراجع الیه فانه کنایه عنه.

روی الکلینی و غیره بالاسانید المتکثره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه قال من ذکرت فلم یصلّ علیّ دخل النار فأبعده اللّه، فجیب الصلوه علیه عند ذکره و لو کان السامع مشغولا بالصلوه الواجبه قطعها و صلّ علیه کما جاء فی الروایه و هی علی ما صلی. و اما صلاه المخالفین و بعض صلاه عوام الشیعه و هی الصلوه علیه وحده بدون ضمّ الآل فهی صلاه لا یقبلها اللّه سبحانه و لا هی الکیفیه المأمور بها، روی بالاسانید المعتبره عنه صلّی اللّه علیه و آله انه قل لا تصلوا علیّ الصلوه البتراء، فقالوا یا رسول اللّه و ما الصلوه البتراء قال ان تقولوا اللهم صلّ علی محمد بل قولوا اللهم صلّی علی محمد و آل محمد و سمع الصادق علیه السّلام رجلا یقول اللهم صلّ علی محمد فقال الصادق علیه السّلام لا تبترها و لا تلظمنا حقنا قل و آل محمد.

و فی صحیح الاخبار انه قال من صلّی علیّ و لم یصلّ علی آلی لم یجد ریح الجنه و ان ریحها لیوجد من مسیره خمسمائه عام، و قال صلّی اللّه علیه و آله اذا صلّی علیّ و لم یتبع بالصلوه علی اهل بیتی کان بینها و بین السماء سبعون حجابا یقول اللّه عزّ و جل لا لبیک و لا سعدیک، یا ملائکتی لا یصعدوا دعائه الا ان یلحق بنبیی عترته فلا یزال محجوبا حتی یلحق بی اهل بیتی.

و اما ثواب الصلوه علیه فقد روی عنم المعصومین علیهم السّلام ما لا یکاد یدخل تحت قلم الضبط، منها ما رواه ابو بصیر عن الصادق علیه السّلام قال اذا ذکر النبی صلّی اللّه علیه و آله فاکثروا الصلوه علیه فانه من صلّی علی النبی صلّی اللّه علیه و آله صلاه واحده صلّی اللّه علیه فی الف صفّ من الملائکه، و لم یبق

شیء مما خلقه اللّه الا صلّی علی ذلک العبد لصلوه اللّه علیه و صلاه ملائکته، فمن یرغب فی هذا فهو جاهل مغرور قد برئ اللّه منه و ملائکته و رسوله.

و ینبغی ان تکتب الصلوه لا- بلفظ الرمز کما هو المتعارف فی هذه الاعصار، قال شیخنا الشهید الثانی قدس اللّه روحه الو من کتب صلعم قطعت یده و اقلّ ما فی الاخلال بها تفویت الثواب العظیم علیها، فقد ورد عنه صلّی اللّه علیه و آله انه قل من صلّی علی فی کتاب لم تزل الملائکه تستغفر له ما دام اسمی فی ذلک الکتاب انتهی.

و فی الروایات انه لما نظر آدم الی حوا قال یا رب زوجنی منها فقال جل اسمه هات مهرها یا آدم، فقال آدم یا رب ما اعلم قال اللّه تعالی یا آدم صلّ علی محمد و آل محمد عشر مرات، فصلّی آدم کما أمره اللّه جلّ جلاله فزوجه بها، فاذا کانت الصلوه مهر حوا فکیف لا یکون مهر الحور العین.

و فی الروایات ایضا ان اللّه تعالی قد خلق ملائکه سیّاحین فی الارض و لیس لهم غرض إلّا تبلیغ النبی صلّی اللّه علیه و آله صلاه من یصلی علیه صلّی اللّه علیه و آله فی اطراف الارض یقولون له یا رسول اللّه فلان قد بلّغک السّلام و الصلوه، فیقول النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی فلان الصلوه و السّلام و کذلک یبلّغونه زیارات الزائرین کما یبلغون الائمه علیهم السّلام صلوات المصلین و زیارات الزائرین و سلام المسلّمین، و روی ایضا ان اللّه سبحانه قد خلق ریحا تبلّغ النبی صلّی اللّه علیه و آله سلام المسلّمین و صلاه المصلین.

و روی ابو سعید فی کتاب الوفی لشرف المصطفی عن علی علیه السّلام انه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اکثروا علیّ الصلوه قلت و هل تبلغک الصلوه بعد ان تفارقنا، قال نعم یا علی ان اللّه تبارک و تعالی و کلّ بقبری ملکا یقال له صلصائیل و هو فی صوره الدیک متن عرفه تحت عرش الرحمن و مخالیبه فی تخوم الارض السابعه، له ثلاث اجنحه اذا نشرها و احداها بالمشرق و الاخر بالمغرب و الاخر منتشر علی ارض قبری فاذا قال العبد اللهم صلّی علی محمد و آل محمد کما صلیت و بارکت و ترحمت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید لقطها کما یلقط الطیر الحب ثم یرفرف علی قبری و یقول یا محمد یا محمد ان بن فلان صلّی علیک و أقرأک السّلام فیکتب له فی رقّ من نور بالمسک الاذفر و یرفع له عشرون الف حسنه و یمحی عنه عشرون الف سیئه و یغرس له عشرون الف شجره، و من کانت له حاجه الی اللّه سبحانه و اراد قضائها فلیعمل ما قاله الصادق علیه السّلام و هو ان یصلی علی محمد و آله فی اولها و آخرها و یذکر حاجته فی الوسط فان اللّه سبحانه اکرم من ان یقبل الطرفین و یرد الوسط و هذا من باب بیع الصفقه فاما ان یقبل الکل او یرد الکل و الطرفان مقبولان فیقبل الوسط ایضا.

و اما آله صلّی اللّه علیه و آله فقد اختلف المسلمون فی المراد بهم، و الذی اجتمعت علیه شیعتهم بسبب النقل المستفیض عن المعصومین انهم المعصومون علیهم السّلام لا غیر.

و یعجبنی نقل کلام ذکره المحقق الدوانی (۱)و هو من علماء الجمهور فی حواشی شرح الهیا کل و هذه عبارته آل الشخص من یؤل الی ذلک الشخص فآله صلّی اللّه علیه و آله من یؤل الیه صلّی اللّه علیه و آله اما بحسب النسب أو النسبه اما الاول فهم الذین حرّم علیهم الصدقه فی الشریعه المحمدیه و هم بنو هاشم و بنو عبد المطلب عند بعض الائمه و بنو هاشم فقط عند البعض و اما الثانی فهم العلماء ان کانت النسبه بحسب الکمال الصوری اعنی العلم التشریعی فالاولیاء و الحکماء المتألهون و ان کانت النسبه بحسب الکمال الحقیقی اعنی علم الحقیقه.

اقول و کما حرم علی الاول الصدقه الصوریه حرم علی الثانی الصدقه المعنویه اعنی تقلید الغیر فی العلوم و المعارف، قال صلّی اللّه علیه و آله من یؤل الیه اما بحسب نسبه لحیاته الجسمانیه کولاده النسبیه و من یحذو حذوهم من اقاربه الصوریه، او بحسب نسبته لحیاته العقلیه کولاده الروحانیه من العلماء الراسخین و الاولیاء الکاملین و الحکماء المتألهین المقتبسین من مشکاه انواره سواء سبقوه زمانا أو لحقوه و لا شک ان النسبه الثانیه اوکد من الاولی و الثانیه من الثانیه اوکد من الاولی منها و اذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث کان نورا علی نور کما فی الائمه المشهورین من العتره الطاهره صلوات اللّه علیهم اجمعین.

ثم قال و یحتمل ان یکون مراد المصنفین جمیع افراد الآل اعنی الصوریین و المعنویه و ان یکون مرادهم المعنویه سواء کانا سابقین علیه بالزمان او لا حقین له سواء انتسبوا الیه فی العلم بظاهر التشریع او باطنه انتهی کلامه.

و شیخنا البهائی طاب ثراه بعد ان نقل حاصل هذا الکلام قال و هو مما یستوجب ان یکتب بالتبر علی الاحداق بال بالحبر علی الاوراق.

و بقی الکلام هنا فی تحقیق مسأل علمیه فی التشبیه الذی فی قوله کما صلیت علی ابراهیم و آل ابراهیم، و حاصل تقریرها ان هنا اشکالا و هو ان فی التشبیه یعتبر کون المشبه به اقوی فی وجه الشبه او مساویا، و الصلوه هنا الثناء و العطا و المنحه التی هی من آثار الرحمه و الرضوان فتستدعی

۱- ۴۲) هو المحقق الحکیم المتکلم الشهیر المولی جلال الدین محمد بن اسعد الدوانی المتوفی سنه (۹۰۸) ه المنتهی نسبه الی محمد بن ابی بکر کان فی اوائل امره علی مذهب اهل السنه ثم صار من الشیعه و صنف رساله فارسیه سماها (نور الهدایه) صرح فیها بتشیعه توجد نسختها الیوم فی بعض مکتبات النجف الاشرف، و السید القاضی نور اللّه الشهید لم یطلع علیها فتمسک فی اثبات تشیعه بما لا یخلو عن تسعف، راجع الی الکتاب مجالس المؤمنین تجد صدق ما قلناه انظر الی تنقیح المقال ج ۱ ص ۲۳۰ ط نجف و الی الکنی و الالقاب للقمی ج ۲ ص ۲۰۶ [۱] طصیدا.

ان یکون عطاء ابراهیم و الثناء علیه فوق الثناء علی محمد صلّی اللّه علیه و آله او مساویا له و لیس کذلک و الا لکان افضل منه و الواقع خلافه، و قد تصدی المحققون للجواب عنه من وجوه:

اولها ان یکون المراد تشبیه اصل الصلوه بالصلوه لا الکمیه بالکمیه کما فی کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلم، و المراد فی اصله لا فی قدره، و وقته و ردّه شیخنا الشهید قدس اللّه روحه بأن الکاف للتشبیه و هو صفه مصدر محذوف أی صلاه مماثله للصلوه علی ابراهیم، و الظاهر ان هذا یقتضی المساواه اذ المثلان هما المتساویان فی الوجوه الممکنه.

و ثانیها ان الصلوه بهذا اللفظ جاریه فی کل صلاه علی لسان کل مصلّ الی انقضاء التکلیف، فیکون الحاصل لمحمد صلّی اللّه علیه و آله بالنسبه الی مجموع الصلوات اضعافا مضاعفه و اورد علیه ایضا بان التشبیه واقع فی کل صلاه تذکر فی حال کونها واحده فالاشکال قائم.

و ثالثها ان مطلوب کل مصلّ المساواه لابراهیم فی الصلوه فکل منهم طالب صلاه مساویه للصلوه علی ابراهیم و اذا اجتمعت هذه المطلوبات کانت زائده علی الصلوه علی ابراهیم.

و رابعها ان الدعاء انما یتعلق بالمستقبل فمتی وقع تشبیه بین لفظین فانما یقع فی المستقبل و حاصله ان الدعاء انما یتعلق بالمستقبل و نبینا محمد صلّی اللّه علیه و آله کان الواقع قبل هذا انه أفضل من ابراهیم و هذا الدعاء یطلب فیه زیاده علی هذا الفضل مساویه لصلوته علی ابراهیم فهما و ان تساویا فی الزیاده الا ان الاصل المحفوظ خال من معارضه الزیاده.

و خامسها ان المشبه به المجموع المرکب من الصلوه علی ابراهیم و آله و معظم الانبیاء آل ابراهیم، و المشبه الصلوه علی نبینا و آله فاذا قوبل آله بآلهم رجحت الصلوه علیهم علی الصلوه علی آله فیکون الفاضل من الصلوه علی آل ابراهیم لمحمد صلّی اللّه علیه و آله فیزید به علی ابراهیم، و یشکل بأن ظاهر اللفظ تشبیه الصلوه علی محمد صلّی اللّه علیه و آله بالصلوه علی ابراهیم و الصلوه علی آله بالصلوه علی آل ابراهیم تطبیقا بین المسلمین و الآلین فکل تشبیه علی حدته فلا یؤخذ من احدهما للآخر.

و سادسها ان التشبیه انما هو فی صلاه اللّه علی محمد و فی صلاته علی ابراهیم و آله فقوله اللهم صلّ علی محمد علی هذا منقطع عن التشبیه و فی هذین الجوابین هضم لآل محمد کما قیل، و قد قدمنا الدلائل علی افضلیه علی علیه السّلام علی الانبیاء، و هو واحد من الآل فیکون السؤال عند الامامیه باقیا له بحاله.

و سابعها انه صلّی اللّه علیه و آله من آل ابراهیم فهو داخل فی الصلوه المشبه بها منضّما الی غیره، و الصلوه المشبه مختصه به وجده فصارت الاولی افضل بهذا الاعتبار و علی هذا نزلوا الجواب عن الاشکال الوارد علی ظاهر قوله تعالی و فدنیاه بذبح عظیم، باراده الحسین علیه السّلام من الذبح العظیم

كما روى تفسيره عنهم عليهم السّلام و حاصل الاشكال ان الحسين عليه السّلام فضل من اسماعيل فكيف يكون فداء له.

و الجواب ان الحسين وحده و سائر المعصومين عليهم السّلام من اولاد اسماعيل فالحسين عليه السّلام انما صار فداء لهذه السلسله الطاهره و هو واحد منها و الاصوب فى الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه فى عيون اخبار الرضا باسناده الى الفضل بن شاذان، قال سمعت الرضا عليه السّلام يقول لما امر اللّه تبارك و تعالى ابراهيم عليه السّلام ان يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذى انزله عليه تمنى ابراهيم عليه السّلام ان يكون قد ذبح ابنه اسماعيل عليه السّلام بيده انه و لن يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذى يذبح اعزّ ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فأوحى اللّه عزّ و جل اليه يا ابراهيم من احب خلقى اليك، فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الىّ من حبيبك محمد صلّى اللّه عليه و آله فأوحى اللّه عز و جل اليه يا ابراهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الىّ من نفسى، قال فولده أحب اليك او ولدك، قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدى اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك فى طاتى، قال يا رب بل ذبحه على ايدى اعدائه اوجع لقلبى.

قال يا ابراهيم ان طائفه تزعم انها من امه محمد صلّى اللّه عليه و آله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكبش، و يستوجبون بذلك سخطى، فجزع ابراهيم عليه السّلام لذلك و توجع قلبه و اقبل يبكى فأوحى اللّه عز و جل اليه يا ابراهيم قد فدين جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله، و أوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب، و ذلك قول اللّه عز و جل وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ و حاصله ان الفداء بمعنى التعويض و هو معناه اللغوى.

و ثامنها ان القوه فى التشبيه هنا ترجع الى الظهور و الوضوح، الصلوه على ابراهيم ظاهره مشهوره عند ارباب الملل، و الاديان اجابه لدعائه، حيث قال و اجعل لى لسان صدق فى الاخرين، يعنى ذكرا جميلا، و من هذا كانت الانبياء عليهم السّلام ينسبون انفسهم اليه و الى دينه، فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ، لان نور المشكوه محسوس مشاهد لكل احد.

و تاسعها ان الكاف للتعليل مثلها فى قوله تعالى وَ اُذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ، و قد بقيت هنا وجوه أخرى، ذكرناها فى شرحنا الصغير على الصحيفه السجاديه، اذا انتقش هذا على صحيفه بالك فأعلم ان شيخنا الشهيد قدس اللّه روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على ان صلاتنا عليه صلّى اللّه عليه و آله تفيده زياده فى رفع الدرجه و مزيد الثواب و قد انكر هذا جماعه من المتكلمين و خصوصا الاصحاب و جعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لاوامر اللّه تعالى و الا فالنبى صلّى اللّه عليه و آله قد اعطاه اللّه من الفضل و الجزاء و التفضيل ما لا يؤثر فيه صلاه مصل وجدت او

عـدمت، و فائده هذا الامتثال انما يعود الى المكلف فيستفيد به ثوابا كما جاء فى الحديث من صـلى علىّ واحده صـلّى اللّه عليه بها عشـرا و حينئـذ فيظهر ضـعف الجواب الرابع من طلب المنافع فى المسـتقبل فان هذا كله فى قوه الاخبار عن عطاء اللّه تعالى و حينئـذ يكون جواب التشبيه للاصل بالاصل سديدا و يلزمه المساواه فى الصـلوتين و لكن تلك الامور موهبيه فجاز تساويهما فيها و ان تفاوتـا فى الامور الكسبيه المقتضـيه للزيـاده فـان الجزاء على الاعمـال هو الـذى تتفاضـل فيه العمال لا المواهب التى يجوز بسـببها كل واحد تفضلا خصوصا على قواعد العدليه وهب ان الجزاء كله تفضل كما تقوله الاشعريه الا ان الصلاه موهبيه محضه ليست باعتبـار الجزاء فالـذى يسـمى جزاء عنـد العمل و ان لم يكن مسـببا عن العمل هو الـذى يتفاضـلان فيه، هـذا واضـح انتهى كلامه طاب ثراه.

و يخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان اللّه اعطى من الفضل و الجزاء ما لا يؤثر فيه صـلاه مصل وجـدت او عدمت قـد دلت الاخبار على نقيضه، فان درجات نواله تعالى مما لا تقف الى حـد، و كل درجه فوقها درجه و نبينا صـلّى اللّه عليه و آله قد امتاز عن سائر الانبياء عليهم السّـلام بزياده القبول للفيوض الربانيه، و كان صلّى اللّه عليه و آله يقول ان ربى قد وعدنى درجه لا تنـال الا بـدعاء امتى، و كان يطلب الـدعاء من صـلحاء المؤمنين و اكابر المتقين مع ان دعاءنا له صـلّى اللّه عليه و آله و طلبنا مزيد نوال اللّه سـبحانه له انما هو من جمله اعماله صـلّى اللّه عليه و آله التى يسـتحق بها مزيد القرب و الدرجات، لانه صـلّى اللّه عليه و آله قـد اسـتنقذنا من ورطه الهلاك و قـد كان الناس على شـفا جرف من النار فأخـذ بايديهم و بلّغهم الى اقصـى درجات المقربين و كذلك اولاده المعصومين عليهم السّـلام فقد اسـتحقوا بهذا منّا الصلوه و طلب الرحمه من اللّه تعالى، فدعاؤنا لهم من جمله اعمـالهم، و لا شـك ان اعمـالهم مما يوجب مزيـد الثواب لهم بلا خلاف منّا، و ليس هـذا الا من باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب، فانه مما يوجب مزيـد الاجر للـداعى و الدعو له، و قد اورد على هذا بأنه مناف لقوله تعالى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى.

و الجواب عن تلـك الشـبهه كمـا قلنـا هو جواب عن هـذه ايضـا، فان المؤمن لما صار مؤمنا باختياره و فعل ما حبب به نفسه الى المؤمنين حتى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيا أو ميتا كان دعاء الداعى من جمله اعمال المدعو له، و فى الحديث القدسى مما اوحى اللّه عز و جل الى موسى على نبينا و آله و عليه السّلام ان قل له يا موسى ادعنى بلسان لم تعصنى به، قال يا رب كيف ذاك و لسانى قد عصيتك به قال اطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعصـنى بلسان احد منهم، و موسـى عليه السّـلام قد كان من اولى العزم المقربين و درجته بالنسـبه الى دعاء امته كدرجه نبينا صـلّى اللّه عليه و آله بالنسـبه الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات.

و ثانیها انه طاب ثراه قد فسر الصلوه بالعطا و المنحه التی هی من آثار الرحمه و العطا و المنحه التی نطلبها للنبی و اهل بیته لیست مخصوصه بما یتعلق بهم وحدهم بل هو عطاء یزید فی علوهم و یرفع شرفهم فوق شرف الانبیاء علیهم السّلام، و اکمل هذا و اهمه هو مقام شفاعتهم من امتهم، و مقام شهادتهم علی تبلیغ سائر الانبیاء و المرسلین علیهم السّلام کما روی فی الاخبار الصحیحه و نحو هذین و هذا الدعاء و ان کان لهم صوره الا انه فی المعنی ترجع فائدته الینا و الیهم، فالینا بقبول شفاعتهم فی حقنا للخلاص من الیم العذاب و الیهم باظهار قبول شفاعتهم و حصول ملتمسهم علی رؤوس الاشهاد بحضور الملائکه المقربین و الانبیاء المرسلین و العباد الصالحین.

و لا ریب ان قبول الالتماس من ارفع الدرجات کما ان ردّه من اعظم النکبات و لا تظنّ ان اعلی هو اعالی الجنان و اللوس مع الحور و الغلمان فان هذا من لذات البدن و ذاک من لذات الروح، و هم علیهم السّلام انما کان مطمح انظارهم هو طلب اللذه المعنویه، کما قاله سید الموحدین علیه افضل التسلیمات ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فی جنتک و لکن وجدتک اهلا للعباده فعبدتک، و فی القرآن العزیز بعد ان ذکر سبحانه اللذات الحسیه من الاشجار و الانهار و الحور و الغلمان قال و رضوان من اللّه اکبر، فانه لذه معنویه کما عرفت و الاشاره الی نقیضه واقعه بقوله تعالی حکایه عن دخول جهنم رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ اَلنّارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ ، و ذلک ان الخزی عذاب روحانی و حراره نار جهنم و ما أعدّ فیها من العقارب و الافاعی عذاب جسمانی، و الاول افظع و أشدّ هولا من الثانی و لذا لم یقل من تدخل النار فقد احرقته أو عذبته أو نحو ذلک و الحاصل ان هذا الدعاء الخاص بالصلوه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله من باب ما ورد فی ادعیه الصلوه و تقبّل شفاعته فی امته و ارفع درجته، فأن رفع الدرجه و ان کان اعمّ الا انه هنا کالتفسیر و البیان لقبول الشفاعه علی ما عرفت مع أنه ورد فی الروایات ان معن السّلام علی المعصومین علیهم السّلام هو سلامتهم و سلامه دینهم و شیعتهم فی زمن القائم علیه السّلام هذا مما یتعلق بالادعیه و تزید التأثیرات فیه کما لا یخفی.

و ثالثها ان قوله طاب ثراه و تلک الامور موعبیه فجاز تساویهما، یرد علیه انک قد فسرت الصلوه بالعطاء الذی هو من آثار الرحمه، فنعود و نقول ما هذا العطاء و ای شیء ذلک العطاء الذی فضّل اللّه فیه ابراهیم علی محمد صلّی اللّه علیه و آله بل ساواه فیه ان کان هو فی عالم الدنیا فهذا عالم محسوس مشاهد و هو صلّی اللّه علیه و آله قد فضل علی سائر الانبیاء فی جمیع الکمالات و ان کان فی النشأه الاخری فقد روی ان الحوض و الکوثر و مقام الشفاعه قسمه الجنان و النیران و الشهاده للانبیاء بالتبلیغ و السبق بدخول الجنه ول کمال هناک انما هو آئل الیه صلّی اللّه علیه و آله و الی اهل بیته من غیر مشارکه أحد فأین هذا العطاء الموهبی الذی تساویا فیه مع ان المواهب التی تتفاوت فیها الدرجات انما

یکون مسببه عن الاعمال و الاخلاص فیها، و من ثم فصلت ضربه ابن عبد ودّ اعمال الامه الی یوم القیامه، و لا خلاق فی ان اعماله صلّی اللّه علیه و آله قد فضلت اعمال الانبیاء فتکون مواهب اللّه سبحانه أزید و أکثر و بالجمله اعتقادنا فی هذه المسئله هو ان الصلوه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله مما یعود نفعها الینا و الیه بما عرفت و اللّه اعلم.

(خاتمه هذا النور فی لعن المخالفین و المتخلفین)

اعلم انه قد ورد الخلاف هنا ایضا و هو ان المؤمن اذا لعن من یستحق اللعن من ظالمی اهل البیت و غیرهم فهل یکون هذا اللعن مما یزید فی عذابهم ام ان اللّه سبحانه قد بلغ بهم الی اقصی درکات العذاب بحیث یکون اللعن لا یزیدهم عذابا و انما یزید المؤمن ثوابا، و الاولی بل هو المستفاد من الاخبار هو اوضحیه القول الاول، و ذلک ان رئیس الظالمین هو ابلیس اللعین و قد روی فی وصف مجیئه الی یحیی بن زکریا انه قد کان علی راسه بیضه، فقال له یحیی علیه السّلام ما هذه البیضه التی علی رأسک فقال بها أتوقی لعنات المؤمنین، و ذلک ان کل لعنه تأتی الیّ منهم کالشهاب الثاقب فأتوقی منها بهذه البیضه.

و اما اخوته الثلثه المتخلفون فمن اسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاعنین هو ان اسباب ظلمهم و جورهم، و ما أحکموه فی زمانهم قد امتدّ الی یوم القیامه علی کل المؤمنین و لو قلت لک ان ظلمهم علی آحاد المؤمنین أعظم منه علی امیر المؤمنین علیه السّلام لکان قریبا من الصواب، و ذلک ان اشتباه الاحکام فی هذه الایام و انتشار اعلام الجور و انزواء الحق و اهله انما جاء من قبلهم، و کذلک استتار الائمه علیهم السّلام علی ما حققناه سابقا و هو الذی اثار الفتن و صدع ارکان الدین ففی کل ساعه و فی کل لحظه یحصل للمؤمن الم من هذه الجهات فیلعنهم فیکون لعنه مقارنا لایذاء المتخلفون له فکیف لا یکون سببا فی مزید عذابهم بل و لو من غیر تذکر تألم لکان کذلک ایضا لمقارنته لحالات الظلم، و من هذا قال الصادق علیه السّلام و اللّه ما اریقت محجمه دم فی الاسلام الی یوم القیامه الا و هی فی اعناقهما.

و فی الاخبار ما هو اغرب من هذا و هو ان مولانا صاحب الزمان علیه السّلام اذا ظهر و أتی المدینه اخرجهما من قبریهما فیعذبهما علی کل ما وقع فی العالم من الظلم المتقدم علی زمانیهما کقتل قابیل هابیل و طرح اخوه یوسف له فی الجبّ و رمی ابراهیم فی نار نمرود، و اخراج موسی خائفا یترقب و عقر ناقه صالح و عباده من عبد النیران، فیکون لهما الحظ الاوفر من انواع ذلک العذاب.

و لعلک تقول ان هذا ینافی العدل إذ هما لم یحضرا تلک الاعصار و لم یکونا من اسباب ما وقع فیها من الظلم، کما کانا اسبابا لاستمرار الظلم بع زمانهم الی یوم القیامه فنقول هذا لا ینافیه

بوجه، و ذلک ان اللّه سبحانه قد اخبر النبی الصادق بأن کل من یغصب خلیفتک من بعدک و یجتری علی ابنتک بمنعها حقها و میراثها یکون شریکا للظالمین فی عذابهم، و النبی صلّی اللّه علیه و آله قد اسمعهما مثل هذا فقدما علی اسباب العذاب بعد العلم و السماع من الصادق الامین باختیار منهما فیکون ذلک العذاب قد استحقاه و قبلاه فلا یکون من انواع الظلم فی شیء، و لیس الا من قبیل تخلید الکفار فی النار الی ما لا نهایه له مع ان اعمارهم التی کانت مده زمان کفرهم اقل قلیل.

و ذلک ان اللّه سبحانه قد قرر هذا العذاب بازاء تلک المعصیه و طول زمان المعصیه و قصره مما لا مدخل له فی طول العذاب و قصره، و کذلک ازمنه الطاعات و الثواب علی المترتب فعلها.

نور فی ابتداء خلق الدنیا

روی الثقاه من اصحابنا عن النبی صلّی اللّه علیه و آله ان موسی سأل ربه عزّ و جل ان یعرفه بدء الدنیا منذ کم خلقت فأوحی اللّه تعالی الی موسی علیه السّلام تسألنی عن غوامض علمی فقال یا رب أحب ان اعلم، فقال تعالی یا موسی خلقت الدنیا منذ مائه الف عام عشر مرات و کانت خرابا خمسین الف عام ثم بدأت فی عمارتها فعمرتها خمسین الف عام، ثم خلقت فیها خلقا علی مثال البقر یأکلون رزقی و یعبدون غیری خمسین الف عام ثم افنیتهم کلهم فی ساعه واحده، ثم خربت الدنیا خمسین الف عام ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامره خمسین الف عام ثم خلقت فیها بحرا فمکث البحر خمسین الف عام ثم خلقت دابه و سلطتها علی ذلک البحر فشربته فی نفس واحده، ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور و اکبر من البق، فسلطت ذلک الخلق علی هذه الدابه فلدغها و قتلها فمکثت الدنیا خرابا خمسین الف عام، ثم بدأت فی عمارتها فمکثت خمسین الف سنه، ثم خلقت الدنیا کلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها علیه فاکلها حتی لم یبق منه شیء ثم اهلکتها فی ساعه واحده فمکثت الدنیا خرابا خمسین الف عام، ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامره خمسین الف عام ثم خلقت ثلاثین آدم فی ثلثین الف سنه من آدم الی آدم الف سنه فأفنیتهم کلهم بقضائی و قدری، ثم خلقت فیها خمسین الف الف مدینه من فضه بیضاء، و خلقت فی کل مدینه مائه الف قصر من الذهب الاحمر، فملأتها خردلا و کان الخردل یومئذ الذّ من الشهد و أحلی من العسل و ابیض من الثلج ثم خلقت طیرا واحد أعمی و جعلت زرقه فی کل سنه حبه من خردل فأکلها حتی فنیت، ثم خربتها فمکثت خرابا خمسین الف عام ثم اباک آدم علیه السّلام بیدی یوم الجمعه وقت الظهر و لم اخلق من الطین غیره و اخرجت من صلبه النبی صلّی اللّه علیه و آله.

اقول المراد بالدنيا فی هذا الحدیث هو ما سوی اللّه سبحانه من اصناف المخلوقات کلها فتشمل الافلاک و العناصر و النفوس الناطقه و غیرها، و هذا هو مذهب کافه اهل الملل کالمسلمین و الیهود و النصاری و المجوس، و اما حکماء الفلاسفه فقد ذهبوا فی القدم و الحدوث الی مذاهب کثیره، فذهب ارسطو و من تبعه من متأخری الفلاسفه کالفارابی و ابن سینا الی انّ الاجسام قدیمه بذواتها و صفاتها، و تفصیل مذهبهم انهم قالوا الاجسام تنقسم الی فلکیات و عنصریات اما الفلکیات فانها قدیمه بموادها و صورها الجسمیه و النوعیه و اعراضها المعینه من المقادیر و الاشکال و غیرها الا الحرکات و الاوضاع الشخصیه فانها حادثه قطعا، ضروره ان کل حرکه مسبوقه بأخری لا الی نهایه، و کذا الاوضاع المعینه التابعه لها، و اما مطلق الحرکه و الوضع فقدیم ایضا لان مذهبهم ان الافلاک متحرکه حرکه مستمره من الازل الی الابد بلا سکون اصلا.

و اما العناصر فقدیمه بموادها و صورها الجسمیه بنوعها، و ذلک لان الماده لا تخلو عن الصوره الجسمیه التی هی طبیعه واحده نوعیه لا تختلف الا بأمور خارجه عن حقیقتها یکون نوعها مستمر الوجود بتعاقب افرادها ازلا و ابدا، و بصورها النوعیه بجنسها و ذهب بعضهم الی انها قدیمه بذواتها محدثه بصفاتها، و هو قول من تقدم ارسطو من الحکماء و هؤلاء قد اختلفوا فی تلک الذوات القدیمه فمنهم من قال انه جسم و اختلف فی ذلک الجسم أی الاجسام هو، فقال ثالیس الملطی انه الذی هو المبدع الاول، و منه ابدع الجواهر کلها من السماء و الارض و ما بینهما، و قال صاحب الملل و النحل و کأنه أخذ مذهبه من الکتب الالهیه، ففی التوریه ان اللّه تعالی خلق جوهره و نظر الیها نظر الهیبه فذابت و صارت ماء فحصل البخار و ظهر علی وجهها بحسب الحرکه زبد و ارتفع منها دخان و حصل من زبدها الارض و من دخانها السماء، و قیل الارض و حصلت البواقی بالتلطیف و قیل النا و حصلت البواقی بالتکثیف و قیل البخار و حصلت العناصر بعضها بالتلطیف و بعضها بالتکثیف و قیل الخلیط من کل شیء لحم و خبز و غیر ذلک، و منهم من قال انه لیس بجسم، فقالت الثنویه من المجوس النور و الظلمه، فانهما قدیمان و بدؤ العالم من امتزاجهما، و قال الحرنانیون منهم القائلون بالقدماء الخمس النفس و الهیولی و قد عشقت النفس بالهیولی لتوقف کمالاتها علیها فحصل من اختلاطهما أنواع المکونات، و قیل هی الوحده فانها تحیرت و صارت الواحدات نقطا ذوات اوضاع و اجتمعت النقط فصارت خطّا و اجتمعت الخطوط فصارت سحطا و اجتمعت السطوح فصارت جسما و ذهب جالینوس الی التوقف فی الکل اذ یحکی عنه انه قال فی مرضه الذی توفی فیه لبعض تلامذته أکتب عنی انی ما علمت ان العالم قدیم او حادث و ان النفس الناطقه هی المزاج أو غیره، و قد طعن فیه اقرانه بذلک حین اراد من سلطان

زمانه تلقیبه بالفیلسوف، هذا محصّل مقالتهم و أما الشبه التی استندوا الیها فی تصحیح هذه المذاهب الفاسد فمذکوره فی کتب الحکمه و کذا الاجوبه عنها.

فان قلت لعله قد روی فی الاخبار ان اللّه تعالی لم یزل خلاقا و هذا الحدیث بظاهره ینافی الحدوث قلت الجواب عنه من وجهین الاول ان معناه و اللّه اعلم انه لم یزل متصفا بهذه الصفه و هو صفه الخلاقیه باعتبار القدره علی الخلق، فان القادر علی الشیء یوصف به و ان لم یصدر منه ذلک الفعل و یدلّ علیه ما روی فی الاخبار و کان خالقا اذ لا مخلوق و عالما اذ لا معلوم و قادرا اذ لا مقجور و الثانی ان الخلق بمعنی الایجاد تاره، و یمعنی التقدیر أخری و فی المثل انی اذا خلقت فریت أی اذا قدرت امضیت قال الصدوق طاب ثراه و فی قول ائمتنا علیهم السّلام ان افعال العباد مخلوقه خلق تقدیر لا خلق تکوین و خلق عیسی علیه السّلام من الطین کهیئه الطیر، و خالقه فی الحقیقه اللّه عز و جل اقول و علی هذا ینزّل قوله تعالی فَتَبٰارَکَ اَللّٰهُ أَحْسَنُ اَلْخٰالِقِینَ و هذا فی الحقیقه، راجع الی العلم، فأنه عزّ سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ایجاده کعمله بعد ایجادها.

و اما قوله سبحانه فی الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فأحببت ان اعرف فخلقت لاـ عرف، فالخلق فی قوله فخلقت بمعنی الایجاد، و قد اورد علی هذا الحدیث اشکال و حاصله ان الخفا لا یکون الا مع وجود أحد یخفی علیه الشیء حتی یتصف ذلک الشیء بالخفا کما یقال هذا الشیء مخفی عن فلان، و خفی علیه الشیء الفلانی و لم یکن فی عالم الاول مخلوق حتی یتصف سبحانه بالخفاء عنه فکیف قال مخفیا و الجواب عن هذا الاشکال من جهین.

الأول: ان ارباب اللغه قد صرحوا بان خفی بمعنی ظهر قال فی الصحاح نقلا عن الاصمعی خفیت للشیء أخفیته کتمته و خفیته ایضا أظهرته و هو من الاضداد و نقل عن ابی عبیده ایضا مثله، و نزل علیه قوله تعالی إِنَّ اَلسّٰاعَهَ آتِیَهٌ أَکٰادُ أُخْفِیهٰا فی من قرأ بفتح الهمزه أی اظهرها و فی نهایه ابن الاثیر فالمعنی حینئذ انی کنت کنزا ظاهرا فخلقت الخلق لیعرفونی علی هذا الظهور الذی انا علیه، و لو لم اکن بهذه الغایه من الظهور لما توصلوا الی معرفتی بعد خلفی ایاهم الثانی ان یکون الخفا بمعناه الاخر و هو الانسب بالکنز و لکن المبادئ انما تطلق علیه سبحانه باعتبار غایاتها و لوازمها و معناه حینئذ انی کنت کنزا مستورا و محتجبا تحت سرادق العز و الجلال فأحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب، فخلقت الخلق و اظهرت نفسی لهم من تحت السرادقات لیعرفونی فانه سبحانه لما خلق مخلوقاته تنزّل من ذلک الحجاب الی غایه الظهور و أزال المواقع التی لو بقیت بعد خلق الخلق علی ما کانت علیه لم تصل الی اقرب درجه من مراتب معرفته العقول الطامحه بل انبسط معهم فی الخطاب و عاتبهم علی ما جنوا أرفق عتاب، فقال عز من قائل من ذا الذی یقرض اللّه قرضا حسنا فیضاعفه له، و قال ان تنصروا اللّه ینصرکم، حتی قالت المنافقون و الیهود ان رب

محمد قد افتقر و انه صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين عليه السّلام استقرضكم و له خزائن السموات و الارض، و استنصركم و له جنود السموات و الارض و فى الحديث القدسى يا ابن آدم ما اقلّ حياك كم أتحبب اليك بالاحسان و تتبغض الىّ بالمعاصى، خيرى اليك نازل و شرك الىّ صاعد حتى كأنى المحتاج اليك و انت الغنى عنى، و يكفيك فى لطيف خطابه قوله يا حسره على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن، الى غير ذلك من الآيات و الاخبار و هو الذى اطلع ابناء التراب على جناب قدسه العزيز و ادناهم الى حماه المكين الحريز حتى اسند صفاته المتعاليه اليهم و افعالهم الحميده اليه مع نقصها عن قابليه الكمال.

و روى فى الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال ان اللّه عزّ و جل يقول يوم القيامه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال يا ربّ كيف ادعوك و أنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت انك لو عدته لوجدتنى يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب و كيف اطعمك و انت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك و انت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى و امثال ذلك من الاخبار كثيره.

نور سماوى يكشف عن ابتداء خلق السموات

و كيفيتها و ما يتبع ذلك إعلم وفقك اللّه ان الفلاسفه و جمعا كثيرا من علماء الاسلام قد مهدّوا اصلا فاسدا و لفقوا له دلائل أوهن من بيت العنكبوت و بنوا عليه فروعا كثيره لا تكاد تحصى و ذلك انهم نظروا الى ان اللّه تقدس و تعالى واحد حقيقى من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا و لا عقلا و لا وهما و لا غير ذلك كل مركب محتاج الى اجزائه التى تركبّ منها و أطالوا فى البراهين على هذا، و البرهان الذى ذكرنا فى اول هذا الكتاب متناول له ايضا كما لا يخفى فلما ثبتت وحدته الحقيقيه قالوا ان هذا الواحد الحقيقى لا يجوز ان يكون مبدء الا لفعل واحد و الا لزم تعدد الجهات فيه، فذهبوا الى ان الصادر منه جوهر واحد و هو العقل الواحد فهو مخلوقه لا غير، و ذلك انه واحد فلا يصدر منه الا واحد و هذا الصادر الاول له اعتبارات ثلاثه وجوده فى نفسه و وجوبه بالغير و امكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عقل و باعتبار وجوبه يصدر نفس باعتبار امكانه يصدر جسم هو الفلك الاول و كذلك يصدر من العقل الثانى عقل ثالث و نفس ثانيه و فلك ثان و هكذا الى العقل العاشر الذى فى مرتبه التاسع من الافلاك، و هو فلك القمر و يسمى العقل الفعّال المؤثر فى هيولى العالم

السفلی المفیض للصور و النفوس علی البسائط و علی المرکبات بحسب الاستعدادات المسببه عن الحرکات الفلکیه و الاتصالات الکوکبیه، و یلزم علی هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان کانت وجودیه فلا بد لها من مصادر متعدده و الا بطل اصلهم، و هو ان الواحد لا یصدر عنه الا واحد، و ان کانت اعتباریه امتنع ان تصیر جزء مصورا لامور وجودیه فان اجیب بأنها لیست جزء منا لمؤثر بل هی شروط التأثیر و الشرط قد یکون امر اعتباریا، قلنا فلیکن هذه الاعتبارات من السلوب و الاضافات عارضه للمبدأ الاول فیکون بحسبها مصدرا لأمور متعدده کالمعلول الاول، فیبطل ما ذهبوا الیه، مع اسناد الفلک الثامن مع ما فیه من الکواکب المختلفه المقادیر المتکثره کثره لا تحص الی جهه واحده فی العقل الثانی کما زعموه مشکل جدا کما قیل و کذلک اسناد الصور و الاعراض التی فی عالمنا هذا مع کثرتها الی العقل الفعال اشکل من الاول کما لا یخفی.

و بالجمله فهذه العقول العشره عندهم انها جواهر مجرده عن المکان و المده و الماده فهذه السموات التی تمدح اللّه عز و جل بخلقها نسبوها الی امو و همی لم یتم علیه دلیل عقل کما اعترف به المحققون، و الادله النقلیه من الکتاب و السنه و الاجماع و الدلیل العقلی ایضا ینادی بتکذیبه و انه لا مؤثر فی ایجاد الموجودات الا باللّه سبحانه و لعمرک ان هذه الطائفه اشرّ من المجوس فان المجوس اثبتوا له سبحانه شریکا یفعل الشر سموه اهرمن و هو بلغتهم الشیطان و فاعل الخیر هو یزدان و هو بلسانهم الواجب تعالی، فقد اثبتوا له کل افعال الخیر و اما المشرکون بالاصنام فقد حکی اللّه سبحانه عنهم ما اعتقدوه، حیث قالوا ما نعبدهم الا لیقربونا الی اللّه زلفی، و کذلک سائر طوائف الکفار علی ما سیأتی ان شاء اللّه تعالی، عند ذکر الفرق الاسلامیه و غیرها، و هؤلاء الحکماء الذین بلغوا من مراتب الادراک الی ان قالوا انّا لا نحتاج الی ارسال الانبیاء علیهم السّلام انما یرسلهم اللّه تعالی الی اهل العقول الناقصه و اما نحن فقد کملت احلامنا و عقولنا قد عزلوا اللّه سبحانه عن عالم ملکوته کلّا و رأسا ولیتهم ذهبوا الی ما ذهبت الیه المجوس و طوائف الکفار، و العجب ان جماعه من اهل عصرنا ممن یتدین بدین الاسلام قد وافقوهم علی هذه الهفوات و خرجوا عن الدین من حیث لا یشعرون و هذا کله انما جاء من جهه التعویل علی العقول الناقصه.

و اما المتأخرون من الحکماء و من حذی حذوهم من طوائف المسلمین فلما رأوا قول قدمائهم بمکان من الشرک و البعد عن قول أهل الملل و الادیان اوّلوا قول قدمائهم و قالوا لا مؤثر فی الوجود الا اللّه معناه ان تلک العقول المجرده هی آلات و وسائط بین اللّه سبحانه و بین مخلوقاته تسبب بها الی خلق ما خلق کما یتسبب النجار الی قطع خشبته بالمنشار و کالوالدین فی حصول الاولاد و هذا تأویل لکلام من لا یرضی به و قد صرّح بخلافه مع ان مفاسده کثیره لا تحصی.

و اعجب من هذا كله ان من وافق الفلاسفه من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى و هو ان كتاب ربهم و سنّه نبيهم لم تهمل مما يحتاج اليه الخلق و مما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمه عليهم السّلام رووا فى أدنى الامور كالكنف و اضرابه ضروبا من الاخبار عن جدهم صلّى اللّه عليه و آله و ذكروا آداب الاكل و الشرب و الجلوس الى غير ذلك و اهملوا هذا الامر العظيم الذى يدور عليه مدار الخلق و الايجاد، و به يتحقق الكفر و الالحاد و كيف لم تذكر هذه العقول و افاعليها فى آيه من الآيات و لا فى حديث من الاحاديث و لا فى تاريخ من التواريخ، و لا نقله خلف عن سلف و كذا ما سيأتى من اعتقادات الحكماء و متابعيهم من اهل الاسلام كيف اهملها الشارع و لم يتعرض لها بوجه من الوجوه.

و من الطرائف فى هذا المقام ان أنجس المخلوقات و ادناها شرفا هو الكلب مع انه سبحانه لما امر صاحبه بتعليمه للصيد لم يرض له بتعليم صاحبه الذى يعلمه، بل قال عز من قائل يسئلونك ما ذا أحل لهم قل احلّ لكم الطيبات و ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم اللّه، أى من العلم الذى امركم على لسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان تعلموه الكلاب من اتباع الكلب الصيد بارسال صاحبه و انزجاره بزجره، و لا يعتاد اكل ما امسكه، و قوله مكلبين مشتق من الكلب، أى حال كونكم صاحبى كلاب او معلمى كلاب، فاذا لم يحسن فى الشرع تعليم الكلب الا من العلوم الالهيه فكيف جاز لكم ايها الحكماء و العلماء ان تعلموا الانسان الذى هو اشرف المخلوقات الذى تمدّح اللّه عند تمام خلقه بقوله فتبارك اللّه احسن الخالقين، العلم الذى توهمته عقولكم و حصلته اوهامكم و زعمتم انه علم و لم يذكر فى شىء من الكتب السماويه و ما سمعنا ايضا الهيولى و الصوره و لا الجزء الذى لا يتجزئ فى شىء من الاخبار و ان هذا اقل فسادا مما تقدم اذا عرفت هذا.

فاعلم ان الافلاك التى اثبتها الحكماء و الرياضيون بالارصاد بسبب اختلاف الحركات تسعه افلاك كليه، و لكنها تشتمل على افلاك جزئيه و اول تلك الكليات عندهم هى فلك الافلاك و هو المسمى عندهم بالفلك الاطلس، لانه غير مكوكب قالوا و هذا هو الذى يسمى بالعرش المجيد فى لسان الشرع، و تحته فلك الثوابت قالوا و هو المسمى بالكرسى فى الشرع، ثم فلك زحل ثم فلك المشترى، ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك عطارد، ثم فلك القمر و هو السماء الدنيا، قالوا دلّ على ترتيبها الحجب فما هو اسفل يحجب ما هو أعلى، أى يصير ساترا له عنّا اذا وقع على محازاته، فانهم وجدوا القمر يحجب سائر السياره فعلم انه تحت الجميع و وجدوا عطارد يكسف الزهره الزهره و المريخ و المريخ المشترى، و المشترى زحل و حل بعض الثوابت.

و اما الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر و لا يتصور كسفها بشيء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها اذا قربت منها لكن لها اختلاف المنظر دون العلويه فهى تحتها و فوق القمر و بقى الاشتباه فى انها فوق الزهره و عطارد او تحتها اذ لا سبيل الى معرفه ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القرآن فلذلك عدل بطليموس الى طريقه الاستحسان فقال هى كشمسه القلاده متوسطه بين السبعه السياره اعنى بين العلويه و بين السفليين و القمر و قد زعم مؤيد الدين العرضى المهندس ان فلك الزهره دون فلك عطارد، و فوق فلك الشمس و زعموا ان هذه الافلاك لها نفوس درّاكه فى نهايه الادراك و ان هذه الافلاك عندهم اكمل من الانبياء لان شرف العناصر عندهم انما هو للتشبيه بالافلاك، و قد سأل بعض تلامذه المولى صدر الدين الشيرازى المولى المذكور عن الافلاك هل لها نفوس ناطقه ام لا فأجابه بانه اذا كنت على هذه الحاله الحقيره من صغر البدن و قلّه الكمالات لك نفس ناطقه فكيف لا يكون للافلاك نفوس ناطقه مع ما هى عليه من العظمه و الجلاله، و زعموا ان حركاتهم ارادیه اختياريه فصار الحاصل من هذا كله ان مذهبهم هو ان هذه الافلاك بسائط لها نفوس ناطقه و حركات ارادیه اختياريه و هذا كله مخالف لما ورد عن الائمه الطاهرين عليهم افضل الصلوات و هم اعلم بالافلاك و غيرها من بطليموس و غيره، و كان على عليه السّلام يقول سلونى عن طرق السموات فانى اعرف بها منى بطرق الارض، و ذلك انهم علموها بالحس و العيان كما فى الاخبار المستفيضه عنهم عليهم السّلام من ان ارواحهم تزور العرش فى كل ليله جمعه، و انهم يستفيدون علوما جديده فى كل زياره و هؤلاء الحكماء قد اخذوا ما قالوه عن آرائهم و عقولهم او بالسماع من امثالهم، و ليس الرائى كالسامع فلنشرع فى ما اردنا بيانه و لنذكر بعض الاخبار ليتضح بها الحال فنقول:

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السّلام قال كان على بن ابى طالب عليه السّلام بالكوفه فى مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين انى اسألك عن اشياء فقال سل تفقها و لا تسئل تعنتا، و أحدق الناس بأبصارهم فقال اخبرنى عن اول ما خلق اللّه تبارك و تعالى، قال خلق النور، قال مم خلق السموات قال من بخار الماء قال مم خلقت الارض، قال من زبد الماء، قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج، قال فلم سميت المكه أم القرى قل لان الارض دحيت من تحتها و سأله عن سماء الدنيا مم هى قال من موج مكفوف و سأله عن طول الشمس و القمر و عرضها قال تسعمائه فرسخ فى تسعمائه فرسخ و سأله كم طول الكوكب و عرضه، قال أثنا عشر فرسخا فى اثنى عشر فرسخا و سأله عن الوان السموات السبع و اسمائها، فقال اسم السماء الدنيا رفيع و هى من ماء و دخان و اسم السماء الثانيه قيدوم و هى على لون النحّاس، و لسماء الثالثه اسمها المادوم و هى على لون الشبه و السماء الرابعه اسمها ارقلون و هى

علی لون الفضه، و السماء الخامسه هیعون و هی علی لون الذهب و السماء السادسه اسمها عروس و هی یاقوته خضراء، و السماء السابعه اسمها عجماء و هی دره بیضاء و سأله عن المد و الجزر ما هما قال ان للّه تعالی ملکا موکلا بالبحار یقال له رومان فاذا وضع قدمیه فی البحر فاض الماء، و اذا اخرجهما غاض و سأله لم صار المیراث للذکر مثل حظّ الانثیین قال لأن السنبله کان علیها ثلاث حبات فبادرت الیها حوی فأکلت منها حبه و اطعمت آدم حبتین فمن ذلک ورث الذکر مثل حظّ الانثیین و سأله عن أول من قال الشعر فقال آدم و ما کان شعره قال لما نزل الی الارض من السماء فرأی تربتها و سعتها و هواها و قتل قابیل هابیل فقال آدم:

تغیرّت البلاد و من علیها فوجه الارض مغبر قبیح

تغیّر کل ذی لون و طعم و قلّ بشاشه الوجه الملیح

فأجابه ابلیس

تنحّ عن البلاد و ساکنیها فبی فی الخلد ضاق بک الفیسح

و کنت بها و زوجک فی قرار و قلبک من أذی الدنیا مریح

فلم تنفک من کیدی و مکری الی ان فاتک الثمن الربیح

فلو لا رحمه الجبار اضحی بکفک من جنان الخلد ریح

و سأله عن بکاء آدم علی الجنه و کم کان دموعه التی خرجت من عینه، قال بکی مائه سنه و خرج منعینه الیمنی مثل دجله و من عینه الیسری مثل الفرات و سأله عن اول من وضع سکک الدراهم فقال نمرود بن کنعان بن نوح علیه السّلام و سأله عن معنی هدیر الحمام الراعبیه فقال تدعو علی اهل المفازف و القیان و المزامیر و العیدان و سأله ما بال الماعز بادی العوره فقال لان الماعز عصت نوحا علیه السّلام لما ادخلها السفینه فدفعها فکسر ذنبها و النعجه مستوره العوره لان النعجه بادرت الی السفینه فمسح نوح علیه السّلام یده علی حیاها و ذنبها فاستوت الالیه، و الحدیث طویل اخذنا منه موضع الحاجه و غیرها، و تفصیل کلام امیر المؤمنین علیه السّلام ما رواه رئیس المحدثین الشیخ الکلینی طاب ثراه باسناده الی محمد بن علیّه، قال جاء رجل الی ابی جعفر علیه السّلام من اهل الشام من علمائهم، فقال یا ابا جعفر جئت اسألک عن مسأله فأجابه علیه السّلام و ساق الکلام الی ان قال، و لکن اللّه کان اذ لا شیء غیره و خلق الشیء الذی جمیع الاشیاء منه و هو الماء الذی خلق الاشیاء منه و خلق الریح من الماء ثم سلط الریح علی الماء فشقت الریح متن الماء حتی ثار من الماء زبد علی قدر ما شاء ان یثور فخلق من ذلک الزبد ارضا بیضاء نقیّه لیس فیها صدع و لا نقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجر، ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق اللّه النار من الماء فشققت النار متن الماء حتی ثار من الماء دخان علی قدر ما شاء اللّه ان یثور فخلق من ذلک الدخان سماء صافیه نقیه

لیس فیها صدع و لا نقب، و ذلک قوله تعالی وَ اَلسَّماءِ وَ ما بَناها رَفَعَ سَمْکَها فَسَوّاها، وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ اَلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحاها ، قال و لا شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض، ثم نصب الخلیقتین فرفع السماء قبل الارض، و ذلک قوله عز ذکره و الارض بعد ذلک دحیها، یقول بسطها فقال له الشامی یا ابا جعفر قول اللّه عز و جل أَ وَ لَمْ یَرَ اَلَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ، فقال له ابو جعفر علیه السّلام استغفر ربک فان قول اللّه عز و جل کانَتا رَتْقاً یقول کانت السماء رتقا لا تنزل المطر، و کانت الارض رتقا لا تنبت الحب فقال الشامی اشهد انک من اولاد الانبیاء و ان علمک علمهم، و فی هذا الحدیث دلاله علی ان السموات خلقت من الدخان کما هو ظاهر قوله تعالی ثُمَّ اِسْتَوی إِلَی اَلسَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ، و الاخبار فی هذا المعنی کثیره جدا و یدلّ ایضا علی ان الارض مخلوقه من زبد الماء.

و الاخبار الکثیره ایضا داله علیه روی علی بن ابراهیم فی تفسیره انه قال ابو عبد اللّه علیه السّلام لأبرش الکلبی یا ابرش هو کما وصف نفسه، کان عرشه علی الماء و الماء علی الهوی، و الهوی لا یحدد و لم یکن یومئذ خلق غیرها، و الماء یومئذ عذب فرات فلما اراد ان یخلق الارض امر الریاح فضربت الماء، حتی صارت موجا ثم ازید فصار زبدا واحدا فجمعه فی موضع البیت، ثم جعله جعلا من زبد ثم دحی الارض من تحته، فقال اللّه تبارک و تعالی ان اول بیت وضع للناس للذی ببکه مبارکا، و فی ذلک التفسیر فسلّط العقیم علی الماء فضربته فاکثرت الموج و الزبد و جعل یثور دخانه فی الهواء فلما بلغ الوقت الذی اراد به قال للزبد اجمد فجمد و قال للموج اجمد فجمد، فجعل الزبد ارضا و جعل الموج جبالا رواسی للارض.

و بالجمله فالمحصّل من هذه الاخبار ان الماء اول مخلوق من هذه الاجسام کما تقدم فی اول الکتاب و خلق من ذلک الدخان الذی اثار منه السموات کما ان خلق الارض سابقا علی السماء انما هو من ذلک الزبد و المراد بالسموات هنا السبع و الا فالکرسی و العرش یأتی تحقیقه ان شاء اللّه تعالی و فی قوله علیه السّلام فرفع السماء قبل الارض (اه) دفع لما توهمه بعض الملاحده من التناقض بین الآیات فی تقدیم خلق السموات علی الارض أو بالعکس فان ظاهر هذه تقدم خلق السماء لمکان قوله و الارض بعد ذلک أی بعد رفع السماء دحیها و سواها و ظاهر آیتین فی القرآن العکس من هذا.

اما الاولی فقوله تعالی لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ اَلْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِکَ رَبُّ اَلْعالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیّامٍ سَواءً لِلسّائِلِینَ ثُمَّ اِسْتَوی إِلَی اَلسَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ.

اما الاولى فقوله تعالى لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلِينَ ثُمَّ اِسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ.

و اما الثانيه فقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اِسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، و حاصل الجواب الذى اشار عليه السّلام هو ان اللّه سبحانه خلق ماده الارض و هى الزبد قبل خلق الدخان الذى خلق منه السماء فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى تسطيح الارض و دحوها فدحاها و وسعها و لم يكن قبل هذا الدحو الا الارض التى هى موضع الكعبه الان و منه سميت مكه ام القرى لان ارضها ماده لكل الاراضى، فتقدم كل من السماء و الارض على الاخر باعتبار فلا تناقض.

و اجيب عن رفع التنافى ايضا بأن كلمه بعد فى قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها، ليست للتأخر الزمانى بل انما هو على جهه تعداد النعم و الاذكار لها كما يقول القائل ا ليس قد اعطيتك و فعلت بك كذا و كذا، و بعد ذلك خالطتك، و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان لانه لم يكن الغرض الإخبار عن الاوقات و الازمنه بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه و قد مال بعض اساتيذنا الى ان وجه الجمع هو ان تسويه السماء المطلقه متقدمه على دحو الارض و اما تسويتها سبعا فمتأخره عنه، و قيل فيه وجوه أخرى و المعوّل على ما اشار اليه الامام عليه السّلام.

فان قلت الحكم بأن الماء اول مخلوق من الاجسام ينافى ما ورد فى التوريه و ما فى تفسير على بن ابراهيم الذى لم يأخذ كلامه فى ذلك التفسير الا من الاخبار اما الذى وجد فى التوريه فهو ان مبدأ الخلق هو ان اللّه سبحانه و تعالى خلق جوهره ثم نظر اليها نظر الهيبه فذابت اجزاؤها فصار الماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات و ظهر على وجه الارض مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارسلها بالجبال.

و اما الذى ذكره على بن ابراهيم قدس اللّه روحه فقد ذكر فى تفسير قوله تعالى وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ ، قال و ذلك فى مبدء الخلق ان الربّ تبارك و تعالى خلق الهوى ثم خلق القلم فأمره ان يجرى فقال يا رب بما اجرى فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمه من الهوى و خلق النور من الهوى، و خلق الماء من الهوى، و خلق العرشى من الهوى، و خلق العقيم من الهوى، و هو الريح الشديد، و خلق النار من الهوى، و خلق الخلق كلهم من هذه السته التى خلقت من الهوى.

قلت: قد ذكرنا سابقا الوجه فى الجمع بين اسبقيه الهوى على الماء بان اسبقيه الماء اضافيه بالنسبه الى محسوسات الاجسام و الهوى ليس بمحسوس، و من ثم انكر بعضهم وجوده بقى الكلام فى الدره و الهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد كوّن الدره من الهوى فخلق الماء من الدره هو خلق

ص:

الماء من الهوى لانتهائه اليه فتأمل. و لم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقاله سوى ثاليس الملطى الاسكندرانى فانه قال بعد ان وحّد الصانع و نزّهه لكنه أبدع العنصر الى فيه صور الموجودات و العلومات كلها و هو المبدع الاول و هو الماء و منه انواع الجواهر كلها من السماء و الارض و ما بينهما و ذكر ان من جمود الماء تكونت الارض و من انحلاله تكوّن الهوى و من صفوته تكوّنت النار و من الدخان و الابخره تكوّنت السماء و فى قوله عليه السّلام فى الحبر الاول استغفر ربك الى آخر كلامه ابطال لما ذهب اليه الحكماء و متابعوهم من علماء الاسلام من اصليين اصليين بزعمهم.

الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق و لا الالتيام فان فتقه بالامطار خرق له و معراج نبينا صلّى اللّه عليه و آله ببدنه الشريف سبع سموات مما يبطله ايضا و تأويلهم له بالمعراج الروحى زندقه و الحاد (۱)و اما الامطار فمن اماكن مختلفه يأتى تفصيلها ان شاء اللّه تعالى فى نور المطر و لنرو هنا حديثا واحدا و هو ما رواه على بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السّلام قال كان على صلوات اللّه عليه يقوم فى المطر اول ما يمطر حتى يبتلّ رأسه و لحيته و ثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشأ يحدّث صلوات اللّه عليه فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد اللّه عزّ ذكره ان ينبت به ما يشاء رحمه منه لهم اوحى اللّه اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى السماء الدنيا فيما اظنّ فيلقيه الى السحاب و السحاب بمنزله الغربال ثم يوحى الى الريح ان اطحنيه و اذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقى به الى موضع كذا و كذا فامطرى عليهم فيكون كذا و كذا عبابا و غير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذى يأمرها به فليس من قطره تقطر الا و معها ملك حتى يضعها موضعها، و لم ينزل من السماء قطره من مطر الا بعدد معدود و وزن معلوم الا ما كان من ايام الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد و قال فى آخره قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تشيروا الى المطر و لا الى الهلال فان اللّه عز و جل يكره ذلك.

الاصل الثانى لهم هو نفى الخلاء و ان الافلاك ليس بينهما فرجه بل مقعر كل فلك مماس لمحدب الفلك الاخر فان الشامى كان يعتقد مثل هذا بالاخذ عن كتب الحكماء و اهل الرياضيات فقال له عليه السّلام استغفر ربك من هذا الذنب العظيم فيدلّ على تحريم هذا الاعتقاد و امثاله و على ان الجاهل فى معرفته ليس بمعذور فابطل عليه السّلام الالتزاق و الملاصقه و فى حديث زينب العطاره المسند الى الصادق عليه السّلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و ذكر الحديث الى ان قال و الارضون السبع و من فيها و من عليها عند

۱- ۴۳) الاشكال فى مسأله المعراج مبنى على الهيئه القديمه لذا فتحوا باب التاويل فيها و اما على الهيئه الجديده فليس فيها ادنى اشكال اصلا.

السماء الاولى كحلقه فى فلاه قىّ، و هذا كله و السماء الدنيا و من عليها و من فيها عند التى فوقها كحلقه فى فلاه قىّ و هاتان السماءان و من فيهما و من عليهما عند التى فوقهما كحلقه فى فلاه قىّ حتى انتهى الى السابعه و هنّ و من فيهن و عليهنّ عند البحر المكفوف عن اهل الارض كحلقه فى فلافه قىّ هذا السبع و البحر المكفوف عند جبال البرد كحلقه فى فلاه قىّ، و تلا هذه الايه وَ يُنَزِّلُ مِنَ اَلسَّمٰاءِ مِنْ جِبٰالٍ فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند الهوى الذى تحار فيه القلوب كحلقه فى فلاه قىّ، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهوى عند حجب النور كحلقه فى فلاه قىّ و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهوى و حجب النور عند الكرسى كحلقه فى فلاه قىّ، ثم تلا هذه الايه وَسِعَ كُرْسِيُّهُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ اَلْعَلِيُّ اَلْعَظِيمُ، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهوى و حجب النور و الكرسى عند العرشى كحلقه فى فلاه قىّ، و تلا هذه الايه اَلرَّحْمٰنُ عَلَى اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ، و فى روايه الحسن الحجب قبل الهوى الذى تحار فيه القلوب، و اذا كان الحال على هذا المنوال فأين الملاصقه و المماسه و كيف نفوا الخلاء بدلائلهم العقليه.

و قد روى ايضا مستفيضا ان غلظ كل سماء مسيره خمسمائه عام و منم بين السماء الى السماء كذلك ايضا، و من هنا الى السماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقه و الحال كما عرفت، و القىّ بكسر القاف و التشديد المفازه الخاليه من الماء و الكلاء، و قد ذهب الحكماء و متابعوهم الى ان الافلاك غير ملونه.

و استدل عليه رئيس المشككين فى كتاب الملخص بدليلين الاول لو كانت الافلاك ملونه لحجبت الابصار عن رؤيه ما وراها فكان يجب ان لا نرى الكواكب الثانى الافلاك بسيطه و البسيط لا لون له، و الجواب عن الاول على طريقتهم انا لا نسلمّ ان كل لون حاجب فان الماء له لون و لذلك يرى و كذلك الزجاج و البلور و هما لا يحجبان، مع ان هذا الدليل لا يجرى فى الفلك الاعظم و عن الثانى بمنع كليه الصغرى و ينقض كليه الكبرى بالقمر و اما على طريقه الشرع فمنع الثانى ظاهر لان الاخبار على ما عرفت انما هى داله على عدم بساطه الافلاك بل على تركبها و تلونها كل سماء بلون كما فى حديث امير المؤمنين عليه السّلام السابق.

و اما الاول فلا نسلم ان الثوابت فى الفلك الثامن فان فى الاخبار ما ينافيه صريحا و ان بيننا و بين الفلك الثامن جبالا و بحورا و اجساما كثيفه تمنع مما قالوه مع ان قوله عز من قائل انا زيّنا السماء الدنيا بزينه الكواكب، و كذا قوله تعالى انا زَيَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ جَعَلْنٰاهٰا رُجُوماً لِلشَّيٰاطِينِ، ظاهر فى ان هذه الكواكب انما هى فى السماء الدنيا لا غير و مال الى هذا شيخنا البهائى (ره) و كذا بعض مفسرى الجمهور، و ما ذكره المنجمّون و الحكماء من ترتيب الكواكب فى الافلاك

لک یدلّ علیه دلیل من الشرع بل الاخبار علی خلافه، و نقلها یفضی الی التطویل لان موضوع الکتاب لیس للمباحثه معهم و انما موضوعه نقل الکائنات فی الافلاک و ارضین علی طریقه الشرع، لکن لزم منم هذا ابطال مذاهبهم المأخوذه من الحدس و الریاضه اذا عرفت هذا.

فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار و غیرها هو ان السموات طبقات کما ان الارض طبقات لکن روی علی بن ابراهیم عن ابیه عن الحسین بن خالد عن الرضا علیه السّلام قال قلت له اخبرنی عن قول اللّه و السماء ذات الحبک، فقال هی محبوکه الی الارض، و شبک بین اصابعه فقلت کیف تکون محبوکه الی الارض و اللّه یقول رفع السموات بغیر عمد ترونها فقال سبحان اللّه أ لیس یقول بغیر عمد ترونها قلت بلی قال فثمّ عمد و لکن لا ترونها قلت کیف ذلک جعلنی اللّه فداک، قال فبسط کفه الیسری ثم وضع الیمنی علیها فقال هذه ارض الدنیا و مساء الدنیا علیها فوقها قبّه و الارض الثانیه فوق سماء الدنیا و سماء الثانیه فوقها قبّه، و الارض الثالثه فوق سماء الثانیه و سماء الثالثه فوقها قبه، و الارض الرابعه فوق سماء الثالثه، و مساء الرابعه فوقها قبه، و الارض الخامسه فوق سماء الرابعه و سماء الخامسه فوقها قبه، و الارض السادسه فوق سماء الخامسه و سماء السادسه فوقها قبه و الارض السابعه فوق سماء السادسه و سماء السابعه فوقها قبه و عرش الرحمن تبارک و تعالی فوق السماء السابعه، و هو قول اللّه تعالی اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ اَلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ اَلْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ فاما صاحب الامر فهو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الوصی بعد رسول اللّه قائم هو علی وجه الارض، فانما یتنزل الامر الیه من بین السموات و الارضین قلت فما تحتنا الا ارض واحده، فقال ما تحتنا الی ارض واحده و ان الست کلهم فوقنا.

اقول لا یخفی ما فی هذا الحدیث من الاشکال و عدم امکان تأویله حتی ینطبق علی الاخبار و ظواهر الآیات او علی اقوال الحکماء و الریاضیین، و هذا لا یوجب رده بل یجب التسلیم و الانقیاد له و ارجاعه الی متشابهات الاخبار، فان کلامهم صلوات اللّه علیهم کالقرآن له ظاهر و باطن، و منه محکم و متشابه و عامّ و خاصّ، و مطلق و مقید و مجمل و مبین الی غیر ذلک.

نعم قد وقع الخلاف بین ارباب الریاضی فی الارضین السبع، فقال بعضهم بأنها طبقات سبع کما هو مدلول الاخبار، و منهم من قال انها طبقه واحده لکن تعددها باعتبار الاقالیم السبعه، و آخرون ذهبوا الی انها ثلث طبقات الارض الصرفه البسیطه و الطینیه و الظاهره التی علی وجه الارض و هی مع کره الماء کره واحده و ثلث کرات الهوی و کره النار و منهم من جعل الارض کرتین البسیطه و غیرها، و الماء کره و منهم من قسّم الهوا کرتین، و منهم من قسمها اربع کرات، و هذه الوجوه لا ینطبق شیء منها علی ظواهر الاخبار.

نور عرشی

یکشف عن بعض احوال العرش و الکرسی

اعلم ان العرش فی اصطلاح الحکماء و متابعیهم هو الفلک التاسع کما عرفت، و هو المحیط بکل المخلوقات و لیس فوقه شیء و لذا سموه محدد الجهات و منتهی الاشاره، و اما فی اصطلاح اهل الشرع، فیقال علی معان:

اولها علم اللّه عز و جل المحیط بکل شیء کاحاطه العرش الحسی بکل المخلوقات کما روینا فی الاحادیث عن الصادق علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل وَسِعَ کُرْسِیُّهُ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضَ، فقال السموات و الارض و ما بینهما فی الکرسی، و العرش هو العلم الذی لا یقدر احد قدره، هذا العرش هو المراد من قوله سبحانه وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فزقهم یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ فقد روی ان الثمانیه الذین یحملون هذا العرش یوم القیامه اربعه من الاولین و اربعه من الاخرین فاما الاولون فهم نوح و ابراهیم و موسی و عیسی، و اما الاخرون فهم محمد صلّی اللّه علیه و آله و علی و الحسنان علیهم السّلام لانهم عن حمل العرش بمعنی الجسم المخصوص فی شغل شاغل، و قال الصدوق (ره) فی الاعتقادات و انما صار هؤلاء حمله العلم لان الانبیاء الذین کانوا قبل نبینا صلّی اللّه علیه و آله کانوا علی شرائع الاربعه نوح و ابراهیم و موسی و عیسی، و عن قبل هؤلاء صارت العلوم الیهم و کذلک صار العلم من بعد محمد صلّی اللّه علیه و آله لعلی و ابنیه.

و ثانیها الملک کما رواه ابن سدیر قال سألت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن العرش و الکرسی فقال ان للعرش صفات کثیره مختلفه، له فی کل سبب و وضع فی القرآن صفه علی حده فقوله رب العرش العظیم یقول الملک العظیم.

و ثالثها عالم الامکان و هو ما سوی اللّه سبحانه، روی فی تفسیر قوله تعالی اَلرَّحْمٰنُ عَلَی اَلْعَرْشِ اِسْتَوی، قال علی کل شیء فلیس شیء اقرب الیه من شیء و ذلک ان عرش السلطان هو محل جلوسه و مظهر عظمته، و هنا کل ذره من ذرات المخلوقات فیها من الشواهد علی غرائب صنعه و ظهور قدرته ما لا یدخل تحت العدّ و الاحصاء.

و فی کل شیء له آیه تدلّ علی انه واحد

فکل مخلوق عرش له تعالی

و رابعها صفات الجلال و الاکرام فانها مظهر قدرته و اسباب عظمته.

و خامسها قلوب عباده المؤمنین فان کل قلب منها عرش لمحل معرفته و معدن عظمته، و فی الحدیث القدسی لا تسعنی ارضی و لا سمائی و لکن وسعنی قلب عبدی المؤمن و من هذا روی ان

التفريق بين يوسف و يعقوب هو ان يعقوب قد شغف بحبّ يوسف فأدخل البيت غير صاحبه فرماه اللّه سبحانه بأيدى الفراق، و سمعت مشافهه من شيخنا الاجل صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق فى اصطلاح الاخبار على ستين معنى و لعله قال سبعين.

و سادسها المعنى المبحوث عنه هنا و هو الجسم العظيم المحيط بالسموات و الارضين و الكرسى ايضا على ما عرفت من الاخبار السابقه، و فى بعضها ان الكرسى شامل للعرش و هو فوقه، و حينئذ فيحمل على احد معانى العرش غير الجسم المحيط مما يناسبه و روى الصدهق طاب ثراه باسناده الى ابى الصلت الهروى قال سأل المأمون ابا الحسن الرضا عليه السّلام عن قول اللّه عز و جل وَ هُوَ اَلَّذِى خَلَقَ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى اَلْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فقال ان اللّه تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملائكه قبل خلق السموات و الارض و كانت الملائكه تستدل بانفسها و بالعرش و بالماء على اللّه عز و جل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكه فتعلم انه على كل شىء قدير ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السموات السبع، ثم خلق السموات و الارض فى سته ايام و هو مستولى على عرشه و كان قادرا على ان يخلقها فى طرفه عين و لكنه عز و جل خلقها فى سته ايام ليظهر للملائكه ما يخلقه منها شيئا بعد شىء، فتستدلّ بحدوث ما يحدث على اللّه تعالى ذكره، و قيل انه سبحانه علّم خلقه التثبت و الرفق فى الامور و روى ذلك عن سعيد بن جبير.

اقول و هذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلت عليه الاخبار الكثيره و فى بعضها انه مخلوق من الهوى كما تقدم، و لا منافاه بينهما لا مكان ان يكون مركبا من الامرين الا ان الدزء الغالب فيه هو النور، فلذا اضيف اليه و كذلك الكرسى، و فى الروايه عن الباقر عليه السّلام عن على بن الحسين عليهما السّلام قال ان اللّه عز و جل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثه اشياء الهواء و القلم و النور، ثم خلقه من انوار مختلفه فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضره، و نور اصفر اصفرت منه الصفره، و نور احمر احمرت منه الحمره، و نور ابيض و هو نور الانوار و منه ضور النهار، ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كلّ طبق كأول العرش الى اسفل الاسفلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه و يقدسه باصوات مختلفه و السنه غير مشتبهه، و لو اذن للسان منها فأسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال و المدائن و الحصون و لخسف البحار و لا هلك ما دونه، له ثمانيه اركان على كل ركن منها من الملائكه ما لا يحصى عددهم الا اللّه عز و جل يسبحون الليل و النهار لا يفترون و لو حسّ شىء مما فوقه ما قام لذلك طرفه عين بينه و بين الاحساس الجبروت و الكبرياء و العظمه و القدس و الرحمه، ثم العلم و ليس هذا مقال و ليسا فى التركيب من الدخان كالسماوات السبع.

و اما کیفیه عظمه هذا الجسم فلا یحیط بها الا علاّم الغیوب، و فی الخبر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال لما خلق اللّه تعال العرش خلق له ثلثمائه و ستین الف رکن، و خلق عند کل رکن ثلثمائه و ستین الف ملک لو اذن اللّه لاصغرهم ان التقم السموات السبع ما کان ذلک بین لهاته الا کالرمله فی المفازه الغضغاضه (۱)فقال اللّه تعالی لهم یا عبادی احملوا عرشی هذا فتعاطوه فلم یطیقوا حمله و لا تحریکه، فخلق اللّه مع کل واحد منهم واحدا فلم یقدروا ان یزعزعوه (۲)فخلق اللّه مع کل واحد عشره فقلم یقدروا ان یحرکوه، فخلق بعدد کل واحد منهم مثل جماعتهم فلم یقدروا ان یحرکوه، فقال عز و جلّ لجمیعهم خلّوه علیّ امسکه بقدرتی فخلوه فأمسکه بقدرته، ثم قال لثمانیه منهم احملوه انتم فقالوا لم نطقه و هذا الخلق الکثیر و الجم العفیر فکیف نطیقه الا ن دونهم فقال اللّه عز و جل ذلک لانی انا اللّه المقرب للبعید و المذلل للعنید و المخفف للشدید و المسهل لعسیر افعل ما اشاء و احکم ما ارید اعلمکم کلمات تقولون بها یخفف عنکم قالوا و ما هی یا ربنا قال تقولون بسم اللّه الرحمن الرحیم و لا حول و لا قوه الا باللّه العلی العظیم و صلّی اللّه علی محمد و یله الطیبین الطاهرین، فقالوها فحملوه و خفّ علی کواهلهم کشعره نابته علی کاهل رجل جلد قوی، فقال اللّه لسائر تلک الاملاک خلّوا علی هؤلاء الثمانیه عرشی لیحملوه و طوفوا انتم حوله و سبحونی و مجدونی و قدسونی فانی انا اللّه القادر علی ما رأیتم و علی کل شیء قدیر.

و عن الصادق علیه السّلام ان حمله هذا العرش اربعه املاک احدهم علی صوره آدم یسترزق اللّه سبحانه لبنی آدم و الثانی علی صوره الدیک یسترزق اللّه سبحانه للطیور و الثالث علی صوره الاسد یسترزق اللّه سبحانه للسباع، و الرابع علی صوره الثور یسترزق اللّه سبحانه للبهائم، و هو قد نکس راسه حیاء من اللّه تعالی من عبد بنو اسرائیل العجل، و لا تنافی بین الاخبار لجواز ان یکونوا اربعه فی وقت و ثمانیه فی وقت آخر.

و روی عن زین العابدین علیه السّلام انه قال ان للّه ملکا یقال له خرقائیل له ثمانیه عشر الف جناح، ما بین الجناح الی الجناح خمسمائه عام فخطر له خاطر هل فوق العرش فزاده اللّه تعالی مثلها اجنحه اخری، فکان له ست و ثلاثون الف جناح ما بین الجناح الی الجناح خمسمائه عام، ثم اوحی اللّه الیه ایها الملک طر، فطار مقدار عشرین الف عام لم ینل قائمه من قوائم العرش ثم ضاعف اللّه له فی الجناح و القوه و امره ان یطیر فطار مقدار ثلاثین الف عام لم ینل ایضا، فأوحی اللّه الیه ایها الملک اوطرت الی نفخ الصور مع اجنحتک و قوتک لم تبلغ الی ساق عرشی، فقال الملک سبحان ربی الاعلی.

۱- ۴۴) غضغف الماء: نقصه و تغضغض الماء نقص و غاض.

۲- ۴۵) أی یحرکوه زعزعه زعزعه حرکه شدیدا.

و عن الصادق علیه السّلام انه قال فی العرش تمثال جمیع ما خلق اللّه فی البر و لبحر قال و هذا تأویل و ان من شیء الا عندنا خزائنه، و ان بین القائمه من قوائم العرش و القائمه الاخری خفقان الطیر المسرع مسیر الف عام، و العرش یکسی کل یوم سبعین الف لون من النور لا یستطیع ان ینظر الیه خلق من خلق اللّه سبحانه و فی الخبر عن الصادق علیه السّلام قال ان للعرش صفات کثیره مختلفه له فی کل سبب و وضع فی القرآن صفه علی حده فقوله رب العرش العظیم، یقول اللّه الملک العظیم و قوله الرحمن علی العرش استوی یقول علی الملک احتوی و هذا ملک الکیفوفه فی الاشیاء ثم العرش فی الاصل منفرد عن الکرسی لانهما بابان من اکثر ابواب الغیوب و هما جمیعا غیبان و هما فی الغیب مقرونان لان الکرسی هو الباب الظاهر من الغیب الذی منه مطلع البدع و منه الاشیاء کلها و العرش هو الباب الباطن الذی یوجد فیه علم الکیف و الکون و القدر و الحد و الاین و المشیئه و صفه الاراده و علم الالفاظ و الحرکات و الترک و علم العود و البدء و هما فی العلم بابان مقرونان لان ملک العرش سوی ملک الکرسی و علمه اغیب من علم الکرسی فمن ذلک قال رب العرش العظیم، أی صفته اعظم من صفه الکرسی و هما فی ذلک مقرونان قلت جعلت فداک فلم صار فی الفضل جار الکرسی، قال انه صار جاره لان علم الکیفوفیه فیه و فیه الظاهر من ابواب البدع و اینیتها و حدّ رتقها و فتقها فهذان جاران احدها حمل صاحبه فی الظرف الحدیث.

نور حجابی یکشف عن بعض ما فوق العرش

قد عرفت ان الحما و الریاضیین و المنجمین و کثیرا من علماء الاسلام قد ذهبوا الی ان العرش هو منتهی المخلوقات و لیس فوقه شیء و قد اکثروا علیه من الدلائل و لیس دلائلهم هذا الا کدلائلهم علی الاحکام السابقه التی کذبهم فیها القرآن و السنه المتواتره نعم العرش منتهی مسافه العقول و الافهام فلا تصل الی ما هو فوقه و لا حامت حول الکلام فیه و العرش فی جهه الفوق کالثری فی جهه التحت، و قال الصادق علیه السّلام ذا انتهی الکلام الی الثری فقد انقطع علم العلماء، و الظاهر ان المراد کون الثری و العرش نهایتین للعلم الکسبی الذی یمکن محاولته بالفکر و النظر و ان کان بعضه صحیحا و الاخر باطلا فان العقول تتفاوت فی الادراک و الاوهام تزید و تنقص لاسبابها المألوفه کما قرر فی محله.

و اما العلم الالهی الذی اتاه النبی و اهل بیته علیهم السّلام فق تجاوزا العرش و تحت الثری، فقد روی عن الطاهرین علیهم السّلام ان اللّه تعالی خلق مائه الف قندیل و علقها، و العرش و السموات و الارض و ما فیها حتی الجنه و النار کلها فی قندیل واحد و لا یعلم ما فی القنادیل الباقیه الا اللّه، و روی الصدوق قدس اللّه روحه عن الرضا علیه السّلام انه قال أ تری ان اللّه لم

یخلق بشرا غیرکم بلی و اللّه لقد خلق الف الف عالم و الف الف آدم انت فی آخر تلک العوالم و اولئک الادمیین.

و روی الصادق علیه السّلام انه قال ان الشمس تقطع اثنی عشر برجا و اثنی عشر برا و اثنی عشر بحرا و اثنی عشر عالما، و قال علیه السّلام ان اللّه خلق اثنی عشر الف عالم کل عالم منهم اکبر من سبع سموات و سبع ارضین ما یری عالم غیرهم و انی الحجه علیهم، و لا یخفی ان هذه العوالم لا یکون الا فوق السموات و الارض صریح فی کونها فوق العرش و ان العرش فی بطن القنادیل، فسبحان من جلت عظمته و منعت حوزته.

قال محیی الدین بن العربی فی الباب الثامن من الفتوحات ان من جمله العوالم عالما علی صورنا اذا ابصره العارف یشاهد نفسه فیه، و قد اشار الی ذلک عبد اللّه بن عباس فیما روی عنه فی حدیث الکعبه انها بیت واحد من اربعه عشر بیتا، و ان فی کل من الارضین السبع خلقا مثلنا حتی ان فیهم ابن عباس مثلی، و صدقت هذه الروایه عند اهل الکشف و کلما فیه حی ناطق و هو باق لا یتبدل، و اذا دخله العارفون فانما یدخلونه بارواحهم لا بأجسامهم فیترکون هیاکلهم فی هذه الارض و یتجردون، و فیها مدائن لا تحصی و بضها تسمی مدائن النور لا یدخلها من العارفین الا کل مصطفی مختار و کل حدیث و آیه وردت عنها مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها علی ظاهرها فی هذه الارض، انتهی.

و هذا العالم تسمیه حکماء الاشراق الاقلیم الثامن و عالم المثال و عالم الاشباح قال التفتازانی فی شرح المقاصد و علی هذا بنوا امر المعاد الجسمانی فان البدن المثالی الذی تتصرف فیه النفس حکمه حکم البدن الحسی فی ان له جمیع الحواس الظاهره و الباطنه فتلتذ و تتألم باللذات و الالام الجسمانیه.

و قال صاحب شرح حکمه الاشراق ان الصور الخیالیه لا یکون موجوده فی الاذهان لامتناع انطباع الکبیر فی الصغیر، و لا فی الاعیان و الا لرءاها کل سلیم الحس، و لیست عدما محضا و الا لما کانت متصوره و لا متمیزا بعضها عن بعض، و لا محکوما علیها بأحکام مختلفه، و اذا هی موجوده فلیست فی الاعیان و لا فی الاذهان و لا فی عالم العقول لکونها صورا جسمانیه لا عقلیه فبالضروره تکون موجوده فی صقع، و هو عالم یسمی بالعالم المثالی و الخیالی متوسط بین عالمی العقل و الحس لکونه بالرتبه فوق عالم الحس و دون عالم العقل لانه اکثر تجردا من الحس و اقل تجردا من العقل، و فیه جمیع الاشکال و الصور و المقادیر و الاجسام و ما یتعلق بها من الحرکات و السکنات و الاوضاع و الهیئه و غیر ذلک قائمه بذاتها متعلقه لا فی مکان و محل، و الیه الاشاره بقوله و الحق فی صور المرایا و الصور الخیالیه انها لیست منطبعه، أی فی المرأه و الخیال لا فی غیرهما، بل

هی صیاصی أی ابدان معلقه فی عالم المثل لیس لها محل لقیامها بذاتها و قد یکون لها أی لهذه الصیاصی المعلقه لا فی مکان مظاهر و لا یکون فیها لما بینا فصور المرءاه مظهرها المرءاه و هی معلقه لا فی مکان و لا فی محل، و صور الخیال مظهرها الخیال و هی معلقه لا فی محل.

و اما الحجب فهی قسمان قسم منها تحت العرش و قسم منها فوقه روی الصدوق (ره) مسند الی وهب قال سئل امیر المؤمنین علیه السّلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعه، غلظ کل حجاب منها مسیره خمسمائه عام و طوله خمسمائه عام حجبه کل حجاب منها سبعون الف ملک قوه کل لک منها قوه الثقلین، منها ظلمه و منها نور و منها دخان و منها سحاب و منها رعد و منها برق و منها ضوء و منها رمل، و منها جبل و منها عجاج و منها ماء و منها انهار، و هی حجب مختلفه غلظ کل حجاب مسیره سبعین الف عام، ثم سرادقات الجلال و هی ستون سرادقا فی کل سرادق سبعون الف ملک بین کل سرادق و سرادق مسیره خمسمائه عام، ثم سرادق الفخر ثم سرادق الکبریاء ثم سرادق العظمه ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابیض ثم سرادق الوحدانیه و هی مسیره سبعین الف عام، ثم الحجاب الاعلی و انقضی کلامه و سکت علیه السّلام ثم قال عمر لا بقیت لیوم لا اراک فیه یا ابا الحسن و قال علیه السّلام ان للّه سبعین الف حجاب من نور لو کشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما فی الکونین، و الاخبار الوارده فی هذا الباب کثیره، فدلّ هذا و امثاله علی ان العرش لیس هو منتهی المخلوقات بل فوقه ما هو اعظم منه بمراتب غیر متناهیه فلا تغفل.

نور قمری یتعلق باحوال القمر

اعلم ان الذی بینوه هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس و مستضیء به و یزید و ینقص نوره بالقرب من الشمس و البعد عنها کما هو مذکور فی کتب الهیئه، و من هذا تمت المشابهه فی تفسیر قوله تعالی و الشمس و ضحها و القمر اذا تلیها، بان المراد من الشمس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من القمر امیر المؤمنین علیه السّلام فان نور علمه مأخوذ من نور علم النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لکن سیأتی ان شاء اللّه تعالی فی الاخبار ما یدل علی ان للقمر نورا ذاتیا غیر مأخوذ من غیره، و لا منافاه بینهما لجواز اجتماع النورین فیه کما اجتمعا فی المشبه الذی هو علی علیه السّلام فان اللّه تعالی قد أتاه من العلم فنونا کثیره فأکملها النبی صلّی اللّه علیه و آله فی حیاته و عند وفاته حیث ادخله تحت ثیابه، و لما خرج قیل له یا علی ما قال لک ابن عمک قال علمنی الف باب من العلم ینفتح من کل باب الف باب.

و اما ماده القمر و اجزاؤه فقد عرفت اجماع الفلاسفه و متابعیهم علی بساطه الکواکب و عدم ترکبها و اما اخبار اهل البیت علیهم السّلام فقد روی الصدوق طاب ثراه باسناده الی ابن

مسلم قال قلت لابی جعفر علیه السّلام جعلت فداک لای شیء صارت الشمس اشد حراره من القمر، فقال ان اللّه تبارک و تعالی خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتی صارت سبعه اطباق البسها لباسا من نار، فمن صارت اشد حراره من القمر و خلق القمر من نور النار و صفوا الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتی صارت سبعه اطباق البسها لباسا من ماء، فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس، و یجوز ان یکون الترکیب من الاطباق السبع لاستضائه السموات السبع، و اما العرش و الکرسی فلهما نور غیرهما هذا کما سیأتی.

فان قلت اذا کان وجه القمر من صافی الماء فما هذا السواد و الکلف الذی علی وجه القمر قلت قد تحیّر ارباب علم الفلک فی سببه علی اقوال سبعه، الاول ما قیل انه خیال لا حقیقه له، و رد بأنه لو کان کذلک لاختلف الناظرون فیه لاستحاله توافقهم کلهم فی خیال واحد، الثانی ما قیل من انه شبح ما ینطبع فیه من السفلیات من الجبال و البحار و غیرهما و اجیب عنه بأنه یلزم ان تختلف القمر فی قربه و بعده و انحرافه عما ینطبع فیه.

الثالث انه السواد الکائن فی الوجه الاخر و ردّ بأنه یجب علی هذا ان لا یری هذا متفرقا، الرابع ان سببه التأذی من کره النار لقرب ما بینهما و اجاب عنه ابن سینا فی شفائه بأن هذا لا یلائم الاصول الحکمیه، فان الاجرام الفلکیه لا تفعل عن الاجسام العنصریه و ایضا قالوا ان الفلک غیر قابل للتسخّن عندهم الخامس ان جزء منه لا یتقبل النور کسائر اجزائه القابله له قلنا فاذن لا یطرد القول ببساطه الفلکیات کما زعمتم اذ القمر حینئذ مرکب من اجزاء متخالفه الحقایق، و یبطل علی هذا جمیع قواعدهم المبینه علی بساطتها.

السادس هو وجه القمر فانه مصوّر بصوره انسان أی بصوره وجه الانسان، فله عینان و حاجبان و أنف و فم، و ردّ بأه یلزم ان یتعطل فعل الطبیعه عندهم، لان لکل عضو طلب نفع او دفع ضرر، فان الفم لدخول الغذا و الانف لفائد الشم و الحاجبین لدفع العرض عن العینین، و لیس القمر قابلا لشیء من ذلک فیلزم التعطیل الدائم فیما زعمتم انه أحسن النظام و ابلغه، السابع و هو الذی اختاره صاحب التذکره و کثیر من المتأخرین ان هذا الکلف اجسام سماویه مختلفه معه فی تدویره غیر قابله للاناره بالتساوی حافظه لوضعها معه دائما، فاذا کانوا علی هذا النحو من الاختلاف فی جزئی من جزئیات الکواکب فکیف اطلعوا علی کلیاتها و احاطوا بها، ما هذا إلّا رجم بالغیب و قول مستند الی الریب.

و اما سببه من طریق الاخبار فروی الصدوق قدس اللّه روحه مسندا الی یزید بن سلام قال ما بال الشمس و القمر لا یستویان فی الضوء و النور، قال لما خلقهما اللّه عز و جل اطاعا و لم

يعصيا شيئا فأمر اللّه عز و جل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو فى القمر خطوطا سوداء و لو ان القمر ترک على حاله بمنزله الشمس لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل.

و روى القاسم بن معاويه قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام هؤلاء يروون حديثا فى معراجهم أنه لما اسرى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأى على العرش لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه ابو بكر الصديق فقال سبحان اللّه غيروا كل شىء حتى هذا قلت نعم قال ان اللّه عز و جل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه و لما خلق الماء كتب فى مجراه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين و لما خلق اللّه عز و جل الكرسى كتب على قوائمه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و لما خلق اللّه عز و جل اللوح كتب فيه لا الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و لما خلق اللخ اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين و لما خلق السموات كتب على اكنافها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و لما خلق اللّه عز و جل الارضين كتب على اطباقها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و لما خلق اللّه عز و جل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و لما خلق اللّه عز و جل القمر كتب عليه لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه على امير المؤمنين، و هو السواد الذى ترونه فى القمر، فاذا قال احدكم لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه فليقل على امير المؤمنين و لا منافاه بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع فى حديث الاول بهذه الكتابه الواقعه فى الحديث الثانى، و اما عدم مشاهده هذا السواد فى جرم الشمس فلعله باعتبار زياده نورها لا يرى ما فى وجهها كما هو شأن الاجسام المضيئه.

و قد وقع الخلاف بين اهل صناعه الفلك فى ان فلك الشمس هو هو فوق فلك الزهره و عطارد او تحتهما، و ذلک لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر و لا يتصور كسفها بشىء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها، و من هذا ارجعوا الترتيب الى شمسه القلاده لكن قال ابن سينا و جماعه انهم رأوا الزهره فى وجه الشمس كالشامه كاسفه لها، و ذهب مؤيد الدين العرضى و صاحب التحفه الى ان فلك الزهره دون فلك عطارد و فوق فلك الشمس، و كذبّوا ابن سينا فيما زعم، و قالا ان فى وجه الشمس نقطه سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو فى وجه القمر، فهذه النقطه هى الشامه و اما الشامتان فجاز ان تكون احديهما هذه النقطه و الاخرى عطارد هذا كلامهم.

اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلک السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب فتاره يشاهد نقطه و تاره يشاهد نقطتان، و هذا المحو الذى فى القمر هو احد معانى

قوله عز من قائل فمحونا آيه الليل و جعلنا آيه النهار مبصره لتبتغوا فضلا من ربكم، و يستفاد من قوله عليه السّلام اذا قال احدكم لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه فليقل على امير المؤمنين، عموم استحباب المقارنه بين اسميهما عليهما السّلام الا ما اخرجه الدليل كالتشهدات الواجبه فى الصلوه لانها وظائف شرعيه، و اما الاذان فهو و ان كان من مقدمات الصلوه الا انه مخالف لها فى اكثر الاحكام، فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ على و لى اللّه أو امير المؤمنين او نحو ذلك فى الاذان لان الغرض الاتيان بأسمه كما لا يخفى.

و يؤيد هذا ما رأيته فى الطيف ليله عيد شهر رمضان المبارك و الظاهر انها كانت ليله الجمعه و قد حصل لى فى النهار انكسار و خشوع و تضرع، فرأيت كأنى فى بريّه واسعه و اذا فيها بيت واحد الناس تقصده من كل طرف فقصدته معهم فرأيت رجلا جالسا على باب ذلك البيت و هو يفتى الناس بالمسائل فسألت عنه فقالوا هذا هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأستفرجت الناس و تقدمت اليه صلّى اللّه عليه و آله فقلت له يا جدّه انه قد انتهى الىّ دعاء من جنابكم انه يقرأ اول الصلوه، و هو اللهم انى اقدم اليك محمدا بين يدى حاجتى و أتوجه به اليك الدعاء، و لم يذكر مع اسمك المبارك اسم على بن ابى طالب و الفقير يقرن بين اسميكما و يخاف ان يكون قد ابدع فى الدعاء حيث انه لم ينقل اليه عنكم الا كما قلت، فقرن بين اصبعيه على ما اظن و قال ان ذكر اسم على مع اسمى ليس ببدعه، و الظاهر انه امرنى بما ورد فى هذا الحديث من انك اذا ذكرت اسمى فاذكر معه اسم على فلما تيقظت رأيت ذلك الدعاء فى بعض الكتب و فيه اسم على عليه السّلام و الذى يأتى على هذا ان يذكر اسم على عليه السّلام فى الاذان و ما شابهه نظرا الى استحباب العام و لا يقصد انه وظيفه شرعيه فى خصوص هذا الموضع، و هكذا الحال فى اكثر الاذكار مثلا قول لا اله الا اللّه مندوب اليه فى كل الاوقات، فلو خصّ منه عدد فى و م معين لكان قد ابدع فى الذكر و كذا سائر العبادات المستحبه فتأمل.

بقى الكلام فى خسوف القمر فقد قال الرياضيون السبب فيه انه قد يكون القمر مقابلا للشمس بقرب العقدتين فتكون الارض حينئذ واقعه بينه و بين الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيرى كما هو لونه الاصلى، و لان جرم الارض كثيرا من جرم الشمس و ذكروا انه يقابل جرم الارض بثلثمائه مره فيقع الظل الناشئ من الارض مخروطا قاعدته دائره صغيره على الارض و رأسه على محاذاه جزء من اجزاء فلك البروج مقابلا لجزء منه حلّ فيه الشمس، فان لم يكن للقمر فى حال المقابله عرض بأن يكون فى احدى العقدتين انخسف كله لانه اصغر من الارض، بل من غلظ الظل حيث وصل اليه فيقع كله فى داخله و مكث فيه زمانا، و ان كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحه القمر و نصف قطر دائره الظل لم ينخسف، و ان كان ذلك

العرض اقلّ من مجموع النصفين انخسف بعضه، و ذلك بقدر تقاطع القطرين أى تلاقيهما و تداخلهما، فان فرض ان هذا العرض الاول يساوى فضل نصف قطر الظل على نصف قطر القمر انخسف كله و ماسّ سطحه دائره الظل من داخل و لم يكن له مكث، و ان كان اقل من ذلك الفضل انخسف بتمامه و مكث بحسب وقوعه فى الظل هذا محصّل ما قالوه فى خسوف القمر.

و اما كسوف الشمس فقالوا انه عند اجتماع القمر بالشمس فى النهار اجتماعا مرئيا لا حقيقيا، ان لم يكن للقمر عرض مرئى يحجب بيننا و بين الشمس لوقوعه على الخط الخارج من ابصارنا اليها، فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد فى وجه الشمس، فنظن ان الشمس ذهب ضوئها و هو الكسوف، ليس الكسوف تغيّر حال فى ذات الشمس كالخسوف فى ذات القمر، و لذلك امكن ان يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم و يكون ذلك بقدر صفحه القمر فربما انكسف الشمس كلها، ان كان اصغر منها و ذلك لانه اقرب الين-ا فيؤثر قطره الزوايه تؤثرها الشمس كاملا فتحجب به عنا بتمامها.

و ربما يكون الشمس وقت انكسافها فى حضيضها فلقربها منا ترى اكبر و يكون القمر حينئذ فى اوجه فلبعده عنا يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها، بل يبقى منها حلقه نور محيط، به و قد قيل ان تلك الحلقه النورانيه رأت على وجهها فى بعض الكسوفات مع ندرته و ان كان للقمر فى ذلك الاجتماع عرض مرئى، فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطرهما لم يكسفها، و ان كان اكثر منهما فبالطريق الاولى، و ان كان اقل منهما كسفها بقدر ذلك، هذا حاصل كلامهم فى الكسوفين.

و اما الذى ورد فى الاخبار عن الائمه عليهم السّلام فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السّلام انه قال ان من الآيات التى قدّرها اللّه عز و جل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذى خلقه اللّه بين السماء و الارض، قال و ان اللّه تعالى قد قدر منها مجارى الشمس و القمر و النجوم و قدّر ذلك على الفلك، ثم و كلّ بالفلك ملكا معه سبعون الف ملك يديرون الفلك، فاذا اداروه دارت الشمس و القمر و النجوم معه فنزلت منازلها التى قدرها اللّه تعالى ليومها و ليلتها، فاذا كثرت ذنوب العباد و احبّ اللّه ان يستعتبهم بآيه من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه، قال فيأمر الملك السبعين الالف الملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر الذى كان فيه الملك، فيطمس ضوئها و يتغير لونها فاذا اراد اللّه عز و جل ان يعظم الايه غمست فى البحر على ما يجب ان يخوف عباده بالايه قال و ذلك عند انكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر، فاذا اراد اللّه عز و جل ان يجريها و يردّها الى مجريها امر الملك الموكل بالفلك ان يردّ الفلك الى مجراه فيرد الفلك و ترجع الشمس الى مجريها، قال فتخرج من الماء

و هی کدره و القمر مثل ذلک، قال علی بن الحسین علیهما السّلام اما انه لا یفزع للایتین و لا یرهب الا من کان من شیعتنا، فاذا کان ذلک منهما فافزعوا الی اللّه تعالی و راجعوه.

قال الصدوق (ره) ان الذی یخبر به المنجمون من الکسوف فیتفق علی ما یذکرونه لیس من هذا الکسوف فی شیء و انما یجب الفزع الی المساجد و الصلوه عند رؤیته، لانه مثله فی المنظر و شبیه له فی المشاهده کما ان الکسوف الواقع مما ذکره سید العابدین علیه السّلام انما وجب الفزع فیه الی المساجد و الصلوه لانه آیه تشبه آیات الساعات و کذلک الزلازل و الریاح و الظلم و هی آیه تشبه آیات الساعه، فأمرنا بتذکر القیامه عند مشاهدتها و الرجوع الی اللّه تبارک و تعالی بالتوبه و الانابه، و الفزع الی المساجد التی هی بیوته فی الارض، و المستجیر بها محفوظ فی ذمه اللّه تعالی ذکره.

اقول قوله علیه السّلام البحر الذی خلقه اللّه بین السموات و الارض کما تضمنه هذا الحدیث موجود فی کثیر من الاخبار، و هو ان اللّه سبحانه خلق بحرا بین السماء و الارض و امسکه بقدرته، و هذه الخضره التی نراها هی خصره ماء ذلک البحر و لا یحتاج هذا و امثاله الی التأویل حتی ینطبق علی مذهب الفلاسفه، لان مثله یحوج الی تأویل الاخبار کلها من غیر ضروره، و تصدیق هذا ما رواه صاحب کشف الغمه باسناد الی صفوان الجمال، قال کنت ند ابی عبد اللّه علیه السّلام بالحیره اذ اقبل الربیع، فقال أجب امیر المؤمنین فلم یلبث ان عاد فقلت دعاک فأسرعت الانصراف، فقال انه سألنی عن شیء فألق الربیع فاسأله عنه کیف صار الامر الذی سألنی عنه قال صفوان و کان بینی و بین الربیع لطیف، فخرجت فأتیت الربیع فسألته عما دعا المنصور ابا عبد اللّه علیه السّلام لاجله، فقال الربیع اخبرک بالعجب ان الاعراب خرجوا یجتنون الکمأه فأصابوا فی البدو خلقا ملقی فأتوا به فأدخلته علی المنصور لاعجبه منه، فوضعته بین یدیه فلما رآه قال نحّه و ادع لی جعفر بن محمد علیه السّلام فدعوته فقال یا ابا عبد اللّه أخبرنی عن الهوی ما فیه، فقال فی الهوی موج مکفوف فقال فیه سکان، قال نعم قال و ما سکّانه قال خلق ابدانهم خلق الحیتان رؤسهم رؤس الطیر و لهم اعراف کأعراف الدیکه و بغابغ کبغابغ الدیکه، و اجنحه کأجنحه الطیر فی الوان اشد بیاضا من الفضه المجلوه، فقال المنصور هلّم الطشت فجئت بها و فیها ذلک الخلق فاذا هو و اللّه کما وصف جعفر بن محمد علیهما السّلام فلما نظر الیه جعفر علیه السّلام قال هذا هو الخلق الذی یسکن الموج المکفوف، فأذن له بالانصراف فلما خرج قال ویلک یا ربیع هذا الشجا المعترض فی حلقی من اعلم الناس.

و اما قوله علیه السّلام ثم وکّل بالفلک ملائکه یدیرونه، فهو مما یدل علی ان حرکته لیست بالاراده و الاختیار منه کما قاله الفلاسفه و متابعوهم من ان الافلاک بأجمعها حیّه ناطقه عاشقه مطیعه لمبدعها و خالقها، و اکثرهم علی ان غرضها من حرکاتها نیل التشبیه بجانبه و التقرّب الیه جلّ شأنه، و بعضهم علی ان حرکاتها لورود الشوارق القدسیه علیها آنا فآنا، فهی من قبیل الطرب

و الرقص الحاصل من شده السرور و الفرح، و قال ان البعوضه و النمله فما دونها حيّه فما ظنک بأجرام شريفه تنزل من حرکاتها البرکات، و هذا الکلام مصادم للاجماع و الاخبار.

اما الاول فقال علم الهدی طاب ثراه فی کتاب الغرر و الدرر لا خلاف بین المسلمین فی ارتفاع الحیاه عن الفلک و ما یشتمل علیه من الکواکب فأنها مسخره و مدبره و اما الثانی فالاخبار الداله علیه مستفیضه بل متواتره، منها ما رواه رئیس المحدثین شیخنا الکلینی طاب ثراه فی باب حدوث العالم عن الصادق علیه السّلام مع الزندیق، قال فیه أما تری الشمس و القمر و اللیل و النهار یلجان فلا یشتبهان و یرجعان قد اضطرا لیس لهما مکان الا مکانهما فان کانا یقدر ان علی ان یذهبا فلم یرجعان و ان کانا غیر مضطرین فلم لا یصیر اللیل نهارا و النهار لیلا إضطرا و اللّه یا أخا اهل مصر الی دوامها و الذی اضطرهما احکم منهما و اکبر الحدیث.

نعم نقول ان الافلاک کغیرها من سائر الجمادات لها شعور التسبیح و الذکر و الخضوع و الانقیاد لخالقها بلسان المقال لا بلسان الحال کما قاله المرتضی (ره) و شاهده قوله عز من قائل و ان من شیء الا یسبح بحمده و لکن لا تفقهون تسبیحهم، و فی الخبر ان تسبیح الماء دویه و الرعد صوته و الجدار سقوطه، و قد راز عابد عابدا فلما جلس معه فی البیت و اذا السقف یتقرقع فخاف الضیف، فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف یسبح اللّه و یعبده فقال الضیف نعم یا أخی و لکن أخاف أن تدرکه الرقه فیسجد و نظر بعض الاعلام الی ظاهر الایه و قال ان تسبیح الحصا فی یده صلّی اللّه علیه و آله لیس بمعجزه له، بل المعجزه هنا اسماع الصحابه ذلک التسبیح و کذلک الوحوش و الطیور و الحیتان علی ما روی من ان الطیر لا یقع فی الحباله الا عند غفلته عن ذکر اللّه و التسبیح، و کذلک السمک و الوحوش و الطیور.

و قوله علیه السّلام و ذلک عند انکساف الشمس و کذلک یفعل بالقمر فیه دلاله ظاهره علی ان الشمس و القمر فی فلک واحد، و لا یعارض هذا سوی أقاویل المنجمین و دلائلهم و الا فقد تحققت ان الثوابت انما هی فی السماء الاولی و لا نقول کل الکواکب فیها (فیه خ ل) فأنه قد روی فی الاخبار ان من الکواکب ما یکون فی غیرها روی الصدوق طاب ثراه بأسناده الی ابن مزاحم قال سأل علی علیه السّلام عن الطارق، قال هو احسن نجم فی السماء و لیس تعرفه الناس، و انما سمی الطارق لانه یطرق نوره سماء سماء الی سبع سموات ثم یطرق راجعا حتی یرجع الی مکانه، و عن الصادق علیه السّلام انه قال للیمانی ما زحل عندکم فی النجوم فقال الیمانی نجم نحس، فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام لا تقل هذا فأنه نجم امیر المؤمنین علیه السّلام و هو نجم الاوصیاء علیهم السّلام و هو نجم الثاقب الذی قال اللّه فی کتابه فقال الیمانی فما معنی الثاقب فقال ان مطیعه فی السماء السابعه و انه ثقب بضوئه حتی اضاء فی السماء الدنیا فمن ثم سماه اللّه النجم الثاقب.

أقول يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه و يكون معنى قوله عليه السّلام لا تعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته و علاماته و انتهاء انواره و ان عرفوا اسمه و بعض احكامه، فان الكواكب التى عرفوها بالارصاد هى السبعه السياره و عرفوا من الثوابت الفا و اثنين و عشرين او خمسا و عشرين ثوابت، رصدوها و عينوا مواضعها طولا و عرضا بالنسبه الى منطقه البروج و اما غير المرصوده من الثوابت فغير محصوره.

و روى رئيس المحدثين شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الصادق عليه السّلام قال ان اللّه عز و جل خلق نجما فى الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النجوم السته الجاريات من ماء حار و هو نجم الانبياء و الاوصياء و هو نجم امير المؤمنين عليه السّلام يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها و يأمر بافتراش التراب و توسد اللبن و اكل الجشب و ما خلق اللّه نجما اقرب الى اللّه منه و هذا النجم هو زحل، و فيه دلاله على خطاء المنجمين فى طبائع الكواكب و فى سعودها و نحوسها، فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت.

و ام قول الصدوق (ره) ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فهو غير هذا فلا يخفى ما فيه اذ المنجمون يخبرون بأكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم فى هذه الاعصار، نعم قد يخبرون عنه فلا يقع و لكن كلما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه و سيأتى تحقيق الجواب عنه فى النور الاتى ان شاء اللّه تعالى اذا عرفت هذا.

فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقاله المنجمين و اهل الفلسفه من حيوه الافلاك و الكواكب و ان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب فى بدن الحيوان ان كل كوبك منها ينزل مع افلاكه منزله حيوان واحد ذى نفس واحده يتعلق بالكواكب اول تعلقها، و بواسطه الكواكب يتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه و بأعضائه الباقيه بعد ذلك، فالقوه المحركه منبعثه عن الكواكب الذى هو كالقلب فى افلاكه التى هى كالجوارح و الاعضاء الباقيه، قد استدل على حيوه القمر و تصرفه فى فلكه بالفقرات المذكوره فى اول دعاء الهلال من الصحيفه السجاديه، و هى قوله عليه السّلام ايها الخلق المطيع الدائب السريع، المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير، و وجه الاستدلال بأمور.

الاول من جهه الخطاب و توجيهه اليه و ذلك لا يكون الا لصاحب الحياه الثانى وصفه بالسرعه فان المراد بحركته السريعه اما الحركه اذلاتيه التى يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققى الحكماء فى كل الكواكب و فرّع عليه المحقق الطوسى طاب ثراه كون المحق المرئى فى وجه القمر شيئا غير ثابت فى جرمه و الا لتبدّل وضعه و اما حركته العرضيه التى بتوسط فلكه و هو

الاظهر لان الاولى غير محسوسه و لا معروفه و الحمل على المحسوس المتعارف أولى و سرعه حركه القمر بالنسبه الى سائر الكواكب.

اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان اكثر القدماء لم يدركوها، و من ادركها من قدمائهم و متأخريهم قال انها تتمّ الدوره فى ثلاثين الف سنه، و قيل انها تتم الدوره فى سته و ثلاثين الف سنه بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع فى كل سنه جزء واحدا، و قيل تتم الدوره فى ثلاثه و عشرين الف سنه و سبعمائه و ستين سنه بناء على ما وجده المتأخرون فى زمان المأمون من انها تقطع درجه واحده فى كل ست و ستين سنه، و قيل تتمها فى خمسه و عشرين الف سنه و مائتى سنه بناء على ان جماعه من محققى المتأخرين وجدوها تقطع جزء واحدا فى كل سبعين سنه و هذا هو الموافق للرصد الجديد الذى بمراغه، و اما السيارات فلأن زحل يتم الدوره فى ثلاثين سنه، و المشترى فى اثنتى عشره سنه، و المريخ فى سنه و عشره أشهر و نصف و كلا من الشمس و الزهره و عطارد فى قريب من السنه.

و اما القمر فيتم الدوره فى قريب من ثمانيه و عشرين يوما، و قال شيخنا البهائى (ره) لا يبعد ان يكون وصفه عليه السّلام القمر بالسرعه باعتبار حركته المحسوسه على انها ذاتيه له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات فى افلاكها من قبيل الحيتان فى الماء كما ذهب اليه جماعه، و يؤيده ظاهر قوله تعالى وَ اَلشَّمْسَ وَ اَلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، و دعوى امتناع الخرق على الافلاك لم تقترن بالثبوت و ما لفقه الفلاسفه لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الافلاك بأجزائها الحركه المستقيمه و دون ثبوته خرط القتاد، و التنزيل الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ناطق بانشقاقها، و ما ثبت من معراج نبينا صلّى اللّه عليه و آله بجسده المقدس الى السماء السابعه فصاعدا شاهد بانخراقها.

الثالث من قوله عليه السّلام المتصرف فى فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحياه و الادراك كما هو ظاهر و الجواب اما عن الاول فبأن الخطاب لا يدل على الحياه لانه قد تعارف نداء الاطلال و المنازل و اما عن الثانى فبأن خالقه و مدبره و مقدره هو الذى يحركه بسرعه و بطوء و اما عن الثالث فبأن اضافه الفلك الى التدبير من قبيل اضافه الظرف الى المظروف أى الفلك الذى هو محل التدبير نظرا الى ان ملائكه سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلى كما ذكره جماعه من المفسرين فى قوله فالمدبرات امرا.

نور شمسی

اعلم وفقک اللّه ان من اعظم نعم اللّه تعالی علی عباده خلق الشمس ضیاء لهم و للسعی الی المعایش و لنضج الاثمار و لمعرفه الاوقات و غیر ذلک من الفوائد و هذا النور الذی هو فیها هل هو ذاتی لها أم حصل لها من جسم آخر کالعرش کما حصل للقمر نور منها، و لعل فی الاخبار دلاله علی الامرین، و وجه الجمع ما تقدم فی القمر و قد روی شیخنا الکلینی عطر اللّه مردقه بسند صحیح عن عاصم بن حمید عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال ذاکرت أبا عبد اللّه علیه السّلام فیما یروونه من الرؤیه فقال الشمس جزء من سبعین جزء من نور الکرسی و الکرسی جزءا من سبعین جزء من نور العرش، و العرش جزءا من سبعین جزءا من نور الحجاب جزء من سبعین جزء من نور الستر، فان کانوا صادقین فلیملؤا اعینهم من نور الشمس لیس دونها سحاب، و هذا الحدیث یحتمل الامرین لان قوله علیه السّلام جزء من سبعین جزءا یجوز ان یکون المراد فی المقابله و المعادله، و یجوز ان یکون فی الاکتساب و الاستفاضه منه.

و روی الصدوق (ره) باسناده الی ابی ذر الغفاری (رض) قال کنت آخذا بید النبی صلّی اللّه علیه و آله و نحن نتماشی جمیعا، فما زلنا ننظر الی الشمس حتی غابت فقلت یا رسول اللّه أین تغیب قال فی السماء، ثم ترفع من سماء الی سماء حتی ترفع الی السابعه العلیا حتی تکون تحت العرش فتخرّ ساجده معها الملائکه الموکلون بها، ثم تقول یا رب من این تأمرنی ان اطلع من مغربی أو من مطلعی، فذلک قوله عز و جل وَ اَلشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا ذٰلِکَ تَقْدِیرُ اَلْعَزِیزِ اَلْعَلِیمِ، یعنی بذلک صنع الرب العزیز فی ملکه بخلقه، قال فیأتیها جبرئیل علیه السّلام بحلّه ضوء من نور العرش علی مقادیر لساعات النهار فی طوله فی الصیف أو قصره فی الشتاء أو ما بین ذلک فی الخریف و الربیع، قال فتلبس تلک الحاله کما یلبس أحدکم ثیابه ثم تنطلق بها فی جو السماء حتی تطلع من مطلعها، قال النبی صلّی اللّه علیه و آله فکأنی بها قد حبست مقدار ثلاث لیال ثم لا تکسی ضوء و تؤمر ان تطلع من مغربها، فذلک قوله عز و جل اذا الشمس کورت و اذا النجوم انکدرت، و القمر کذلک من مطلعه و مجراه فی افق السماء و مغربه و ارتفاعه الی السماء السابعه و یسجد تحت العرش و جبرئیل یأتیه بالحلّه من نور الکرسی، فذلک قوله عز و جل و جعل الشمس ضیاء و القمر نورا، قال ابو ذر (ره) ثم اعتزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فصلینا المغرب.

و اما حرکه الشمس فقد عرفت انها بالجبر و الاضطرار لا بالشعور و الاختیار کما قاله الحکماء و المنجمون، روی الصدوق (ره) عن محمد بن مسلم أنه سئل ابا جعفر علیه السّلام عن رکود الشمس فقال یا محمد ما اصغر جثتک و اعضل مسألتک و انک لاهل الجواب، ان الشمس اذا

طلعت جذبها سبعون الف ملک بعد ان أخذ بکل شعبه منها خمسه الاف من الملائکه من بین جاذب دافع حتی اذا بلغت الجو و جازت الکوّه قلّبها ملک النور ظهر البطن فصار ما یلی الارض الی السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش، فعند ذلک نادت الملائکه سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله الا اللّه و الحمد للّه الذی لم یتخذ صاحبه و لا ولدا و لم یکن له شریک فی الملک و لم یکن له ولیّ من الذل و کبره تکبیرا، فقلت له جعلت فداک أحافظ علی هذا الکلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ علیه کما تحافظ علی عینیک، فاذا زالت الشمس صارت الملائکه من ورائها یسبحون اللّه فی ذلک الجو الی ان تغیب.

اقول یستفاد من هذا الحدیث اسرار، الاول ان نور الشمس اذا زالت یشرع فی النقصان الی ان تغیب، فظهر ان السبب فیه قلب ملک النهار لها و کون قفاها صار الینا وضوئها اقلّ من ضوء وجهها، الثانی ان حرکه الشمس من ابتداء الزوال یکون اسرع من حرکتها اول النهار کما هو المشاهد فظهر سببه ایضا و هو أنها فی اول النهار کانت صاعده و من الزوال صارت هابطه، و حرکه الهبوط اسرع من حرکه الصعود کما لا یخفی، و قد لحظ الشارع هذا فجعل لفریضه الظهر قدمین و للعصر اربعه، و ذلک ان الجسم الاخذ فی الهبوط کلما توغل فیه اسرع فی الحرکه فیکون اربعه أقدام للعصر موازیه لقدمی الظهر فی الزمان.

الثالث ان هذا الرکود هو زمان قلب ملک النور لها ظهر البطن، و قد سئل الصادق علیه السّلام عن الشمس کیف ترکد کل یوم و لا یکون لها یوم جمعه رکود، قال لان اللّه عز و جل جعل یوم الجمعه أضیق الایام قال لانه لا یعذب المشرکون فی ذلک الیوم لحرمته عنده و علّه أخری رواها حریز بن عبد اللّه قال کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام فسأله رجل فقال له جعلت فداک ان الشمس تنقض ثم ترکد ساعه من قبل ان تزول فقال انها توامر أ تزول أم لا تزول فهذه ثلاث علل لرکود الشمس، و تفصیل العله الثانیه ما رواه محمد بن اسماعیل بن بزیع عن الرضا علیه السّلام قال قلت له بلغنی ان یوم الجمعه أقصر الایام قال کذلک هو قلت جعلت فداک کیف ذلک، قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان اللّه یجمع ارواح المشرکین تحت عین الشمس، و عذبت ارواح المشرکین برکود الشمس فاذا کان یوم الجمعه لا یکون رکود، و رفع عنهم العذاب لفضل یوم الجمعه فلا یکون للشمس رکود.

بقی کلام فی تحقیق الرکود هنا لما یرد علی ظاهره من ان کل نقطه من مدار الشمس محاذیه لسمت رأس أفق من الافاق، فیلزم سکون الشمس دائما لو سکنت حقیقه عند الزوال، و تخصیص الرکود بأفق خاص کمکه أو المدینه مع بعده یستلزم سکونها فی البلاد الاخر بحسبها فی اوقات آخر، فان ظهر مکه مثلا یکون وقت الضحی فی بلاد أفق آخر فیلزم رکودها فی ضحی

ذلک الافق و لا یلتزمه أحد و من ثم قال بعض محققی مشائخنا رحمهم اللّه تعالی الوجه رکود الشمس قبل الزوال تزاید شعاعها آنا فآنا و انتقاص الظل الی حد ما ثم انتقاص الشعاع و تزاید الظل.

و قد ثبت فی محله ان کل حرکتین مختلفتین لا بد بینهما من یکون فبعد بلوغ نقصان الظل الی الغایه و قبل أخذه فی الازدیاد لا بدّ و ان یرکد شعاع الشمس فی الارض ساعه، ثم یزید و هذا رکودها فی الارض من حیث شعاعها بحسب الواقع و قد حصل بتبعیه الظلال، و الحاصل ان المراد برکود الشمس حین الزوال عدم ظهور حرکتها بقدر یعتدّ بها عند الزوال و عدم ظهور تزاید الظل حینئذ بخلاف الساعات السابقه و اللاحقه و عبّر عن ذلک بالرکود بناء علی الظاهر و فهم العوام، هذا کلامهم قدس اللّه ارواحهم.

و یمکن ان یقال انک قد تحققت العله فی رکود الشمس و هو تعذیب ارواح الکفار و أرواح الکفار انما تعذب فی نار الدنیا و هی وادی برهوت فی حضر موت الیمن کما ان ارواح المؤمنین تنعّم فی وادی السّلام الواقع فی ظهر الکوفه، و تعذیب ارواح الکفار فی ساعه رکود الشمس فی حرارتها انما هو نوع خاص من العذاب، و حینئذ فینبغی ان یکون منطا الرکود هو بلاد التعذیب و ما شابهها و هو الیمن و مکه و المدینه و العراق و ما والاه و کون هذا السکون فی ضحی بلاد أفق آخر مما نلتزمه و نقول به، مع ان مبنی هذا کله انما هو علی کرویه الارض و دونه خرط القتاد کما سیأتی ان شاء اللّه تعالی، فظهر من هذا ان الفلک لیس منتظم الحرکه لا یخرج عن وضعه کما قاله الفلاسفه، و سیأتی لهذا مزید تحقیق اذا وصلت التنوبه الی انوار الارض ان شاء اللّه تعالی، و حیث انتهی الحال بنا الی هذا المقال فلا بأس بذکر العلم المتعلق بالنجوم و حقیقته او ابطاله.

نور نجومی

فی بیان العلم الذی انکبّ علیه الناس فی هذه الاعصار فی اکثر بلاد الاسلام و أخذوا ساعات سعودهم و نحوسهم منه و هو علم النجوم، و تحقیق الکلام فیه لا یتم الا بنقل کلام اعیان الاصحاب و الاخبار الوارده فیه عن الائمه الطاهرین علیهم السّلام حتی یظهر ان اتفاق الاصحاب انما جاء من قبل اتفاق الاخبار فنقول قال شیخنا المفید نور اللّه ضریحه فی کتاب المقالات اقول ان الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام ناریه لا حیوه لها، و لا موت و لا تمیز خلقها اللّه تعالی لینتفع بها عباده، و جعلها زینه لسمواته و آیات من آیاته، کما قال سبحانه هو اَلَّذِی جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِیٰاءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِینَ وَ اَلْحِسٰابَ مٰا خَلَقَ اَللّٰهُ ذٰلِکَ إِلاّٰ بِالْحَقِّ نُفَصِّلُ اَلْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ، و قال تعالی هُوَ اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اَلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِی ظُلُمٰاتِ اَلْبَرِّ وَ اَلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا اَلْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ، وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ، و قال تعالی انا زَیَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْیٰا بِمَصٰابِیحَ، فاما الاحکام علی الکائنات بدلائلها و الکلام علی مدلول حرکاتها فان العقل لا یمنع منه و لسنا ندفع ان یکون اللّه تعالی أعلمه بعض انبیائه و جعله علما له علی صدقه، غیر انا لا نقطع علیه و لا نعتقد استمراره فی الناس الی هذه الغایه، و اما ما نجده من احکام المنجمین فی هذا الوقت و اصابه بعضهم فیها فانا لا ننکر ان یکون ذلک بضرب من التجربه و بدلیل عاده، و قد یختلف احیانا و یخطی المعتمد علیه کثیرا و لا یصح اصابته فیه ابدا لانه لیس بجار مجری دلائل العقول و لا براهین الکتاب و اخبار الرسول و هذا مذهب جمهور متکلمی اهل العدل و الیه ذهب بنو نوبخت رحمهم اللّه تعالی من الامامیه، و ابو القاسم و ابو علی من المعتزله هذا کلامه طاب ثراه.

فی بیان العلم الذی انکبّ علیه الناس فی هذه الاعصار فی اکثر بلاد الاسلام و أخذوا ساعات سعودهم و نحوسهم منه و هو علم النجوم، و تحقیق الکلام فیه لا یتم الا بنقل کلام اعیان الاصحاب و الاخبار الوارده فیه عن الائمه الطاهرین علیهم السّلام حتی یظهر ان اتفاق الاصحاب انما جاء من قبل اتفاق الاخبار فنقول قال شیخنا المفید نور اللّه ضریحه فی کتاب المقالات اقول ان الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام ناریه لا حیوه لها، و لا موت و لا تمیز خلقها اللّه تعالی لینتفع بها عباده، و جعلها زینه لسمواته و آیات من آیاته، کما قال سبحانه هو اَلَّذِی جَعَلَ اَلشَّمْسَ ضِیٰاءً وَ اَلْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اَلسِّنِینَ وَ اَلْحِسٰابَ مٰا خَلَقَ اَللّٰهُ ذٰلِکَ إِلاّٰ بِالْحَقِّ نُفَصِّلُ اَلْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ، و قال تعالی هُوَ اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اَلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِی ظُلُمٰاتِ اَلْبَرِّ وَ اَلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا اَلْآیٰاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ، وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ، و قال تعالی انا زَیَّنَّا اَلسَّمٰاءَ اَلدُّنْیٰا بِمَصٰابِیحَ، فاما الاحکام علی الکائنات بدلائلها و الکلام علی مدلول حرکاتها فان العقل لا یمنع منه و لسنا ندفع ان یکون اللّه تعالی أعلمه بعض انبیائه و جعله علما له علی صدقه، غیر انا لا نقطع علیه و لا نعتقد استمراره فی الناس الی هذه الغایه، و اما ما نجده من احکام المنجمین فی هذا الوقت و اصابه بعضهم فیها فانا لا ننکر ان یکون ذلک بضرب من التجربه و بدلیل عاده، و قد یختلف احیانا و یخطی المعتمد علیه کثیرا و لا یصح اصابته فیه ابدا لانه لیس بجار مجری دلائل العقول و لا براهین الکتاب و اخبار الرسول و هذا مذهب جمهور متکلمی اهل العدل و الیه ذهب بنو نوبخت رحمهم اللّه تعالی من الامامیه، و ابو القاسم و ابو علی من المعتزله هذا کلامه طاب ثراه.

و قال سیدنا المرتضی اعلی اللّه مقامه فی دار المقامه فی جواب المسائل السلاریه بعد ما ابطل کون النجوم مؤثره بدلائل و براهین و اما الوجه الاخر و هو ان یکون تعالی اجری العاده بان یفعل افعالا مخصوصه عند طلوع کوکب او غروبه او اتصال ما او مفارقته فقد بینا ان ذلک لیس بمذهب المنجمین البته و انما یتحملون الان باظهاره و انه قد کان جائزا ان یجری اللّه العاده بذلک لکن لا طریق الی العلم بان ذلک قد ثبت و وقع و من این لنا طریق ان اللّه تعالی اجری العاده بأن یکون زحل او المریخ اذا کان فی درجه الطالع کانا نحسا، و ان المشتری اذا کان کذلک کان سعدا و ای شیء خبر به و استفید من جهته، فان عوّلوا فی ذلک الی التجربه و انا جربنا ذلک و من کان قبلنا فوجدناها علی هذه الصفه، و اذا لم یکن موجبا فیجب ان یکون معتادا.

قلنا و من سلّم لکم صحه هذه التجربه و انتظامها و اطرادها و قد رأینا خطائکم فیها اکثر من صوابکم و صدقکم اقل من کذبکم، فان نسبتم الصحه اذا اتفقت منکم الی الاتفاق الذی یقع من التخمین و الرجم فقد رأینا من یصیب من هؤلاء اکثر مما یخطئ و هو علی غیر اصل معتمد و لا قاعده صحیحه، فان قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل علیه فی اخذ الطالع او فی سیر الکواکب قلنا و لم لا کانت اصابته سببها الاتفاق و التخمین و انما کان یصح لکم هذا التأویل و التخریج لو کان علی صحه احکام النجوم دلیل قاطع هو و غیر اصابه المنجم فاما اذا کان دلیل صحه الاحکام الاصابه فقد کان دلیل فسادها الخطأ.

و مما افحم به القائلون بصحه الاحکام و لم یحصل عنه منهم جواب ان قیل لهم فی شیء بعینه خذوا الطالع و احکموا هل یؤخذ او یترک، فان حکموا إمّا بالاخذ أو الترک خولفوا و فعل خلاف ما اخبروا به و قد اعضلتهم هذا المسأله.

ص:

ثم قال ان من معجزات الانبياء عليهم السّلام إخبارهم بالغيوب فكيف يقدر عليها غيرهم فيصير ذلك مانعا من ان يكون ذلك معجزا لهم، ثم قال و الفرق بين ذلك و بين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب فى اجسامنا، فالفرق بين الامرين ان الكسوفات و اقترانات الكواكب و انفصالها طريقه الحساب و سير الكواكب، و له اصول صحيحه و قواعد سديده و ليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير و الشر و النفع و الضرر و لو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابه الدائمه المتصله فى الكسوفات و ما يجرى مجراها و لا يكاد يتفق خطاء البته فان الخطأ المعهود الدائم انما هو فى الاحكام الباقيه حتى ان الصواب هو العزيز فيها و ما يتفق بقله فيها من اصابه فقد يتفق من المنجمين اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر قلّه دين و حياء انتهى.

و قال فى الغرر و الدرر قد اجمع المسلمون قديما و حديثا على تكذيب المنجمين و الشهاده بفساد مذاهبهم و بطلان احكامهم و معلوم من دين الاسلام و دين الرسول صلّى اللّه عليه و آله ضروره التكذيب لما يدعيه المنجمون و الازراء عليهم و التعجيز لهم و فى الروايات عنه صلّى اللّه عليه و آله ما لا يحصى كثره و كذا من علماء اهل بيته عليهم السّلام و خيار اصحابه فما زالوا يتبرأون من مذاهب المنجمين و يعدونها ظلالا و محالا هذا كلامه طاب ثراه.

و قال العلامه قدس اللّه روحه فى المنتهى التنجيم حرام، و كذلك تعلّم النجوم مع اعتقاد انها مؤثره او ان لها مدخلا فى التاثير فى النفع و الضرر، و بالجمله كل من يعتقد ربط الحركات النفسانيه و الطبيعيه بالحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه كافر. و أخذ الاجره على ذلك حرام، و اما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب و بعده و احواله منم التربيع و الكسوف و غيرهما فانه لا باس به انتهى.

و قال شيخنا الشهيد (ره) فى قواعده كل من اعتقد فى الكواكب انها مدبّره لهذا العالم و موجده ما فيه فلا ريب انه كافر، و ان اعتقد انها تفعل الاثاره المنسوبه اليها و اللّه سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطئ اذ لا حيوه لهذه الكواكب ثابتو بدليل عقلى و لا نقلى و بعض الاشعريه يكفرون هذا كما يكفرون الاول، و اوردوا على انفسهم عدم إكفار المعتزله و كل من قال بفعل العبد، و فرقوا بأن الانسان و غيره من الحيوان يوجد فعله من ان التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام بجانب الربوبيه بخلاف الكواكب فانها غايبه عنّا فربما ادلّ ذلك الى اعتقاد استقلالها و فتح باب الفكر.

و اما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار و غيرهما من العاديات بمعنى ان اللّه تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل بما ينسب اليها و يكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادويه و الاغذيه بها مجازا باعتبار الربط

العادات الفعلى الحقيقى فهذا لا يكفر معتقده و لكنه مخطئ ايضا و ان كان اقلّ خطأ من الاول، لان وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم و لا اكثرى.

و قال فى الدروس و يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقله او بالشركه و الاخبار عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العاده ان اللّه تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم و ان كره، على ان العاده فيها لا تطرد الا فيما قلّ، و اما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب و لعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير، أو لان احكامه تخمينا و اما علم هيئه الافلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم اللّه و عظم قدرته.

و قال شيخنا الشيخ على قدس اللّه روحه التنجيم الإخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه التى مرجعها الى القياس و التخمين الى ان قل و قد روى عن صاحب الشرع النهى عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه، حتى قال امير المؤمنين صلوات اللّه عليه غياكم و تعلم النجوم الا ما يهتدى فى بر أو بحر، فانها تدعوا الى الكهانه و المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر فى النار.

اذا تمهّد (تقرر خ ل) ذلك فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا فى الموجودات السفليه و لو على جهه المدخليه حرام، و كذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر فى نفسه نعوذ باللّه منه، اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهيه التزويج و سفر الحج فى العقرب و ذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد و قد ورد النهى مطلقا حسما للماده.

و قال شيخنا البهائى عطر اللّه مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفليه بالاجرام العلويه ان زعموا ان تلك الاجرام هى العله المؤثره فى تلك الحوادث بالاستقلال و انها شريكه فى التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده، و علم النجوم المبتنى على هذا كفر و العياذ باللّه، و على هذا حمل ما ورد فى الحديث من التحذير عن علم النجوم و النهى عن اعتقاد صحته، و ان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام و ما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده اللّه تعالى بقدرته و ارادته كما ان حركات النبض و اختلاف اوضاعه علامات يستدّل بها الطبيب على ما يعترض للبدن من قرب الصحه او اشتداد المرض و نحو ذلك، و كما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبله فهذا لا مانع منه و لا حرج فى اعتقاده و ما روى من صحه علم النجوم و جواز تعلمه محمول على هذا المعنى و اما السيد الاجل ابن طاووس طاب ثراه فقد صنّف رساله نفى فيها تأثيرات الكواكب و اثبت فيها كونها علامات و دلائل على الحوادث، و جوّز تعليمها و تعلمها و النظر فيها اذا عرفت هذا.

فاعلم ان محصل کلام الاصحاب هو هذا و هو ان المفید طاب ثراه اثبت کون الاصابه فی علم النجوم انما هی مبنی علی التجربه، و اما المرتضی طاب ثراه فقد نفاه حتی التجارب فهو قد نفی علم النجوم اصلا و رأسا، نعم اثبت الکسوفات و نحوها بالحساب و لیس هو من علم النجوم فی شیء، و اما العلامه و من تأخر عنه فقد قالوا بأنه علم لکن یحرم تعلمه الا لمعرفه قدر سیر الکواکب و بعده و بعضهم حرمه مطلقا و اما السید ابن طاوس و شیخنا البهائی فقد جوزا تعلمه و تعلیمه علی وجه خاصّ و هو کون النجوم علامات و الذی دلت علیه الاخبار هو ان هذا العلم علم شریف و ان النجوم علامات علی الکائنات، و لکن قد ورد النهی من الشارع عن هذا العلم فهیهنا ثلث مقامات.

المقام الاول فی ان علم النجوم علم شریف من اشرف العلوم علمه اللّه تعالی لانبیائه و الاوصیاء منهم و تصدیقه ما رواه السید ابن طاوس باسناده الی قیس بن سعد قال کنت کثیرا ما اساير امیر المؤمنین صلوات اللّه علیه اذا سار الیه وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان و صرنا بالمدائن و کنت یومئذ مسایرا له اذ خرج الیه قوم من اهل المدائن و دهاقینهم معهم برازین قد جاؤا بها هدیه الیه فقبلها، و کان فیمن تلقاه دهقان من دهاقین المدائن یدعی سرسقیل (۱)و کانت الفرس تحکم برأیه فیما مضی و ترجع الی قوله فیما سلف فلما بصر بأمیر المؤمنین علیه السّلام قال یا امیر المؤمنین لترجع عما قصدت، قال و لم ذاک یا دهقان قال یا امیر المؤمنین تناحست النجوم الطوالع، فنحس اصحاب السعود و سعد اصحاب النحوس و لزم الحکیم فی مثل هذا الیوم الاستخفاء و الجلوس، و ان یومک هذا یوم ممیت قد اقترن فیه کوکبان قتّالان، و شرق فیه بهرام فی برج المیزان، و انقدح من برجک النیران و لیس الحرب لک مکان فتبسم امیر المؤمنین صلوات اللّه علیه ثم قال ایها الدهقان المنبئ بالاخبار و المحذر من الاقدار ما نزل البارحه فی آخر المیزان و ای نجم حلّ فی السرطان، قال سأنظر ذلک و أخرج من مکه اصطرلابا و تقویما، قال له امیر المؤمنین صلوات اللّه علیه انت مسیر الجاریات قال لا قال فأنت تقضی علی الثابتات قال لا قال فأخبرنی عن حلول (طول خ ل) الاسد و تباعده عن الطالع و المراجع، و اما الزهره من التوابع و الجوامع، قال لا علم لی بذلک قال فما بین السواری الی الداری و بین الساعات الی المعجزات، و کم قدر شعاع المبدرات، و کم یحصل العجز فی الغدوات، قال لا علم لی بذلک قال فهل علمت یا دهقان ان الملک الیوم انتقل من بیت الی بیت بلصین، و انقلب ببرج ما جین و احترقت دور بالزنج و طفح جبّ سراندیب و تهدّم حصن الاندلس و هاج نمل الشح و انهزم مراق الهندی، و فقد دیدان الیهود

۱- ۴۶) و فی روایه عن الاصبغ بن نباته ان اسمه سرسفیل سوار و فی آخرها قال لأمیر المؤمنین (علیه السّلام) مدیدک فانا اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و ان محمدا عبده و رسوله و انک الامام الوصی المفترض الطاعه.

بایله، و هدم بطریک الروم برومیه و عمی راهب عمودیه، و سقطت شرافات القسطنطنیه أفعالم أنت بهذه الحوادث و ما الحوادث و ما الذی أحدثها شرقیها أو غربیها من الفلک، قال لا علم لی بذلک قال فهل علمت انه سعد الیوم اثنان و سبعون عالما فی کل عالم سبعون عالما منهم فی البر و بعض فی الجبال و بعض فی العمران و ما الذی اسعدهم، قال لا علم لی بذلک قال یا دهقان اظنک قد حکمت علی اقتران المشتری و زحل لما استتارا لک فی الغسق و ظهر تلألؤ شعاع المریخ و تشریفه فی السحر و قد سار فأتصل جرمه بجرم تربیع القمر، و ذلک دلیل علی استحقاق اللف الف من البشر کلهم یولدون الیوم و اللیله، و یموت مثلهم و اشار بیده الی جاسوس فی عسکره لمعاویه فقال و یموت هذا فأنه منهم، فلما قال ذلک ظن الرجل انه قال خذوه فأخذه شیء بقلبه و تکسرت نفسه فی صدره فمات لوقته، فقال علیه السّلام یا دهقان الم ازل عین التقدیر فی غایه التصویر، قال بلی یا امیر المؤمنین قال یا دهقات انا خبرک انی و صحبی هؤلاء لا شرقیون و لا غربیون انما نحن ناشیه القطب و ما زعمت انه البارحه انقدح من برجی النیران فقد کان یجب ان تحکم معه لان نوره و ضیاءه عندی و لهبه ذاهب عنی، یا دهقان هذه قصبه عیس فاحسبها و ولدها ان کنت عالما بالاکوار و الادوار قال لو علمت ذلک لعلمت انک تحصی عقود القصب فی هذه الاجمه و مضی امیر المؤمنین علیه السّلام فهزم اهل النهروان و قتلهم و عاد بالغنیمه و الظفر، فقال الدهقان لیس هذا العلم بما فی ایدی اهل زماننا هذا علم مادته من السماء.

و روی شیخنا الطبرسی قدس اللّه روحه فی کتاب الاحتجاج عن ابان بن تغلب قال کنت عند ابی عبد اللّه علیه السّلام اذ دخل رجل من اهل الیمن فسلّم علیه فرّد علیه ابو عبد اللّه علیه السّلام فقال ما صناعتک یا سعد، فقال جعلت فداک انا من اهل بیت ننظر فی النجوم لا یقال ان بالیمن احدا أعلم بالنجوم منّا، فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام ما اسم النجم الذی اذا طلع هاجت الابل، فقال الیمانی لا ادری، فقال ابو عبد اللّه علیه السّلام صدقت فما اسم النجم الذی اذا طلع هاجت البقر، فقال الیمانی لا ادری، فقال ابو عبد اللّه صدقت فما اسم النجم الذی اذا طلع هاجت الکلاب، فقال الیمانی لا ادری و الحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجه و هو الدلاله علی ان النجوم من اشرف العلوم، و یستفاد منه ایضا ان النجوم علامات علی ما فی هذا العالم.

و روی ابن طاوس باسناده الی ابی جعفر علیه السّلام قال قد کان علم نبوه نوح علیه السّلام بالنجوم و روی ایضا باسناده الی عطا قال قیل لعلی بن ابی طالب علیه السّلام هل کان للنجوم اصل قال نعم نبی من الانبیاء قال له قومه لا نؤمن لک حتی تعلمنا بدؤ الخلق و آجاله فأوحی اللّه عز و جل الی غمامه فأمطرتهم و استنقع حول الجبل ماءا صافیا، ثم اوحی اللّه الی الشمس و القمر و النجوم ان تجری فی ذلک الماء، ثم اوحی اللّه الی ذلک النبی ان یرتقی هو و قومه علی الجبل فارتقوا الجبل فقاموا

على الماء حتى عرفوا بدؤ الخلق و آجاله بمجارى الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار كان احدهم يعلم من يموت و متى يمرض و من ذا الذى يولد له و من ذا الذى لا يولد له، فبقوا كذلك برهه من دهرهم ثم ان داود عليه السّلام قاتلهم على الكفر فأخرجوا الى داود عليه السّلام فى القتال من لم يحضر اجله و من حضر اجله خلّفوه فى بيوتهم و كان يقتل من اصحاب داود عليه السّلام و لا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى اللّه عز و جل اليه انى كنت علمتهم بدؤ الخلق و آجاله انما أخرجوا اليك من لم يحضر اجله و من حضر اجله خلّفوه فى بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك و لا يقتل منهم احدا قال داود عليه السّلام يا رب على ما ذا علّمتهم، قال على مجارى الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار، قال فدعى اللّه فحبس الشمس عليهم فزاد فى النهار و اختلطت الزياده بالليل و النهار فلم يعرفوا قدر الزياده فاختلط حسابهم و قال عليه السّلام فمن ثمّ كره النظر فى علم النجوم.

و روى ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام جعلت فداك أخبرنى عن علم النجوم ما هو، قال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان على بن ابى طالب عليه السّلام يعلمه، فقال كان اعلم الناس، و روى ايضا فى كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن الصلت ان الصباح سأل الرضا عليه السّلام عن علم النجوم، فقال هو علم من اصل صحيح و ذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس عليه السّلام و كان ذو القرنين بها ماهرا و أصل هذا العلم من عند اللّه عز و جل، و يقال ان اللّه بعث النجوم الذى يقال له المشترى الى الارض فى صوره رجل، فأتى بلد العجم فعلمهم فى حديث طويل فلم يستكملوا ذلك، فأتى بلد الهند فعلّم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها، و قال قوم هو علم من علم الانبياء خصّوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون فيها فشابوا الحق بالكذب.

و روى ايضا عن الصادق عليه السّلام قال فى السماء الرابعه نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب و اله بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم، أقول المراد بالعرب اوصياء محمد صلّى اللّه عليه و آله كما ان المراد بيت الهند اوصياء ادريس عليه السّلام او الذى علمه المشترى من اهل الهند، و روى ايضا باسناده الى الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ قال كان القمر منحوسا بزحل فهذا جمله من الاخبار الداله على كونه علما و على استمرار بعض احكامه و وقوعه فى ايدى المنجمين، و ان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن لا يعرفها على الاطراد و التحقيق الا من كان كاملا فى العلوم، و ليس هو الا الانبياء و الائمه عليهم السّلام، و قد كان دانيال له معرفه عظيمه فيه و كان منجم بخت نصر و كان له كتاب فى النجوم بقى الى هذا الان و ليس هذا العلم الا كباقى العلوم الحقه كالحديث و الفقه فانه لا يعرفها كما هو الا من أتاه اللّه الحكم و فصل الخطاب.

و اما هؤلاء المنجمون فقد وقع بأيديهم منه احكام قليله قد شيب صدقها بكذبها كما اشير اليه سابقا، فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطه بما احاط به الائمه عليهم السّلام و وقع الخلاف فى اكثر اخباراتهم فهى ليست اتفاقيه او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه.

المقام الثانى قد تحقّقت ان السيد بن طاوس و شيخنا البهائى قدس اللّه روحيهما ذهبا الى جواز تعلّمه و تعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامه، و لكن ظاهر الاخبار النهى عنه مطلقا و تحريمه و ان كان على سبيل كونه علامه، روى الصدوق قدس اللّه روحه باسناده الى عبد اللّه بن عوف قال لما اراد امير المؤمنين عليه السّلام المسير الى النهروان أتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعه سر فى ثلاث ساعات يمضين من النهار، فقال امير المؤمنين عليه السّلام و لم ذاك؟ ، قال لانك ان سرت هذه الساعه اصابك و اصاب اصحابك اذىّ و ضرّ شديد، و ان سرت فى الساعه التى امرتك بها ظفرت و ظهرت و اصبت كما طلبت، فقال امير المؤمنين عليه السّلام أ تدرى ما فى بطن هذه الدابه أذكر أم انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السّلام من صدقّك على هذا القول كذّب بالقرآن ان اللّه عنده علم الساعه و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام و ما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت ان اللّه عليم خبير، ما كان محمد صلّى اللّه عليه و آله يدّعى ما أدعيت أ تزعم انك تهدى الى الساعه التى من سار فيها صرف عنه السوء، و الساعه التى من سار فيها حاق به الضرّ، من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانه باللّه عز و جل فى ذلك الوجه و احوج الى الرغبه اليك و دفع المكروه عنه، و ينبغى له ان يوليك الحمد دون ربه عز و جل فمن آمن لك بهذا فقد أتخذك من دون اللّه، ندا و ضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك و لا خير الا خيرك و لا اله غيرك بل نكذبك و نخالفك و نسير فى الساعه التى نهيت عنها.

و روى السيد الرضى فى نهج البلاغه قال و من كلام له عليه السّلام ايها الناس اياكم و تعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانه، المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر فى الناس سيروا على اسم اللّه و عونه و الحديث طويل، و فى الاحتجاج عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الذى سأل ابا عبد اللّه عليه السّلام من مسائل و كان فيما سأله ما تقول فى علم النجوم، قال هو علم قلّت منافعه و كثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور و لا يتقى به المحذور، و ان اخبر المنجم بالبلا لم ينجع التحرز من القضا و ان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، و ان حدث به سوء لم يمكنه صرفه، و المنجم يضاد اللّه فى علمه بزعمه انه يردّ قضاء اللّه عن خلقه.

و فى الخصال عن ابى الحصين قال سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن الساعه فقال عند ايمان بالنجوم و تكذيب بالقدر، و روى فيه باسناد آخر عن الباقر عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن خصال و ساق الحديث الى ان قال و عن النظر فى

النجوم، و روى ابن طاوس (ره) فى كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن على بن محمد فى كتاب له فى العمل ما هذا لفظه جعاء الاستخاره عن الصادق عليه السّلام تقوله بعد فراغك من صلاه الاستخاره تقول اللهم انك قد خلقت اقواما يلجأون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم و سكوتهم و تصرفهم و عقدهم، و خلقتنى ابرأ اليك من اللجاء اليها و من طلب الاختيارات بها، و تيقن انك لم تطلع احدا على غيبك فى مواقعك و لم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها، و انك قادر على نقلها فى مداراتها فى سيرها عن السعود العامه و الخاصه الى النحوس و من النحوس الشامله و المفرده الى السعود لانك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك ام الكتاب و لانها خلق من خلقك و صنعه من صنعك و ما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله استمد الاختيار لنفسه و هم اولئك و لا اشقيت من اعتمد على الخالق الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك الدعاء، و يظهر من هذا الخبر و من غيره ايضا ان التطيّر و التفأل بالنجوم انما هو لمن يعتمد و يتوكل على اللّه سبحانه فان من تطيّر من شىء وقع فى ضرره و لا يخلصه الى التوكل و الصدقه، روى الصدوق (ره) بسند صحيح عن ابن ابى عمير انه قال كنت أنظر فى النجوم و اعرفها و اعرف الطالع فيدخلنى من ذلك شىء فشكوت ذلك الى ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام فقال اذا وقع فى نفسك شىء فتصدّق على اول مسكين ثم امض فان اللّه عز و جل يدفع.

و روى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكلينى عن الصادق عليه السّلام قال كان بينى و بين رجل قسمه أرض و كان الرجل صاحب نجوم و كان يتوخى ساعه السعود فيخرج فيها و أخرج انا فى ساعه النحوس فاقتسمنا فخرج لى خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى، ثم قال ما رأيت كاليوم قطّ ويل لك ما ذاك، قال انى صاحب نجوم اخرجتك فى ساعه النحوس و خرجت انا فى ساعه السعود، ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثنى به ابى عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من سرّه ان يدفع اللّه عنه نحس يوم فليفتتح يوما بصدقه يذهب اللّه بها عنه نحس يومه و من أحب ان يذهب اللّه عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقه يدفع اللّه عنه نحس ليلته، فقلت انى افتتحت خروجى بصدقه فهذا خير لك من النجوم و الاخبار الوارده بهذا المضمون ست و عشرون نقلناها فى كتاب نوادر الاخبار.

المقام الثالث فيما استدل به ابن طاوس (ره) على جواز تعلّمه و تعليمه روى من كتاب التجمّل عن محمد و هارون ابنى ابى سهل انهما كتبا الى ابى عبد اللّه عليه السّلام ان ابانا وجدناه كان ينظر فى النجوم فهل يحلّ النظر فيها، قال نعم الحديث، و الجواب انه خبر مرسل و مجهول فلا يعارض الاخبار النقيه مع ان النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه و العمل بما فيه كما لا يخفى.

بقی الکلام فی الکسوفات یخبر بها المنجمون و ان سببها اما حیلوله القمر أو حیوله الارض و یتفق علی ما یقولون و قد عرفت ان المرتضی (ره) مع کونه قد ذهب الی انکار علم النجوم و انها لا حقیقه له کالسحر، قال بحقیّه قولهم فی الکسوفات لکنه اخرجها من قواعد النجوم و ادخلها فی طریقه الحساب، و هذا لا اشکال فیه انما الاشکال فی ان الوارد عن الائمه علیهم السّلام فی سبب الکسوفات هو ادخال الشمس و القمر و رمیهما فی ذلک البحر تبعا لرمی الفلک فیه عند معاصی العباد و اراده اللّه تعالی ان یهدهم و یستعتبهم و یمکن التوفیق بما عرفت من ان النجوم و اوضاعها علامات علی الافعال الصادره من القادر المختار فیجوز ان یکون وقت هذه الحیلوله هو علامه الغضب و اراده تهدید العباد، فیقارنه القاء الفلک فی ذلک البحر لان بعض علامات غضب اللّه سبحانه معلومه من الشرع فلتکن هذه مستنده الی العقل و الحدس، و اللّه اعلم بحقائق غیبه.

بقی الکلام فی بیان ان علم النجوم اذا کان من اشرف العلوم فلم ورد النهی البلیغ من صاحب الشرع بالخوض فیه و عن تعلمه و تعلیمه و تصدیق العالم به حتی قال من صدّق منجما فقد کذّب بما انزل اللّه علی محمد قلت الحکم و المصالح موجوده قطعا و ان خفی اکثرها عنا و لعل ما ندرکه بهذه العقول القاصره أمور.

احدها ان من أعظم معجزات الانبیاء علیهم السّلام هو الإخبار بالمغیبات، فاذا فتحنا باب جواز تعلّم النجوم و أخبر المنجم بما هو غائب عن الحواس مستقبل المجیء فی الاوقات صغرت معجزات الانبیاء و الائمه علیهم السّلام فی الانظار خصوصا عند عوام الناس، و ثانیها ان الخوض فی هذا العلم یؤل الی اعتقاد التأثیر کما مرّ تحقیقه فی کلام الاصحاب لان النجوم عندهم ناطقه حیه یرون هذه الاثار تترتب علی اوضاعها فینجرّ بهم الحال الی تأثیرها، و قد عرفت أنه کفر و لا ریب ان ما یؤدی الی الکفر حرام قطعا.

و ثالثها انک قد عرفت أنه علم شریف و لا تحتمله عقول اکثر الناس و لا حواصلهم فربما ذهبوا الی دعوی الامور الفاسده من النبوه و الامامه کما اتفق لبعض المنجمین من ذوی العقول الناقصه بسبب تلک الاخبارات و نحوها، و رابعها انه یرفع التوکل علی جناب الحق و یؤل الی ابطال قضاء اللّه و قدره و محوه و إثباته مع انه کل یوم فی شأن و خامسها ان الذی وقع الی ایدی الناس من علم النجوم انما هو الحثاله (۱)منه التی لا ینتفع منها بشیء، و هذه الحثاله کثیرا ما یغلط المنجمون فیها و قد شاهدنا جماعات کثیره من المنجمین و من یعمل باحکامهم فی تعب عظیم

۱- ۴۷) الحثاله بالضم: ما یسقط من قشر الشعیر و الارز و التمر و کل ذی قشاره اذا نقی و حثاله الدهن ثفله فکأنه الردئ من کل شیء.

و مشقه شديده من ملاحظات الساعات و الاوقات للخروج و الدخول و الاقامه و السفر و الاكل و الشرب و لبس الثياب و الكلام و نحو ذلك، و مع هذه المشاق الدنيويه لم تبلغ اعمارهم الا نصف الاعمار المتعارفه او اقل منه و جماعه منهم قد خلّدوا فى سجن الملوك و السلاطين اكثر اعمارهم فلم يقدروا على الاهتداء الى تخليص انفسهم من عذاب الدنيا، و عذاب الاخره أشد و ابقى لو كانوا يعلمون.

و قد كان بعض مشائخنا رحمهم اللّه تعالى اذا أتى بثوب جديد يقول للخادم أخره حتى تأتى الساعه المنحوسه عند المنجمين فأتنى به البسه، فيؤخره الخادم الى أنحس ساعاتها فيلبسه فيكون عليه مباركا الى ان يصير خلقا، و بلغ من العمر اضعاف اعمار المنجمين قدس اللّه روحه فى جنات النعم، نعم قد رخّص من علم النجوم معرفه ما يهتدى به المسافرون و هذا يعرفه اكثر عوام الناس، و كذلك ورد فى اخبار غير نقيّه السند ملاحظه برج العقرب عند اراده التزويج و السفر الى مكه، فمعرفه مثل هذا لا بأس به مع أنه يمكن دفع نحوسه مثل هذا بالصدقه برغيف و فلس من الفلوس، مع ان صدقه الرغيف أولى فى نظر الشارع من ملاحظه برج العقرب، فليأت به و ليترك الخوض فى ذلك العلم أو الذهاب الى أهله لسؤالهم عن تلك الساعه المستلزم لزياره المنجّم، و الاتيان اليه مع ما روى عن امير المؤمنين عليه السّلام أنه قال و نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن اتيان العرّاف و قال ان من أتاه و صدّقه فقد برئ مما انزل اللّه على محمد، و قد نص أهل اللغه على ان العرّاف المنجّم و بالجمله فعلم يكون الرغيف خيرا منه لا يكون الخوض فيه الا لداعى الخسّه و اضرابه.

نور فى بعض الامور التابعه للكواكب

منها المجره و هى الدايره المسماه عند العوام بسبيل التبانين، و عند الاخرين بمجر الكبش، و سببه على ما قاله الحكماء احتراق حدث من الشمس فى تلك الدايره فى بعض الازمان السالفه، و أجاب عنه بعضهم بأنه انما يصح اذا كانت الشمس موصوفه بالحراره و الاحراق، و كان الفلك قابلا للتأثّر و الاحتراق و قال بعضهم ان السبب فيه هو انه بخار دخانى واقع فى الهواء، و يرد عليه انه يلزم منه اختلافها فى الصيف و الشتا لقلّه المدد فى احدهما و كثرته فى الاخر، و قيل أنه كواكب صغار متقاربه متشابكه لا تتمايز حسا بل هى لشده تكاثفها و صغرها صرت كأنها لطخات سحابيه قال الامدى بعض نقل هذا الاقوال و الغرض من نقل هذه الاختلافات ابداء ما ذكروه من الخرافات ليتحقق و يتبين للعاقل الفطن أنه لا حجه لهم فيما يقولونه و يعتقدونه و لا معوّل على ما ينقلونه من اوايلهم و يعتمدونه و انما هى خيالات فاسده و تمويهات بارده يظهر ضعفها بأوائل النظر ثم البعض بالبعض يعتبر.

و اما اخبار الائمه الطاهرين عليهم السّلام فقد ورد فى الروايه عن الصادق عليه السّلام ان وقت الطوفات فى ايام نوح عليه السّلام لما امر اللّه سبحانه السماء بماء منهمر انشقت السماء و نزل الماء منها دفعه لا قطره قطره، فلما بلغ الطوفان كمال حدّه امر اللّه السماء فأمسكت مائها، فتلايمت و اندملت فهذه المجره هى اثر ذلك الاندمال، كالجرح الذى يندمل و يبقى أثره.

و منها قوس اللّه و تسميه عامه الناس قوس قزح تبعا للحكماء و المنجمين، و هو و ان كان عندهم من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء لكن لما كان فى الشرع قد ذكر من السماويات ذكرناها هنا و سببه على ما قالوه انه اذا وجد فى خلاف جهه الشمس اجزاء مائيه شفافه صافيه و كان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب مظلم، ثم كانت الشمس فى افق الاخر فاذا ادبرنا على الشمس و نظرنا الى تلك الاجزاء و انعكس شعاع البصر عنها الى الشمس فيرى فى كل من تلك الاجزاء ضوءها دون شكلها، لانا نعلم بالتجريه ان الصقيل الذى ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر جدا ادّى الضوء و اللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئه قوس مستضيئه اقلّ من نصف الدائره، و بحسب ارتفاع الشمس ينتقص هذا القوس لانتقاص الاجزاء التى تنعكس منها الاشعه البصريه الى الشمس من الطرفين و اما اختلاف الوانها فقيل ان السبب فيه ان الناحيه العليا منها لما قربت من الشمس قوى فيها الاشراق فيرى احمر ناصعا و اما الناحيه السفلى فلما بعدت عنها كانت اقلّ اشراقا فيرى فيها حمره الى سواد، و هو الارجوانى و ما توسط بينهما فان لونه متولد من ذينك اللونين و هو الكراسى هذا ما قالوه.

و اما الاخبار الوارده فيه فهو من ان الصادق عليه السّلام سأل و قيل ما تقول فى قوس قزح فقال عليه السّلام لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان بل قل قوس اللّه، و لم يكن قبل نوح عليه السّلام فى السماء و ذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح عليه السّلام من طوفان آخر فأوحى اللّه عز و جل اليه يا نوح انى خلقت خلقى لعبادتى و امرتهم بطاعتى فقد عصونى و عبدوا غيرى و استوجبوا بذلك غضبى فغرقتهم، و انى جعلت قوسا امانا لعبادى و بلادى و موثقا منى بينى و بين خلقى يأمنون به الى يوم القيامه من الغرق، و من أوفى بعهده منى ففرح نوح عليه السّلام بذلك و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع اللّه عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعل امانا لعباده و بلاده من الغرق، قال ابن الاثير فى الحديث لا تقولوا قوس قزح فأن قزح من اسماء الشيطان قيل سمىّ به لتسويله الناس و تحسينه اليهم من المعاصى من التقزيح و هو التحسين، و قيل من القزح و هى الطرايق و الالوان التى فى القوس، الواحده قزحه او من قزح الشىء اذا ارتفع كأنه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهليه، و ان يقال قوس اللّه فيرفع قدرها كما يقال بيت اللّه و قولوا قوس و امان من الغرق.

نور ملکی یکشف عن بعض احوال الملائکه

قال اللّه سبحانه اَلْحَمْدُ لِلّهِ فاطِرِ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضِ جاعِلِ اَلْمَلائِکَهِ رُسُلاً أُولِی أَجْنِحَهٍ مَثْنیٰ وَ ثُلاثَ وَ رُبٰاعَ یَزِیدُ فِی اَلْخَلْقِ مٰا یَشٰاءُ إِنَّ اَللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ ، قال بعض المفسرین المراد بقوله یزید فی الخلق أی فی خلق اجنحتهم کما روی ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رأی لیله المعراج لجبرئیل علیه السّلام ستمائه جناح، و سیأتی تحقیقه ان شاء اللّه تعالی و الملائکه اجسام نورانیه أی مخلوقه من النور، و قیل انها مخلوقه من الریح ماديه لا مجرده اقدرها اللّه تعالی التشکل بالاشکال المختلفه و ان کان لها شکل واحد فی ابتداء الخلق، کما روی ان جبرئیل علیه السّلام کان یأتی النبی صلّی اللّه علیه و آله بصوره دحیه الکلبی، فقال له صلّی اللّه علیه و آله یا جبرئیل احبّ ان اراک بصورتک الاولیه فقال لا تطیق یا رسول اللّه فقال بلی فقال نعم آتیک غدا فلما ان کان الغدا أی جبرئیل علیه السّلام فنظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاذا هو قد نزل من السماء و نشر جناحین له جناح فی المشرق و جناح فی المغرب و ملأ ما بین الخافقین ببدنه فلم یتمکن من النظر الیه حتی غشی علیه، فتصوّر بصوره أخری ثم افاق النبی صلّی اللّه علیه و آله من غشیته و قد کان امیر المؤمنین علیه السّلام یعجب من کثره الملائکه و عظم خلقتهم، و بدیع صنایع اللّه فیهم و قال علیه السّلام منهم سجود لا یرکعون و رکوع لا ینتصبون و صافّون لا یتزایلون و مسبحون لا یغشاهم نوم العیون و لا سهو العقول، و لا فتره الابدان و لا غفله النسیان، و منهم امناء اللّه علی وحیه و السنته الی رسله و مختلفون بقضائه و امره، و فیهم الحفظه لعباده و السدنه لابواب جناحه، و منهم الثابته فی الارضین السفلی اقدامهم و المارقه من السماء العلیا اعناقهم و الخارجه من الاقطار ارکانهم و المناسبه لقوائم العرش اکتافهم، ناکسه دونه ابصارهم ملتفعون تحته بأجنحتهم، مضروبه بینهم و بین من دونهم حجب العزّه و أستار القدره الحدیث.

و قال علیه السّلام ایضا ان للّه تبارک و تعالی ملائکه لو ان ملکا منهم هبط الی الارض ما وسعته لعظم خلقه و کثره اجنحته و منهم من لو کلّفت الانس و الجنس ان یصفوه ما وصفوه لبعد ما بین مفاصله و حسن ترکیب صورته، و کیف یوصف من ملائکته من سبع مأه عام ما بین منکبیه و شحمه أذنیه، و منهم من یسدّ الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه، و منهم من السموات الی حجزته، و منهم من قدمه علی غیر قرار فی جوّ الهوی الاسفل و الارضون الی رکبته و منهم من لو ألقی فی نقره ابهامه جمیع المیاه لوسعته، و منهم من لو القیت السفن فی دموع عینیه لجرت، دهر الداهرین فتبارک اللّه أحسن الخالقین.

فان قلت قوله علیه السّلام لا یغشاهم نوم العیون، لعلک تقول انه بظاهره ینافی قوله تعالی لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَهٌ وَ لاٰ نَوْمٌ ، فأنه سبحانه قد تمدّح بهذه الحاله فلا ینبغی ان یشارک فیها و أجاب بعض

المحققين بأن حاله السنه و هو أول النعاس يأخذ الملائكه، و التمدّح انما هو بمجموع الامرين لا بكل واحد و الذى أظن ان الجواب التحقيقى هذا، و هو ان مثل هذه الحالات لا تأخذه معناه انها ليست لها عليه تصرف و لا تسلط و لا هى قابله ان تكون من حالاته فلا يتصف هو بقبولها و لا تتصف بأنها من الحالات القابله، لان من تداولت عليه حالات الغفله لا يكون ربا و هو ظاهر بخلاف انواع الملائكه فان حاله النوم من الاحوال القابله لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان و المخلوقيه، و لو لحقتهم لم يكن ذلك الاختلال اللازم هناك لازما لكن خالقهم كلّفهم بهذه الحاله فقبلوا تكليفه و امتثلوا امره فأقدرهم على القيام بهذه الحاله بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها و لم يكن المصلحه الالهيه موجوده بأقدارهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف يكون حالته معارضه لمن كانت حالته من نفسه، و ليس هذا الاّ من قبيل ما تمدّح اللّه بها من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعباد، فنقول ان اللّه ليس بظلام و الانبياء و الائمه لهم هذه الصفه ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به، و الجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فأنه ينفعك فى مواطن كثيره تأتى ان شاء اللّه تعالى فى تضاعيف هذا الكتاب.

و قد ورد فى الاخبار جواب آخر رويناه باسنادنا الى الصدوق (ره) قال حدثنى ابى رضى اللّه عنه، قال حدثنا سعد بن عبد اللّه باسناده الى داود العطار قال قال لى بعض اصحابنا اخبرنى عن الملائكه أ ينامون فقلت لا أدرى، فقال يقول اللّه عز و جل يُسَبِّحُونَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ، ثم قال الا اطرفك عن ابى عبد اللّه عليه السّلام فيه بشىء فقلت بلى فقال سأل عن ذلك فقال ما من حى الا و هو ينام خلا اللّه وحده عز و جل و الملائكه ينامون، فقلت يقول اللّه عز و جل يُسَبِّحُونَ اَللَّيْلَ وَ اَلنَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ فقال انفاسهم تسبيح، فالفتره هى الكف عن اظهار الامر و النهى و اللغه تدلّ على ذلك كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان و فتر عن حاجته و انما ذلك تراخ عنه و كفّ لا بطلان الشخص و العين، و منه قول الرجل اصبتنى فتره أى ضعف، و حينئذ قوله عليه السّلام لا يغشاهم نوم العين، انه لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بأن يشغلهم عن التسبيح و التقديس، و هذا من باب ما روى فى باب صفات النبى صلّى اللّه عليه و آله و خواصه منان عينه تنام و قلبه لا ينام انتظارا للوحى الالهى، فالنوم و ان اعتراه لكن لا يعطله عن مراقبه ربه سبحانه كما يعطل غيره.

فان قلت ما فائده تعدد الاجنحه فى الملائكه و زيادتها على المعتاد و هو الجناحين قلت يجوز ان يكون لزياده القدره و القوه على الطيران و المسارعه الى قطع المسافات السماويه، فان الوحى الذى يتلقاه جبرئيل من العرش و حواليه فيسعى به الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فيما هو اسرع من ارتداد طرف العين و غلظ كل سماء مسيره خمسمائه ام و بين كل سمائين مسيره خمسمائه عام على ما تقدم، و يجوز ان يكون فايده التعدد ما روى ان صنفا من الملائكه لهم سته اجنحه فجناحان يلقون

بهما اجسادهم، و جناحان يطيرون بهما فى الامر من امور اللّه و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من اللّه، و حينئذ فكل جناحين لفائده من الفوائد، و بهذا يظهر فائده الجناح الثالث فى قوله أولى اجنحه مثنى و ثلاث و رباع فيكون الثالث لفائده أخرى غير الطيران، و اما محلّه فيجوز ان يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدها قوه.

و اما فى جانب الكثره فلا يعلم عددهم سواه و فى الخبر عن الصادق عليه السّلام و قد سأل عن الملائكه أكثر بنوا آدم، فقال و الذى نفسى بيده لملائكه اللّه فى السموات اكثر من عدد التراب فى الارض، و ما فى السماء موضع قدم الا و فيها ملك يسبحه و يقدسه، و لا فى الارض شجر و لا مدر الا و فيها ملك موكّل يأتى اللّه كل يوم بعملها و ما منهم احد الا و يقرّ كل يوم بولايتنا اهل البيت و يستغفر لمحبينا، و يلعن اعدائنا و يسأل اللّه تعالى ان ينزل عليهم العذاب، و يكفى بهم كثره ان مع كل قطره مطر ملكا يضعها الموضع المأمون به و لا يصعد الى السماء الى يوم القيامه، بل يبقون فى الارض يسبحون اللّه و يقدسونه و ثوابه لشيعه اهل البيت، و فى الروايات ان اكثر اماكنهم المساجد.

و اعلم ان الملائكه على كثرتهم لا يخلو احد منهم من خدمه خاصه، و كل منهم له مقام معلوم كما حكاه تعالى عنهم، و ما منّا الا له مقام معلوم، و هو مقام فى السموات فان كل جماعه منهم له مكان خاص و عباده خاصه و المثل و للّه الامثال العليا، كما ان السلطان له اتباع و كل صنف منهم قد و كلّ بخدمه فمنهم من اولاه على رعيته للحمايه و الحراسه و الاطلاع على ما يأتون و يذرون، و جماعه نسبهم اليه لكن على طريق التشريك بخدمه رعيته كالوزير و اضرابه، و جماعه منهم اختصهم به من غير شركه، و ذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه، و من ذلك انقسمت الملائكه الى ملائكه كروبيين أى مقربين لديه، ذوى قوه على امتثال اوامره من التقديس مأخوذ من الكرب و هو القوه او من الكرب و هو الحزن لشده خوفهم من جنابه تعالى، و ذلك انه كلما زيد فى قرب الوزير زيد فى خوفه من السلطان لاطلاعه على حقايق بطشه، و الى ملائكه روحانيين أى انهم يشبهون الارواح فى اللطافه فهم الطف من باقى الملائكه، و هؤلاء النوعان هما سادات الملائكه و هما المشار اليهم فى الحديث الصحيح عن الصادق عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مررنا ليليه المعراج بملائكه من ملائكه اللّه عز و جل خلقهم اللّه كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شىء من اطباق وجوههم الا و هو يسبح اللّه و يحمده من كل ناحيه بأصوات مختلفه اصواتهم مرتفعه بالتسبيح و البكاء من خشيه اللّه فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا، ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قطّ، و لا رفعوا رؤسهم الى ما فوقهم و لا خفضوها الى ما تحتهم خوفا من اللّه و خشوعا فسلّمت عليهم فردوا علىّ ايماء برؤسهم لا ينظرون الىّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبى الرحمه ارسله اللّه الى العباد رسولا و نبيا و هو خاتم النبيين

و سیدهم أ فلا تکلمونه قال فلما سمعوا ذلک من جبرئیل أقبلوا علیّ بالسلام و بشرونی و اکرمونی بالخیر لی و لامتی.

و اما سبب تفاوت مراتبهم فی القرب و البعد فقد ورد فی الروایات عن الصادق علیه السّلام ان اللّه سبحانه عرض ولایتنا علی الملائکه فمن بادر الیها و عقد قلبه علیها صار من المقربین و سیأتی ان انواع المخلوقات انما صارت نوعین لهذا، و من هذا قال جبرئیل علیه السّلام أقرب الخلق الی اللّه انا و اسرافیل، و قسم منهم قد شرکوا فی الخدمات، فمنهم ملائکه العرش قال سبحانه الذین حملون العرش و من حوله یسبحون بحمد ربهم و یؤمنون به یستغفرون للذین آمنوا، و منهم جبرئیل علیه السّلام فأنه السفیر بین اللّه و انبیائه و هی الساعی فی تبلیغ الوحی.

فان قلت اخبرنی کیف یتلقی جبرئیل الوحی الالهی و کیف یبلغه قلت قد ورد فی الاخبار علی وجوه:

الاول ما روی ان جبرئیل علیه السّلام قال لرسول اللّه علیه السّلام فی وصف اسرافیل هذا حاجب الرب و أقرب خلق اللّه منه، و اللوح بین عینیه من یاقوته حمراء، فاذا تکلم الرب تبارک و تعالی بالوحی ضرب اللوح جبینه فنظر فیه، ثم القی الینا نسعی به فی السموات و الارض، و الثانی ما روی ایضا أنه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لجبرئیل علیه السّلام من أین تأخذ الوحی قال آخذه من اسرافیل، قال و من أین یأخذه اسرافیل قال یأخذه من ملک فوقه من الروحانیین، قل و من أین یأخذه ذلک الملک، قال یقذف فی قلبه قذفا.

الثالث ما ورد فی الاسانید النقیه حدّث به الصادق علیه السّلام عن ابیه عن جده عن علی بن الحسین عن الحسین بن علی عن علی بن ابی طالب علیهم السّلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن جبرئیل عن میکائیل عن اسرافیل عن اللوح عن القلم عن اللّه تبارک و تعالی قال ولایه علی بن ابی طالب حصنی من دخله أمن من عذابی، و هذا الاختلاف منزّل علی تعدد الکیفیات و ینبغی ان یراد باللوح و القلم فی هذا السند الملکان فأنه قد ورد لهما فی الاخبار معان متعدده و ثم ذهب الصدوق طاب ثراه فی اعتقاداته الی ان اللوح و القلم ملکان، و الحق ان هذا من جمله معانیهما و قوله علیه السّلام فی الحدیث السابق من یاقوته حمراء من جمله معانیه ایضا و من هذا النوع الملکی الروح، و هو المراد من قوله سبحانه یَسْئَلُونَکَ عَنِ اَلرُّوحِ قُلِ اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ اَلْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً ، علی ما فی الروایات الصحیحه.

منها ما رواه الصفار عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد اللّه علیه السّلام یقول یسألونک عن الروح قل الروح من امر ربی، قال خلق اعظم من جبرئیل و میکائیل لم یکن مع احد ممن مضی غیر محمد صلّی اللّه علیه و آله و هو مع الائمه علیهم السّلام یرفقهم و یسددهم و لیس کلما طلب وجد، و عن امیر

المؤمنين عليه السّلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغه يسبح اللّه تعالى بتلك اللغات كلها يخلق اللّه تعالى بكل تسبيحه ملكا يطير مع الملائكه الى يوم القيامه، و لم يخلق اللّه خلقا اعظم من الروح غير العرش و لو شاء ان يبلغ السموات السبع و الارضين السبع بلقمه واحده لفعل، و عن الصادق عليه السّلام ان الملائكه تقف كلها فى صف واحد يوم القيامه و يقف هو فى صف و هذا النوع يجوز ان يكون منحصرا فى فرد و يجوز ان يكون متعدد الافراد و كل فرد منه متعبد بنوع خاص من التعبدات و من هذا النوع ميكائيل عليه السّلام سمى به لانه يكيل السحاب من ماء البحر و يرسل معه جماعه من الملائكه الى الموضع الذى امر فيه.

و روى الصدوق طاب ثراه عن جعفر بن البختری عن الصادق عليه السّلام قال ان اللّه تبارك و تعالى اذا اراد ان ينفع بالمطر امر السحاب ان يأخذ الماء من تحت العرش، و اذا لم يرد النبات امر السحاب فأخذ الماء من البحر، قيل ان ماء البحر مالح، قال ان السحاب يعذبه فهذا الحديث دالّ على ان مار المطر يأتى من اماكن مختلفه لمصالح كثيره، و قد تقدم ان المطر الذى يكون اوائل المطر يجىء من تحت العرس، و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله ما اتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها اللّه عز و جل الا و السماء فيها تمطر فيجعل اللّه ذلك حيث يشاء و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما خرجت ريح قطّ الا بمكيال الا زمن عاد، فانها عتت على خزّانها فخرجت فى مثل خرق الابره فأهلكت قوم عاد، و ما نزل مطر قطّ الا بوزن الا زمن نوح عليه السّلام فانه عتى على خزّانه فخرج مقل خرق الابره فأغرق اللّه فيه قوم نوح.

اقول هذا العتو منهما انما هو غضب اللّه سبحانه فان قلت كيف يكون مثل خرق الابره من الماء و الهوى باعثا لغرق آلاف من الناس و اهلاكهم، قلت يجوز ان يكون الضمير فى قوله فأغرق اللّه فيه راجعا الى الماء الذى قد خرج من الخزّان لاجل الغرق لا الى الماء العاتى وحده الذى هو خرق الابره، و يجوز ان يكون المراد بخرق الابره موضع خروج الماء العاتى لا قدر الماء الخارج و حينئذ فيكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير و هواء كثير فى مدّه كثيره، فكان بانضمامه الى ذلك الماء و الهوى باعثا لاهلاكهم و غرقهم، مع ان اللّه سبحانه قد أهلك العظيم بالحقير و الكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا فى بيضه من غير ترقيق الدنيا و لا تعظيم للبيضه و جواب آخر فى الهوى رواه الكلينى طاب ثراه فى الروضه عن الباقر عليه السّلام فى حديث قال فيه و اما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع، و ما خرجت منها ريح قطّ الا على قوم عاد حين غضب اللّه عليهم فأمر الخزّان ان يخرجوا منها على قدر سعه الخاتم، قال فعتت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضجّ الخزان الى اللّه عز و جل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك

من لم يعصك من خلقك و عمّار بلادك فبعث اللّه عز و جل اليها جبرئيل فأستقبلها بجناحه فردها الى موضعها، و قال لها اخرجى على ما امرت به و اهلكى قوم عاد و من كان بحضرتهم و حينئذ فيجوز ان يكون فى الماء مثل ذلك كما لا يخفى.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام السحاب غربال المطر لو لا ذلك لافسد كل شىء وقع عليه و سأل ابو بصير ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الرعد أى شىء يقول، قال انه بمنزله الرجل يكون فى الابل فيزجرها هاى هاى (ها هى ها هى خ ل) كهيئه ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال مخاريق الملائكه تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذى قضى اللّه عز و جل فيه المطر، و قال عليه السّلام الرعد صوت الملك و البرق سوطه و روى ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب و اصغر من الزنبور فينبغى لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من سبّح الرعد بحمده و الملائكه من خيفته و قد ذكر الحكماء للامطار و الرعد و البرق اسبابا أخرى سيأتى ان شاء اللّه تعالى، و من الملائكه كتّاب الاعمال فأنه سبحانه بمقتضى حكمته لضبط اعمال الخلايق و افعالهم و اقوالهم و كلّ على كلّ واحد ملكين يكتبان اعماله كما قال سبحانه مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، فرقيب كاتب الحسنات على يمين المكلّف و عتيد كاتب السيّات معه على يساره و سيأتى تمام الكلام فيهما ان شاء اللّه تعالى عند انوار المكلفين.

و من انواع الملائكه ملائكه قد و كلّ اللّه كل واحد منهم بحراسه ابن آدم من التردى فى الابار او مواضع الهلاك او السباع، فاذا جاء الاجل بعّدوا عنه و قالوا أنت و هو و منهم من وكّله اللّه سبحانه بحراسه ثمر الاشجاء و حمل النخيل عن الدواب و الافات و لذا كره البول و الغايط تحت الاشجار المثمره لمكان الملائكه، و من ثم قال الصادق عليه السّلام أ لا ترى ان للشجره إنسا وقت الثمره، و هذا الانس بالملائكه و منهم من يسكن الهوى و من ثم ورد النهى من صاحب الشرع بكراهه تطميح البول فى الهوى، و منهم من يسكن المياه، و من ثم كره البول فى الماء مطلقا، و كره ايضا دخول المياه بغير ازار لمكان سكانه من الملائكه، و منهم جماعه ملازمون الابواب و المساجد يكتبون اوّل داخل و آخر خارج، و منهم جماعه ورد فى الروايات ان الانسان اذا اراد زياره مولانا الحسين عليه السّلام بعث اللّه اليه جماعه من الملائكه لاعانته على قضاء حوائجه و يشيعونه ذهابا و ايابا، و يلازمون عتبه بابه اذا رجع و ثواب تقديسهم له، فاذا مات لازموه فى قبره للانس و خرجوا معه من قبره الى ارض القيامه.

و منهم من هو بصوره الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان للّه تبارك و تعالى ديكا رجلاه فى تخوج الارض السابعه و رأسه عند العرش ثانى عنقه تحت العرش و ملك من ملائكه اللّه عز و جل خلقه اللّه تبارك و تعالى رجلاه فى تخوم الارض

السابعه السفلی مضی مصعدا فیها مدی الارضین حتی خرج منها الی افق السماء ثم مضی فیها مصعدا حتی انتهی قرنه الی العرش، و هو یقول سبحانک ربی، و لذلک الدیک جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب، فاذا کان فی آخر اللیل نشر جناحیه و خفق بهما و صرخ بالتسبیح یقول سبحان الملک القدوس الکبیر المتعال القدوس لا اله الا هو الحی القیوم، فاذا فعل ذلک سبحت دیکه الارض کلها و خفقت باجنحتها و أخذت فی الصراخ، فاذا سکن ذلک الدیک فی السماء سکنت الدیکه فی الارض فاذا کان فی بعض السحر نشر جناحیه فجاوز المشرق و المغرب، و خفق بهما و صرخ بالتسبیح فیقول سبحان اللّه العظیم سبحان اللّه العزیز القهار، سبحان رب العرش المجید سبحان رب العرش الرفیع، فاذا فعل ذلک سبّحت دیکه الارض فاذا هاج هاجت الدیکه فی الارض تجاوبه بالتسبیح و التقدیس للّه عز و جل و لذلک الدیک ریش ابیض کأشد بیاض ما رأیته قط، و له زغب اخضر تحت ریشه الابیض کأشد خضره ما رأیتها قط، فما زلت مشتاقا الی ان انظر الی ریش ذلک الدیک.

و روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال ان اللّه تبارک و تعالی ملکا من الملائکه نصف جسده الا علی نار و نصفه الاسفل ثلج، فلا النار تذیب الثلج و لا الثلج یطفئ النار، و هو قائم ینادی بصوت له رفیع سبحان اللّه الذی کفّ حرّ هذه النار فلا تذیب هذا الثلج، و کفّ برد هذا الثلج فلا یطفئ حر النار، اللهم مؤلفا بین الثلج و النار ألّف بین قلوب عبادک المؤمنین علی طاعتک.

و روی ایضا باسناده الی ابن نباته قال جاء ابن الکوا الی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال یا امیر المؤمنین و اللّه ان فی کتاب اللّه عز و جل لآیه قد افسدت علیّ قلبی و شککتنی فی دینی فقال له علیه السّلام ثکلتک امک و عدمتک و ما تلک الایه قال قول اللّه عز و جل وَ اَلطَّیْرُ صَافّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَ تَسْبِیحَهُ فقال له امیر المؤمنین علیه السّلام یا ابن الکوا ان اللّه تبارک و تعالی خلق الملائکه فی صور شتی، ان للّه تبارک و تعالی ملکا فی صوره الدیک ابح اشهب براثته فی الارض السابعه السفلی، و عر مثنی تحت العرش له جناحان جناح فی المشرق و جناح فی المغرب، واحد من نار و الاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوه قام علی براثته ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحیه کما تصفق الدیوک فی منازلکم فلا الذی من النار یذیب الثلج و لا الذی من الثلج یطفی النار فینادی اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شریک له و اشهد ان محمدا سید النبیین و ان وصیه سید الوصیین، و ان اللّه سبّوح قدوس رب الملائکه و الروح، قال فتخفق الدیکه بأجنحتها فی منازلکم فتجیبه علی قوله و هو قوله عز و جل وَ اَلطَّیْرُ صَافّاتٍ کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ و تسبیحه من الدیکه فی الارض و بالجمله فهم مما لا تتناهی انواعهم و سیأتی بعض انواعهم ان شاء اللّه تعالی فی تضاعیف هذا الکتاب.

و الحاصل ان لكل نوع منهم مقاما من التكليف و اما حدّهم فى عالم الملكوت الذى لا يتعدونه ففى الروايات عن ابن عباس ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما اسرى به الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور، و هو قول اللّه عز و جل و خلق الظلمات و النور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمد على بركه اللّه فقد نوّر اللّه لك بصرك و مدّ لك املك، فأن هذا نهر لم يعبره أحد لا- ملك مقرّب و لا- نبى مرسل غير ان لى فى كل يوم اغتماسه فيه ثم أخرج منه فأنفض اجنحتى، فليس من قطره تقطر من اجنحتى الا خلق اللّه تبارك و تعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه و اربعون الف لسان فى كل لسان يلفظ بلغه لا يفقهها اللسان الاخر، فبر برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى انتهى الى الحجب و الحجب خمسمائه جحاب، من حجاب الى حجاب مسيره خمسمائه عام، ثم قال تقدّم يا محمد فقال له جبرئيل و لم لا تكون معى، قال ليس لى ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما شاء اللّه ان يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك و تعالى انا المحمود و انت محمد شققت اسمك من اسمى فمن وصلك وصلته و من قطعك بتكته انزل على عبادى فأخبرهم بكرامتى اياك، و انى لم ابعث نبيا الا- جعلت له وزيرا و انك رسولى و ان عليا وزيرك فهبط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كره ان يحدّث الناس بشىء كراهه ان يتهموه لانهم كانوا حديثى عهد و الجاهليه و الخبر طويل.

اقول هذا النهر انما هو فوق العرش، و ايضا قد سأل الصادق عليه السّلام ما فضل جدّك على سليمان بن داود الذى سخر له الريح غدوّها شهر و رواحها شهر، فقال عليه السّلام ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد و اما جدى فقد قطع مسير خمسين الف سنه بساعه واحده، و لما رجع الى لحافه كان حارا لم يبرد لقصر زمان سفره، و من العرش الى الارض لا يبلغ هذه المسافه اذا عرفت هذا كله.

فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بأن الملائكه طعامهم التحميد و شرابهم التقديس، و ليس لهم شهوه الحيوان و لا ميل الى انواع اللذات الدنيويه، فاذا كان اللّه قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل فى انفسهم حتى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان المعتزله و ابا عبد اللّه الحليمى و القاضى ابا بكر من الاشاعره ذهبوا الى تفضيل الملائكه العلويين على الانبياء عليهم السّلام، و اما الملائكه السفليه فلا خلاف فى تفضيل الانبياء عليهم.

قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعه من الاصحاب حتى ان شيخنا المعاصر ادام اللّه ايامه ذهب الى ان الملائكه لهم نوع من الميل الى اللذات الحسيه لكنهم يجاهدون انفسهم و يمنعونها عن الارادات البشريه حتى يكون لهم جزيل من الثواب و يستحقوا محامد الثنا و التفضيل، و الجواب التحقيقى عند هذا القاصر غير هذا، و حاصله ان اللّه سبحانه قد اقدر الملائكه على انواع

العبادات كما اقدر البشر عليها و ان كان قوه الملائكه على العبادات اشدّ و اكثر، و البشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات و السنن قد فتروا عنها و اقبلوا على تركها، و اما الملائكه فقد اقبلوا على فعلها، و الاتيان بما وصلت اليه قدرتهم، و مع هذا قد صارت العبادات مستلذه عندهم كاستلذاذ الاكل و الشرب عندنا، فهم يأتون بكل ما يقدرون من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ و نحن انما نأتى ببعض ما نقدر على وجه التكليف و المشقه و الخوف من العقاب فهم فضلونا باتيانهم بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها، و من ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى عوقب عليه فاحترقت اجنحته و سقط من مقامه كما وقع الملك الذى وقع من السماء فى زمن ادريس عليه السّلام حتى لجاء الى ادريس عليه السّلام فدعى له فرجع الى مقامه، و كالملك الذى فتر عن العباده فى عصر النبى صلّى اللّه عليه و آله فسقط ايضا من عالم الملكوت و لجأ الى الحسين عليه السّلام فتمسح به و رجع ببركه الحسين عليه السّلام الى مقامه.

و اما الانبياء و الائمه عليهم السّلام فهم قد فعلوا افعال الملائكه مع اتصافهم بالقوى الحيوانيه، فهم افضل من الملائكه كما انعقد عليه اجماعنا، و من ثم كان العامل منا بما يطيق من انواع العبادات افضل من الملائكه كما ذهب اليه بعض الاصحاب و دلّت عليه بعض الاخبار.

نور ملوكتى

فى بعض ما فى عالم الملكوت

فنقول روى الصدوق (ره) باسناده الى الرضا عليه السّلام عن على عليه السّلام قال دخلت انا و فاطمه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فوجدناه يبكى بكاء شديدا فقلت فداك ابى و امى يا رسول اللّه ما الذى أبكاك فقال يا على ليله اسرى بى الى السماء رأيت نساء امتى فى عذاب شديد فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شده عذابهن، رأيت امرأه معلقه بشعرها يغلى دماغ رأسها، و رأيت امرأه معلقه بلسانها و الحميم يصبّ فى حلقها و رأيت امرأه معلقه بثدييها و رأيت امرأه تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها، و رأيت امرأه قد شدّت رجلاها الى يديها و قد سلّط عليها الحيّات و العقارب، و رأيت امرأه صمّاء عمياء خرساء فى تابوت من نار يخرج دماغ راسها من منخرها و بدنها منقطع من الجذام و البرص و رأيت امرأه يقرض لحمها بالمقاريض و رأيت امرأه معلقه برجليها فى تنور من نار و رأيت امرأه يحرق وجهها و يداها و هى تأكل امعاءها و رأيت امرأه رأسها رأس خنزير و بدنها بدن حمار و عليها الف الف لون من العذاب، و رأيت امرأه على صوره الكلب و النار تدخل فى دبرها و تخرج من فيها، و الملائكه يضربون راسها و يديها بمقامع من نار،

فقالت فاطمه علیها السّلام حبیب و قرّه عینی اخبرنی ما کان عملهنّ حتی وضع اللّه علیهنّ العذاب فقال یا بنیتی:

اما المعلقه بشعرها فانها کانت لا تغطی شعرها من الرجال، و اما المعلقه بلسانها فانها کانت تؤذی زوجها، و اما المعلقه بثدییها فانها کانت تمتنع من فراش زوجها، و اما التی علقت برجلها فانها کانت تخرج من بیتها بغیر اذن زوجها، و اما التی کانت تأکل لحم جسدها فانها کانت تزیّن بدنها للناس، و اما التی شدّت یداها الی رجلیها و سلّط علیها الحیات و العقارب فانها کانت قذره الوضوء قذره الثیاب و کانت لا تغتسل من الجنابه و الحیض و لا تتنظف و کانت تستهین بالصلوه، و اما العمیاء الصماء الخرساء فانها کانت تلد من الزنا فتعلقه فی عنق زوجها، و اما التی تقرض لحمها بالمقاریض فانها کانت تعرض نفسها علی الرجال، و اما التی کانت یحرق وجهها و یداها و هی تأکل امعائها فأنها کانت قوّاده و اما التی کانت رأسها راس الخنزیر و بدنها بدن الحمار فانها کانت نمامه کذابه، و اما التی علی صوره الکلب و النار تدخل فی دبرها و تخرج من فیها فأنها کانت قینه (۱)نواحه حاسده ثم قال ویل لامرأه أغضبت زوجها و طوبی لامرأه رضی عنها زوجها.

فان قلت اکشف لنا عن حقیقه هؤلاء المعذبات أ هنّ فی الارض أم فی السماء و اذا کنّ فی السموات ما حقیقه هذا المرئی منهنّ، قلت اما ما وقع فی هذا الحدیث و فی کل ما روی فی معناه من قوله صلّی اللّه علیه و آله رأیت لیله اسری بی و لم یقیّده فی مکان فالظاهر انه صلّی اللّه علیه و آله انما رآه فی الارض قبل صعوده السموات بل یکون فی عرض الطریق، فقد نقل فی الاخبار انه رأی اعاجیب کثیره و احوالا غریزه، و یؤیده ما رواه صاحب روضه الواعظین فی کلام طویل فی صفه المعراج، قال فیه ثم مضی مع جبرئیل علیه السّلام فمر علی قوم معلقین بعراقیبهم بکلالیب (۲)من نار، فقال ما هؤلاء یا جبرئیل، فقال هؤلاء الذین اغناهم اللّه بالحلال فیتغون الحرام، قال قال ثم مرّ علی قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء یا جبرئیل فقال هؤلاء الذین یأخذون عذره النساء بغیر حلّ ثم مضی، فمرّ علی رجل یرفع خرمه من حطب کلما لم یستطع ان یرفعها زاد فیها، فقال من هذا یا جبرئیل فقال هذا صاحب الدین یرید ان یقضی فاذا لم یستطع زاد علیه، ثم مضی حتی اذا کان بالجبل الشرقی من بیت المقدس وجد ریحا حاره و سمع صوتا، فقال ما هذه الریح یا جبرئیل التی اجد و ما هذا الصوت الذی اسمع، قال هذه جهنم فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله اعوذ باللّه من جهنم ثم وجد ریحا عن یمینه طیبه و سمع صوتا، فقال ما هذه الریح التی اجد و ما هذا الصوت

۱- ۴۸) الاقینه الامه مغنیه کانت او غیر مغنیه.

۲- ۴۹) الکلالیب من الکلاب بالضم کتفاح خشبه او حدیده معوجه الرأس.

الـذی اسـمع، قال هذه الجنه فقال اسأل اللّه الجنه، قال ثم مضـی حتی انتهی الی باب مدینه بیت المقدس، و فیها هرقل الحدیث، فان فی هذا تصریحا بکون ما رآه قبل الصعود.

و اما الذی وقع التصـریح برؤیته فی السـموات و هو کثیر، کما نقل فی ذلک الکتاب من قوله فلما انتهی الی باب السـماء استفتح جبرئیل علیه السّلام فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجیء جاء فدخل فما مرّ علی ملاء من الملائکه الا سلموا علیه و دعوا له ثم مضـی فمر علی شـیخ قاعد تحت شجره و حوله اطفال، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من هذا الشیخ یا جبرئیل قال هذا ابوک ابراهیم فقال ما هؤلاء الاطفال، فقال هؤلاء اطفال المؤمنین حوله یغذوهم ثم مضی فمرّ علی شیخ قاعد علی کرسی اذا نظر عن یمینه ضـحک و فرح و اذا نظر عن یساره حزن و بکی فقال من هـذا یا جبرئیل قال هـذا ابو آدم اذا رأی من یدخل الجنه من ذریته ضـحک و فرح، و اذا رأی من یدخل النار من ذریته حزن و بکی ثم مضی فمرّ علی ملک قاعد علی کرسی فسلّم علیه فلم یر منه من البشـر ما رأی من الملائکه فقال یا جبرئیل ما مررت بأحد من الملائکه الا رأیت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملک، قال هـذا الملک خازن النار اما انه قد کان من احسن الملائکه بشـرا و اطلقهم وجها فلما جعل خازن النار إطّلع فیها اطلاعه فرأی ما اعدّ اللّه فیها لاهلها فلم یضحک بعد ذلک و نقل غیر هذا ایضا.

و الجواب عن الکل واحد لکنه علی وجوه احدها ما روی عنه صـلّی اللّه علیه و آله انه قال ان اللّه جلّ اسمه لما عرج بی الیه مثّل لی امتی فی الطین من اولها الی آخرها حتی انا اعرف بهم من احـدهم بأخیه و علمنی الاسـماء کلها فیکون هذا الذی رآه صـلّی اللّه علیه و آله من التمثیلات الطینیه باعتبار ما یأول الیه حالهم، فان علمه صـلّی اللّه علیه و آله مأخوذ من علم اللّه سبحانه و علمه بالاشیاء قبل وجودها کعلمه بها بعد وجودها فمثلت له الاشیاء قبل وجودها و شاهدها بعین العیان.

و ثانیهـا انه قـد روی عن الصادق علیه السّـلام فی تفسـیر قوله علیه السّـلام یا من اظهر الجمیل و ستر القبیـح ان اللّه سـبحانه خلق تمثالاـ فی السـماء لکل انسان فی الارض یعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان فی الارض عمر خیر عمل تمثاله مثل عمله فأظهر اللّه تعالی ذلک التمثال لاهل السموات یرونه فیعلمون ان ذلک الانسان یعمل ذلک العمل الحسن فشکرته الملائکه و استغفرت له و من هـذا قال فی الحـدیث القدسـی اشـکرنی ابن آدم فی ملائک اشـکرک فی ملاء خیر منه اشـکرک فی الانبیاء و المرسـلین و الملائکه المقربین و هو عباره عن شـکر الملائکه و الانبیاء و فی بعض الروایات انه سـبحانه یخلق صوتا فی عالم الملکوت یشکر به ذلک الشاکر و قیل المراد بشـکر اللّه سبحانه للعبد المجازات له علی الشکر و کل هذا حق لما ورد فی الحدیث القدسی ایضا من تقرب الیّ شبرا تقربت الیه ذراعا و من تقرب الیّ ذراعا تقربت الیه باعا، و هو یسـبق من اراد السبق الیه و اذا شغل الانسان فی الارض بالمساوی و الاعمال القبیحه عمل ذلک التمثال ذلک العمل فیأمر اللّه سبحانه بملک یرخی

على ذک التمثال سترا حتى لا تراه الملائکه فهذا معنى يا من اظهر الجميل و ستر القبيح و حينئذ فيکون صلّى اللّه عليه و آله قد کشف له عن تلک التمثالات ليله المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه من الاحوال المطابقه لذوى التمثال لان ذلک المعراج قد کان بعد مبعثه صلّى اللّه عليه و آله بخمس سنين فعملت نساء امته و رجالها ما رآه فى عالم الملکوت.

و ثالثها ان يکون حکمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الامه ينتقلون بعد الموت اما بهذه الابدان الجسمانيه او القوالب المثاليه الى جنه السموات و نارها و هما جنه الاخره و نارها و اما جنه الدنيا و نارها فهما فى الارض کما سيأتى بيانها ان شاء اللّه تعالى کما ان آدم و ابراهيم و موسى و ادريس قد انتقلوا الى السموات و الجنان بهذه الابدان فيکون صلّى اللّه عليه و آله قد شاهد المعذبين فى نار السموات و هى نار الاخره کما روى انه صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرئيل فى ليله المعراج و هو فى السموات يا جبرئيل اطّلعنى على النار اراها، فقال يا رسول اللّه لا تطيق النظر اليها فستأذن مالک خازن النار فکشف له الغطا عن تنور منها فثار منه دخان احاط بالسموات کلها سواده فغشى على النبى صلّى اللّه عليه و آله فوضع الغطا على التنور فأفاق و ما تضمنه الحديث السابق من قوله يرفع خرمه الحطب الحديث فينبغى ان يحمل على من لم يکن له عزم على اداء الدين کما ورد فى حديث آخر، و يجوز حمله على من اسدان و لم يکن له وجه مال لادائه فان جماعه من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانه لمثل هذا و قدموا عليه السؤال بالکفّ و ان لم يکن من اهله لقوله عليه السّلام الدين مفکّره بالليل مذّله بالنهار، قضاء فى الدنيا و قضاء فى الاخره لانه يؤخذ من حسنات المديون لصاحب الدين و ان لم يکن له حسنات أخذ من ذنوب صاحب الدين و وضعت فى عنق المديون و هو احد معانى قوله سبحانه لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ و من جمله ما فى السموات الانبياء عليهم السّلام اما ارواحهم بناء على عدم تجرد الارواح کما هو القول الاظهر، او مع الاجساد المثاليه او هذه الاجسام بعينها فان الارض لا تأکل لحوم الانبياء و لا اوصياءهم عليهم السّلام.

روى الصدوق عن الصادق عليه السّلام ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما اسرى به امره ربه بخمسين صلاه فمرّ على النبيين نبى نبى لا يسألونه عن شىء حتى انتهى الى موسى بن عمران عليه السّلام فقال بأى شىء امرک ربک فقال بخمسين صلاه فقال موسى سل ربک التخفيف فان امتک لا تطيق ذلک فسأل ربه فحطّ عنه عشرا ثم مرّ بالنبيين نبى نبى لا يسألونه عن شىء حتى مرّ بموسى بن عمران عليه السّلام فقال بأى شىء امرک فقال بأربعين صلاه فقال سل ربک التخفيف فان امتک لا تطيق ذلک، فسأل ربه فحطّ عنه عشرا ثم مرّ بالنبيين نبى نبى لا يسألونه عن شىء حتى مرّ بموسى بن عمران عليه السّلام فقال بأى شىء امرک ربک فقال بثلاثين صلاه، فقال سل ربک التخفيف فان امتک لا تطيق ذلک، فسأل ربه عز و جل فحطّ عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبى نبى لا يسألونه عن شىء حتى مرّ بموسى بن

عمران علیه السّلام فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشرین صلاه فقال سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک، فسأل ربه عز و جل فحطّ عنه عشرا ثم مرّ بالنبیین نبی نبی لا یسألونه عن شیء حتی مرّ بموسی علیه السّلام فقال بأی شیء امرک ربک فقال بعشر صلوات، فقال سل ربک التخفیف فان امتک لا تطیق ذلک فانی جئت الی بنی اسرائیل بما افترض اللّه عز و جل علیهم فلم یأخذوا به و لم یقرّوا علیه فسأل النبی صلّی اللّه علیه و آله ربه عز و جل فخفف عنها فجعلها خمسا ثم مرّ بالنبیین نبی نبی لا یسألونه حتی مر بموسی علیه السّلام فقال له بأی شیء امرک ربک فقال بخمس صلوات فقال اسئل ربک التخفیف عن امتک فان امتک لا تطیق ذلک فقال انی لاستحی ان اعود الی ربی فجاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بخمس صلوات و قال رسول اللّه صلوات اللّه علیه و آله جزء اللّه موسی بن عمران عن امتی خیرا فلما هبط الی الارض نزل علیه جبرئیل فقال یا محمد ان ربک یقرئک السّلام فیقول انها خمس بخمسین ما یبدّل القول لدی و ما انا بظلام للعبید اقول وجه کونها بخمسین ان الحسنه بعشر فخمس بخمسین.

و من السماویات البیت المعموم و هو بیت فی السماء الرابعه بحیال الکعبه تعمره الملائکه بالطواف مثل الکعبه و هو المروی عن امیر المؤمنین علیه السّلام و فی الصحیح عن الصادق علیه السّلام انه فی السماء السابعه یدخله کل یوم سبعون الف ملک لا یعودون الیه ابدا، و روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه فی السماء الدنیا و فی السماء الرابعه نهر یقال له الحیوان یدخل فیه جبرئیل علیه السّلام کل یوم طلعت فیه الشمس و اذا خرج انتفض انتفاضه جرت منه سبعون الف قطره فیخلق اللّه من کل قطره ملکا یؤمرون ان یؤتوا البیت المعمور فیصّلون فیه ثم لا یعودون الیه ابدا و هو اول مسجد وضع للعباده فی الارض فلما خلقت الکعبه شرّفها اللّه تعالی رفع الی حیالها، و یجوز ان یکون وجه حمل البیت المعمور علی الجنس فیکون فی کل واحده من السموات المذکوره بیت للطواف مثل الکعبه بالنسبه الی اهل الارض یسمی البیت المعمور، و لشرفه عند خالقه اقسم به فقال و البیت المعمور و السقف المرفوع و یؤیده ما روی عن الرضا علیه السّلام ان اللّه سبحانه وضع فی السماء الرابعه بیتا بحذاء العرش، یسمی الصراخ ثم وضع فی السماء الدنیا بیتا یسمی المعمور بحذا الصراخ ثم وضع هذا البیت بحذاء البیت المعمور الحدیث.

و منها البحار روی شیخنا الصدوق (ره) باسناده الی ابن درّاج قال سألت ابا عبد اللّه علیه السّلام هل فی السماء بحار قال نعم اخبرنی ابی عن ابیه عن جدّه علیهم السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ان فی السموات السبع لبحارا عمق احدها مسیره خمسمائه عام، فیها ملائکه قیام منذ خلقهم اللّه عز و جل و الماء الی رکبهم لیس فیهم ملک الا و له الف و اربعمائه جناح فی کل جناح اربعه وجوه فی کل وجه اربعه افواه فی کل فم اربعه السن لیس فیها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم الا

و هو یسبح اللّه عز و جل بتسبیح لا یشبه نوع منه صاحبه، اقول واحد منها فسر البحر المسجور أی الممتلئ ماء او حراره او غضبا علی اهل المعاصی.

نور یکشف عن مکان الجنه و النار الاخرویتان

اعلم ان الامامیه رضوان اللّه علیهم قد اجمعوا استنادا الی ظاهر الآیات و الاخبار المتواتره علی کون الجنه و النار مخلوقتین الان (۱)و قصه آدم و حوا و اسکانهما الجنه و اخراجهما عنها و قوله تعالی أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ و أُعِدَّتْ لِلْکافِرِینَ و غیر ذلک من الآیات شواهد صدق علیه.

و ام جمهور مخالفینا فذهب الاشاعره و ابو علی الجبائی و بشر بن المعتمر و ابو الحسین البصری من المعتزله الی انهما مخلوقتان الان کما قلنا، و انکره اکثر المعتزله کابی هاشم و عبد الجبار و عباد الصمری و ضرار بن عمرو تعویلا علی العقل و النقل اما الاول فمبناه علی امتناع الخرق و الالتیام علی الافلاک و هو اضعف من غزل العنکبوت و اما الثانی فقوله تعالی عَرْضُهَا اَلسَّماواتُ و الارض و هذا یقتضی ان لا یوجد الا بعد فناء السموات و الارض فی القیامه و الجواب عن هذا قد روی عن الرضا علیه السّلام و ذلک انه قد سأل عن هذا بان عرضها اذا کان کعرض السموات و الارض فالان این تکون فقال علیه السّلام انها لیست فی السموات و لا فی الارض و لکن فوق السموات و سقفها العرش فعلی هذا یکون ارضها محدّب الکرسی، فتکون تحت العرش و فوق الکرسی و قد دخلها النبی صلّی اللّه علیه و آله لیله المعراج و اکل منها تفاحه، و لما أتی منزله قارب خدیجه فحملت بفاطمه فکانت النطفه من تلک التفاحه و منها کان حمره وجوه الائمه علیهم السّلام و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله اذا اراد ان یشمّ رائحه الجنه و تفاحها أتی الی فاطمه و شمها و قبلها، و من ثم حسدتها عائشه علی هذا المعنی و اضمرت لها عداوتها و عداوه زوجها و اولادها و لما مضی النبی صلّی اللّه علیه و آله اظهرت نار نفاقها فجهزت العساکر و جمعت الجموع حتی خذلت و غلبت و ظفر اللّه المسلمین علی عساکرها کما سمعت.

۱- ۵۰) و خالف عن الامامیه فی هذا الاعتقاد سیدنا الاعظم السید الشریف الرضی جامع نهج البلاغه المتوفی سنه (۴۰۶) ه قال فی الجزء الخامس من کتابه حقائق التاویل فی متشابه التنزیل [۱]ما هذا لفظه (فصل فی ذکر الجنه و النار هل هما مخلوقتان الان ام تخلقان بعد فناء العباد و قد اختلف العلماء فی ذلک فمنهم من قال هما الان مخلوقتان و قال بعضهم: ان الجنه [۲]خاصه مخلوقه و الصحیح انهما تخلقان بعد الخ ص ۲۴۵ ط نجف و الی هذا القول مال اخیه رئیس المذهب السید الشریف المرتضی علم الهدی قدس سره و لکن القول الحق مال اخیه رئیس المذهب السید الشریف المرتضی علم الهدی قدس سره و لکن القول الحق هو ما ذهب الیه المصنف ره.

و اما نار الاخره فهی فی السماء ایضا و قد استفاضت الاخبار بالدلاله علیه و قد شاهدها النبی صلّی اللّه علیه و آله لیله المعراج، و قد حصل له فزع عظیم من هول ما شاهده منها کما تقدم الا انها تحت الجنه و ظاهر الاخبار انها فی السماء الرابعه و قد رآها ادریس النبی علیه السّلام و دخلها لحظه، و کانت علیه بردا و سلاما، و سیأتی تمامه فی مکانه ان شاء اللّه و هذه الجنه و النار السماویتان غیر الجنه و النار المخلوقتین فی الارض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقین و لنعیم المؤمنین، فان جنه الدنیا وادی السّلام فی ظهر الکوفه و نار البرزخ برهوت و هو واد فی حضر موت الیمن، و تفصیلهما یذکر فی محله ان شاء اللّه تعالی، فاذا کان یوم القیامه و طوی اللّه سبحانه بقدرته السموات کطیّ السجل و اعدمها و کذلک بدّل الارض کما قال یوم تبدل الارض غیر الارض و السموات مطویات فیومئذ ینزل الجنه و النار من مکانهما فتمون الجنه فی موضع السموات تتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فمسافه ارتفاع السموات کلها تکون من بعض درجات الجنه فتکون هذه الارض اسفل قیعان الجنه و درجاتها، و تنتهی فی العلو و الارتفاع الی ما فوق العرش فان اللّه سبحانه کما روی عن الصادقین علیهما السّلام یعطی المؤمن فی الجنه ما یقابل الدنیا مرّه، و روی سبعین مره هذا الاقل، و اما الاکثر فلا یعلم مقداره الا هو.

و اما النار فاذا نزلت یوم القیامه مکانها طبقات الارض و تتفاوت طبقاتها فی العمق علی قدر تفاوت المعاصی فیکون اسفل الجنه اعلی النار، لانه قد روی ان اهل الجنه لهم غرف تفتح بعض ابوابها الی النار، حتی یشاهدوا عذاب اهلها فتعظم نعمت اللّه فی اعینهم، فعند تلک المشاهده یقول لهم اهل النار افیضوا علینا مما افاض اللّه علیکم فیقول لهم اهل الجنه ان طعام الجنه و شرابها محرم علی الکافرین.

الباب الثانی

نور آدمی

فی ابتداء خلق ابینا آدم و امنا حوی علیهما السّلام

و ما یتبع ذلک روی القطب الراوندی و هو من اعظم محدثی الشیعه فی کتاب قصص الانبیاء علیهم السّلام باسناده الی الباقر علیه السّلام قال سأل امیر المؤمنین علیه السّلام هل کان فی الارض خلق من خلق اللّه تعالی یعبدون اللّه قبل آدم علیه السّلام و ذریته؟ فقال نعم قد کان فی السموات و الارض خلق من خلق اللّه تعالی یعبدون اللّه تعالی قبل آدم علیه السّلام و ذریته یقدسون اللّه و یسبحونه و یعظمونه باللیل و النهار، و لا یفترون فان اللّه عز و جل لما خلق الارضین خلقها قبل السموات ثم خلق الملائکه

روحانيين لهم اجنحه يطيرون بها حيث شاء اللّه فأسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل و النهار و اصطفى منهم اسرافيل و ميكائيل و جبرئيل.

ثم خلق عز و جل فى الارض الجن روحانيين لهم اجنحه فخلقهم دون خلق الملائكه و خفضهم ان يبلغوا مبلغ الملائكه فى الطيران و غير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع و فوقهنّ، يقدسون اللّه بالليل و النهار لا يفترون، ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان و ارواح بغير اجنحه يأكلون و يشربون (۱)سناس اشباه خلقهم اللّه و ليسوا بأنس و اسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون اللّه بالليل و النهار لا يفترون قال و كان الجن تطير فى السماء فتلقى الملائكه فى السموات فيسلمون عليهم فيزورونهم و يستريحون اليهم و يتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفه من الجن و النسناس الذين خلقهم اللّه و اسكنهم اوساط الارض تمردوا و عتوا عن امر اللّه فمرحوا و بغوا فى الارض بغير الحق و علا بعضهم على بعض فى العتو على اللّه تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و اظهروا الفساد و جحدوا ربوبيه اللّه تعالى، قال و أقامت الطائفه المطيعون من الجن على رضوان اللّه و طاعته و باينوا الطائفتين من الجن و النسناس الذى عتوا عن امر اللّه تعالى قال فحطّ اللّه اجنحه الطائفه من الجن الذيت عتوا عن امر اللّه تعالى و تمردوا و كانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء و الى ملاقاه الملائكه لما ارتكبوا من الذنوب و المعاصى قال و كانت الطائفه المطيعه امر اللّه من الجن تطير الى السماء فى الليل و النهار على ما كانت عليه، و كان ابليس و اسمه الحارث يظهر للملائكه انه من الطائفه المطيعه.

ثم خلق اللّه خلقا على خلاف الملائكه و على خلاف خلق الجن و على خلاف خلق النسناس يدبّون كما تدبّ الهوام فى الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من مراعى الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل اللّه فيهم شهوه النساء و لا حبّ الاولاد و لا الحرص و لا طول الامل و لا لذه العيش لا يلبسهم الليل و لا يغشاهم النهار، ليسوا ببهائهم و لا هوام لباسهم ورق الشجر و شربهم من العيون الغزار و الاوديه الكبار ثم اراد اللّه ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقه خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينه انشاءها لهم تسمى جابرسا طولها اثنى عشر الف فرسخ فى اثنى عشر الف فرسخ و كوّن عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها و اسكن الفرقه الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر و كوّن لهم مدينه انشأها تسمى جابلقا طولها اثنى عشر الف فرسخ فى اثنى عشر الف فرسخ، و كوّن لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقه الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل

۱- ۱) ثم خلق النسناس-كذا فى النسخه المخطوطه.

جابلقا، و لا اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا و لا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن و النسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن و النسناس فينتفعون بحرّها و يستضيئون بنورها ثم تغرب فى عين حمئه فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت و لا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا و تغرب من دون جابلقا.

فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون و يجيئون و يأكلون و يشربون و ليس تطلع الشمس فقال صلوات اللّه عليه انهم يستضيئون بنور اللّه فهم فى اشد ضوء من نور الشمس و لا يرون ان اللّه تعالى خلق شمسا و لا قمرا و لا نجوما و لا كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس و لا سمعوا بذكره و لا يعرفون الا اللّه وحده لا شريك له لم يكسب احد منهم قطّ خطيئه و لم يقترف اثما لا يسقمون و لا يهرمون الى يوم القيامه يعبدون اللّه لا يفترون الليل و النهار عندهم سواء، قال ان اللّه احبّ ان يخلق خلقا و ذلك بعد ما مضى للجن و النسناس سبعه الاف سنه فلما كان من خلق اللّه ان يخلق آدم للذى اراد من التدبير و التقدير فيما هو مكوّنه فى السموات و الارضين كشط عن اطباق السموات ثم قال للملائكه انظروا الى اهل الارض من خلقى من الجن و النسناس هل ترضون اعمالهم و طاعتهم لى فاطلعت و رأوا ما يعملون من المعاصى و سفك الدماء و الفساد فى الارض بغير الحق اعظموا ذلك و غضبوا للّه و اسفوا على اهل الارض و لم يملكوا غضبهم.

و قالوا يا ربنا انت العزيز الجبار الظاهر العظيم الشأن و هؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل فى ارضك كلهم يتقلبون فى قبضتك و يعيشون فى رزقك و يتمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب و لا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك و اكبرناه فيك فلما سمع اللّه تعالى مقاله الملائكه قال انى جاعل فى الارض خليفه فيكون حجتى على خلقى فى ارضى، فقالت الملائكه سبحانك ربنا أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك فقال اللّه تعالى يا ملائكتى انى اعلم ما لا تعلمون انى اخلق خلقا بيدى أجعل خلفائى على خلقى فى ارضى ينهونهم عن معصيتى و ينذرونهم و يهدونهم الى طاعتى و يسلكون بهم طريق سبيلى اجعلهم حجه لى عذرا أو نذرا و أنفى الشياطين من ارضى و اطهرها منهم فاسكنهم فى الهوى و اقطار الارض و فى الفيافى فلا يراهم خلق و لا يرون شخصهم و لا يجالسونهم و لا يخالطونهم و لا يؤاكلونهم و لا يشاربونهم و انفرد مرده الجن العصاه من نسل بريتى و خلقى و خيرتى فلا يجاورون خلقى و اجعل بين خلقى و بين الجانّ حجابا فلا يروا خلقى شخص الجن و لا يجالسونهم و لا يشاربونهم و لا ينهجون نهجهم.

و من عصانی من نسل خلقی الذی عظمته و اصطفیته اسکنهم مساکن العصاه و اوردهم موردهم و لا ابالی فقالت الملائکه لا علم لنا الا ما علمتنا انک انت العزیز الحکیم، فقال الملائکه انی خالق بشرا منم صلصال من حماء مسنون، فاذا سویته و نفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین، قال و کان ذلک من اللّه تقدمه للملائکه قبل لمن یخلقه احتجاجا منه علیهم و ما کان اللّه لیغیّر ما بقوم الا بعد الحجه عذرا أو نذرا، فأمر تبارک و تعالی ملکا من الملائکه فاغترف غرفه بیمینه فصلصلها فی کفّه فجمدت فقال اللّه تبارک منک أخلق.

و روی عن امیر المؤمنین علیه السّلام قال ان اللّه تعالی خلق آدم من ادیم الارض (۱)منه السباخ و المالح و الطیب، و من ذریته الصالح و الطالح، و قال ان اللّه تعالی لما خلق آدم و نفخ فیه من روحه نهض لیقوم فقال اللّه و خلق الانسان عجولا، و هذا علامه الملائکه ان من اولاد آدم علیه السّلام یکون من یصیر بفعله صالحا و منهم من یکون طالحا بفعله لا ان من خلق من الطیّب لا یقدر علی القبیح و لا ان من خلق من السبخه لا یقدر علی الفعل الحسن.

و قال الصادق علیه السّلام کانت الملائکه تمر بآدم علیه السّلام أی بصورته و هو ملقی فی الجنه من طین فتقول لامر ما خلقت و قال علیه السّلام ان القبضه التی قبضها اللّه تعالی من الطین الذی خلق آدم علیه السّلام منه ارسل الیها جبرئیل ان یأخذ منها ان شاء فقالت الارض اعوذ باللّه ان تأخذ منی شیئا، فرجع فقال یا رب تعوّذت بک، فارسل الیها اسرافیل و خیّره فقالت مثل ذلک و رجع فارسل الیها میکائیل و خیّره ایضا، فقالت مثل ذلک فرجع فارسل اللّه تعالی الیها ملک الموت فأمره علی الحتم فتعوذّت باللّه ان یأخذ منها فقال ملک الموت و انا اعوذ باللّه ان ارجع الیه حتی آخذ منک قبضه، و انما سمی آدم لأنه أخذ من ادیم الارض و قال ان اللّه تعالی خلق آدم من الطین و خلق حوی من آدم فهّمه الرجال الارض و همّه النساء الرجال، و قیل ادیم الارض الرابعه الی اعتدال لانه خلق وسطا من الملائکه.

و روی مسندا عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما ان خلق اللّه تعالی آدم اوقفه بین یدیه فعطس فالهمه اللّه تعالی ان حمده فقال یا آدم حمدتنی فوعزتی و جلالی لو لا عبد ان ارید ان اخلقهما فی آخر الزمان ما خلقتک قال آدم یا رب بقدرهم عندک ما اسمهم فقال تعالی یا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرین من نور السطر الاول لا اله الا اللّه محمد نبی الرحمه، و علی مفتاح الجنه، و السطر الثانی آلیت علی نفسی ان ارحمن من والاهما و أعذّب من عاداهما، و تفصیل مقدمات آدم و حوی علیهما السّلام قد ذکر فی القرآن و الاخبار.

۱- ۱) ادیم السماء او الارض: ما ظهر منهما.

اما القرآن فقال سبحانه فی سوره البقره و اذ قال ربک للملائکه انی جاعل فی الارض خلفیه قالوا أ تجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدماء و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک قال انی اعلم ما لا تعلمون، و فیها ایضا و اذ قلنا للملائکه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس ابی و استکبر و کان من الکافرین، و قلنا یا آدم اسکن انت و زوجک الجنه و کلا منها رغدا حیث شئتما و لا تقربا هذه الشجره فتکونا من الظالمین، فأزلهما الشیطان عنها فاخرجهما مما کانا فیه، و قلنا اهبطوا بعضکم لبعض عدو و لکم فی الارض مستقر و متاع الی حین فتلقی آدم من ربه کلمات فتاب علیه انه هو التواب الرحیم.

و قال سبحانه فی سوره الاعراف و لقد خلقناکم ثم صورناکم ثم قلنا للملائکه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس لم یکن من الساجدین قال ما منعک الا تسجد اذ امرتک قال انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین قال فاهبط منها فما یکون لک ان تتکبر فیها فاخرج انک من الصاغرین، قال انظرنی الی یوم یبعثون قال انک من المنظرین قال فبما اغویتنی لاقعدن لهم صراطک المستقیم ثم لاتینهم من بین ایدیهم و من خلفهم و عن ایمانهم و عن شمائلهم و لا تجد اکثرهم شاکرین، قال اخرج منها مذموما مدحورا لمن تبعک منهم لاملأن جهنم منکم اجمعین و یا آدم اسکن انت و زوجک الجنه فکلا من حیث شئتما و لا تقربا هذه الشجره فتکونا من الظالمین فوسوس لهما الشیطان لیبدی لهما ما ووری عنهما من سوءاتهما و قال نهاکما ربکما عن هذه الشجره الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین و قاسمهما انی لکما من الناصحین فدلیهما بغرور فلما ذاقا الشجره بدت لهما سوءاتهما و طفقا یخصفان علیهما من ورق الجنه و ناداهما ربهما أ لم انهکما عن تلکما الشجره و اقل لکما ان الشیطان لکما عدو مبین قالا ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکونن من الخاسرین، قال اهبطوا بعضکم لبعض عدو و لکم فی الارض مستقر و متاع الی حین، و قال تعالی فی سوره صلّی اللّه علیه و آله اذ قال ربک للملائکه انی خالق بشرا من طین فاذا سویته و نفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین فسجد الملائکه کلهم اجمعون الا ابلیس ابی و استکبر و کان من الکافرین، قال یا ابلیس ما معنک ان تسجد لما خلقت بیدیّ أستکبرت ام کنت من العالین قال انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین، قال فاخرج منها فانک رجیم و ان علیک لعنتی الی یوم الدین، قال رب فأنظرنی الی یوم یبعثون قال انک من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم، قال فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین.

و نحو ذلک من الآیات التی کرر فیها قصتهما ناعیا علیهما زلتهما اشاره الی ان من خالف الاوامر یکون مصداق بطون هذه الآیات، و ذلک الشیطان هو هذا بعینه و ابونا آدم علیه السّلام فعل زلّه واحده فاخرج من جوار اللّه فکیف یکون حالنا نحن مع فعل الاف من الذنوب کل یوم و مع هذا

نطمع فی جنه الخلـد مـا هـذا الا من سـخافه عقولنا، لکن بالنظر الی رحمته تعالی لا یکون بعیـدا، و ما احسن قول شـیخنا البهائی طاب ثراه فی الشعر الفارسی

جدّ تو آدم بهشتش قدسیان کردند بهر او

یک کنه جون کرد مذنبی مذنب برو بیرون

تو طمع داری که داخل جنت شوی ای

اما الاخبار فحیث انها لم تجتمع فی خبر واحـد، فلا بأس بأخذ القصه من مجموع الاخبار موافقا لمضـمون (لمفهوم خ ل) الآیات فنقول ان اللّه سبحانه قـد اقتضت حکمته ان یخلق آدم، و یجعله خلیفه له فی الارض موضع الجان بن الجان و تلک المخلوقات التی مرّ ذکرهـا و انهـا کـاتنت تفسـد فی الارض فان قلت اذا کان سبحانه قـد اخبر الملائکه قبل خلق آدم بأن الغرض من خلقه خلافه الارض لا الخلود فی الجنه فآدم علی کل حال ینبغی اخراجه من الجنه الی الارض لاجل المقصود من خلقته فکیف نعی علیه سبب الخروج من الجنه الی الارض و هو انما خلق له قلت کان ینبغی ان لا یخرج بسبب المعصیه بل بسبب الارسال و نحوه من ایجاد النسل، و عماره الارض و نحو ذلک کما أنه سبحانه لما علّم النبی صلّی اللّه علیه و آله من ایام طفولیته حتی بلغ الاربعین و استکمل کمالاته حتی صار منه قاب قوسین او ادنی نزّله من هذه المراتب العلیّه الی تلک المراتب السفلیه لانقاذ عباده من الغرق ببحار الهلاک الی ساحل النجاه و امره بمخالطتهم و معاشرتهم و مکالمتهم علی قدر عقولهم و احتمال الاذی منهم و کان تحمّل هذه المشّاق علیه أشد و اصعب مما لاقی من اهوال الرساله للطافه روحانیه بسبب تعلیم ذلک المعلم لک المده الکثیره، و هذا التنزیل المعنوی له فی مراتبه صلّی اللّه علیه و آله هو المراد من قوله عز من قائل انا انزلنا الیکم ذکرا رسولا فانه صلّی اللّه علیه و آله لم یکن فی مکان مرتفع فی الحس حتی نزل عنه، کما کان لابینا آدم علیه السّلام قد نزل من حسی و معنوی الی حسی و معنوی و نبینا صلّی اللّه علیه و آله قد نزل من مکان معنوی الی مکان حسی، و مکان معنوی و لکن فرق کثیر بین النزولین مع ان ترک الخوض فی حکایه هذا الاعتراض اولی من التعرض له، و ذلک لما روی من ان آدم و موسی علیهما السّلام قد التقیا فی السموات فقال موسی یا آدم انت الذی اشقیت الناس و اخرجتهم من الجنه فقال له آدم انت موسی الذی اصطفاک اللّه برسالاته و بکلامه و انزل علیک التوریه قال نعم قال فوجدته قدّره لی قبل ان یخلقنی، قال نعم قال فحج آدم موسی، و هذا الخبر لصعوبه معناه قد ردّه صاحب الطرایف (ره) و لکن هذا المضمون و امثاله قد روی فی اخبارنا بطرق متکثره و هو راجع الی العلم و انه لیس عله فی وجود المعلوم و حصوله و سیجیء تحقیق هذه المسأله ان شاء اللّه تعالی.

و اما قول الملائکه أ تجعل فیها من یفسد فیها و یسفک الدماء، فهو قیاس منهم لادم علی من تقدمه من الجان و المخلوقات، یعنی ان الخلیفه مثل من تقدمه و یجوز هذا القول منهم علی جهه

العلم من الالـواح السـماويه، كمـا قـاله جمـاعه من المفسـرين فلما اراد خلقه ارسل جماعه من الملائكه الى الارض ليأخـذوا من ترابها كما تقـدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت فأخذ قبضه من أديم الارض أى من وجهها و به سـمى آدم و تلك القبضه من حلو الارض و مـا لحها و سـهلها و جبلها و خيرها و شـرها و ذلك ليكون مواد مختلفه لانواع المختلفين (المخلوقين) من اولاد آدم فقال سبحانه لعزرائيل لما أجترأت على أخذ قبضه التراب من الارض فلتكن انت الذى تقبض ارواح آدم و اولاده الـذين يخلقون من هـذه التربه فأمر الملائكه و وضـعوا ذلك التراب فى المنخل و نخلوه فما كان لبابا صافيا أخـذ لطينه آدم عليه السّلام و ما بقى فى المنخل خلق اللّه منه النخله، و به سميت لانها خلقت من تراب بدن آدم عليه السّلام و هى العجوه (۱)

و من ثم قال النبى صـلّى اللّه عليه و آله اكرموا عماتكم النخل لانها اخت الاب و قـد شابهت الانسان فى اكثر الاحوال و قد كان آدم عليه السّـلام يـأنس بهـا فى الجنه و لما نزل الى الارض و اسـتوحش بمفارقه الجنه طلب من اللّه سـبحانه ان ينزل النخله التى كان يأنس بها فأنزلها عليه فغرسـها فى الارض و كان يأنس بها فى حيوته، و لما قرب وفاته اوصى الى ولده ان يضع معه فى قبره جريده منها ليأنس بها فى قبره فصارت سـنه فيما بين الانبياء عليهم السّلام الى زمان عيسى عليه السّلام فندرست فى زمن الفتره و احياهـا النبى صـلّى اللّه عليه و آله و قـال انهـا ترفع عـذاب القبر ما دامت خضـراء، فاسـتعملها شـيعه اهل البيت عليهم السّـلام من ائمتهم و رواه الجمهور عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بطرق كثيره منها:

انه قـال صـلّى اللّه عليه و آله للأنصـار خضّـروا صاحبكم فما اقلّ المخضـرين يوم القيامه قالوا و ما التخضـير قال جريـده خضـراء توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوه (۲)رأوا استعمال الشيعه له اقبلوا على انكاره و على كونه بدعه لانه صار شعار الروافض، و ممـا خلق من طينه آدم عليه السّـلام الحمـام و من ثم سنّ الشـرع تربيته فى البيوت و انه يطرد الشـياطين و تـدخل الملائكه الى ذلك المنزل و صارت تسـتعمل فى حمل الرسائل فلما نخل ذلك التراب امر اللّه سـبحانه فأمطر عليه الماء المالـح اربعين صـباحا ثم امطر عليه الماء الحلو اربعين صـباحا حتى امتزج الطين و الماء الحلو و المالـح فخمّر طينه آدم عليه السّـلام تخميرا، حتى بقيت اربعين صـباحا بين الطين و الماء الى هـذا الوقت الخاص اشار النبى صـلّى اللّه عليه و آله بقوله كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء ثم لما اكمل خلقه من الطين بقى شـبحا ملقى فى السـموات بغير روح و لكن عزازيل الذى صار اسمه الشيطان بعد العصيان كان يمر على ذلك الشبح كل يوم

---

۱ - ۱) فى الحـديث العجوه من الجنه قيـل هى ضـرب من اجـود التمر يضـرب الى السواد من غرس النـبى ص بالمـدينه و نخلها تسـمى اللينه قيـل اراد بـذلك مشاركتهمـا ثمار الجنه فى بعض ما جعل فيها من الشـفاء و البركه بـدعائه ص و لم يرد ثمار الجنه نفسها.

۲- ۲) الترقوه مقدم الحلق فى اعلى الصدر حيثما يرتقى فيه النفس.

و يقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فغوط فيه و من ثم صار الغائط نجسا و منتنا لمكان غايط الشيطان فى جوف آدم عليه السّلام.

فأمر اللّه سبحانه روح آدم ان تدخل فى بدنه، فابت و قالت يا رب كيف ادخل هذا البدن، و اغفل عن طاعتك و تعترينى معاصى الابدان، و لعلها انما قالت هذا لعملها السابق بالجان الذين كانوا فى الارض فان الارواح مخلوقه قبل الابدان بالفى عام و روى اكثر من هذا فلطف بها سبحانه و قال انه سأخرج من هذا البدن اقواما لا يعصونى طرفه عين و هم حججى على عبادى فدخلت الروح فلما استقرت فى البدن عطس آدم فقال الحمد للّه رب العالمين فقال له اللّه تعالى رحمك اللّه يا آدم و هذا معنى ما جاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه، فأن اول خطاب كان مع نبينا آدم عليه السّلام هذه الرحمه فقد ابتدأ العالم بحمده و ختم به كما سيأتى من ان اهل الجنه اذا دخلوا الجنه، و اهل النار اذا دخلوا النار قال اهل الجنه اذا خرجوا من هذه الدنيا الى الجنه الحمد للّه رب العالمين كما حكاه اللّه سبحانه بقوله و قضى بينهم بالحق و قيل الحمد للّه رب العالمين.

و بالجمله فقد خلق اللّه سبحانه آدم عليه السّلام على تلك الصوره التى خلقه عليها، من غير ان يتخلق عليه الصور نطفه و علقه و مضغه و عظاما كما تداولت على اولاده و هذا هو احد معانى قوله صلّى اللّه عليه و آله ان اللّه خلق آدم على صورته و قد اجبت بهذا الجواب لما سألنى بعض الافاضل فى مجلس بعض الملوك و جواب آخر ايضا خطر بالبال ذلك الوقت و حاصله انه قد روى ان ملائكه التصوير اذا ارادوا تصوير النطفه ذكرا او انثى يقولون يا رب على أى صوره نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور ابيه آدم و صوروه مثل واحده منها، و ان كان انثى قال احضروا صور امهاته الى حوى فصوروه على صوره واحده منها و من ثم قال عليه السّلام لا ينبغى لاحد ان يطعن فى نسب ولده لاجل انه لا شبهه فى الصوره فعله انما صوّر مثل واحد من آبائه، و هذا فى غير ابينا آدم عليه السّلام و اما هو فليس له آباء و لا امهات حتى يتصور مثل واحده منها بل خلق على تلك الصوره التى خلق عليها و قال المحقق صاحب عوالى اللئالئ المراد بالصوره الصوره المعنويه، كما قال عليه السّلام تخلقوا بأخلاق اللّه فيكون الضمير حينئذ راجعا الى اللّه سبحانه يعنى على صوره اللّه المعنويه و مصداقه الحديث القدسى قال فيه اذا تقرب عبدى الىّ بالنوافل كنت سمعه الذى يسمع و يده التى بها يبطش (۱)رجله التى بها يمشى الحديث.

و قال سيدنا المرتضى نوّر اللّه مضجعه ان على بمعنى مع يعنى انه سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان الماده مخلوقه و الصوره من مقتضياتها، و الذى

۱- ۱) البطش الاخذ بشرعه و الاخذ بعنف و سطوه.

ورد فی تفسیر هذا الحدیث من الاخبار حدیثان، احدهما ما رواه رئیس المحدثین شیخنا الکلینی قدس اللّه روحه باسناده الی محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر علیه السّلام عما یروون ان اللّه خلق آدم علی صورته فقال هی صوره محدثه مخلوقه اصطفاها اللّه و اختارها علی ساير الصور المختلفه فاضافها الی نفسه کما اضاف الکعبه الی نفسه و الروح الی نفسه، فقال بیتی و نفخت فیه من روحی.

و ثانیهما ما رواه شیخنا الصدوق (ره) باسناده الی الحسین بن خالد، قال قلت الرضا علیه السّلام یا ابن رسول اللّه ان الناس یروون ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال ان اللّه خلق آدم علی صورته فقال قاتلهم اللّه لقد حذفوا اول الحدیث ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مرّ برجلین یتسابان فسمع احدهما یقول لصاحبه قبّح اللّه وجهک و وجه من یشبهک فقال علیه السّلام یا عبد اللّه لا تقل هذا لأخیک فان اللّه خلق آدم علی صورته، و کان المرتضی طاب ثراه انما تکلم علی معنی الحدیث بما سمعت من جهه ان هذین الخبرین لم یثبتا عنده بناء علی اصله من عدم الاعتماد علی العمل باخبار الاحاد، و لما خلق اللّه آدم علیه السّلام اسجد له الملائکه و أبی عزازیل و قال ان مادتی و جوهری النارى خیر من جوهر آدم الطینی فلا أسجد له لان السجود انما هو لمکان شرف الجوهر و جوهر النار یقتضی الصعود و جوهر التراب یقتضی التسفل و الانحطاط، و من هذا قال الصادق علیه السّلام یا ابا حنیفه بلغنی انک تقیس قال نعم قال لا- تقس فإن اول من قاس ابلیس حین قال خلقتنی من نار و خلقته من طین فقاس ما بین النار و الطین و لو قاس نوریه آدم بنوریه النار لعرف فضل ما بین النورین و صفاء احدهما علی الاخر، و عن الصادق علیه السّلام قال موسی علیه السّلام الهی کیف استطاع آدم ان یؤدی شکر ما اجریت علیه من نعمک خلقته بیدیک و اسجدت له ملائکتک و اسکنته جنتک فاوحی اللّه تعالی الیه ان آدم علم ان ذلک کله منی فذلک شکره.

و اعلم ان هذا القیاس الذی قاسه ابلیس و ابطله الصادق علیه السّلام هو قیاس الاولویه و اما اصحابنا رضوان اللّه علیهم فهم و ان ابطلوا العمل بالقیاس الا- ان اکثرهم قال بصحه العمل بقیاس الالوویه، و کذا منصوص العله و مثلوا للأول بقوله تعالی فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ، حیث قاسوا تحریم الضرب علی تحریم التأفیف، و للثانی بقوله صلّی اللّه علیه و آله و قد سأل عن جواز بیع الرطب مثلا بمثل قال أ ینقص اذا جف، فقیل نعم فقال فلا آذن فیکون العله فی المنع النقصان عند الجفاف فیقاس علیه کل ما وجدت فیه هذه العله و الانصاف یقتضی المنع من العمل بهذا النوعین ایضا لوجوه احدها استفاضه الاخبار عن الطاهرین علیهم السّلام بنفی القیاس مطلقا من غیر تقیید بأحد افراده ردا علی ابی حنیفه و اهل الرأی، و قد کانوا یعملون بکل انواع القیاس، و حمل العام علی احد افراده من غیر مخصص، مع امکان حمله علی جمیع الافراد لا یجوز عند اهل الاصول.

و ثانیها ان مبنی الشرع علی اختلاف احکام المتفقات و اتفاق احکام المختلفات کما یظهر من حکایه نزح البئر بورود الاعیان النجسه علیه لعل غرض الشارع من مثله سدّ باب العقل، حتی لا یدخل فی الاحکام الشرعیه فاذا کان الحال علی هذا لم یحصل لنا الظنّ بثبوت الحکم فی المحل الخارج عن النص و ان اقتضاه القیاس.

و ثالثها ما رواه الصدوق و غیره من اهل الاصول فی باب الدیات عن ابان بن تغلب قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام ما تقول فی رجل قطع اصبعا من اصابع المرأه کم فیها قال عشره من الابل قال قلت قطع اثنین فقال عشرون قطع ثلثا قال ثلثون، قلت قطع اربعا قال عشرون، قلت سبحان اللّه یقطع ثلاثا فیکون علیه ثلاثون فیقطع اربعا فیکون علیه عشرون ان کان هذا یبلغنا و نحن بالعراق فنبرأ ممن قاله، و نقول الذی قاله شیطان فقال مهلا یا بان هذا حکم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ان المرأه تعاقل الرجل الی ثلث الدیه، فاذا بلغت الثلث رجعت المرأه الی النصف یا ابان انک اخذتنی بالقیاس و السنّه اذا قیست محق الدین و هذا فی ابطال قیاس الاولویه.

و رابعها قول الصادق علیه السّلام لابی حنیفه لو کان الدین یؤخذ بالقیاس لوجب علی الحایض ان تقضی الصلوه لانها افضل من الصوم، و بالجمله فالاخبار الداله علی نفی مطلق القیاس و خصوص قیاس الاولویه کثیره جدا.

و خامسها ما قاله المرتضی (ره) حیث ابطل قیاس منصوص العله بأن علل الشرع انما تبتنئ عن الدواعی الی الفعل او عن وجه المصلحه و قد یشترک الشیئان فی صفه واحده و یکون فی احدهما داعی الی فعله دون الاخر، مع ثبوتهما فیه و قد یکون مثل المصلحه مفسده و قد یدعو الشیء الی غیره فی حال دون حال و وقت دون وقت و علی وجه منه دون وجه و قدر منه دون قدر، ثم قال و اذا صحّت هذه الجمله لم یکن فی النص علی العله ما یوجب التخطی و القیاس و جری النص علی العله مجری النص علی الحکم فی قصره علی موضعه فان قلت اذا بطلت قیاس الاولویه فکیف یمکنک استفاده تحریم الضرب و باقی انواع الاذی من الایه، قلت ان القرآن انما أنزله اللّه سبحانه بلغه العرب، و اجراءه علی مقتضی محاوراتهم و اصطلاحاتهم، و کل أحد یعلم من تتبع کلامهم ان فیه الدلاله اللغویه و العرفیه و المطابقه و التضمن و الالتزام، و حینئذ فمثل قوله تعالی فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ اذا صدر من آحاد العرب لا یکون الغرض منه فی الاصطلاح الا شمول جمیع انواع الاذی من الضرب و غیره فالضرب داخل فی مفهوم الکلام عرفا، و هذا معنی قول المحقق قدس اللّه روحه لما نفی قیاس الاولویه قال ان قوله تعالی فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ منقول عن موضوعه اللغوی الی المنع من جمیع انواع الاذی لاستفاده ذلک المعنی من اللفظ من غیر توقف علی استحضار القیاس.

و اما قياس منصوص العله فقد تكون القرآن الحاليه قائمه على دخول الفرد الغير المذكور فى الحكم المذكور و يكون المذكور من قبيل اللفظ العام المتناول لغير المذكور و حينئذ فدلالته عليه كالاول و قد لا يكون كذلك فلا يدلّ عليه بهذا الدليل، بل يحتاج الى دليل خاص و الا رجع فيه الى الاصل اذا عرفت هذا ظهر ان الشيطان قد غلط فى هذا القياس من اصله، و جعله قياس اولويه و ذلك لان جوهر النار و ان كان فى طبعه طلب المحيط وجهه العلو الا ان علوه غير دائم و ذلك ان النور انما تشبّ فى الحوى لحظه ثم تجمد بخلاف التراب، فانه و ان كان فب طبعه طلب الهبوط، الا ان اللّه تعالى بسبب هذا التواضع منه اودعه اسرار حكمته و جعله ماده لخلق انبيائه و حججه و معدنا للمعادن و محلا للنبات و الرياحين و حلّاه حليه لم يحل بها غيره من العناصر.

فان قلت الشيطان مع طول عبادته و كثرتها فى السموات حتى أنه روى انه عبد اللّه سته آلاف سنه إما من سنى الدنيا أو من سنى الاخره فكيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره و كيف خلّاه اللّه و نفسه و لم يمنحه الالطاف الالهيه، التى تمنعه عن ارتكاب المعصيه كما عصم غيره من الملائكه مع ان العباده التى صدرت منه قبل العصيان ازيد من عباده الملائكه، حتى انه صار من رؤساء الملائكه و طاووسهم و كان يجلس على كرسى فى السموات و الملائكه تقف امامه تعظيما فكيف لم يعصمه اللّه تعالى عن ارتكاب مثل هذا.

قلت قد خاجلتنى هذه الشبهه برهه من الزمان حتى اطلعنى شيخنا صاحب بحار الانوار على اخبار تحلّ هذه الشبهه و حاصلها ان الشيطان كما تحققت قد كان من جمله الجان الذين كانوا فى الارض فلما ارسل اللّه سبحانه الملائكه اليهم بالسيوف قتلوهم و نفوهم من الارض، فبقى هذا الملعون فأظهر للملائكه انه من الطائفه المؤمنين، فقال للملائكه قتلتم اهلى و طوائفى و انا بقيت وحيدا فخذونى معكم الى السموات لا عبد اللّه تعالى معكم فأستأذنوا فى هذا فأذن لهم فلما بلغ السموات و طاف بها إطّلع على الالواح السماويه و الدفاتر الالهيه، فقرأ فى بعضها ان اللّه سبحانه لا يضيع عمل عامل بل من عمل و اراد الدنيا اعطاه اللّه منها، و من عمل و اراد الاخره بلّغه اللّه مناه كما قال سبحانه و مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِى اَلْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ ، فاضمر فى نفسه الخبيثه ان الاخره مؤخره و الدنيا معجله فقصد حرث الدنيا من تلك العباده الكثيره و لما علم انه قد استتم نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده فأظهره فى الاستكبار عن السجود و لو انه قصد اللّه سبحانه بتلك العباده، بل و اقلّ منها لما خلّى و نفسه بل كان قد تداركته الالطاف الالهيه، و قد كان له مرتبه فى العلم لا يدانى فيها لان علمه كان من الملكوت.

روی ان واحدا من قوم فرعون اعطاه (۱)نقود عنب و قال ارید ان تخلق هذا جواهر کبارا لانک رب قادر، فأخذه فرعون فلما جنّ علیه اللیل سد ابواب بیته و قال لا یدخل علیّ أحد فبقی متفکرا فی حال العنب فأتاه الشیطان فدّق علیه الباب فقال فرعون من فی الباب فقال ابلیس ضرطتی فی لحیه رب لا یدری من فی الباب فعرفه فرعون فقال ادخل یا ملعون، فقال ابلیس ملعون یدخل علی ملعون فلما دخل علیه رأی عنقود العنب بین یدیه و هو حیران فقال ناولنی هذا العنقود فقرأ علیه اسما فاذا هو احسن ما یکون من اللئالئ، فقال له الشیطان انصف یا عدیم الانصاف انا فی مثل هذا العلم و الکمال اردت ان اکون عبدا من جمله العبید، فما قبلونی عبدا لباب هذا السلطان و انت مع جهلک هذا و حماقتک اردت ان تکون ربا و ادعیت هذه المرتبه العظیمه فقال له فرعون یا ابلیس لأی شیء ما سجدت لادم لما امرت فقال لانی علمت ان طینتک هذه الخبیثه فی صلبه و من هذا امتنعن من السجود له.

و لما صنع نوح علیه السّلام السفینه و ارکب فیها انواع الحیوانات بقی الحمار خارج السفینه، و خاف علیه نوح من الغرق و کلما امره بالرکوب امتنع، فغضب علیه نوح و قال ارکب یا شیطان مخاطبا للحمار فسمع الشیطان کلام نوح فتعلق فی ذنب الحمار و رکب فی السفینه و نوح علیه السّلام کان یظن انه لم یرکب و لم یرخص له فلما اخذت السفینه مأخذها و طافت علی الماء نظر نوح فرأی ابلیس جالسا صدر السفینه، فقال له من رخصک فقال انت أ لم تقل ارکب یا شیطان، ثم انه قال یا نوح ان لک عندی یدا و نعمه ارید ان اکافیک علیها فقال نوح و ما هی قال انک دعوت علی قومک فاغرقتهم بساعه واحده، و لو بقوا لکنت متحیرا فی اضلالهم و ایرادهم مورد الهلاک فلما علم نوح ان الشیطان قد شمت به بکی و ناح بعد الطوفان خمسمائه عام، فسمی نوحا و قد کان من قبل اسمه عبد الجبار فأوحی اللّه سبحانه الی نوح ان اسمع ما یقول لک الشیطان، و اقبل کلامه فقال ما تقول یا ابلیس فقال یا نوح انهاک عن خصال.

اولها الکبر و العجب فإنّ اول ما عصی اللّه به التکبر و ذلک انه امرنی بالسجود لابیک آدم و لو سجدت لما اخرجونی من عالم الملکوت، و ثانیها الحرص، فان اللّه تعالی قد اباح الجنه کلها لابیک آدم و نهاه عن شجره واحده، فدعاه حرصه الی الاکل منها فأکل فصار علیه ما صار.

و ثالثها ان لا تخلو بامرأه اجنبیه الا و یکون معکما ثالث فانک ان خلوت بها من غیر ثالث کنت انا الثالث، فأسوّل لک الامور حتی اوقعک فی الزنا، فأوحی اللّه الیه بقبول قول الشیطان، و من هنا قال علیه السّلام الحکمه ضاله المؤمن و ذلک انه یدورها اینما کانت و فی ید من کانت حتی

۱- ۱) ظاهر المصنف (ره) ان هذا النقل لیس من المعصوم علیه السّلام و اظنه مطابئه من الاساطیر.

يحصلها، و معنى آخر و هو ان الحكمه لما كانت ضاله المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته و قد وقع الخلاف فى سجود الملائكه لآدم عليه السّلام على أى وجه كان، فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمه لادم و التعظيم لشأنه و تقديمه عليهم و لذا جعل اصحابنا رضى اللّه عنهم هذه الايه داله على ان الانبياء عليهم السّلام افضل من الملائكه و قال الجبائى و ابو القاسم البلخى و جماعه انه جعله قبله لهم فأمرهم بالسجود الى قبلتهم و فيه ضرب من التعظيم.

و ردّه شيخنا الطوسى (ره) بأنه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك و لما استعظمته الملائكه، و قد نطق القرآن بأن امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به و تكرمته مثل قوله أ رأيتك هذا الذى كرّمت علىّ لئن اخرتنى الايه و لو لم يكن الا (الامر خ ل) على هذا الوجه لوجب ان يعلمه اللّه تعالى بأنه لم يأمره بالسجود على جهه تعظيمه و تفضيله عليه و انما امره على الوجه الاخر الذى لا تفضيل فيه، و لم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصيه ابليس و ضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود انما كان على وجه التعظيم لادم هذا و الذى ورد فى الاخبار عن الائمه الاطهار عليهم السّلام ان الامر بالسجود للملائكه انما كان لمكان نور النبى صلّى اللّه عليه و آله و اهل بيته فانه كان فى صلب آدم فالسجود انما هو لتعظيم ذلك النور، و من ثم كان النور اولا فى ظهر آدم و كانت الملائكه تأتيه من قفاه و تسجد لذلك النور، فقال آدم يا رب ما هذا النور الذى فى ظهرى و تعظمه الملائكه فقال هذا نور حججى على خلقى و لولاهم لم اخلقك يا آدم و لم اخلق سماء و لا ارضا، فقال يا رب حوّل النور الى وجهى حتى تستقبلنى الملائكه فكان ذلك النور فى جبهه آدم فما زال ينتقل من صلب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى وافى صلب عبد المطلب فافترق فرقتين فصار فرقه فى جبين عبد اللّه و الاخرى كانت فى جبين ابى طالب فمن هناك كانت الاخوه بينهما عليهما افضل الصلوات و على آلهما اكمل التحيات هذا خلق آدم و كيفيته.

و اما خلق خوا و كيفيته فقد روى عن زراره بن اعين انه قال سأل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن خلق حوى و قيل له اناسا عندنا يقولون ان اللّه عز و جل خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى فقال سبحان اللّه و تالى عن ذلك علوا كبيرا عما يقولون من يقول هذا ان اللّه تبارك و تعالى لم يكن له القدره ما يخلق لادم زوجه من غير ضلعه، و يجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم اللّه بيننا و بينهم، ثم قال ان اللّه تبارك و تعالى لما خلق آدم من الطين و امر الملائكه بالسجود له و القى عليه (عينيه خ ل) النوم ثم ابتدع له حوى فجعلها فى موضع النقره التى بين و ركيه و ذلك لكى تكون المرأه تبعا (تابعه خ ل) للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها، فلما انتبه نوديت ان تنحى عنه فلما

نظر الی خلق حسن یشبه صورته غیر انها انثی فکلمها فکلمته بلغته، فقال لها من أنت قالت له خلق خلقنی اللّه کما تری فقال آدم علیه السّلام عند ذلک یا رب ما هذا الخلق الحسن الذی قد آنسنی قربه و النظر الیه فقال اللّه تعالی یا آدم هذه امتی حوی أ فتحب ان تکون معک تونسک و تحدثک و تکون تبعا لامرک فقال نعم یا رب و ذلک بذلک علیّ الحمد و الشکر ما بقیت، فقال له عز و جل فاخطبها الیّ فانها امتی فقد تصلح لک ایضا زوجه للشهوه و القی اللّه علیه الشهوه و قد علمه قبل ذلک المعرفه بکل شیء فقال یا رب فأنی اخطبها الیک ما رضاک بذلک، فقال عز و جل رضای ان تعلمها معالم دینی فقال ذلک لک یا رب علیّ ان شئت ذلک لی فقال عز و جل و قد شئت ذلک و قد زوجتکها فضمها الیک، فقال لها آدم علیه السّلام فاقبلی فقالت له بل انت فاقبل الیّ فأمر اللّه عز و جل آدم ان یقوم الیها و لو لا ذلک لکان النساء هنّ یذهبن الی الرجال حتی یخطبنّ علی انفسهنّ فهذه قصه حوی صلوات اللّه علیها.

و اما قوله عز و جل یٰا أَیُّهَا اَلنّٰاسُ اِتَّقُوا رَبَّکُمُ اَلَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا وَ بَثَّ مِنْهُمٰا رِجٰالاً کَثِیراً وَ نِسٰاءً، فأنه روی انه عز و جل خلق من طینتها زوجها و بث منها رجالا کثیرا و نساء قال الصدوق طاب ثراه و الخبر الذی روی ان حوی خلقت من ضلع آدم الایسر صحیح معناه من الطینه التی خلقت من ضلعه الایسر فلذلک صارت اضلاع الرجل انقص من اضلاع النساء بضلع، اقول کأن الصدوق (ره) قصد وجها لجمع الاخبار الدال اکثرها علی ان حوی لم تخلق من ضلع آدم الایسر الاقصی کما قاله جمهور مخالفینا من ان حوی خلقت من ضلع آدم بعد حیوته و منه سمیت حوی عندهم لانها خلقت من حیّ و بین الاخبار الداله علی انها خلقت من ضلعه و حاصل وجه الجمع انه سبحانه قد قرر لکل عضو من اعضاء آدم علیه السّلام طینه منفرده و رکبّ الطینات کما ترکب العضاء و الاجزاء فی المرکبات و تلک الطینه التی قررت و عزلت ضلع آدم الایسر لم تدخل فی ترکیب اعضاء آدم بل ابقیت لخلق حوی فخلقت منها حوی لا انها خلقت من آدم بعد الحیاه کما قاله الجمهور، حتی یتوجه علینا تشنیع اهل الادیان و المجوس بأن آدم کیف ینکح بعضه بعضا، و حینئذ فوجه التسمیه کونها اما للاحیا کما قیل، و علی التقدیرین صارت اضلاع الرجل ناقصه عن اضلاع المرأه بواحده.

روی محمد بن قیس عن الباقر علیه السّلام قال ان شریحا القاضی بینما هو فی مجلس القضا اذ أتته امرأه فقالت ایها القاضی اقض بینی و بین خصمی، قال لها من خصمک قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت، فقال لها و ما ظلامتک فقالت ان لی ما للرجال و ما للنساء قال شریح فان امیر المؤمنین علیه السّلام یقضی علی المبال، قالت فانی ابول بهما جمیعا و یسکنان معا، قال شریح و اللّه ما سمعت بأعجب من هذا قالت ساورد علیک من امری ما هو اعجب من هذا قال و ما هو

قالت جامعنی زوجی فولدت منه و جامعت جاریتی فولدت منی فضرب شریح احدی یدیه علی الاخری متعجبا ثم جاء الی امیر المؤمنین علیه السّلام فقال یا امیر المؤمنین لقد ورد علیّ شیء ما سمعت بأعجب منه ثم قصّ علیه قصه المرأه فسألها امیر المؤمنین علیه السّلام عن ذلک فقالت هو کما ذکر فقال علیه السّلام لها و من زوجک قالت فلان فبعث الیه فدعاه، قال أ تعرف هذه قال نعم هی زوجتی فسأله عمار قالت قال هو کذلک فقال علیه السّلام لأنت اجرأ من خاصی الاسد (۱)حیث تقدم علیها بهذه الحال، ثم قال یا قنبر ادخلها بیتا مع امرأه تعدّ اضلاعها، فقال زوجها یا امیر المؤمنین لا امن علیها رجلا و لا ائتمن علیها امرأه فقال علی علیه السّلام علیّ بدینار الخصی، و کان من صالحی اهل الکوفه و کا یثق به فقال له یا دینار ادخلها بیتا، و عرّها من ثیابها و مرها ان تشدّ میزرا و عدّ اضلاعها، ففعل دینار ذلک و کان اضلاعها سبعه عشر، تسعه فی الیمین و ثمانیه فی الیسار فالبسها علیه السّلام ثیاب الرجال و القلنسوه و النعلین و القی علیه الرداء و الحلقه بالرجال، فقال زوجها یا امیر المؤمنین بنت عمی قد ولدت منی تلحقها بالرجال، فقال انی حکمت علیها بحکم اللّه ان اللّه تبارک و تعالی خلق حوی من ضلع آدم الایسر الاقصی، و اضلاع الرجال تنقص و اضلاع النساء تمام.

و بالجمله لما خلق حوی تولّی تزویجها من آدم، و فی الحدیث ان اللّه تعالی لم یتوّل تزویج أحد من النساء سوی حوی من آدم و زینب بنت جحش من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بقوله فلما قضی زید منها و طرا زوجناکها، و فاطمه من علی بن ابی طالب علیه السّلام کما تقدم فاسکنهما الجنه و اخرج عنهما عزازیل و سمّاه الشیطان، فنونه ان کانت اصلیه کان من الشطن أی البعد لانه بعد عن الخیر الذی کان فیه أو من الحبل الطویل، کأنه طال فی الشروان جعلتها زائده کان من شاط یشیط اذا هلک، أو من استشاط غضبا اذا التهب فی غضبه و سمّاه ایضا ابلیس من الابلاس و هو التحیّر و الدهشه، لتحیّره فی امره فأخرجه الملائکه من الجنه و بقی آدم و زوجته فأباح لهما کل الجنه الا شجره واحده، اما بالنوع او الشخص فقیل هی الحنطه و قیل التین و قیل العنب الی غیر ذلک و قال الصادق علیه السّلام کل هذا حقّ لان شجره الجنه لثمارها الف طعم ففیها من کل نوع طعم و فی حدیث آخر ان شجره الجنه تحمل انواعا کثیره، فالتعدد یکون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم.

روی الصدوق فی عیون الاخبار مسندا الی الهروی قال قلت للرضا علیه السّلام یا ابن رسول اللّه اخبرنی عن الشجره التی اکل منها آدم و حوی، ما کانت فقد اختلف الناس فیها فمنهم من یروی انها الحنطه و منهم من یروی انها العنب و منهم من یروی انها شجره الحسد فقال کل ذلک حق فقلت فما معنی هذه الوجوه علی اختلافها، فقال یا ابا الصلت ان شجره الجنه تحمل انواعا

۱- ۱) فی اکثر نسخ الحدیث: لانت اجرا من راکب الاسد.

و کانت شجره الحنطه و فیها و لیست کشجره الدنیا و ان آدم علیه السّلام لما اکرمه اللّه تعالی ذکره باسجاد الملائکه له و بادخال الجنه قال فی نفسه هل خلق اللّه بشرا افضل منی، فعلم اللّه عز و جل ما وقع فی نفسه فناداه ارفع رأسک یا آدم فانظر الی ساق العرش، فرفع آدم رأسه فنظر الی ساق العرش فوجد علیه مکتوبا لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه علی بن ابی طالب امیر المؤمنین و زوجته فاطمه سیده نساء العالمین و الحسن و الحسین سیدا شباب اهل الجنه من الخلق اجمعین، فقال آدم یا رب من هؤلاء فقال عز و جل هؤلاء من ذریتک و هم خیر منک و من جمیع خلقی و لولاهم ما خلقتک و لا خلقت الجنه و لا النار و لا السماء و الارض فأیاک ان تنظر الیهم بعین الحسد و تمنی منزلتهم فنظر الیهم بعین الحسد و تمنی منزلتهم فتسلط علیه الشیطان حتی أکل من الشجره التی نهی عنها و تسلط علی حوی لنظرها الی فاطمه بعین الحسد حتی اکلت من الشجره کما أکل آدم فأخرجهما اللّه عز و جل من جنته و اهبطهما من جواره الی الارض.

فان قلت ما وجه الحکمه فی نهی آدم علیه السّلام عن الشجره قلت قد ورد فی حدیث معتبر ان هذه الشجره شجره غرسها اللّه تعالی بید قدرته لما خلق الجنه، و جعلها لعلی بن ابی طالب علیه السّلام و شیعته، بأن لا یأکل احد قبله منها کما هو المتعارف فی بعض الاقطار من ان احدا اذا احدث بستانا و غرس فیه الشجر یغرس شجره واحده من احسن الشجر ثمرا و یخصها باسم حبیب له، و یقول هذه لفلان لا یأکل احد منها الا هو و ینهی المتردین الی ذلک البستان عن تناول شیء منها و من ثم قال بعض الاصولیین ان آدم علیه السّلام لم یصدر منه الخطأ و انما صدر منه الغلط فسماه اللّه تعالی خطاء اذ کان اللازم علیه الفحص و السؤال عن حال الاکل (الکل خ ل) و ذلک انه تعالی قال لهما و لا تقربا هذه الشجره، فظنا انه تعالی انما اراد الشجره المشار الیها لا نوعها فأکلا من ذلک النوع و لکن غیر الشجره المشار الیها، و یبعد هذا قول الشیطان لهما ان اللّه لم ینهکما عن هذه الشجره الا لان کل من اکل منها کان ملکا خالدا فی الجنه و هو لا یرید لکما الخلود فتوصل الشیطان الی ایقاعهما فیما نهیا عنه و ذلک بسبب الحیه کما فی بعض الروایات.

و ذلک ان الشیطان لما اخرج من الجنه لم یقدر علی الدخول الیها فأتی الی جدار الجنه و رأی الحیه علی أعلی الجدار، فقال لها ادخلینی الجنه و اعلمک الاسم الاعظم فقالت له ان الملائکه تحرس الجنه فیرونک فقال لها ادخل فی فمک و اطبقی علیّ حتی ادخل ففعلت و من ثم صار السم فی انیابها و فمها لمکان جلوس الشیطان فیه، فلما ادخلته قالت له این الاسم الاعظم فقال لو کنت اعلمه لما احتجت الیک فی الدخول فأتی آدم فوسوس له و أقسم له بالنصیحه فلم یطعه و أتی الی حوی و قال لها هذه شجره الخلد، و اقسم لهما و لم یعهدا قبل ان احدا یقدر علی ان یقسم باللّه کاذبا، فأتت حوی الی آدم فصارت عونا للشیطان علیه فقام آدم علیه السّلام معها الی الاکل

من الشجره فكانت اول قدم مشت الى الخطيئه فلما مدّا ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلى و الحلل و بقيا عريانيين فأخذا من ورق التين فوضعها على عورتيهما فتطاير الورق فوضع آدم احدى يديه على عورته و الاخر على رأسه كما هو شأن العراه و من ثم امر بالوضوء على هذه الهيئه.

روى الصدوق طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لاى علّه توضئ هذه الجوارح الاربع و هى انظف المواضع فى الجسد قال النبى صلّى اللّه عليه و آله لما ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السّلام دنى من الشجره فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشى اليها و هى اول قدم مشت الى الخطيئه ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلى و الحلل عن جسده فوضع آجم يده على أم رأسه و بكى فلما تاب اللّه عز و جل عليه فرض عليه و على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمره اللّه عز و جل بغسل الوجه لما نظر الى الشجره و امره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما و امره بمسجح الرأس لما وضع يده على ام رأسه و امره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئه.

و هذه العله لا تنافى ما روى عن الرضا عليه السّلام من ان العله فى توضئ هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهره التى يواجه بها اللّه سبحانه حال الصلوه و يلاقى بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعها على المدلول الواحد ثم ان آدم عليه السّلام و حوى انزلا من السموات على جبل فى شرقى الهند يقال له ياسم، و فى روايه أخرى سرانديب و هو فى الاقليم الاول مما يلى معدّل النهار، و قد كانت حوى ضفرت رأسها فقالت ما اصنع بهذه الضفره و انا مغضوب علىّ ثم انها حلّت ضفرتها، و فى خبر آخر انها حلّت عقيصه واحده فأطارت الريح ذلك الطيب فى بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم أتى جبرئيل عليه السّلام فأخذ آدم الى مكه ليعلمه المناسك فطوى له الارض فصار موضع قدميه عمران و ما بينهما خراب، فأهبط آجم على الصفا و به سمى لهبوط صفى اللّه عليه، و حوى على المروه و به سميت لنزول المرأه و هى حوى عليه، فبكى آدم على ما وقع منه و على فراق الجنه ثلثمائه سنه من ايام الدنيا، و فى ايام الاخره يوم كألف سنه ما بين العصر الى العشا و بكى حتى صار على خدّيه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجله و من عينه اليسرى مثل الفرات ثم ان آدم و حوى يوم الثامن من شهر ذى الحجه فلم يعرفها ذلك اليوم لشعث احوالهما و لطول حزنهما فتروّى و تفكر ذلك اليوم ثم أنه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمىّ اليوم الثامن يوم الترويه و التاسع يوم عرفه، و لا ينافى هذا الوجه ما روى من ان الوجه فيه هو ان ابراهيم عليه السّلام رأى فى تلك الليله التى رأى فيها ذبح الولد رؤياه فأصبح يروى

فی نفسه هو حلم أم من اللّه تعالی فسمی یوم الترویه فلما کان یوم عرفه رأی ذلک ایضا فعرف أنه من اللّه فسمی یوم عرفه.

و عن الصادق علیه السّلام قال معاویه بن عمار سألته لم سمی عرفات فقال ان جبرئیل خرج بابراهیم علیها السّلام یوم عرفه فلما زالت الشمس قال له جبرئیل علیه السّلام یا ابراهیم اعترف بذنبک و اعرف مناسککک فسمیت عرفات لقول جبرئیل علیه السّلام اعترف و فی روایه أخری ان آدم علیه السّلام لما کان فی الجنه نظر یوما الی ساق العرش و کان الیوم الثامن فرأی سطورا من نور فیها اسم محمد و أهل بیته صلوات اللّه علیهم فتروی لیعرفهم فلما کان الغد و هو الیوم التاسع عرّفه اللّه مراتبهم و انه لولاهم لم یخلقه و لا غیره فسمیّ یوم عرفه و لما لم تقبل توبته فی تلک السنین و الاعوام أتی الیه جبرئیل علیه السّلام فقال یا آدم ادع اللّه بالاسماء التی رأیتها مکتوبه علی ساق العرش بسطور النور، و قل اللهم بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الائمه ان تقبل توبتی، و هنّ الکلمات المراده من قوله تعالی فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ ، کما هو فی روایات العامه و الخاصه، فأوحی اللّه الیه یا آدم لو لم تدعنی بهذه الاسماء لما قبلت توبتک و أقسمت انه لم یدعنی مذنب بها الا قبلت توبته، و وجه عدم المنافات ظاهره مما عرفت من ان علل الشرع معرّفات.

و قیل سمی عرفه لارتفاعه علی الارض مأخوذ من عرف الدیک و یوم الترویه لقولهم ترویتم ترویتم من الماء لان عرفات لم یکن بها ماء فی تلک الاوقات ثم ان آدم علیه السّلام لما نزل من الجنه ظهرت به شامه سوداء فی وجهه من قرنه الی قدمه فطال حزنه و بکاؤه علی ما ظهر به فأتی الیه جبرئیل علیه السّلام فقال ما یبکیک یا آدم فقال من هذه الشامه التی ظهرت بی قال یا آدم قم فصلّ فهذا وقت الصلوه الاولی أی الظهر فصلاها فاتحطت الشامه الی عنقه و جاء فی وقت صلاه العصر فأمره فصلاها فانحطت الی سرته، و فی وقت الثالثه امره بها فانحطت الشامه الی رکبته و فی الرابعه صلاها فانحطت الی قدمیه فصلّی الخامسه فخرج منها فحمد اللّه و أثنی علیه فقال جبرئیل علیه السّلام یا آدم مثل ولدک فی هذه الصلوات کمثلک فی هذه الشامه من صلّی من ولدک فی کل یوم و لیله خمس صلوات خرج من ذنوبه کما خرجت من هذه الشامه، و لما تاب فی وقت المغرب امر بصلوه ثلاث رکعات لخطیئته و رکعه لخطیئه حوی و رکعه لتوبته و من ثم فرضت صلاه المغرب کفّاره للذنوب و باعثا لقبول التوبه.

و اما صلاه العصر فقد عرفت ان ذلک الوقت وقت معصیه ابینا آدم فتکون صلاه ذلک الوقت کفّاره ایضا لذنوبنا و ذنب ابینا آدم علیه السّلام ثم ان اللّه سبحانه لما قبل توبته اتاه جبرئیل بخیمه من خیام الجنه فوضعها له بمکه فی موضع الکعبه، و تلک الخیمه من یاقوته حمراء لها بابان شرقی و غربی من ذهب منصوبات معلّق فیها ثلاث قنادیل من تبر الجنه تلتهب نورا و نزل الرکن و هو

یاقوته بیضاء من یاقوت الجنه و کان کرسیا لآدم علیه السّلام یجلس علیه و ان خیمه آدم لم تزل فی مکانها حتی قبضه اللّه تعالی ثم رفعه الیه و بنی بنو آدم فی موضعها بیتا من الطین و الحجاره و لم یزل معمورا و أعتق من الغرق و لم یخر به (یجربه خ) حتی ان بعث اللّه تعالی ابراهیم علیه السّلام، کذا فی بعض الروایات اقول و لعل هذا هو البیت المعمور الذی رفعه اللّه سبحانه الی السماء الرابعه ثم بنی الکعبه موضعه.

و فی الروایات الخاصه ان اللّه سبحانه ارسل سحابه سوداء فظللت موضع البیت فأمر آدم ان یخط موضعها فی الارض و هو الکعبه و کذلک مسجد منی، و اما قبل آدم فقد حجّه الملائکه بألفی عام، و اما الحرم و مقداره فقد روی عن المفضل انه سأل ابا عبد اللّه علیه السّلام عن التحریف لاصحابنا ذات الیسار عن القبله و عن السبب فیه، فقال ان الحجر الاسود لمّا انزل به من الجنه و وضع فی موضعه جعلوا نصاب الحرم (۱)من حیث یلحقه النور نور الحجر فهی عن یمین الکعبه اربعه امیال، و عن یساره ثمانیه امیال کله اثنی عشر میلا فاذا انحرف الانسان ذات الیمین خرج عن حدّ القبله لقلّه انصاب الحرم و اذا انحرف ذات الیسار لم یکن خارجا عن حدّ القبله، و سیأتی تحقیق الحجر فی بعض الانوار السماویه ان شاء اللّه تعالی.

و اما طول آدم علیه السّلام لما نزل من الجنه فروی مسندا الی مقاتل بن سلیمان قال قلت لابی عبد اللّه علیه السّلام کم طول ابینا آدم صلوات اللّه علیه حین أهبط الی الارض و کم کان طول حوی علیها السّلام فقال وجدنا فی کتاب علی علیه السّلام ان اللّه تعالی لما اهبط آدم صلوات اللّه علیه و زوجته علیها السّلام الی الارض کان رجلاه علی ثنیه الصفا و رأسه دون افق السماء و انه شکی الی اللّه تعالی مما یصیبه من حر الشمس فصیّر طوله سبعین ذراعا بذارعه و جعل طول حوی خمسه و ثلاثین ذراعا بذراعها و الثنیه علی ما فی النهایه العقبه أو الطریق العالی، و قیل اعلی المسیل فی رأسه و قوله دون افق السماء أی قریبا منه و دونه و الافاق النواحی.

و اعلم ان المحققین من اصحابنا المتأخرین قد اوردوا الاشکال علی هذا الحدیث من وجهین، و من هذا عدّ عندهم من مشکلات الاخبار و حاصل الاشکال الاول هو انه قد تقرر فی علم الهیئه و الفلک ان حراره الشمس انما هو بسبب الانعکاس من الاجرام الارضیه و قد ذکروا ان الانعکاس یبلغ فی الهوی الی مقدار اربعه فراسخ، و کلما ارتفعت الاجرام من الارض ازدادت بروده کما هو المشاهد فی الجبال الشاهقه فکیف یصیر قصر القامه سببا فی رفع التأذی من جهه

---

۱ - ۱) النصب بضمتین حجر کانوا ینصبونه فی الجاهلیه و یتخذونه صنما و یعبدونه و الجمع انصاب و قیل هو حجر کانوا ینصبونه و یذبحونه علیه فیحمر بالدم انظر مجمع البحرین [۱]ماده (نصب) .

الحر بل يكون الامر بالعكس و اما الاشكال الثانى فهو ان كون آدم عليه السّلام سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقه منه كما هو المشاهد فى اولاده لان تناسب الاعضاء شرط فى استوائها.

و الجواب عن الاشكال الاول من وجهين احدهما انه يجوز ان سلّمنا القاعده الرياضيه ان يكون للشمس حراره بالانعكاس و أخرى بالذات فوق الطبقه الزمهريريه و يكون طول قامه آدم عليه السّلام متجاوزا تلك الطبقه كما رواه الصدوق (ره) بسند صحيح عن الصادق عليه السّلام قال لما بكى آدم صلوات اللّه عليه على الجنه و كان رأسه فى باب من ابواب السماء و كان يتأذى بالشمس فحطّ من قامته، و يؤيده ما روى من ان عوج بن عنق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفعه الى الشمس فيشويه فى حر الشمس فيأكله و كان عمره ثلاثه آلاف و سته مأه سنه، و روى انه لما اراد نوح ان يركب السفينه جاء اليه عوج فقال له احملنى معك، فقال نوح انى لم اومر بذلك فبلغ الماء اليه و ما جاوز ركبتيه و بقى الى ايام موسى عليه السّلام فقتله موسى و يؤكد ما نحن فيه ما روى ان الشمس يوم القيامه تنزل حتى تسامت رؤس الخلائق فيكون حراره القيامه منها، و يحتاج الخلائق الى الظ، و يكون الحراره م قرصها كما هو الظاهر من تلك الاخبار الوجه الثانى ان تأذيه يجوز ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان يمكنه ان يستظل ببناء و لا جبل و لا غير ذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظله و هو ظاهر.

و اما الجواب عن الاشكال الثانى فمن وجوه: الاول و هو الاولى ان استواء الخلقه و عدمه ليس منحصرا فيما هو معهود فى هذه الاعصار بل استواء الخلقه فى كل عصر بما يليق بذلك العصر و آدم عليه السّلام لم يكن فى مثل هذه الاعصار حتى نحل تقصيره باستواء خلقته بل لو كنا نحن فى عصره على هذه الخلقه لظهر عدم استواء خلقتنا نحن و كذلك فيما بعده من الاعصار التى كانت الخلائق فيها اطول و اجسم و أقوى، كما روى ان موسى عليه السّلام أرسل الى العمالقه اثنى عشر نقيبا للفحص عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقه و ادخل الاثنى عشر فى ناحيه من ردن (1)ثوبه و أتى به الى ملكهم فلم يقتلهم بل ارسلهم الى موسى عليه السّلام فأمر لهم بزاد للطريق و هو رمانه واحده نصفها خال من الحب و الاخر فيه حب و ذاك الخالى كالغطا فوق النصف الاخر فكان الاثنى عشر رجلا ينامون الليل فى النصف الخالى و فى النهار يجعلونه فوق النصف الذى يأكلون من حبّه و تحمله البقر معهم و كذا يدلّ على هذا المعنى ما استفاض فى الاخبار من صفات حور العين من ان لبعضهن سبعين الف ذوابه كل ذوابه تحملها سبعون الف خادمه، و كذا فى جانب عظم البدن و الاعضاء مع ان اهل الجنه على اكمل الاوصاف فى كل باب.

۱- ۱) الردن اصل الكم و طرفه الواسع و كانت العرب تضع فيه الدراهم و الدنانير و منه ثقل ردنه أى كثر ماله جمع ارادن.

الوجه الثانی ان الباء فی قوله بذارعها و بذراعه باء المصاحبه و معناه انه کما قصر طوله قصر ذراعه ایضا و خصّ الذراع لان الاعضاء داخله فی تقصیر البدن بخلاف الذراع و حینئذ فالمراد بالذراع فی قوله سبعین ذراعا إما ذراع من کان فی عصر آدم أو ذراع من کان فی زمان من صدر عنه الخبر الثالث ان فی الکلام استخداما بأن یکون المراد بآدم حین ارجاع الضمیر الیه آدم ذلک الزمان من اولاده علیه السّلام و قد نقل هذا عن شیخنا البهائی طاب ثراه و قد قیل وجوه أخری کثیره لکنها تشتمل علی انواع من البعد و التعسف و قد حررناها فی کتاب نوادر الاخبار.

فان قلت مذهبکم ایها الامامیه هو عدم جواز الذنب علی الانبیاء صغائرها و کبائرها قبل البعثه و بعدها فکیف صدر من آدم علیه السّلام مخالفه الامر و کیف نعت علیه هذه الزلّه (الذله خ ل) فی آیات من القرآن قلنا قد صنّف اصحابنا رضوان اللّه علیهم فی هذا الباب کتبا کثیره و من جملتهم سیدنا المرتضی فی کتاب تنزیه الانبیاء و لکن کشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا یقع بمحلّ من القبول الا اذا صدر عن الائمه علیهم السّلام و قد روی هذا الکشف عن الرضا علیه السّلام رواه الصدوق (ره) باسناده الی الهروی قال لما جمع المأمون لعلی بن موسی الرضا علیه السّلام أهل المقالات من اهل الاسلام و الدیانات من الیهود و النصاری و المجوس و الصابئین و سائر اهل المقالات فلم یقدم احد الا و قد الزمه حجته کأنه قد القم حجرا فقام الیه علی بن الجهم فقال له یا ابن رسول اللّه أ تقول بعضمه الانبیاء قال بلی قال فما تقول فی قوله عز و جل وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی و قوله عز و جل وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ و قوله فی یوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ و قوله عز و جل فی داود وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ، و قوله فی نبیه صلّی اللّه علیه و آله وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اَللّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی اَلنّاسَ وَ اَللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ، فقال مولانا الرضا علیه السّلام ویحک یا علی اتقّ اللّه و لا تنسب الی انبیاء اللّه الفواحش و لا تتأول کتاب اللّه برأیک فان اللّه عز و جل یقول و ما یعلم تأویله الا اللّه و الراسخون فی العلم.

و اما قوله عز و جل فی آدم وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی، فأن اللّه عز و جل خلق آدم حجه فی ارضه و خلیفه فی بلاده لم یخلقه للجنه و کانت المعصیه من آدم فی الجنه لا فی الارض لتتم مقادیر اللّه عز و جل فلما اهبط الی الارض و جعل حجه و خلیفه عصم بقوله عز و جل إِنَّ اَللّهَ اِصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی اَلْعالَمِینَ، و اما قوله عز و جل وَ ذَا اَلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ، انما ظن ان اللّه عز و جل لا یضیق علیه رزقه الا تسمع قول اللّه عز و جل وَ أَمّا إِذا مَا اِبْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ أی ضیّق علیه و لو ظن ان اللّه تبارک و تعالی لا یقدر علیه لکان قد کفر، و اما قوله عز و جل فی یوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها ، فأنها همّت بالمعصیه و همّ یوسف

بقتلها ان جبرته لعظم ما داخله فصرف اللّه عنه قتلها و الفاحشه و هو قول اللّه عز و جل كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ اَلسُّوءَ يعنى القتل و الفحشاء يعنى الزنا.

و اما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال على بن الجهم يقولون ان داود كان فى محرابه يصلى اذ تصوّر له ابليس على صوره طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى اثره فطار الطير الى السطح فصعد فى طلبه فسقط الطير فى دار اوريا بن حنان فطلع داود فى اثر الطير فاذا امرأه اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها و كان اوريا قد اخرجه داود فى بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدّم اوريا امام الحرب فقدّم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود، فكتب الثانيه ان قدّمه امام التابوت فقدمه فقتل اوريا و تزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا عليه السّلام بيده جبهته و قال انا للّه و انا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء اللّه تعالى الى التهاون بصلوته حتى خرج فى اثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل فقال يا ابن رسول اللّه ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق اللّه عز و جل خلقا هو اعظم منه فبعث اللّه عز و جل اليه ملكين فتسوّرا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط و اهدنا الى سواء الصراط، ان هذا اخى له تسع و تسعين نعجه و لى نعجه واحده فقال اكفلنيها و عزنى فى الخطاب، فعجّل داود عليه السّلام بالمدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه و لم يسأل المدعى البينه على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فهذا خطيئه حكمه لا ما ذهبتم اما تسمع قول اللّه عز و جل يقول يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَهً فِى اَلْأَرْضِ الايه. فقلت يا ابن رسول اللّه فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السّلام ان المرأه فى ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا و اول من اباح اللّه عز و جل له ان يتزوج بامرأه قتل بعلها داود فذلك الذى شقّ على اوريا.

و اما محمد نبيه صلّى اللّه عليه و آله و قوله عز و جل وَ تُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى اَلنّٰاسَ وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فان اللّه عز و جل اعلم نبيه صلّى اللّه عليه و آله اسماء ازواجه فى دار الدنيا و اسماء ازواجه فى الاخره و انهن امهات المؤمنين واحدى من سمّى له زينب بنت جحش و هى يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفى صلّى اللّه عليه و آله اسمها فى نفسه و لم يبدها لهم كى لا يقول احد من المنافقين انه قال فى امرأه فى بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين، و خشى قول المنافقين فقال اللّه عز و جل وَ اَللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فى نفسك، قال فبكى على بن الجهم و قال يا ابن رسول اللّه انا تائب الى عز و جل ان انطق فى انبياء اللّه بعد يومى هذا الا بما ذكرته.

اقول لعلك تقول أنه قد ورد فى احاديث الشيعه ما تقوله المخالفون فى الانبياء عليهم السّلام من وقوع المعاصى و مثل هذه الامور التى نفاها الرضا عليه السّلام فى هذا الحديث و الجواب ان كل

ما ورد من ذلک فسبیله الحمل علی التقیه و قد روی علی بن الجهم حدیثا طویلا عن الرضا علیه السّلام ایضا و فیه نوع مغایره لهذه الاجوبه و زیادات فی السؤال و الجواب، منها قول المأمون فأخبرنی عن قول اللّه تعالی وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأی بُرْهانَ رَبِّهِ ، فقال الرضا علیه السّلام لقد همت به و لو لا ان رأی برهان ربه لهمّ بها کما همت به لکنه کان معصوما و المعصوم لا یهمّ بذنب و لا یأتیه، فقال المأمون للّه درک یا ابا الحسن فأخبرنی عن قول اللّه تعالی لِیَغْفِرَ لَکَ اَللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ قال الرضا علیه السّلام لم یکن أحد عند مشکری مکه اعظم ذنبا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لانهم کانوا یعبدون من دون اللّه ثلثمائه و ستین صنما، فلما جائهم صلّی اللّه علیه و آله بالدعوه الی کلمه الاخلاص کبر ذلک علیهم و عظم، و قالوا أجعل الالهه إلها واحدا ان هذا لشیء عجاب فلما فتح اللّه علی نبیه صلّی اللّه علیه و آله مکّه قال یا محمد إنا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک اللّه ما تقدم من ذنبک و ما تأخر عند مشرکی اهل مکه بدعائک الی توحید اللّه فیما تقدم و ما تأخر، فقال المأمون لقد شفیت صدری یا ابن رسول اللّه و اوضحت لی ما کان ملتبسا فجزاک اللّه عن انبیائه و عن الاسلام خیرا.

و حاصل جوابه علیه السّلام هیهنا عن حکایه یوسف جواب الشرط محذوف، و التقدیر لو لا ان رأی برهان ربه لهمّ بها کما همّت به لکنه رأی البرهان فلم یهمّ بها و البرهان هو الالطاف الالهیه و التوفیقات السبحانیه، و یجوز ان یکون کلامه علیه السّلام اشاره الی ان الجواب مقدّم علی الجزاء کما ذهب الیه بعضهم لکن المحققون علی عدم جوازه فمن ثمّ کان الاول هو الاولی، و حاصل الجواب عن مقدمه کون فتح مکه سببا لغفر ان الذنب ما ذکره اصحاب السیر انّ المشرکین کانوا یقولون ان مکن اللّه محمدا من بیته و حکمّه فی حرمه تبیّنا انه نبی حق، فلما یسّر له فتح مکه دخلوا فی دین اللّه افواجا و اذعنوا بنبوته کما نطق به الکتاب العزیز، و زال انکارهم علیه فی الدعوه الی ترک عباده الاصنام، و صار ذنبه مغفورا کما قرّره الامام علیه السّلام و قد اجاب المفسرون عن هذه الشبهات بأجوبه لا یخلو بعضها من تکلّف لکن الجواب الاصح هو ما صدر عن ارباب العصمه علیهم السّلام و قد یظهر من تعمق النظر فی الاخبار و تتبع کتب خواص الائمه الاطهار علیهم السّلام جواب عن هذه الشبهات کلها، و لکن فیه نوع دقه.

و حاصله ان اللّه سبحانه قد اسمع الشیطان اولا ان عبادی لیس لک علیهم سلطان و کذا اعترف الشیطان ایضا بتصدیق هذا المعنی، حیث قال لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین و آدم و من تلاه من الانبیاء عباد مخلصون مطهّرون منزّهون فالشیطان لیس له علیهم تسلط، و لکن اللّه سبحانه یحب تضرع العباد الیه و بکائهم من خشیته، و هذه المحبه تتفاوت بتفاوت مراتب العباد و اکملهم الانبیاء علیهم السّلام، و کلّ امر یحتاج الی سبب وداع حتی یکمل ذلک السبب فهو سبحانه قد یترک احدهم مع نفسه البشریه لحظه واحده فیحصل معه بمقتضی الطبیعه البشریه فعل

مکروه و ترک مستحب حتی یکون منشاءا لتحصیل الدرجات العلیّه و التوفیقات الالهیه کما جری لادم علیه السّلام حیث بکی علی خطیئته ثلثمائه سنه فاصطفاه اللّه بسبب هذا و جعله صفیه، و کذا داود علیه السّلام فقد ورد فی الروایه ان داود علیه السّلام بکی اربعین یوما ساجدا لا یرفع رأسه حتی نبت المرعی من دموعه حتی غطی رأسه، فنودی یا داود أ جائع أنت فتطعم أم ظمأن فتسقی، أم عریان فتکسی، فنحب نحبه هاج العود فاحترق من خوفه ثم انزل اللّه التوبه و المغفره، فقال یا رب أجعل خطیئتی فی کفی فصارت خطیئته فی یده مکتوبه و کان لا یبسط کفّه لطعام و لا شراب و لا لغیرهما الا رأها فأبکته قال و کان یؤتی بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطیئته فما یضعه علی شفته حتی یفیض من دموعه.

و روی انه ما رفع رأسه الی السماء حتی مات حیاء من اللّه تعالی، و کان یقول فی مناجاته اذا ذکرت خطیئتی ضاقت علیّ الارض برحبها و اذا تذکرت رحمتک ارتدت الیّ روحی سبحانک الهی اتیت اطباء عبادک لیداووا خطیئتی فکلهم یدلونی علیک فبؤسا للقانطین من رحمتک و کان اذا اراد ان ینوح مکث قبل ذلک سبعا لا یأکل الطعام و لا یشرب الشراب، و لا یقرب النساء فاذا کان قبل ذلک بیوم أخرج له منبر الی البر فیأمر سلیمان علیه السّلام ان ینادی بصوت فیستقری البلاد و من حولها من الغیاض و الاکام و الجیال و البراری و الصوامع و البیع فینادی فیها الا من اراد ان یسمع نوح داود فلیأت فتأتی الوحوش من البراری و الاکام و تأتی السباع من الغایص و تأتی الهوّام من الجبال و تأتی الطیر من الاوکار و تأتی العذاری من خدورهم حتی یرقی المنبر و کلّ صنف علی حدته یحیطون به و سلیمان علیه السّلام قائم علی رأسه فیأخذ فی الثناء علی ربه فیضجون بالبکاء و الصراخ ثم یأخذ فی ذکر الجنه فیموت الهوّام و طائفه من الوحوش و السباع و الناس ثم یأخذ فی اهوال القیامه و فی النیاحه علی نفسه فیموت من کل نوع طائفه فاذا رأی سلیمان علیه السّلام کثره الموتی، قال یا ابتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق و ماتت طوائف من بنی اسرائیل و من الوحوش و الهوّام فیأخذ فی الدعاء فبینا هو کذلک اذ ناداه عبّاد بنی اسرائیل یا داود عجّلت بطلب الجزاء علی ربک، قال فخّر داود مغشیا علیه فلما نظر سلیمان الی صاحبه و ما اصابه اتی بسریر له فحمله علیه ثم امر منادیا ینادی الا من کان له مع داود حمیم فلیأت بسریره یحمله علیه فان الذین کانوا معه قد قتلهم ذکر الجنه و النار ثم اذا افاق داود دخل بیت عبادته.

و روی عن الصادق علیه السّلام قال ان داود خرج ذات یوم یقرأ الزبور و کان اذا قرأ الزبور لا یبقی جبل و لا حجر و لا طائر و لا سبع الا جاوبه، فما زال یمرّ حتی انتهی الی جبل فاذا علی ذلک الجبل نبی عابد یقال له حزقیل علیه السّلام فلما سمع دوی الجبال و اصوات السباع و الطیر علم انه داود علیه السّلام، فقال صوت مذنب، فقال اللّه یا حزقیل لا تعیّر داود سلنی العافیه، فقام حزقیل فأخذ بید

داود فرفعه اليه، فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئه قطّ، قال لا قال فهل دخل العجب فيما انت فيه من عباده اللّه قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فأحببت ان تأخذ بشهوتها و لذتها، قال بلى ربما عرض بقلبى قال فما ذا تصنع اذا كان قال ادخل هذا الشعب فاتبر مما فيه قال فدخل داود النبى عليه السّلام الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمه باليه، و عظام فانيه فاذا لوح من حديد فيه كتابه فقرأها داود عليه السّلام فاذا هى انا اروى شلم ملكت الف سنه و بنيت الف مدينه و افتضضت الف بكر فكان آخر عمرى ان صار التراب فراشى و الحجاره و سادتى و الديدان و الحيات جيرانى فمن رأنى فلا يغتر بالدنيا.

و كان الخليل عليه السّلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه و يسمع اضطراب قلبه ميلا فى ميل فيأتيه جبرئيل عليه السّلام فيقول له الجبار يقرئك السّلام و يقول هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل انى اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلّتى، و نحو هذا من اطوارهم عليهم السّلام فهو سبحانه قد كان يحبّ ان يسمع مثل هذا منهم و على ما ذكر فى توبه آدم ينزّل ما رواه الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل فى قول النمله لسليمان عليه السّلام انت اكبر ام ابو قال سليمان عليه السّلام بل ابى داود قالت النمله فلم زيد فى حرف اسمك حرف على اسم ابيك قال سليمان ما لى بهذا علم، قالت النمله لان اباك داود داوى جرحه بودّ و أنت سليمان ارجوا ان تلحق بأبيك.

اقول هذا الحديث و هو حديث النمله عدّ من مشكلات الاخبار و قد تصدى لبيان معناه محققوا الاصحاب بوجوه كثيره و الذى يخطر بالبال فى ايضاحه و جهان احدهما ان يكون المراد من قولها انت اكبر أم ابوك المراد بالكبر العظمه و الشأن و كانت النمله عالمه بهذا لكن سألت عنه تمهيدا للجواب الاتى، فقال سليمان ان ابى اعظم منى فقالت ذا كان اعظم منك فلم زيد فى حروف اسمك حرف مع ان زياده المبانى مما يدلّ على زياده المعانى و اسماء الانبياء عليهم السّلام كلها مأخوذه من الوحى الالهى فيكون زياده الحروف و نقصانها لا يخلو من حكمه و فايده فقال سليمان عليه السّلام لا ادرى فقالت لان اباك داود لما صدرت منه الزله التى نعيت عليه تاب الى اللّه و تودد اليه فاشتق له اسم من مجموع داوى جرحه بودّ فصار اسمه على ما ترى، و اما أنت فقد نعيت عليك زلّه و هى ما حكاه فى القرآن من قوله انى احببت حبّ الخير عن ذكر ربى حتى تواريت بالحجاب ردوها علىّ فطفق مسحا بالسوق و الاعناق، و حاصله ان الخيل و هى المراد من الخير قد عرضت على سليمان ليراها فما استتم رؤيتها حتى توارت الشمس تحت حجابها فدعى سليمان عليه السّلام ان يرد اللّه سبحانه الشمس له ليصلى فردّت الشمس عليه فشرع فى الوضوء و مسح ساقه و عنقه كما هو الوضوء المأمور به فى الشرع القديم فلم تداوها بالتوبه و التفزع (التفرّغ خ ل)

الى اللّه سبحانه لاشتغالک بالملک فاشتق لک اسم من السلامه من التودد و المداواه و ارجوا ان تلحق بأبیک فی التوبه و الفراغ لعباده اللّه سبحانه.

کما روی ان سلیمان علیه السّلام رأی عصفورا یقول لعصفورته لم تمنعینی نفسک و لو شئت أخذت قبّه سلیمان بمنقاری فألقیتها فی البحر، فتبسّم سلیمان من کلامه ثم دعا بها فقال للعصفور أ تطیق أن تفعل ذلک فقال لا یا رسول اللّه و لکن المرء قد یزیّن نفسه و یعظمها عند زوجته، و المحبّ لا یلام علی ما یقول، فقال سلیمان للعصفوره لم تمنعینه من نفسک و هو یحبّک فقال یا نبی اللّه انه لیس محبا و لکنه محب مدّع لانه یحب معی غیری فأثر کلام العصفور فی قلب سلیمان و بکی بکاء شدیدا و احتجب عن الناس اربعین یوما یدعو اللّه ان یفرغ قلبه بمحبته و ان لا یخالطها بحبه غیره.

و روی ایضا انه علیه السّلام مرّ یوما بعصفور یقول لزوجته ادنی منی حتی اجامعک لعل اللّه یرزقنا ولدا یذکر اللّه تعالی فإنّا قد کبرنا فتعجب سلیمان علیه السّلام و قال هذه النیّه خیر من مملکتی، و یجوز ان یکون معناه علی هذا التقدیر ان الحرف الزاید فی اسمک للدلاله علی الجرح الزائد فی قلبک، فان الذنب فی القلب کالاصبع الزایده فهذه الزیاده اللفظیه داله علی تلک الزیاده المعنویه.

التوجیه الثانی ان یکون المعنی علی ذلک الی قوله و انت سلیمان و حاصله ان داود صدرت منه زلّه داواها بالتودد و التوبه فاشتق له منها اسم و انت سلیمان أی سلیم انت من ذلک الذنب فلهذا سمیت به اشتقاقا من السلامه و ان زیاده ذلک الحرف یدلّ علی زیاده معنی فیک و هو السلامه من الذنب فقولها و ارجوا ان تلحق بابیک أی فی الجلاله و عظم الشأن فانه بالتوبه عرج معارج السابقین و سلیمان علیه السّلام بسبب الاشتغال بالملک قد قصر عنه.

و الحاصل ان صدور مثل هذا من الانبیاء علیهم السّلام انما هو لنیل الکرامات الحاصله بسبب التوبه فانه قد روی ان من علامات المؤمن انه مفتن تواب و روی انه لو لم یصدر منکم الذنب فالتوبه لاماتکم اللّه و خلق بدلکم اقواما یذنبون ثم یتوبون و فی الحدیث ان اللّه افرح بتوبه المؤمن من رجل کان فی مفازه مع رفقه فی لیل اظلم، فلما اقاموا للرکوب ضلّ بعیره فی ذلک اللیل فطلبه فلم یجده و ارتحل عنه رفقاؤه، و بقی فی تلک المفازه وحده فی ذلک اللیل و المفازه لیس فیها زاد و لا ماء فلما ایس من البعیر اتی الی محله و جلس واضعا رأسه بین رکبتیه منتظرا للسبع او الموت، فما لبث الا و قد اتی الیه رجل بذلک البعیر فقال له ارکب حتی ابلغک الی رفقائک فیدخله ذلک الوقت من السرور ما لا یحصی فاللّه سبحانه افرح بتوبه المؤمن من ذلک الرجل، و فی عرف العوام لیس صحبه الا من بعد عتبه و هذا جار فی التجارب کما لا یخفی علی المتتبع اذا عرفت هذا.

فأعلم انه قد بقى الكلام فى ادعيه الائمه عليهم السّلام و اطوارهم و اعترافهم بالذنوب و كثره بكائهم عليها خصوصا سيد الساجدين عليه السّلام فان صحيفته الشريفه قد تضمنت استقالته من الذنوب و حزنه عليها و نحن قد تقرر باجماعنا ان الائمه عليهم السّلام منزّهون عن انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع تكثرهم فى كل الاعصار و تفحصهم على طعن عليهم بوجه من الوجوه يتعلقون به فى التشنيع على مذهبنا و على الائمه عليهم الطاهرين الاسلام فلم يظفروا به فلم تنع عليهم زله و لا ذكر فيهم من المساوئ شيء، و حينئذ فما وجه هذه الاعترافات منهم.

فنقول قد ذكرنا فى شرحنا على الصحيفه وجوها كثيره بعضها من محققى اصحابنا و بعضها من سوانح البال فلنذكر هنا بعضا منها، الاول ما قاله بعض اهل العرفان من انّ مثل هذا انما هو تعليم منهم للامه كيف يتضرعون و يبكون على ذنوبهم و كيف يعترفون فان الانبياء عليهم السّلام قبلهم كان مناط تبليغهم الرساله على التنزل الى مكالمات البشر بمقتضى عقولهم، حتى انه صلّى اللّه عليه و آله قال للحسين عليه السّلام و هو طفل كخ كخ يا حسين لّما أخذ تمر من تمر الصدقه، و لا يخفى من هذا لمن تتبع اطوارهم عليهم السّلام فان مدلول كلامهم فى مناجاتهم انما هو صدره عن نار حزن كامنه فى القلوب، و خوف قد احاط بمجامع اعضائهم مع امكان تعليم الامه مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل، و هذا الوجه هو الذى اختاره الغزالى فى كتاب الاحياء بالنسبه الى ما صدر عن الانبياء عليهم السّلام من الاعتراف بالذنب و كثره البكاء و التضرع، و قد عرفت ما يرد عليه.

الوجه الثانى انهم عليهم السّلام لما كانوا فى هذه النشأه و الانسان لا يخلو فيها اما من فعل مكروه أو ترك مستحب، و ذلك كالصلوه فى الثياب السود و كالنوم على جانب اليسار و نحو ذلك، فهم عليهم السّلام قد عدّوا هذه ذنوبا و انقطعوا الى اللّه سبحانه من تبعاتها، و الظاهر ان هذا ايضا غير تامّ لانهم عليهم السّلام اهل الشرع الانور، و قد كانوا يرتكبون مثل هذه الامور تعليما للاما بجواز تلك الافعال، حيث انه قد ورد النهى عن فعل ذلك المكروه بذلك الفعل المستحب فربما ادّى فعل ذلك المكروه الى الوجوب عليهم كما لا يخفى.

الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر (۱)ايده اللّه تعالى منان صدور هذا و امثاله منهم عليهم السّلام ليس هو من باب الاخبار عن فعل سابق بل هو من قبيل التواضع الانشائى كقول على بن الحسين عليهما السّلام انا مثل الذره او دونها، و كما يقال فى العرف عند التواضع انا مقصر فى خدمتك يا فلان و انا عبدك، و هذا الوجه له وجه فى الجمله، و ربما كان فى الاخبار دلاله عليه.

۱- ۱) هو العلامه المجلسى المولى محمد باقر الاصفهانى الشهير صاحب بحار الانوار.

الرابع و هو الذى قاله صاحب كشف الغمه و تلقته الاصحاب بالقبول و حاصله انهم عليهم السّلام اوقاتهم مستغرقه بذكره تعالى و خواطرهم متعلقه بالملك الاعلى و هم ابدا فى المراقبه كما قال عليه السّلام اعبد اللّه كأنك تراه فان لم تره (فان لم تكن ترا خ ل) فأنه يراك، فهم ابدا متوجهون اليه منقلبون بكليتهم عليه، فمتى انحطوا عن تلك المرتبه العاليه و المنزله الرفيعه الى الاشتغال بالمأكل و المشرب و التفرغ للنكاح و غيره من المباحات عدّوه ذنبا و استغفروا منه، أ لا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد يأكل و يشرب و ينكح و هو يعلم انه بمرئ من سيده و مسمع لكان ملوما عند الناس و مقصرا فيما يجب عليه من خدمه سيده و مالكهن فما ظنك بسيد السادات و مالك الاملاك و الى هذا اشار صلّى اللّه عليه و آله بقوله انه ليران على قلبى و انى لاستغفر اللّه بالنهار سبعين مره، و قوله حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السّلام اتمّ القلوب صفاءا و اكثرها ضياء و اعرفها عرفانا و كانوا مع ذلك قد عيّنوا لترشيع الملّه فلم يكن لهم بدّ من النزول الى الرخص و الالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا ممتحنين به من الاحكام البشريه فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك اسرعت كدوره ما الى قلوبهم لكمال رقّتها و فرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ارق و اصفى كان كدورات المكدرات عليه أبين و أهدى و كانوا عليهم السّلام اذا أحسوا بشيء من ذلك عدّوه على النفس ذنبا و استغفروا منه و هذا الوجه جيّد.

الخامس ان مراتبهم عليهم السّلام بالنسبه الى المعارف اليقينيه و الحقائق الالهيه كانت تزداد يوما بعد يوم، مثل جدهم صلّى اللّه عليه و آله فانه سبحانه قد جمع له جميع الكمالات البشريه عند آخر عمره الشريف، و فى مدّه عمره كانت المعرفه و الوحى يتجدد عليه فاذا ترقّوا من درجه الى درجه أعلى منها عدوّا تلك السابقه ذنبا الى هذه اللاحقه، و هذا سرّ لطيف يدرك بالتأمل.

السادس ان العبد الممكن المتلوث بشوائب العجز و التقصير قابل للتلبّس بجميع المعاصى لو لا الالطاف الالهيه و حينئذ فالاعتراف بالذنب انما بالنسبه الى الماده البشريه لا بالنظر الى العصمه الالهيه فانها من غيرهم فهم على حدّ الذنب (المذنب خ ل) و لكن المانع من الغير و قد اشير الى هذا فى قول الصديق عليه السّلام ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم ربى و ما حكاه سبحانه (من خ) فى شأن حبيبه صلّى اللّه عليه و آله و لو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا، و قوله صلّى اللّه عليه و آله اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفه عين، فقالت له بعض زوجاته لو وكّلك الى نفسك ما كنت تفعل يا رسول اللّه، قال كنت فاعلا ما فعله اخى يونس بن متى.

و روى شيخنا الكلينى طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السّلام قال ان اللّه عز و جل اوحى الى داود عليه السّلام ان آت عبدى دانيال، فقل له انك عصيتنى فغرفت لك و عصيتنى فغفرت لك و عصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعه لم اغفر لك، فأتاه داود عليه السّلام فقال يا دنيال اننى رسول اللّه اليك،

و هو يقول انک عصيتنى فغفرت لک و عصيتنى فغفرت لک و عصيتنى فغفرت لک فان عصيتنى الرابعه لم اغفر لک، فقال له دانيال قد بلّغت يا نبى اللّه فلما كان فى السحر قام دانيال فناجى ربه، فقال يا رب ان داود نبيک اخبرنى عنک اننى قد عصيتک فغفرت لى و عصيتک فغفرت لى و عصيتک فغفرت لى، و اخبرنى عنک انى ان عصيتک الرابعه لم تغفر لى فوعزتک و جلالک لئن لم تعصمنى لا عصينک ثم لا عصينک قالها خمسا، فهذا اعتراف من دانيال النبى عليه السّلام بان المنع عن المعاصى انما هو من جهه الالطاف الالهيه و العصمه الربانيه، و قد كان بعض مشائخى ادام اللّه ايامه يعدّ هذا الوجه من الالهامات الربانيه.

الوجه السابع و هو من الوجوه التى خطرت بالبال ان نعم اللّه سبحانه على العبد كلما كانت اكمل كان تكليفه اشد و هذا ظاهر و لا شک انه سبحانه قد اعطاهم من النعم ما لا يحدّ بحدّ، و من ذلک انه اوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته، و خلق لاجلهم الجنان و النيران كما قال عليه السّلام لو اجتمع الناس على حب على بن ابى طالب لما خلق اللّه النار فهم عليهم السّلام يريدون ان يشكروا اللّه سبحانه الشكر اللائق به الموازى لانعامه عليهم فلا يقدرون عليه فيعدّون عدم القدره ذنبا، كما روى ان النبى صلّى اللّه عليه و آله بكى ذات ليله بكاءا كثيرا، فقالت زوجته ما يبكيک يا رسول اللّه و قد غفر اللّه لک ما تقدم من ذنبک و ما تأخر قال صلّى اللّه عليه و آله أ فلا أكون عبدا شكورا، و لم لا افعل و قد انزل اللّه علىّ ان فى خلق السموات الايه، و نظيره ما روى انه مرّ بعض الانبياء عليهم السّلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه اللّه تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وَقُودُهَا اَلنّاسُ وَ اَلْحِجارَهُ انا ابكى من خوفه فسأله ان يجيره من النار فأجاره، ثم رآه بعد مده مثل ذلک، فقال لم تبكى الان فقال ان ذاک بكاء الخوف و هذا بكاء الشكر و السرور.

الثامن انهم عليهم السّلام ملوک الامه و ساسه العباد و الذنب الذى يصدر من الرعيه ينسب الى كبيرهم و العامل عليهم فهم عليهم السّلام قد عدّوا ذنوبنا ذنبا لهم كما روى فى تفسير قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَکَ اَللّهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ ان المراد ذنب امتک و بقيت وجوه اخرى حررناها فى الشرح المذكور من ارادها فليطلبها من هناک، و هذا كلام وقع فى البين فلنرجع الى ما نحن فيه من مقدمات ابينا آدم عليه السّلام.

و هو انه علمه جبرئيل عليه السّلام مناسک الحج و طاف طواف النساء هو و زوجته قال له جبرئيل عليه السّلام قد حلّت لک زوجتک يا آدم فضمها اليک فضمها اليه و اما كيفيه ابتداء النسل فرواه الصدوق (ره) باسناده الى زراره قال سأل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن بدأ النسل من آدم صلوات اللّه عليه كيف كان و عن بدأ النسل من ذريه آدم فان اناسا عندنا يقولون ان اللّه تعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه و ان هذا الخلق كله اصله من الاخوه و الاخوات، فمنع ابو عبد اللّه عليه السّلام من ذلک

و قال نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها و نزل ثم علم انها اخته قبض على غرموله أى ذكره باسنانه حتى قطعه فخرّ ميتا، و آخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه، فكيف الانسان فى فضله و علمه غير ان جيلا من هذه الامه الذين يرون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فأخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال، و حقا أقول ما اراد من يقول هذا و شبهه الا تقويه لحجج المجوس.

ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل فقال ان آدم صلوات اللّه عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقى لا يستطيع ان يغشى حوى خمسمائه سنه، ثم وهب اللّه له شيئا و هو هبه اللّه وه اول وصى اولى اليه من بنى آدم فى الارض، ثم رواه بعد يافث فلما ادركا و اراد اللّه ان يبلغ بالنسل ما ترون أنزل اللّه بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنه اسمها نزله فأمره اللّه ان يزوجها من شيث ثم انزل اللّه بعد العصر من الغد حوراء من الجنه اسمها منزله فأمر اللّه عز و جل آدم ان يزوجها يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولدت ليافث جاريه فأمر اللّه عز و جل آدم عليه السّلام حين ادركا ان يزوج ابنه يافث من اين شيث ففعل فولد الصفوه من النبيين و المرسلين نسلهما، و معاذ اللّه ان يكون لك على ما قالوه من الاخوه و الاخوات و مناكحتهما و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه و ما تضمنّه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حوى امرأه آدم كانت تلد فى كل بطن غلاما و جاريه فولدت اول بطن قابيل و توأمته اقليميا، و البطن الثانى هابيل و توأمته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر اللّه تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل و هابيل اخت قابيل فرضى هابيل و ابى قابيل لان اخته كانت حسناء، و قال ما امر اللّه سبحانه بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا فانطلق هابيل الى افضل كبش فى غنمه فقربه التماسا لوجه اللّه تعالى و مرضاه ابيه و اما قابيل فانه قرّب الزوان الذى يبقى فى البيدر الذى لا يستطيع البقر ان تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه اللّه تعالى و لا رضا ابيه فقبل اللّه اللّه قربان هابيل و أتت نار بيضاء من السماء فأخذته و ردّ على قابيل قربانه فقال ابليس لقابيل انه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله.

و هذه مقاله المخالفين و هى موافقه لمذاهب المجوس، فان المجوس كان لهم ملك فسكر ليله فوقع على اخته و امه فلما أفاق ندم و شقّ ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم و حفر لهم الاخدود، و فى خبر آخر انه احتج لهم على جوازه باولاد آدم من انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعه و بقوا عليه الى الان و من لم يقبله قتله، و العجب من صاحب روضه الشهداء كيف عوّل على هذا النقل من تزويج الاخوه الاخوات مع ورود الاخبار بخلافه،

و اعجب منه شیخنا الطبرسی (ره) فی کتاب مجمع البیان لم یذکر سوی مقاله المخالفین و لم یتعرض لهذه الاخبار بوجه مع انها من مرویات الصدوق (ره) و هو من المتقدمین، نعم روی هذا المعنی عن الباقر علیه السّلام لکن الروایه محموله علی التقیه قطعا.

و اما حکایه القربان فقد حکاه اللّه سبحانه فی سوره المائده حیث قال و اتل علیهم نبأ ابنی آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما و لم یتقبل من الآخر قال لاقتلنک قال انما یتقبل اله من المتقین، و ذلک لان الصدقه اذا لم یکن صاحبها ممن اتقی فی تحصیلها او لم یخلص للّه سبحانه حال دفعها لا تقع من محل القبول بشیء، کما روی (فی الاحتجاج خ ل) عن الصادق علیه السّلام انه قال ان اتبع هواه و اعجب برأیه کان کرجل سمعت غثاء العامه تعظمه و تصفه فاحببت لقاءه من حیث لا یعرفنی لانظر مقداره و محله فرأیته فی موضع قد احدق به خلق من غثاء العامه منتبذا عنهم متلثما انظر الیه و الیهم فما زال یراوغهم حتی خالف طریقهم و فارقهم و لم یقرّ فتفرقت العوام عنه لحوائجهم و تبعته اقتفی اثره، فلم یلبث اذ مرّ بخباز فتغفله فأخذ من دکانه رغیفین مسارقه فعجبت منه، ثم قلت فی نفسی لعله معامله ثم مرّ بصاحب رمان فما زال به حتی تغفله فأخذ من عنده رمانتین مسارقه، فعجبت منه ثم قلت فی نفسی لعله معامله ثم اقول و ما حاجته اذا الی المسارقه ثم لم أزل ابتعه حتی مرّ بمریض فوضع الرغیفین و الرمانتین بین یدیه و مشی فتبعته حتی استقر فی بقعه من الصحراء، فقلت له یا عبد اللّه لقد سمعت بک فأحببت لقاءک فلقیتک لکنی رأیت منک ما شغل قلبی، قال و ما هو قال رأیتک مررت بخباز و سرقت منه رغیفین ثم بصاحب الرمان و سرقت منه رمانتین، قال فقال لی قبل کل شیء حدثنی من انت قلت رجل من اهل بیت رسول اللّه، قال این بلدک قلت المدینه، قال لعلک جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب قلت بلی قال فما ینفعک شرف اصلک مع جهلک بما شرفت به و ترککک علم جدک و ابیک، قلت ما هو قال القرآن کتاب اللّه قلت و ما الذی جهلت منه، قال قول اللّه عز و جل مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلاٰ یُجْزیٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا ، و انی سرقت الرغیفین کانت سیئتین و لما سرقت الرمانتین کانت سیئتین فهذه اربع سیئات فلما تصدقت بکل واحده منها کانت اربعین حسنه فانقص من اربعین حسنه اربع سیئات یبقی لی سته و ثلاثون، قلت ثکلتک امک أنت الجاهل بکتاب اللّه اما سمعت اللّه عز و جل یقول إِنَّمٰا یَتَقَبَّلُ اَللّٰهُ مِنَ اَلْمُتَّقِینَ، انک لما سرقت الرغیفین کانت سیئتین فلما دفعتهما الی غیر صاحبهما بغیر امر صاحبهما کنت انما اضفت اربع سیئات الی اربع سیئات، فجعل یلاحظنی فانصرفت و ترکته قال الصادق علیه السّلام بمثل هذا التأویل القبیح المستنکر یضلّون و یضلّون.

و هـذا نحو تأويـل معاويه لعنه اللّه لما قتل عمار بن ياسـر فارتعجت فرائص خلق كثير و قالوا قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله عمار تقتله الفئه الباغيه، فـدخل عمرو على معاويه و قال يا امير المؤمنين قد هاج الناس و اضـطربوا، قال لما ذا؟ قال قتل عمار قال معـاويه قتـل عمار فما ذا، قال أ ليس قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله عمار تقتله الفئه الباغيه؟ فقال له معاويه دحضت (۱)فى قولك أ نحن قتلناه انما قتله على بن ابى طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلى بن ابى طالب عليه السّـلام فقال فاذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الذى قتل حمزه لما القاه بين رماح المشركين.

و بـالجمله فابتـداء النسـل على ما عرفته، نعم روى الصـدوق طاب ثراه قال ان اللّه تبارك و تعالى انزل على آدم حوراء من الجنه فزوجهـا احـد ابنيه و تزوج الاـخر ابنه الجـان فمـا كـان فى النـاس من جمـال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء و مـا كان منهم (فيهم) من سوء خلق فهو من ابنه الجان، و وجه الجمع بين هذا و ما تقدم اما حمل هذين الولدين على غير يافث و شيث لكن لما اختلط النسل فى المراتب اللاحقه سرى اخلاق ابنه الجان فى ذرارى آدم عليه السّلام و اما بأن يكون كل واحد من يافث و شيث قد زوج زوجتين و على التقادير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بلا زواج الا ان يجوز تزويج العمات دون الاخوات، هذا حال الخليفه الاول و هو آدم عليه السّـلام و قـد بقى له احوال سـماويه و كـذا لـذريته فلنرجع الى احوال السـماء حتى اذا فرغنا منها انتلقنا الى احوال الارض و اهلها.

فـان قلت مـا معنى قولـك ان آدم هو الخليفه الاول و كم الخلفاء بعـده، قلت قـد روى ان عليا عليه السّـلام كان يمشـى مع النبى صلّى اللّه عليه و آله فى بعض شوارع المدينه و اذا برجل اعرابى له لحيه طويله فسـلّم و قال السّلام عليك يا امير المؤمنين السّلام عليك يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله أ تدرى يا على معنى ما قال، هذا هو اخوك الخضر قـال قـال لاـ قـال امـا الخليفه الاـول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى جاعِلٌ فِى اَلْأَرْضِ خَلِيفَهً ، و اما الثـانى فهو هـارون حين قـال له موسـى فـاخلفنى فى قومى و امـا الثـالث فهو داود حيث قال تعالى يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَهً فِى اَلْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ اَلنّاسِ بِالْحَقِّ و اما الرابع فهو أنت يا على فانك خليفتى من بعدى و قاضى دينى.

و سأل الصادق عليه السّـلام عن آدم و على عليهما السّـلام ايهما افضل فقال ان اللّه تعالى اباح الحنطه لعلى عليه السّلام فلم يأكل منها تواضعا للّه تعالى حتى قبض، و اما آدم فقد نهاه عنها فما لبث حتى أكل منها فاين على من آدم و من جهه خلق هذه الابدان من التراب السابق روى انه سأل جعفر بن محمد

۱- ۱) دحضت الحجه بطلت.

علیه السّلام لم صار الناس یکلبون ایام الغلا علی الطعام و یزید جوعهم علی العاده فی الرخص، قال لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا و اذا خصبت خصبوا و حیث انّا نرید بیان عالم الذر و اخذ المیثاق فی عالمی الارواح و الذر و کیفیه احادیث الطینه و هذا کله مما یتوقف علی الروح کما سیأتی فلا بأس بالکلام فیها و اللّه الموفق للصواب.

نور روحانی

یکشف عن الروح و توابعها

الروح جوهر درّاک یتعلق بالبدن لتدبیره، و اعلم ان ارباب العلل قد اتفقوا علی حدوث النفوس الناطقه اذ لا قدیم عندهم الا اللّه لکنهم اختلفوا فی انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم تحدث معه لقوله تعالی بعد تعداد اطوار البدن ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ ، و قال بعضهم بل قبله لقوله صلّی اللّه علیه و آله خلق الارواح قبل الاجساد بألفی عام، اقول الاخبار الداله علی ان الروح مخلوقه قبل البدن بالفی عام أو اکثر ما وردت به الاخبار مستفیضه بل متواتره حتی لا یبقی الریب فی تقدمها.

و قوله صلّی اللّه علیه و آله بألفی عام المراد به تقدمها علی نوع البدن و ان کان واحدا، و هو بدن ابینا آدم علیه السّلام ول فکل روح بالنظر الی البدن التی خلقت له متقدمه علیه بآلاف من السنین کما لا یخفی، و قوله تعالی ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ المراد به افاضه النفس علی البدن کما هو المصرح به فی کلام الصادقین علیهم السّلام.

و اما الحکماء فانهم قد اختلفوا فی حدوثها فقال به ارسطو و من تبعه و منعه من قبله و قالوا بقدمها، و اما حقیقتها فلم تظهر لنا و لذا قال تعالی وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ اَلرُّوحِ قُلِ اَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ مٰا أُوتِیتُمْ مِنَ اَلْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِیلاً فان المنقول عن ابن عباس و ابن مسعود و الجبائی و جماعه انهم سأله عن هذه الروح التی فی البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بأنه الاصلح، و قیل ان الیهود قالت لکفار قریش سلوا محمدا عن الروح فان اجابکم فلیس بنبی و ان لم یجبکم فهو نبی فانا نجد فی کتبنا ذلک، فأمره سبحانه بالعدول عن جوابهم، و هذا یدل علی ان الانبیاء المتقدمین لم یتکلموا فی حقیقه الروح للامه لانه الاصلح بحالهم، و المذاهب المنقوله فیها بین اهل العلم متکثره و قد ضبطها شیخنا البهائی نور اللّه ضریحه فی کتاب الکشکول حیث قال المذاهب فی حقیقه النفس اعنی ما یشیر کل أحد یقوله انا کثیره و الدائره منها علی الالسنه و المذکوره فی الکتب المشهوره اربعه عشر مذهبا.

احد هذا الهيكل المحسوس المعبّر عنه بالبدن و ثانيها انها القلب اعنى العضو الصنوبرى، اللحمانى المخصوص، و ثالثها انه الدماغ، و رابعها انها اجزاء لا تتجزئ فى القلب و هو مذهل النظّام و متابعيه، و خامسا انها الاعضاء الاصليه المتولده من المنى و سادسها انها المزاج، و سابعها انها الروح الحيوانى و يقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار فى البدن كسريان الماء فى الورد و الدهن فى السمسم و ثامنها انها الماء و تاسعها انها النار و الحراره الغريزيه، و عاشرها انها النفس و حاى عشرها انها هى الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا، و ثانى عشرها انها هى الاركان الاربعه، و ثالث عشرها انها صوره نوعيه قائمه بماده البدن و هو مذهب الطبيعين.

و رابع عشرها انها جوهر مجرد عن الماده الجسمانيه و عوارض الجسمانيات لها تعلّق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت هو قطع هذا التعلق، و هذا هو مذاهب الحكماء الالهيين و اكابر الصوفيه و الاشراقيين و عليه استقر رأى المحققين من المتكلمين كالامام الرازى و الغزالى و المحقق الطوسى و غيرهم من الاعلام و هو الذى اشارت اليه الكتب سماويه و انطوت عليه الانباء النبويه و انقادت اليه الامارات الحسيه و المكاشفات الذوقيه انتهى كلامه و الانصاف ان الروح و ان طوى عنّا الاطلاع على حقيقتها و لذا قال الاكثر المراد من قوله عليه السّلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انه لا يمكن معرفه النفس كما لا يمكن معرفه الرب، لكن الذى اشارت اليه الكتب و الاخبار هو ما قيل انه يتقرب من المذهب السابع و هو انها جسم لطيف سار فى البدن و ليست مجرده.

قال فى مجمع البيان اختلف العلماء فى ماهيه الروح فقيل انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان و هو مذهب اكثر المتكلمين و اختاره الاجلّ المرتضى علم الهدى و قيل هو جسم هوائى على بنيه حيوانيه فى كل جزء منه حيوه، عن على بن عيسى قال لكل حيوان روح و بدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح، و منهم من الاغلب عليه البدن، و قيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياه التى يتهيأ بها المحلّ لوجود القدره و العلم و الاختيار، و هو مذهب الشيخ المفيد ابى عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان رضى اللّه عنه و البلخى و جماعه من المعتزله البغداديين و قى هو معنى فى القلب عن الاسوارى و قال بعض العلماء ان اللّه تعالى قد خلق الروح من سته اشياء من جوهر النور و الطيب و البقاء و الحياه و العلم و العلو أ لا ترى انه ما دام فى الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين و يسمع بالاذنين و يكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن و يكون باقيا فاذا فارقه الروح بلى و فنى، و يكون حيا و بخروجه يكون ميتا، و يكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا و يكون علويا لطيفا توجد به الحياه بدلاله قوله تعالى فى صفه الشهداء بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ و اجسامهم قد بليت فى التراب و لا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التى نقلها الشيخ الطبرسى (ره) لم يتعرض لنقلها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس اللّه

روحه مع انه فی مقام حصر المذاهب المنقوله فی الکتب و ما نقل عن الاجل علم الهدی طاب ثراه و ان لم یکن عین المذهب الذی نقل انه قریب من السابع لکنه یول الیه، و الآیات و الاخبار کما عرفت انما اشارت الیه، و ذلک لان المجرد علی تفسیرهم انه الموصوف بلا- مکان فهو مجرد عن المکان و الالات و غیرها و لا ریب ان الاخبار قد اشتملت علی اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود و الهبوط و الطیران و زیاره العرش و الجلوس حلقا.

روی عن الصادق علیه السّلام انه قال ارواحنا تزور العرش فی کل لیله جمعه و تستفید منه العلوم، و لولاه لنفد ما عندنا، و کما رواه الکلینی قدس اللّه روحه باسناده الی العرنی قال خرجت مع امیر المؤمنین علیه السّلام الی الظهر بوادی السّلام کأنه یخاطب الاقوام فقمت لقیامه حتی عییت ثم جلست حتی مللت و فعل (فعلت خ) ذلک غیر مره ثم عرضت علی امیر المؤمنین علیه السّلام الجلوس، فقال یا حبه ان هو الا- محادثه مؤمن او موانسه، و لو کشف لک لرایتهم حلقا حلقا یتحادثون، فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح، و ما من مؤمن یموت فی بقعه من بقاع الارض الا قیل لروحه الحقی بوادی السّلام، و انها لبقعه من جنه عدن، و فی سؤال الزندیق عن الصادق علیه السّلام اخبرنی الروح أغیر الدم، قال نعم الروح علی ما وصفت لک، مادتها من الدم فاذا جمد فارق الروح البدن، قال فهل توصف بخفه و ثقل و وزن، قال الروح بمنزله الریح فی الزق فاذا نفخت فیه امتلاء الزق منها فلا یزید فی وزن الزق ولوجها فیه و لا- ینقصه خروجها منه، کذلک الروح لیس لها ثقل و لا وزن، و هذا الحدیث کما لا یخفی ظاهر فی عدم تجردها.

و روی ایضا عن الصادق علیه السّلام ان ارواح المؤمنین لفی شجره فی الجنه یأکلون من طعامها و یشربون من شرابها، و عنه ایضا انه علیه السّلام قال ان الارواح فی صفه الاجساد فی شجر فی الجنه یأکلون من طعامها و یشربون من شرابها، فاذا قدمت الروح (روح ظ) علیهم یقولون دعوها فانها أقبلت من هو عظیم ثم یسألونها الی غیر ذلک من الاخبار المتضمنه لتنعم الروح و تعذیبها و سیرها من مکان الی مکان و اقامتها و ترفرفها فوق تابوت المیت حتی یجعل فی القبر فتدخل فیه، و تأویل هذا باراده البدن المثالی الذی تحلّ فیه فی وقت ما فی کل هذه الاوقات خلاف الظاهر و نقل عن شیخنا المفید (ره) أنه کان یقول بتجرد النفس فتاب الی اللّه سبحانه و قال قد ظهر لنا انه لا مجرد فی الوجود الا اللّه.

و اما تعلقها بالبدن فقال الحکماء و المتکلمون لیس هو تعلقا ضعیفا یسهل زواله بادنی سبب مع بقاء المتعلق بحاله کتعلق الجسم بمکانه و الا لتمکنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشیه من غیر حاجه الی امر آخر، و لیس ایضا تعلقا فی غایه القوه بحیث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض و الصور الماديه بمحالها لما ذهبوا الیه من انها مجرده بذواتها غنیه عما تحل فیه، بل

هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التى يحتاج اليها فى افعاله المختلفه و كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليّا الهاميا فلا ينقطع ما دام لبدن صالحا لان يتعلق به النفس، أ لا ترى انها تحبه و لا تمله مع طول الصحبه و تكره مفارقته، و ذلك لتوقف كمالاتها و لذاتها العقليه و الحسيه عليه، فانها فى مبدأ خلقتها خاليه عن الصفات الفاضله كلها فاحتاجت الى آلات تعينها على تلك الكمالات و تحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفه فيكون لها بحسب كل آله فعل خاص حتى اذا حاولت فعلا خاصا كالابصار مثلا التفت الى العين فتقوى على الابصار التام، و كذا الحال فى سائر الافعال، و لو اتحدت الالات لاختلطت الافعال و لم يحصل لها شىء منها على الكمال فاذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها الى الادراكات الكليه و نالت حظها من العلوم و الاخلاق المرضيه، و ترفت الى لذاتها العقليه بعد احتظائها باللذات الحسيه فتعلقها بالبدن على وجه التصرف و التدبير كتعلق العاشق فى القوه بل اقوى بكثير.

اقول و بناءا على ما قاله الاجل علم الهدى و هو الاولى يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الاحوال بمحالها.

و اعلم انه قد ورد فى اخبار اهل البيت عليهم السّلام تعدد الارواح، رواه جابر عن الباقر عليه السّلام قال خمسه ارواح فى المقربين، روح القدس و به علموا جميع الاشياء و روح الايمان و به عبدوا اللّه، و روح القوه و به جاهدوا العدو و عالجوا المعاش، و روح الشهوه و به اصابوا لذه الطعام و النكاح و روح البدن و به يدبّون و يدرجون، و اربعه لاصحاب اليمين لفقد روح القدس منهم، و ثلاثه لاصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم، و على هذا نزّل ما روى عنه عليه السّلام لا يزنى الزانى و هو مؤمن و ذلك ان روح الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبه عادت تلك الروح الى بدنه و الا فارقته، و كذا معنى لا يسرق السارق و هو مؤمن، و ما روى من ان المؤمن لا يكذب كله منزّل على هذا فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب منه و اذا رجع رجعت كما ورد فى الروايات و اذا نام لم تفارقه روح الحياه و ان فارقه غيرها، كما سيأتى تحقيقه ان شاء اللّه تعالى فى نور المنام اذا عرفت هذا.

فاعلم ان قدماء الحكماء قالوا ان للحيوانات نفوسا ناطقه مجرده، و هو مذهب الشيخ المقتول، و قد صرّح الشيخ الرئيس فى جواب اسؤله بهمنبار ان الفرق بين الانسان و الحيوانات فى هذا الحكم مشكل، و قال القيصرى فى شرح فصوص الحكم ما قال المتأخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا- التكلم، مع كونه مخالفا لوضع اللغه لا يقيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقه المجرده للانسان و لا- دليل لهم على ذلك و لا شعور لهم بأن الحيوانات ليس لها ادراك الكليات و الجهل بالشىء لا ينافى وجوده، و امعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان

یکون لها ادراک الکلیات انتهی، و کلام القیصری یعطی ان مراد المتقدمین بالنطق هو المعنی اللغوی و بذلک صرّح ابو علی بن سینا.

نور میثاقی یشتمل علی التکلیف الاول

اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بأن هذه الارواح قبل دخولها فی هذه الاجسام قد حصل لها نوع من التکلیف الالهی لما کانت فی عالم الملکوت، و قد أخذ اللّه سبحانه علیها العهود المکرره و المواثیق المغلظه بأنه رب و واحد لا شریک له فأقروا عموما، و اما الاقرار بالولایه لعلی علیه السّلام و اهل بیته ففی أحد المواثیق، و لعله المیثاق الاول و هی ارواح خالصه قبل ان تباشر الذرات قد اقرت و اذعنت، و من ثم قال علیه السّلام قد اخذ اللّه ولایه الائمه علیهم السّلام علی الناس من یوم العهد و المیثاق، و فی احد المواثیق قد انکرت و لم تبادر الی القبول فمن ثم کانت السعاده و الشقاوه من هناک، و من هذا قال سید الموحدین علیه السّلام ان للّه سبحانه قد کتب اسامی شیعتنا و اسامی آبائهم و امهاتهم من وجد منهم و من لم یوجد الی یوم القیامه بصحیفه، و تلک الصحیفه عندنا، و کانت الکتابه فی ذلک المیثاق و هذه الصحیفه الان بعد ما توارثها الائمه علیهم السّلام انتهت نوبتها الی مولانا صاحب الزمان علیه السّلام فهی الان عنده، و کان اذا اتی رجل الی علی علیه السّلام و قال انا شیعتک کذّبه علی علیه السّلام و قال لست اری لک اسما فی صحیفه الشیعه، فیکون ذلک الرجل مدعیا و کان بعض خوّاص الشیعه اذا دخل علی الصادق علیه السّلام رآه یتصفح کتابا فسأله عنه فیقول هذا الکتاب الذی اسماء شیعتی الی یوم القیامه، فیقول علیه السّلام أحب ان تری اسمک و اسم ابیک فیقول نعم، فیطلعه علیه و هذا لا یکون من الارواح الا من بعد ما اعطاه اللّه سبحانه نوعا من الفهم و الشعور تفهم به معنی التکلیف و الثواب و العقاب، لانه صار ذلک التکلیف الاولی مناطا لاکثر احکام هذا التکلیف الاخری.

روی الصدوق طاب ثراه باسناده الی ابن اذینه عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال کنّا جلوسا عنده فذکرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فیه حده فقال من علامه المؤمن ان یکون فیه حده، قال قلنا له ان عامّه اصحابنا فیهم حده فقال ان اللّه تبارک و تعالی فی وقت ما ذرأهم امر اصحاب الیمین و انتم هم ان یدخلوا النار فدخلوها فاصابهم و هج فالحده من ذلک الوهج، و امر اصحاب الشمل و هم مخالفونا ان یدخلوا النار فلم یفعلوا فمن ثم لهم سمت و لهم وقار و الآیات و الاخبار داله علی أخذ المیثاق فی العالم الاول.

اما الآیات فقال عز من قائل و اذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم و اشهدهم علی انفسهم الست بربکم قالوا بلی شهدنا ان یقولوا یوم القیامه انا کنا عن هذا غافلین، او یقولوا

انما اشرک اباؤنا من قبل و کنا ذریه من بعدهم أ فتهلکنا بما فعل المبطلون، قال اکثر المفسرین معناه ان اللّه تعالی أخرج ذریه آدم من صلبه کهیئه الذر فعرضهم علی آدم فقال انی آخذ علی ذریتک میثاقهم ان یعبدونی و لا یشرکون بی شیئا و علیّ ارزاقهم، ثم قال أ لست بربکم قالوا بلی شهدنا انک ربنا فقال للملائکه اشهدوا فقالوا شهدنا و قیل ان اللّه تعالی جعلهم فهماء عقلاء یسمعون خطابه و یفهمونه، ثم ردهم الی صلب آدم و الناس محبوسون باجمعهم حتی یخرج کل من أخرجه فی ذلک الوقت و کل من ثبت علی الاسلام فهو علی الفطره الاولی و من کفر و جحد فقد تغیّر عن الفطره الاولی، و فی بعض الاخبار المعتبره ان الخطاب هکذا أ لست بربکم و محمد نبیکم و علی امامکم قالوا بلی فحذفوا تمام الایه کما تصرفوا فی غیره من الآیات فیکون هذا المیثاق مما اقروا فیه ایضا بولایه الائمه علیهم السّلام فیکون عدم القبول لها فی میثاق آخر جمعا بین الاخبار.

و اعلم ان تأویل الایه علی هذا المذکور مما دلّت علیه الاخبار النقیه السند و ذهب الیه جمع اکثیر من المفسرین، و قد ردّه المرتضی طاب ثراه و شیخنا الطبرسی (ره) قالوا ان اللّه سبحانه قال وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ و لم یقل من آدم، و قال مِنْ ظُهُورِهِمْ و لم یقل من ظهره، و قال ذُرِّیَّتَهُمْ و لم یقل ذریته، ثم اخبر تعالی بأنه فعل ذلک لئلا یقولوا انهم کانوا عن ذلک غافلین او یعتذروا بشرک آبائهم و انهم نشأوا علی دینهم و هذا یقتضی ان یکون لهم آباء مشرکون فلا یتناول ولد آدم لصلبه و ایضا فان هذه الذریه المستخرجه من صلب آدم لا یخلو إما ان یکون قد جعلهم اللّه عقلاء او لم یجعلهم کذلک فان لم یجعلهم عقلاء فلا یصح ان یعرفوا التوحید و ان یفهموا خطاب اللّه تعالی، و ان جعلهم عقلاء و أخذ علیهم المیثاق فیجب ان یتذکروا ذلک و لا ینسوه، لان أخذ المیثاق لا یکون حجه علی المأخوذ علیه الا ان یکون ذاکرا له فیجب ان نذکر نحن المیثاق، و لانه لا یجوز ان ینسی الجمع الکثیر من العقلاء شیئا کانوا عرفوه و میّزوه حتی لا یذکره واحد منهم الی غیر ذلک من الاعتراضات الظاهره الدفع التی لا ینبغی ان تذکر فی معارضه خبر من الاخبار فارتکبوا فی تأویل الایه معنی آخر، و هو انه سبحانه أخرج بنی آدم منا صلاب آبائهم الی ارحام امهاتهم ثم رقاها درجه درجه علقه ثم مضغه ثم انشأ کلا منهم بشرا سویا ثم حیا مکلفا و اراهم آثار صنعته و مکّنهم من معرفه دلائل حتی کأنه اشهدهم و قال لهم أ لست بربکم قالوا بلی، فعلی هذا یکون معنی اشهدهم علی انفسهم دلّهم بخلقه علی توحیده و انما اشهدهم علی انفسهم بذلک لما جعلهم فی عقولهم من الادله علی وحدانیته و رکّب فیهم من عاجئب خلقته و غرائب صنعته و فی غیرهم فکأنه سبحانه بمنزله المشهد لهم علی انفسهم و کانوا فی مشاهده ذلک و ظهوره فیهم علی الوجه الذی اراده اللّه و تعذّر امتناعهم منه بمنزله المعترف المقرّ و ان لم یکن هناک اشهاد صوره و حقیقه، و العجب ان هذا المعنی مع احتیاجه الی التأویل فی کل ظواهر لفظ

الایه و مع عدم اعتضاده بخبر یدل علیه کیف خرّجوا علیه و اهملوا ذلک المعنی الاول مع تظافر دلاله الاخبار علیه و کلام المفسرین، و من هذا ذهب ابو الهذیل فی کتاب الحجه ان الحسن البصری و اصحابه کانوا یذهبون الی ان نعیم الاطفال فی الجنه ثواب عن ایمانهم فی الذر و اما الاخبار.

فمنها ما رواه شیخنا الکلینی طاب ثراه بسند صحیح عن حبیب السجستانی قال سمعت ابا جعفر علیه السّلام یقول ان اللّه عز و جل لما اخرج ذریه آدم من ظهره لیأخذ علیهم المیثاق بالربوبیه له و بالنبوه لکل نبی فکان اول من أخذ علیهم المیثاق بنبوته محمد بن عبد اللّه صلّی اللّه علیه و آله، ثم قال اللّه عز و جل لآدم انظر ما تری قال فنظر آدم علیه السّلام الی ذریته و هم ذر قد ملأوا السماء، قال آدم علیه السّلام یا رب ما أکثر ذریتی و لامر ما خلقتهم فما ترید منهم بأخذک المیثاق علیهم، قال اللّه عز و جل یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً و یؤمنون برسلی و یتبعونهم، قال آدم یا رب فما لی أری بعض الذر أعظم من بعض و بعضهم له نور کثیر و بعضهم له نور قلیل و بعضهم لیس له نور، فقال اللّه عز و جل کذلک خلقتهم لأبلوهم فی کل حالاتهم قال آدم یا رب أ فتأذن لی فی الکلام فأتکلم قال اللّه عز و جل تکلم فان روحک من روحی و طبیعتک خلاف کینونتی، قال آدم یا رب فلو کنت خلقتهم علی مثال واحد و طبیعه واحده و جبلّه واحده و الوان واحده و اعمار واحده و ارزاق سواء لم یبغ بعضهم علی بعض و لم یکن بینهم تحاسد و لا تباغض و لا اختلاف فی شیء من الاشیاء.

قال اللّه تعالی یا آدم برحی نطقت و یضعف قوتک تکلفت ما لا علم لک به و انا الخالق العلیم و بعلمی خالفت بین خلقهم و بمشیئتی یمضی فیهم امری و الی تدبیری و تقدیری صائرون و لا تبدیل لخلقی، انما خلقت الجن و الانس لیعبدونی و خلقت الجنه لمن عبدنی و اطاعنی منهم و اتبع رسلی و لا ابالی، و خلقت النار لمن کفر بی و عصانی و لم یتبع رسلی و لا ابالی، و خلقتک و خلقت ذریتک من غیر حاجه بی الیک و الیهم و انما خلقتک و خلقتهم لابلوک و ابلوهم ایّم احسن عملا فی دار الدنیا فی حیاتکم و قبل مماتکم، فلذلک خلقت الدنیا و الاخره و الحیاه و الموت و الطاعه و المعصیه و الجنه و النار، و کذلک اردت فی تقدیری و تدبیری و بعلمی النافذ فیهم خالفت بین صورهم و اجسامهم و الوانهم و اعمارهم و ارزاقهم و طاعتهم و معصیتهم، فجعلت منهم الشقی و السعید و البصیر و الاعمی و القصیر و الطویل و الجمیل و الذمیم و العالم و الجاهل و الغنی و الفقیر و المطیع و الصحیح و السقیم و من لا عاهه له، فینظر الصحیح الی الذی به العاهه فیحمدنی علی عافیه و ینظر الذی به العاهه الی الصحیح فیدعونی و یسألنی ان اعافیه و یصبر علی بلائی فأثیبه جزیل عطائی، و ینظر الغنی الی الفقیر فیحمدنی و یشکرنی، و ینظر الفقیر الی الغنی فیدعونی و یسألنی و ینظر المؤمن الی الکافر فیحمدنی علی ما هدیته فلذلک خلقتهم لابلوهم فی السراء

و الضراء و فيما اعافيهم و فيما ابتليهم و فيما اعطيهم و فيما امنعهم، و ان اللّه الملك القادر و لى ان امضى جميع ما قدرت على ما دبّرت و لى ان اغير من ذلك ما شئت، و اقدّم من ذلك ما أخرّت و أؤخر ما قدمت من ذلك و أنا اللّه الفعال لما أريد لا أسأل عما أفعل و أنا أسأل خلقى عما يفعلون.

و فى قوله سبحانه و لى ان أغير من ذلك ما أشئت أشاره الى أنه لا يجوز لك ان تقول ان الأمر قد فزع منه كما قالت اليهود و تابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما رآه آدم عليه السّلام و لكن اللّه يمحو ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب و سيأتى تحقيقه إن شاء اللّه تعالى فى نور الاجال و الأعمار، و فى الروايات أن تكليف اهل الشمال بدخول النار قد وقع مرارا كثيره، قال الصادق عليه السّلام فى حديث طويل لما اراد ان يخلق آدم خلق (تلك خ) تينك الطينتين ثم فرقهما فرقتين، فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا بأذنى فكانوا خلقا بمنزله الذرّ يسعى، و قال لاهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزله الذر يدرج، ثم رفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها باذنى فكان اول من دخلها محمد صلّى اللّه عليه و آله ثم اتبعه اولوا العزم من الرسل و اوصيائهم و اتباعهم، ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذنى فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا باذنى من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما و لم يؤثر فيهم اثرا، فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا و مرنا بالدخول، قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا و اصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك يعصون و يرجعون، و أمر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون و يدخلون و يخرجون فقال لهم كونوا طينا باذنى فخلق منه آدم، قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث، و فيه دلاله على ان هذا التكليف للارواح المتعلقه بالذرات قبل ان يخلق اللّه آدم، فلما كلّفها و تبين حالها جمعها و خلق منها آدم و طينته.

و اما أخذ العهد و الميثاق عليهم بقوله أ لست بربكم فالذى يظهر من الحديث السابق انه قد وقع بعد هذا التكليف و بعد ان خلق آدم و صوره فأخرج تلك الذرات من ظهوره و علّق بها الارواح فأخذ عليها العهد و الميثاق، و لا تستبعد مثل هذا بأن بدن آدم عليه السّلام وحده كيف صار معدنا لكل ذرات ذراريه، لانك قد تحققت كبر بدنه المبارك و عظمته و ان رجليه كانتا على الصفا و رأسه فى باب من ابواب السماء مع ان الذرات فى غايه الصغر و الحقاره و فى هذا اشاره لطيفه الى ان من كان اعظم احواله و احسنها كونه ذره لم يحسن منه التجبر و الكبرياء و عدم امتثال الاوامر و النواهى، فكيف تسئل عن احواله الاخرى و هى كونه تاره منيا و أخرى دما و لحما ثم يتدرج من النجاسه و يترقى الى ان يكون ظرفها و معدنها ثم يصير الى حاله نجاسته الاولى و يجب على كل من

مسّه و لاقاه ان يغتسل عن مباشرته فهو اسوء حالا من الكلب، و من هذا قال عليه السّلام يا بن آدم انّى لك و الكبر و الفخر فان اولك جيفه و آخرك جيفه و فيما بينهما حامل الجيف، و الاقرار بالربوبيه لما استسهلوه لعدم النار و التكليف فيه اقروا به و لما اراد سبحانه امتحانهم بما فيه كلفه فصاروا من هناك فرقتين بالاختيار و العلم و العقل و التكليف كما فى احوال هذه النشأه، و هذه العهود التى اخذت على الخلائق قد اودعها اللّه سبحانه الحجر الاسود.

و فى الروايات عن الطاهرين عليهم السّلام ان اللّه عز و جل لما أخذ الميثاق له بالربوبيه و لمحمد صلّى اللّه عليه و آله بالنبوه و لعلى عليه السّلام بالوصيه اصطكت فرائص الملائكه و أول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره اللّه عز و جل و القمه الميثاق، و هو يجىء يوم القيامه و له لسان ناطق و عين ناظره يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان و حفظ الميثاق، و انما اخرج الحجر من الجنه ليذكر آدم عليه السّلام ما نسى من العهد و الميثاق و فى الروايه ايضا انه انما يقبّل الحجر و يستلم ليؤدى الى اللّه عز و جل العهد الذى أخذ عليهم فى الميثاق، و انما وضع اللّه عز و جل الحجر فى الركن الذى هو فيه و لم يضعه فى غيره لانه تبارك و تعالى حين أخذ الميثاق أخذه فى ذلك المكان.

اقول معنى هذا و اللّه العالم انه قد ورد فى الروايات السابقه ان الركن كان كرسيا لادم عليه السّلام فى الجنه يجلس عليه و الحجر قد كان فيه و هو فى الجنه و فى وقت أخذ الميثاق فلما انزلهما اللّه سبحانه الى بيته بقيا على ما كانا عليه و هما فى الجنه، و كان عمر اذا قبّل الحجر قال، انى لا علم انك حجر لا تضرّ و لا تنفع، و لكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قبّلك فأقبلك لتقبيله اياك، فلما بلغ كلامه الى على عليه السّلام كذّبه، و قال ان هذا الحجر ملك عظيم المحل يشهد يوم القيامه لمن صافحه، و من هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال امانتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاه الدعاء.

و فى الروايه ايضا انما يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه، و كان اشدّ بياضا من اللبن فاسودّ من خطايا بنى آدم، و لو لا ما مسّه من ارجاس الجاهليه ما مسه ذو عاهه الا برأ، و أما التنافر و الالفه فى هذا العالم فهما مسببان عنهما فى ذلك العالم، و من هذا قال الصادق عليه السّلام لم تتواخوا على هذا الامر و انما تعارفتم عليه يعنى به كما قال المحدثون رضوان اللّه عليهم انكم لم تتواخوا على امر الدين ايها الشيعه فى هذا العالم بل اللّه سبحانه هو الذى آخى بينكم فى عالم الارواح، و انتم فى هذا العالم تجددون تلك الاخوه و المحبه و تتعارفون و قد روى انه سأل الصادق عليه السّلام فقيل له يا ابن رسول اللّه انى أرى الرجل فى النظره الاولى لم اره قبل ذلك فيميل قلبى اليه و احبه من تلك الساعه، و اظنّ انى رأيته قبل ذلك و اقول لا ادرى انى رأيت هذا الرجل، و بعض الناس اعاشره، و اجاوره مدّه مديده من العمر و كلما رأيته كأنى غريب منه و هو غريب منى لعدم الالفه.

فأجاب علیه السّلام بما حاصله ان الارواح قد توافقت و ائتلفت فی العالم الاول و تناکرت و اختلفت فیه ایضا، و نسیت احوال ذلک العالم بما حصل لها من الاشتغال، بعلائق هذه الابدان لکن اذا نظرت الی من الفته فی العالم القدیم تشوقت الیه و عرفته معرفه ما و مالت بالالفه الیه، و اذا رأیت من تناکرت معه فی ذلک العالم لم تنعطف علیه فی هذا العالم، و لم خالطته المخالطه التامه و المعاشره الطویله، و من هذا ما وقع فی الاخبار الخاصه فی سبب الحزن و الفرح من غیر سبب یعرفه الانسان و حاصله کما قال علیه السّلام ان الانسان یکون له أخ و محب بعید عنه و یصل الیه اسباب الحزن و الفرح علی بعده و الروح من هیهنا یصیر لها نوع من الاطلاع علی حزن ذلک الاخ البعید و فرحه فتفرح و تحزن فی مکانها و السبب غیر معروف فی الظاهر، و من ثمّ اذا کان لبعض الارواح علاقه شدیده مع البعض الاخر یکون الحزن و الموت الذی یحیط بتلک النفس البعیده معلوما بالمنام او غیره لهذه النفس فاذا ضبط التاریخ کان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع هناک، و له اسباب اخری ایضا یأتی بیانها فی نور الفرح و السرور ان شاء اللّه تعالی و الدالّ علی ذلک کلّه قوله صلّی اللّه علیه و آله الارواح جنود مجنّده فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف و هذا حدیث مستفیض رواه العامه و الخاصه و جعلوه هو المراد من هذه المقاله.

قال ابن الاثیر مجنّده أی مجموعه کما یقال الوف مؤلفه و معناه الإخبار عن مبدأ کون الارواح و تقدمها علی الاجساد انها خلقت اول خلقها علی قسمین من ائتلاف و اختلاف کالجنود المجموعه اذا تقابلت و تواجهت، و معنی تقابل الارواح ما جعلها اللّه من السعاده و الشقاوه و الاخلاق فی مبدأ الخلق، یقول ان الاجساد التی فیها الارواح تلتقی فی الدنیا و تأتلف و تختلف علی حسب ما خلقت علیه، و لهذا تری الخیّر یحبّ الاخیار و یمیل الیهم، و الشریر یحبّ الاشرار و یمیل الیهم.

و روی عن الباقر علیه السّلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الی السماء فما رأت الارواح فی السماء فهو الحق و ما رأت فی الهوی فهو الاضغاث الا و ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف، و ما تناکر منها اختلف فاذا کانت الروح فی السماء تعارفت و تباغضت فاذا تعارفت فی السماء تعارفت فی الارض، و اذا تباغضت فی السماء تباغضت فی الارض و حیث عرفت مثل هذا فلا بأس بمعرفه احوال الطینه لانها مناط فوائد کثیره.

نور طینی

یکشف عن احوال طینه المؤمن و غیره

اعلم ان اللّه سبحانه بمقتضی حکمته خلق طینه المؤمن من اعلی علیین و هو اعلی مکان فی الجنه و طینه الکافر و هو غیر المؤمن من سجیل و هی اسفل مکان فی النار لکنه خلط بین الطینتین لمصالح کثیره، روی الصدوق قدس اللّه روحه فی آخر کتاب علل الشرائع مسندا الی ابی اسحاق اللیثی قال قلت لابی جعفر علیه السّلام یا ابن رسول اللّه اخبرنی عن المؤمن المستبصر اذا بلغ فی المعرفه و کمل هل یزنی، قال اللهم لا- قلت فیلوط، قال اللهم لا قلت فیسرق قال اللهم لا قلت فیشرب الخمر قال اللهم لا قلت فیأتی کبیره من هذه الکبائر او فاحشه من هذه الفواحش قال لا قلت فیذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملّم قلت ما معنی ملمّ قال الملمّ بالذنب الذی لا یلزمه و لا یصرّ علیه، قال فقلت سبحان اللّه ما اعجب هذا لا ینزنی و لا یلوط و لا یسرق و لا یشرب الخمر و لا- یأتی کبیره من الکبائر و لا فاحشه فقال لا عجب من امر اللّه ان اللّه عز و جل یفعل ما یشاء و لا یسأل عما یفعل و هم یسألون فممّ عجبت یا ابا ابراهیم سل و لا تستحسر و لا تستنکف، فان هذا العلم لا یتعمله مستکبر و لا مستحسر قلت یا ابن رسول اللّه انی اجد من شیعتکم من یشرب و یقطع الطریق و یخیف السبیل و یزنی و یلوط و یأکل الربی و یرتکب الفواحش و یتهاون بالصلاه و الصیام و الزکوه و یقطع الرحم و یأتی بالکبائر فکیف هذا و لم ذاک؟ فقال یا ابا ابراهیم و هل یختلج فی صدرک شیء غیر هذا قلت نعم یا ابن رسول اللّه أخری اعظم من ذلک، فقال ما هی یا ابا اسحاق، قال فقلت یا ابن رسول اللّه و أجد من اعدائکم و من ناصبیکم من یکثر من الصلوه و من الصیام و یخرج الزکوه و یتابع بین الحج و العمره، و یحرص علی الجهاد و یصل الارحام و یقضی حقوق اخوانه و یواسیهم من ماله، و یتجنب شرب الخمر و الزنا و اللواط و سائر الفواحش فممّ ذاک فسّره لی یا ابن رسول اللّه، و برهنه و بینه فقد و اللّه کثر فکری و اسهر لیلی و ضاق ذرعی، فتبسّم الباقر علیه السّلام ثم قال خذ الیک یا ابا ابراهیم بیانا شافیا فیما سألت، و علما مکنونا من خزائن علم اللّه و سره، اخبرنی یا ابا ابراهیم کیف تجد اعتقادهما قلت یا ابن رسول اللّه اجد محبیکم و شیعتکم علی ما هم فیه مما وصفته من افعالهم لو اعطی احدهم ما بین المشرق و المغرب ذهبا و فضه لان یزول عن ولایتکم و محبتکم الی موالات غیرکم و الی محبتهم ما زال و لو ضربت خیائیمه بالسیوف فیکم و لو قتل فیکم و لا ارتدع و لا رجع عن محبتکم و ولایتکم و اری الناصب علی ما هو علیه مما وصفته من افعالهم لو اعطی احدهم ما بین المشرق و المغرب ذهبا و فضه ان یزول عن محبه الطواغیت و موالاتهم الی مولاتکم ما فعل و لا زال و لو ضربت خیاشیمه بالسیوف فیهم و لو قتل

فیهم ما ارتدع و لا رجع، و اذا سمع احدهم منقبه لکم و فضلا اشمأز من ذلک و تغیّر لونه و یری کراهیه ذلک فی وجهه بغضا لکم و محبه لهم، قال فتبسم الباقر علیه السّلام ثم قال یا ابا ابراهیم من هیهنا هلکن العامله الناصبه تصلی نارا حامیه تسقی من عین آنیه، و من اجل ذلک قال اللّه عز و جل و قدمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا، ویحک یا ابا ابراهیم أ تدری ما السبب و القصه فی ذلک و ما الذی قد خفی علی الناس منه، قلت یا ابن رسول اللّه فبینه لی و اشرحه و برهنه، قال یا ابا ابراهیم ان اللّه تبارک و تعالی لم یزل عالما قدیما خلق الاشیاء لا من شیء، و من زعم ان اللّه عز و جل خلق الاشیاء من شیء فقد کفر لانه لو کان ذلک الشیء الذی خلق منه الاشیاء قدیما معه فی ازلیته و هویته کان ذلک الشیء ازلیا، بل خلق عز و جل الاشیاء کلها لا من شیء و مما خلق اللّه عز و جل ارضا طیبه ثم فجر منها ماءا عذبا زلالا فعرض علیها ولایتنا اهل البیت فقبلتها فأجری بذلک الماء علیها سبعه ایام ثم طبقها و عمها ثم نصب ذلک الماء عنها فأخذ من صفوه ذلک الطین طینا فجعله طین الائمه علیهم السّلام ثم أخذ من ذلک الطین فخلق منه شیعتنا و لو ترک طینکم یا ابا ابراهیم علی حاله کما ترک طیننا لکنتم انتم و نحن شیئا واحدا، قلت یا ابن رسول اللّه فما فعل بطیننا، قال اخبرک یا ابا ابراهیم خلق اللّه عز و جل بعد ذلک ارضا سبخه خبیثه منتنه ثم فجر منها ماءا اجاجا آسنا مالحا فعرض علیها ولایتنا اهل البیت فلم تقبلها فأجری ذلک الماء علیها سبعه ایام حتی طبقها و عمها، ثم نصب الماء عنها ثم أخذ عصاره ذلک الطین فخلق منه الطغاه و ائمتهم، ثم مزجه بثفل طینتکم و لو ترک طینهم علی حاله و لم یمزجه بطینکم لم یشهدوا الشهادتین و لا صلّوا و لا صاموا و لا زکوا و لا حجّوا و لا ادوّا امانه و لا اشبهوکم فی الصور و لیس علی المؤمن اکره من ان یری صوره عدوه مثل صورته، قلت یا ابن رسول اللّه فما صنع بالطینتین، قال مزج بینهما بالماء الاول و الماء الثانی ثم عرکها عرک الادیم.

ثم أخذ من ذلک قبضه فقال هذه الی الجنه و لا ابالی، و أخذ قبضه أخری و قال هذه الی النار و لا ابالی، ثم خلط بینها فوقع من سنخ المؤمن و طینته علی سنخ الکافر و طینته، و وقع من سنخ الکافر و طینته علی سنخ المؤمن و طینته، فما رایته من شیعتنا من زنا و لواط و ترک الصلوه، او صیام او حج أو جهاد او خیانه، او کبیره من هذه الکبائر فهو من طینه الناصب و عنصره الذی قد مزج فیه لان من سنخ الناصب و عنصره و طینته اکتساب المآثم و الفواحش و الکبائر، و ما رأیت من الناصب و مواظبته علی الصلوه و الصیام و الزکوه و الحج و الجهاد، و ابواب البر فهو من طینه المؤمن و سنخه الذی قد مزج فیه، لان سنخ المؤمن و عنصره و طینته اکتساب الحسنات، و استعمال الخیر و اجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال کلها علی اللّه عز و جل قال انا عدل لا اجور و منصف لا اظلم و حکم لا احیف و لا امیل و لا اشطط الحقوا الاعمال السیئه التی اجترحها

المؤمن لسنخ الناصب و طينته، و الحقوا الاعمال الحسنه التى اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن و طينته، ردوها كلها الى اصلها فانى انا اللّه لا اله الا انا عالم السر و أخفى، و انا المطلع على قلوب عبادى لا احيف و لا اظلم و لا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه، ثم قال الباقر عليه السّلام إقرأ هذه الايه قلت يا ابن رسول اللّه أيه آيه، قال قوله تعالى قالَ مَعاذَ اَللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ، هو فى الظاهر ما تفهمونه و هو فى الباطن هذا بعينه يا ابا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا و باطنا و محكما و متشابها و ناسخا و منسوخا ثم قال اخبرنى يا ابا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت و بدا شعاعها فى البلدان أ هو باين من القرص، قلت فى حال طلوعه باين قال أ ليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شىء الى سنخه و جوهره و اصله فاذا كان يوم القيامه نزع اللّه سنخ الناصب و طينته مع ثقله و اوزاره من المؤمن، فيلحقها بالناصب و ينزع سنخ المؤمن و طينته مع حسناته و ابواب بره و اجتهاده من الناصب، فيلحقها كلها بالمؤمن أ فترى هيهنا ظلما أو عدوانا، قلت لا يا ابن رسول اللّه قال هذا و اللّه القضاء الفاصل، و الحكم القاطع، و العدل البيّن لا يسأل عما يفعل، و هم يسألون هذا يا ابا ابراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين.

قال الليثى فقلت يا ابن رسول اللّه ما اعجب هذا حسنات اعدائكم فتردّ على شيعتكم و تأخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم، قال أى و اللّه الذى لا اله الا هو فالق الحبه و بارئ النسمه و فاطر الارض و السماء، ما اخبرتك الا بالحق و لا انبأتك الا بالصدق و ما ظلمهم اللّه و ما اللّه بظلام للعبيد و ان ما اخبرتك به لموجود فى القرآن كله، قلت هذا بعينه يوجد فى القرآن، قال نعم يوجد فى اكثر من ثلاثين موضعا، فى القرآن أ تحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول اللّه فقال قال اللّه عز و جل قالَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ الايه، قال ازيدك يا ابا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول اللّه قال ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه و من اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون أ تحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول اللّه قال فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اَللّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اَللّهُ غَفُوراً رَحِيماً ، يبدّل اللّه سيئات شيعتنا حسنات و يبدّل اللّه حسنات اعدائنا سيئات و جلال اللّه و وجه اللّه ان هذا لمن عدله و انصافه لا رادّ لقضائه و لا معقّب لحكمه و هو السميع العليم.

الم أبين لك امر المزج و الطينتين من القرآن قلت بلى يا ابن رسول اللّه قال اقرأ يا ابا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفره هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض، يعنى من الارض الطيبه و الارض المنتنه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

يقول لا يفتخر احدكم بكثره صلاته و صيامه و زكوته و نسكه لان اللّه عز و جل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك اللمم و هو المزج ازيدك يا ابا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول اللّه قال كما بدأوكم تعودون فريقا هدى و فريقا حقّ عليهم الضلاله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون اللّه يعنى ائمه دون ائمه الحق، و يحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحاق فو اللّه انه لم عزيز احاديثنا، و باطن سرائرنا و مكنون خزائنا و انصرف و لا تطلع على سرّنا أحدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت فى نفسك و مالك و اهلك و ولدك.

و عن على بن الحسين عليهما السّلام قال ان اللّه تعالى خلق النبيين من طينه عليين قلوبهم و ابدانهم و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينه، و جعل ابدان المؤمنين من دون ذلك و خلق الكفار من طينه سجين قلوبهم و ابدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر و يلد الكافر المؤمن، و من هنا يصيب المؤمن السيئه، و من هنا يصيب الكافر الحسنه فقلوب المؤمنين تحنّ الى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحنّ الى ما خلقوا منه، و قال الصادق عليه السّلام الطينات ثلاث طينه الانبياء، و المؤمن من تلك الطينه الا ان الانبياء هم من صفوتها هم الاصل، و لهم فضلهم و المؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرّق اللّه عز و جل بينهم و بين شيعتهم.

و قال طينه الناصب من حماء مسنون، و ام المستضعفون فمن تراب لا يتحوّل لمؤمن عن ايمانه و لا ناصب عن نصبه و للّه فيهم المشيئه و فى آخر عن الصادق عليه السّلام قال اللّه عز و جل لما اراد ان يخلق آدم عليه السّلام بعث جبرئيل عليه السّلام فى اول ساعه من يوم الجمعه فقبض بيمينه قبضه من السماء السابعه الى السماء الدنيا و أخذ من كل سماء تربه و قبض قبضه أخرى من الارض السابعه العليا الى الارض السابعه القصوى، فأمر اللّه عز و جل كلمته فأمسك القبضه الاولى بيمينه و القبضه الاخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذرأ من الارض ذروا و من السموات ذروا فقال للذى بيمينه منك الرسل و الانبياء و الاوصياء الصديقون و المؤمنون و السعداء و من اريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال و قال للذى بشماله منك الجبارون و المشركون و الكافرون و الطواغيت و من اريد هوانه و شقوته، فوجب لهم ما قال كما قال.

ثم ان الطينتين اختلطتا جميعا، و ذلك قول اللّه عز و جل فَالِقُ اَلْحَبِّ وَ اَلنَّوىٰ فالحب طينه المؤمنين التى القى اللّه تعالى عليها محبته، و النوى طينه الكافرين الذين ناؤا عن كل خير و انما سمّى النوى من اجل انه نئا عن كل خير و تابعد منه، و قال اللّه عز و جل يُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ اَلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ، فالحى الذى يخرج من الميت هو المؤمن الذى تخرج طينته من طينه الكافر و الميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينه المؤمن فالحى المؤمن و الميت الكافر و ذلك قوله عز و جل أو من كان ميتا فأحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينه الكافر و كان حيوته حين

فرّق اللّه عز و جل كذلك يخرج اللّه عز و جل المؤمن فى الميلاد من الظلمه بعد دخوله فيها الى النور و يخرج الكافر من النور الى الظلمه بعد دخوله الى النور و ذلك قوله عز و جل لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ اَلْقَوْلُ عَلَى اَلْكافِرِينَ .

و قال الصادق عليه السّلام ان اللّه خلقنا من عليين و خلق ارواحنا من فوق ذلك و خلق ارواح شيعتنا من عليين، و خلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابه بيننا و بينهم و قلوبهم تحنّ الينا، و عن الصادق عليه السّلام ان اللّه خلقنا من نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقا و بشرا نورانيين، لم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا، و خلق ارواح شيعتنا من طينتنا و ابدانهم من طينه مخزونه مكنونه اسفل من ذلك الطينه، و لم يجعل اللّه لاحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا، الا للانبياء و لذلك صرنا نحن و هم الناس و سائر الناس همج الناس و الى النار.

اقول هذا بعض احاديث الطينه، و قد روى فى هذا المعنى اخبار كثيره باسانيد متعدده، تركنا نقلها حذرا من التطويل، و لانها فى المعنى راجعه الى ما ذكرناه، و لا بدّ من الكلام على هذه الاخبار و الكشف عن معناها، لان ظاهرها ان يكون الانسان فى هذا العالم مجبورا على كل افعاله و ليس له اختيار اذ افعاله بمقتضى الطينه، فيخرج هو عن حاله الاختيار و يكون هذه الاخبار دليلا لمن قال بأن العبد مجبور على افعاله، كالاشاعره و من حذى حذوهم فنقول الكلام فيها يتمّ ببيان امرين الاول فى تصحيح الفاظها فنقول قول ابى اسحاق الليثى المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيره تامه فى امور الدين و اما قوله عليه السّلام اللهم لا فى الزنا و ما بعده و نفيه هذه الكبائر فهو اشاره الى ما يحققه عليه السّلام بعيد هذا من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب و ان صدرت منه ظاهرا و هو آله لها لكنها فى الحقيقه قد كان مصدرها غيره و هو الماء الذى دخل فى طينته حال المزج بطينه الكافر، فالكافر فى الحقيقه هو الفاعل لهذه الافعال.

و قوله عليه السّلام ملمّ و ما ذكره فى تفسيره اشاره الى قوله سبحانه فى صفه المؤمنين وَ يَجْزِيَ اَلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى اَلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ اَلْإِثْمِ وَ اَلْفَواحِشَ إِلاَّ اَللَّمَمَ، فالزنا و ما ذكر بعده من كبائر الذنوب و فواحشها، و اللمم ما قل من الذنب و صغر، و من قولهم المّ بالمكان اذا قلّ فيه لبثه و المّ بالطعام قلّ منه اكله كالنظره و الغمزه و القبله و قيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر اللّه عليه حدا و لا عقابا، و قوله عليه السّلام و لا تستحسر معناه، و لا تمل استفعال من حسر اذا اعيا و تعب، و قوله فكيف هذا و لم ذاك أى كيف صدرت منه هذه الذنوب و لم نفيها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا، و يجوز ان يكون قوله عليه السّلام و لم ذاك تأكيدا لسابقه بقرينه ما سيأتى و قوله و ضاق ذرعى معناه انى عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعى اليه، فبلغت ذراعى، و مددت اليه فقصر عنه

ذراعی، لان تناول المحسوسات انما یکون بالید غالبا و اتسع فیه فاستعمل فی تناول المعقولات و الطواغیت هم فلان و فلان و فلان و من حذی حذوهم.

و قوله علیه السّلام العامله الناصبه اشاره الی الایه، و هی هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ اَلْغاشِیَهِ وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ خاشِعَهٌ عامِلَهٌ ناصِبَهٌ تَصْلیٰ ناراً حامِیَهً تُسْقیٰ مِنْ عَیْنٍ آنِیَهٍ ، و فسّرت تاره بأنها عامله فی النار عملا تتعب فیه، و هو جرّها السلاسل و الاغلال و ارتقاؤها دائبه فی صعودها و هبوطها، و أخری بأنها عملت و نصب فی الدنیا فی اعمال لا یجدیها نفعا فی الاخره و هذا یؤال الی ما اراده علیه السّلام هنا فان المراد هنا انها عامله لاعمال الخیر ظاهرا، و لکنها نصبت العداوه لاهل بیت نبیها و لمحبیهم فلا ینفعها ما عملت و الآنیه الحاره التی بلغت منتهاها، و قوله و قدمنا الی ما عملوا من عمل الایه، فالمراد بها اعمالهم الحسنه کصله الرحم و العبادات، و الهباء ما یخرج من الکوّه مع ضوء الشمس شبیه بالغبار، و فی الاخبار ان اللّه سبحانه فی القیامه یأمر لجماعه باعمالهم الحسنه فتؤتی الیهم و هم ینظرون الیها من بعید بیضاء نقیه کالثیاب القبطیه، فیفرحون بها فیکونون فی اشد ما یکون من الحاجه الیها، فاذا قربت الیهم ارسل اللّه الیها ریحا عاصفه، ففرقتها فی الهواء و جعلتها هباءا منثورا، و هذا هو احد معانی قوله سبحانه وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اَللّٰهُ وَ اَللّٰهُ خَیْرُ اَلْماکِرِینَ.

و قوله علیه السّلام فعرض علیها ولایتنا اهل البیت، یدلّ علی ما قدّمناه من ان اللّه سبحانه قد اعطی الجمادات نوعا من الشعور، و الفهم تعرف به خالقها و مبدعها، و تسبحه و تعرف به اولیاءه الحجج علی الخلق و به قبلت بعضها ولایه الائمه علیهم السّلام فمن قبلتها کانت ارضا حلوه محلا للنماء و الزرع، و من لم یقبلها من الارض کانت مالحه منتنه سبخه لیس فیها مدخل للخیر بوجه من الوجوه و قد عرضت علی الحیتان فمن قبلها صار مبارکا حلال الاکل و من لم یقبلها کان خبیثا حرام الاکل لا یأکله الا المخالفون کالجری و اشباهه و کذلک الطیور فانه قد روی ان العصفور یحب فلانا و فلانا، و هو سنی فینبغی قتله بکل وجه و اعدامه و اکله و کذا ضروب المخلوقات و الثمار الحلوه و المره و البقول.

و قوله اجاجا آسنا الاجاج المالح الشدید المملوحه، و الاسن المتغیر الریح و السنخ الاصل من کل شیء و اما قوله و اوزار الذین یضلونهم بغیر علم الایه، فانطباقه علی ما هنا مشکل، و ذلک لان مخالفینا لم یضلونا و یمکن ان یراد اما اضلال علمائهم لجهالنا فانه قد یقع و ان کان نادرا، و اما ان یکون تشبیها و تمثیلا لحمل الاوزار، و فایدته نفی الاستبعاد من ان یکون الانسان فی القیامه یحمل اوزار غیره و آثامه و لعل هذا هو الاولی، و الاصوب فی الجواب ان یقال المراد ان ما یقع من المؤمنین من الذنوب و المعاصی انما هو سبب مزج الطینه و سرایه ماء طینه الکافر، فکان الذی اضلّ

المؤمن حتی ارتکب الفواحش هو الکافر، فالکافر قد اضل المؤمن و هو لا یعلم، لان مناطه ما وقع فی العالم الاول و کل منها قد نسیه.

و اما قول علی بن الحسین علیهما السّلام من طینه علیین فالمراد بالعلیین اما السماء السابعه، و اما اعلی مکان فی الجنه کما قاله اهل اللغه و سجین اسفل مکان فی النار و قوله علیه السّلام قلوبهم و ابدانهم الظاهر ان المراد بالقلوب هنا الارواح بقرینه ما سیأتی اطلق علیها لشده العلاقه بینهما فان اهل المعقول من الحکماء و الاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق اولا بالقلب و تنبعث منه الی الاعضاء.

و قوله لازب قال فی القاموس لزب الطین ککرم لزق و صلب، و قوله من حماء مسنون الحمأ الطین الاسود المنتن، و المسنون المنتن، و اما قوله و اما المستضعفون الظاهر ان المراد منهم مستضعفوا المخالفین، و هم من لم یعاند علی الحق و لم یتعصب علیه و لم یبغض احدا من المؤمنین علی الدین، و هم طائفه من جهّال اهل الخلاف و قول الصادق علیه السّلام بعث جبرئیل علیه السّلام (ا ه) لا ینافی متقدم، من ان الملک الذی اخذ الطینه هو ملک الموت، و اما جبرئیل فقد رجع عن اخذ التربه، لان التی رجع عن اخذها جبرئیل علیه السّلام هی طینه ابینا آدم وحدها و هذه المأخوذه هی طینه کل المخلوقات من آدم و اولاده و یحتمل العکس.

الامر الثانی فی الکشف عن معناها فنقول قد سلک الاصحاب رضوان اللّه علیهم فیها مسالک مختلفه اولها ما صار الیه سیدنا الاجل علم الهدی طاب ثراه من انها اخبار آحاد مخالفه للکتاب و الاجماع فوجب ردها، فلذلک طرحها کما هو مذهبه فی اخبار الاحاد اینما وردت، و ذلک لان الکتاب و الاجماع قد دلاّ علی ان صدور الحسنه و السیئه انما هو باختیار العبد و لیس فیه مدخل للطینه بوجه من الوجوه.

و الجواب ان اصحابنا قد رووا هذه الاخبار بالاسانید المتکثره فی الاصول و غیرها فلم یبق مجال فی انکارها، و الحکم علیها بانها اخبار آحاد بل صارت اخبارا مستفیضه بل متواتره، و اما مخالفتها للکتاب و الاجماع فسیأتی الجواب عنه.

و ثانیها ما ذهب الیه ابن ادریس (ره) من انها اخبار متشابهه یجب الوقوف عندها و تسلیم امرها الیهم علیهم السّلام فان کلامهم متنوع کالقرآن الی محکم و متشابه و نحو ذلک، و هذا اقرب من الاول و اسلم عاقبه منه لکن یرد علیه ان هذه الاخبار قد القاها الائمه علیهم السّلام الی آحاد الشیعه، للتفهم و التعلیم و ان یعتقدوا معانیها کما القیت الیهم و لعلهم قد فهموا معانیها بقرائن الحال و المقال.

و ثالثها ما صار الیه بعض المحدثین من حملها علی المجاز و الکنایه کما یقال فی العرف لمن اصدی خیره الی عباد اللّه و حسن خلقه، هذا رجل قد عجنت طینته بفعل الخیر و حب الکرم

و التقوى، و هذا فى غايه البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الخبر الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه، و ان احتمله بعض اخبار هذا الباب.

و رابعها و هو المشهور فى تأويل هذه الاخبار و ما ضاهاها مما ظاهره الجبر و نفى الاختيار الوارد فى كل الاخبار من انه منمزّل على العلم الالهى، فانه سبحانه قد علم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، و قد علم فى الازل احوال الخلق فى الابد و ما يأتونه و ما يذرونه بالاختيار منهم، فلما علم منهم هذه الاحوال و انها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعامله كالخلق من الطينه الخبيثه المنتنه، و الاحوال السابقه روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابى عمير، قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام عن معنى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الشقى من شقى فى طبن امه، و السعيد من سعد فى بطن امه، فقال الشقيى من علم اللّه عز و جل و هو فى بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء و السعيد من علم اللّه عز و جل و هو فى بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء، قلت فما معنى قوله صلّى اللّه عليه و آله اعملوا فكلّ مسيّر لما خلق له فقال ان اللّه عز و جل خلق الجن و الانس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه و ذلك قوله عز و جل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون فيسّر كلاّ لما خلق فالويل لمن استحب العمى على الهدى، و هذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقاله، و لكن الظاهر ان حكم ما عداه حكمه لاتحاد الطريق.

و خامسها ما خطر بالبال و لكن اخذا من الطاهرين عليه السّلام و حاصله انه قد تحققت من الانوار السابقه ان خلق الارواح قد كان قبل خلق عالم الذر، و قد اججّ سبحانه نارا و كلّف تلك الارواح بالدخول، فمنهم من بادر الى الامتثال و منهم من تأخر عنه و لم يأت له، فمن هناك جاء الايمان و الكفر و لكن بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها لكل نوع من الارواح مناسبا له من الابد ان كان جعل للارواح الطيبه ابدانا مثلها، و كذا للارواح الخبيثه، فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءا لذلك التكليف السابق، نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج فى قبولا الاعمال الحسنه و ضدّها، فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلأى شىء قال الصادق عليه السّلام لابى اسحاق الليثى لا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا و ان اطلعت غيره على هذا ابتليت فى نفسك و مالك و اهلك، و ما معنى هذه التقيه و من أى فريق يكون.

قلت يجوز ان يكون هذه التقيه من المخالفين فانهم اذا فهموا هذا العلم علموا من القرائن ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين فى الخبر الا همّ و مثل هذا مما يتقى فيه قطعا، و يجوز ان يكون تقيه او اتقاءا على الشيعه فانّ عوامهم اذا سمعوا بمثل هذا اقبلوا على الاتيان بانواع المحارم و الذنوب، فيكونون قد اتوا ذنوبا تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين، لانك قد تحققت ان اللمم و هى الصغائر القليله قد يفعل المؤمن بمقتضى مادته و طبيعته، و اما الكبائر كالزنا و اللواط و نحو

ذلک فهو انما یفعلها بمقتضی ما وصل الیه من خلط الطینات، فاذا اطلع علی مثل هذا الحدیث، و تعمّد افعال الکبائر لحصول اللذه الدنیویه، و لعلمه بأن وبالها الاخروی انما هو علی غیره، فقد أتی بفعل من مادته و طبیعته، و زاد علی ما اتی الیه من خبث المزج، لان معاصی المزج هی المعاصی المتعارفه الوقوع فی کل الاعصار بمقتضی الدواعی، و اما اذا کان الداعی ما عرفت من انها ذنوب علی الغیر و ان فعلها هو فلا یکون فعلها من المعاصی المتعارفه، فیکون انما اتی بها منه و من مادته لا من قضیه المزج، فتأمل و تفکّر فی هذا المقام و قد بقی هیهنا ابحاث شریفه و شّحنا بها شرحنا علی الصحیفه.

نور علمی تقدیری

نور یکشف عن بعض احوال علمه القدیم و تقدیره الازلی سبحانه و تعالی

اعلم ان الملیین قد ذهبوا الی ان علمه تعالی یعمّ المفهومات کلها، الممکنه و الواجبه و الممتنعه و یحیط بالکلیات علی الوجه الکلی، و بلجزئیات علی الوجه الجزئی، و قد خالف فی هذا الدهریه و قدماء الفلاسفه، و افترقوا ستّ فرق.

الفرقه الاولی من الدهریه ذهبوا الی انه لا یعلم نفسه قالوا لان العلم نسبه و النسبه لا تکون الا بین شیئین متغایرین، و لا تغایر بین الشیء و نفسه، و الجواب منع کون العلم نسبه بل هو اما عین الذات او صفه حقیقیه ذات نسبه الی المعلوم، و نسبه الصفه الی الذات ممکنه سلّمنا کونه نسبه لکن لا نسلّم ان الشیء لا ینسب الی ذاته نسبه علمیه، فان التغایر الاعتباری کاف لتحقق هذه النسبه، و کیف لا یکون کذلک و أحدنا یعلم نفسه مع عدم التغایر بالذات.

الفرقه الثانیه من قدماء الفلاسفه من قال أنه لا یعلم شیئا أصلا تعالی عما یقول الکافرون علوا کبیرا، و دلیلهم أنه لو علم لعلم نفسه، اذ علی تقدیر کونه عالما بشیء یعلم أنه یعلمه و ذلک یتضمن علمه بنفسه، و قد بینا امتناعه فی مذهب الفرقه الاولی، و الجواب ان مبنی هذا القول علی قول الفرقه الاولی، و قد عرفت الجواب عنه.

الفرقه الثالثه قالوا انه عالم بذاته و لکن لیس عالما بغیره، و استدلوا علیه بان العلم بالشیء غیر العلم بغیره من الاشیاء الاخر و الا یلزم ان من علم شیئا علم جمیع الاشیاء لان العلم به عین العلم بها و هو باطل، و اذا کان العلم بهذا الشیء مغایرا للعلم بذلک الشیء فیکون له بحسب کل معلوم علم علی حدحه، فیکون فی ذاته کثره متحققه غیر متناهیه و هی العلوم بالمعلومات التی لا

تتناهی، و ذلک محال و الجواب ان العلم واحد و التکثر انما هو واقع فی الاضافات بالنسبه الی المعلومات و العلم واحد لکنه کثیر الاضافات و التعلقات.

الفرقه الرابعه قالوا انه لا یعقل غیر المتناهی، اذ المقول متمیز عن غیره و غیر المتناهی لا یتمیز عن غیره بوجه من الوجوه، و الا کان له حدّ و طرف یتمیز به عن الغیر و اذا کان کذلک فهو غیر متناه، و الجواب انه معقول له حیث عدم التناهی یعنی ان المجموع من حیث هو مجموع متمیز عن غیره بوصف اللاتناهی، و معقول بحسبه او نقول ان المعقول، هو کل واحد واحد من غیر المتناهی، و هو متمیز عن غیره من تلک الاحاد و من غیرها، و لا یضر فی تمیز کل واحد واحد عدم تمیّز الکل من حیث هو کل او نقول لا نسلّم ان المعقول المتمیز یجب ان یکون له حدّ و نهایه یمتاز بهما عن غیره و انما یکون کذلک ان لو کان تعقله بتمیزه منم غیره منحصرا فی الحد و النهایه، و هو ممنوع لان وجوه التمییز لا تنحصر فیه.

الفرقه الخامسه و هم جمهور الفلاسفه قالوا انه سبحانه لا یعلم الجزئیات المتغیره و استدلوا علیه بأنه اذا علم مثلا ان زیدا فی الدار الان ثم خرج زید عنها فاما ان یزول ذلک العلم و یعلم أنه لیس فی الدار، او یبقی ذلک العلم بحاله، و الاول یوجب التغیّر فی ذاته من صفه الی اخری و الثانی یوجب الجهل و کلاهما نقص یجب تنزیهه تعالی عنه، و قالوا و کذلک لا یعلم الجزئیات المتشکله و ان لم یکن متغیّره، کأجرام الافلاک الثابته علی اشکالها، لان ادراکهما إنما یکون بآلات جسمانیه و کذا الحال فی الجزئیات المتشکله المتغیّره اذ قد اجتمع فیها المانعان، بخلاف الجزئیات التی لیست متشکله و لا متغیره فانه یعلمها بلا محذور کذاته تعالی و ذوات العقول، و الجواب منع لزوم التغیّر فیه فان التغیر إنما هو فی الاضافات لان العلم اما اضافه مخصوصه او صفه حقیقیه ذات اضافه، فاللازم انما هو تغیّر الاضافات فقط، فلا یلزم التغیّر فی صفه موجوده، بل فی امر اعتیادی و هو جایز و ادراک التشکل انما یحتاج الی آله جسمانیه اذا کان العلم حصول الصوره، و اما اذا کانت اضافه محضه او صفه حقیقیه ذات اضافه بدون الصوره فلا حاجه الیها.

الفرقه السادسه منهم قالوا ان اللّه سبحانه لا یعلم الجمیع بمعنی سلب الکل، أی رفع الایجاب الکلی لا بمعنی السلب الکلی کما زعمته الفرقه الثانیه، قالوا انه لو علم کل شیء فاذا علم شیئا علم ایضا علمه به، لان هذا العلم شیء من الاشیاء و مفهوم من المفهومات و کذا علم علمه بعلمه لانه شیء آخر و یلزم التسلسل فی العلوم و الجواب انه تسلسل فی الاضافات لا فی امور موجوده، و التسلسل فی الاضافات غیر ممتنع، هذا محصّل مقالاتهم مجملا، و هو تعالی علوا کبیرا عن هذه المقالات و اشباهها، و سبحان من یعلم دبیب النمله السوداء علی الصخره السوداء فی اللیله السوداء، و ما ذهبوا الی هذه السخیفه الا لعدم اعتقادهم بأن الرازق علی الاطلاق هو

البارى سبحانه اذ لو صاروا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات لانه سبحانه قد ضمن ارزاق مخلوقاته فى كل احوالها جزئيه و كليّه و ايصال الرزق فى كل الاحوال فرع على العلم فيها كما لا يخفى.

و فى الروايه ان موسى عليه السّلام قال يوما يا رب اريد ان اطلع على رزاقك للعباد، فقال له اذا كان غدا فأمض الى ساحل البحر و انظر ما ترى، فلما كان من الغد أقبل الى الساحل فرأى حيوانا صغيرا يعدو من البر و فى فمه طعمه، فأقبل حتى وصل الى جرف البحر فطلعت ضفدع من البحر و أخذت تلك الطعمه من فيه فغاصت تحت الماء، فقال اللّه تعالى لموسى عليه السّلام إضرب البحر حتى يصير لك فى طريق و اتبع الضفدع فتبعها فى بطن البحر و هى تسعى حتى بلغت بطن البحر و اذا فيه صخره سوداء مربعه و فيها ثقب فخرجت نمله من ذلك الثقب و أخذت الطعمه من فم الضفدع و دخلت، فأمر موسى بفلق الصخره فلما فلقها نصفين رأى فى بطنها دوده عمياء و رأى تلك الطعمه فى فم تلك الدوده تأكل منها، فقال موسى سبحانك عجبا لمن عرفك كيف يهتم لرزقه.

و حكى فى بعض السير و التواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا يتغذّى و فوق طعامه دجاجه مطبوخه فلم يشعر الا و قد انكبت عليه حداه من الهوى فأخذت تلك الدجاجه من فوق فغضب لهذا و ركب فرسه مع جماعه من عسكره فطلب الحداه حتى امعنوا فى طلبها، فوصلت الى جبل عال و مضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم و رقّوا ذلك الجبل فلما صعدوا الى قلّته و نظروا الى خلف الجبل رأوا تلك الحداه قد أتت و نزلت على رجل مضروبه بالاوتاد يداه و رجلاه و ملقى على قفاه، فقربت اليه الحداه و جعلت تقطع لحم تلك الدجاجه بمنقارها و مخاليبها و تضعه فى فم ذلك الرجل حتى يأكله، فلما فرغت من هذا طارت الى عين الماء فى ذلك الجبل و حملت اليه ماءا فى حوصلتها و أتت اليه و سقته اياه ثم طارت فأتى اليه ذلك السلطان مع اصحابه و حلّوا اوتاده و اجلسوه و سألوه عن قصته فقال انى تاجر و قد قطع اللصوص علىّ هذا الطريق فأخذو مالى و اتفقوا على ان يحبسونى فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد، فلما مضوا عنى و بقيت يوما على هذه الحال أتت الىّ هذه الحداه مع طعمه و ماء و صارت تتعاهدنى فى كل يوم مرتين كما شاهدتم، فلما رأى السلطان كيف يوصل اللّه سبحانه روقه الى عباده قال لعن من يهتّم للرزق فترك الملك و اشتغل بالعباده حتى مات، و من هذا النحو كثير لا نطول بذكره الكتاب و لنرجع الى ما نحن بصدده فنقول.

قد ذهب الاشاعره و هم اكثر المخالفين الى ان عمله سبحانه بالاشياء فى الازل على لوقوعها فى الابد، فكل ما يقع فى هذا العالم من الفسوق و المعاصى فهو مستند و معلول لذلك العلم القديم، و حتى ان بعضهم ربما لاط او زنى و لما عنّف اجاب بان اللّه سبحانه قد علم منى

ذلک فی الازل فلو لم افعله لکان قد انقلب علمه سبحانه جهلا، فهو علی عیانه یری ان له الاجر و الاحسان علی اللّه تعالی حیث انه لم یخالف علمه سبحانه و تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا، و من هذا الاصل ذهبوا الی ذلک الفرع الذی امتازوا به عن جمیع الملل و الادیان، و هو القول بأن العبد لیس له قدره و لا اختیار علی افعاله بل المؤثر فیها و الموجد لها هو اللّه سبحانه، فهو الذی جبّر عبده علی الکبائر و المعاصی و مع هذا عاقبه علیها لانه لا یسأل عما یفعل و هم یسألون.

و التحقیق ان علمه سبحانه تابع للمعلوم و المعلوم کاشف عنه فعلی أی نحو وقع المعلوم یکون کاشفا عن ان اللّه سبحانه قد علمه علی هذا النحو، لان علمه الازلی غیر معلوم لنا و انما نعلمه بوقوع المعلومات، و الاشاعره قالوا ان المعلوم تابع للعلم و نحن نقول ان العلم تابع للمعلوم، و سیأتی تحقیقه ان شاء اللّه تعالی فی نور افعال العباد.

و اما القدره و مساوقه و هو الفضا فالکلام فیهما مشکل و مع ذلک فقد ورد النهی عنه عن مولانا امیر المؤمنین علیه السّلام روی الصدوق باسنادع الی الاصبغ بن نباته قال قال امیر المؤمنین علیه السّلام فی القدر الا ان القدر سرّ من سر اللّه و حرز من حرز اللّه مرفوع فی حجاب اللّه مطوی عن خلق اللّه مختوم بختام اللّه سابق فی علم اللّه وضع اللّه العباد عن علمه، و رفعه فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم، لانهم لا ینالونه بحقیقه الربانیه و لا بقدره الصمدانیه و لا بعظمه النورانیه و لا بغره الوحدانیه لانه بحرز آخر خالص للّه عز و جل، عمقه ما بین السماء و الارض و عرضه ما بین المشرق و المغرب اسود کاللیل الدامس کثیر الحیّات و الحیتان یعلو مره و یسفل أخری فی قعرها شمس تضیء، لا ینبغی ان یطلّع علیها الا اللّه الواحد الفرد فمن تطلّع علیها فقد ضادّ اللّه عز و جل فی حکمه و نازعه فی سلطانه و کشف عن ستره و سرّه و باء بغضب من اللّه و مأویه جهنم و بئس المصیر.

فهذا مما یدلّک علی ان تحقیق هذا المقام مما حجب عن ابصار العقول فلا ینبغی التفّکر فیه لانه یؤل الی مکان دقیق فیرجع العقل عنه متلبسا بمذهب اهل الحبر، و لکن لا بدّ لنا من الکلام فی نوعین من انواع الاحادیث.

النوع الاول الاخبار الداله علی أنه سبحانه قد قضی و فعل ما کان و ما یکون و لم یبق شیء من افعاله الابدیه تحتاج الی صنع جدید فهو قد فرغ من الامر، منها ما رواه علی بن ابراهیم عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن هشام عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال اوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اکتب فکتب ما کان و ما هو کائن الی یوم القیامه، رواه ایضا باسناده الی عبد الرحیم القصیر عن ابی عبد اللّه علیه السّلام قال سألته عن نون و القلم، قال ان اللّه تعالی خلق القلم من شجره فی الجنه یقال لها الخلد ثم قال لنهر فی الجنه کن مدادا فجمد النهر و کان اشدّ بیاضا من الثلج و أحلی من الشهد

ثم قال للقلم اكتب قال يا رب و ما اكتب، قال اكتب ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامه، فكتب القلم فى رقّ اشد بياضا من الفضه و اصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله فى ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد و لا ينطق ابدا، فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلها او لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام و احدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس بنسخ من كاب آخر من الاصل و هو قوله انا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون.

و روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعدده و كذا رواه العياشى ايضا و روى الصدوق طاب ثراه انه هبط جبرئيل عليه السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى قباء اسود و منطقه فيها خنجر، فقال يا جبرئيل ما هذا الزى فقال زى ولد عمك العباس، يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فخرج النبى صلّى اللّه عليه و آله فقال يا عمّ ويل لولدى من ولدك، قال رسول اللّه أ فأجاب نفسى قال جرى القلم بما فيه، و من هذا الحديث اوحى اللّه الى نبى من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائى و لا يطعموا مطاعم اعدائى و لا يسلكوا مسالك اعدائى فيكونوا اعدائى كما هم اعدائى قال الصدوق (ره) فى عيون اخبار الرضا عليه السّلام لباس الاعداء هو السواد و مطاعم الاعداء النبيذ و المشكر و الفقاع و الطين و الجرى و المارماهى و الزمار و الطافى (۱)و كل ما ليس له فلوس من السمك و الارنب و الضبّ و الثعلب، و ما لم يدّف من الطير و ما استوى طرفاه من البيض و الدبا بالدال من الجواد و هو الذى لا يستقلّ بالطيران و الطحال و مسالك الاعداء مواضع التهمه و مجالس شرب الخمر و المجالس التى فيها الملاهى و مجالس الذين لا يقضون بالحق، و المجالس التى يعاب فيها الائمه عليهم السّلام و المؤمنون و مجالس اهل المعاصى و الظلم و الفساد. .

فاما لبس السواد للتقيه فلا بأس فيه كما رواه حذيفه انه قال كنت عند ابى عبد اللّه عليه السّلام بالحيره فأتاه رسول ابى العباس الخليفه يدعوه، فدعا بممطر أحد وجهيه اسود و الاخر ابيض فلبسه ثم قال عليه السّلام اما انى البسه و انا اعلم انه لباس اهل النار، فاذا صحّت هذه الروايات من قوله جرى القلم بما فيه، فقد صح مذهب من قال ان اللّه سبحانه قد فرغ من الامر موافقا لما قالته اليهود، فانهم قالوا انه تعالى خلق ما خلق و صنع و قدّر يوم الاثنين و الثلاثا و الاربعا و الخميس و الجمعه و فرغ يوم السبت منكل شىء فمن هذا اتخذوه عيدا لانه وقت فراغه سبحانه من جميع اشغاله حتى ردّ اللّه عليهن باللعن و انه ليس كما يقولون بل هو كل يوم فى شأن و حال يقضى و يحكم و يعزل و ينصب و يمحو و يثبت.

۱- ۱) الطافى السمك الذى يموت فى الماء يعلو فوق وجهه يقال طفأ الشىء فوق الماء يطفو طفوا اذا علا و لم يرسب و رسب الشىء فى الماء رسوبا سفل فيه.

قلت هذه الاخبار مجمله، و قد روى فى هذا المعنى اخبار مفصله منها ما روى فى تفسير قوله تعالى، وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسٰانَ مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ الايه ان الولد اذا كمل له اربعه اشهر فى بطن امه بعث اللّه ملكين خلّاقين فيقتحمان فى بطن امه من فمها فيصلان الى الرحم، و فيها الروح القديمه المنقوله فى اصلاب الرجال و ارحام النساء، فينفخان فيها روح الحياه و البقاء و يشتقان له السمع و البصر و سائر الجوارح، ثم يوحى الى الملكين اكتبا عليه قضائى و قدرى و اشترطا لى البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهته و فيه صورته و رؤيته و اجله و ميثاقه شقيّا أو سعيدا و جميع شأنه، فيملى احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما فى اللوح و يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجه.

و منها ما رواه شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الباقر عليه السّلام قال أن اللّه تبارك و تعالى عالم بما غاب عن خلقه فما يقدّر من شىء و يقضيه فى علمه قبل ان يخلقه و قبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشيئه فيقضيه اذا اراد و يبدو له فلا يقضيه فأمّا العلم الذى يقدّره اللّه عز و جل و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم الينا و نحو ذلك من الاخبار الداله على ان علمه سبحانه نوعان منه، ما علّمه ملائكته و رسله لتسعى به فى ما بين السموات و الارض فذلك لا يكون فيه محو و لا اثبات و لا تغيير و لا تبديل، و علم استأثر به فى أم الكتاب و هو اللوح المحفوظ الذى تدخل فيه انواع التغييرات و المحو و الاثبات.

فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير فى علمه القديم فيلزم التغير فى الذات لانها عين العلم، قلت ذلك المتغير هو العلم الذى ابرزه الى القلم و اللوح المحفوظ و كتبا فيه لا العلم الذى هو عين الذات، بل انما يقع التغيير و التبديل فى العلوم المكتوبه فى الدفاتر الالهيه بسبب العلم القديم الذى علم به الاشياء قبل وجودها، و اما العلم القديم الذاتى فلا يقال له تقدير و لا حكم و لا مكتوب، نعم اذا برز الى الوجود الخارجى اتصف بهذه الصفات، كما ان السلطان اذا علم انه يصنع غدا فى ملكه الفعل الفلانى فقبل امره به و ابرازه الى الوجود لا يتصف بالقضاء و الحكم و الامر نعم يتصف بالتقدير لمكان التروى و التفكر فى حقه لا فى حق اللّه سبحانه.

فصار الحاصل ان الذى كتبه القلم و ختم عليه و قوله جرى القلم بما فيه علوم تداخلها المشيئه و التغيير لمكان المصالح بل و بما وقع المحو و الاثبات فى العلوم الخارجه الى الانبياء كما قال امير المؤمنين عليه السّلام لو لا آيه فى كتاب اللّه لاخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيامه و هى قوله تعالى يَمْحُوا اَللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ اَلْكِتٰابِ و كما وقع فى شأن الذى اخبر عيسى عليه السّلام بموته فلما كان الغد و لم يمت، قال له الحواريون يا روح اللّه لم يمت فقام معهم اليه فرأى الرجل حاملا حزمه حطب، فقال له ضعها فى الارض فلما وضعها قال له حلّها فحلها فرأى فيها حيه سوداء عاضه

على حجر صلب فقال له يا عبد اللّه هذا قد ارسل اليك ليقتلك فما فعلت فى يومك حتى كفّ اللّه عنك فقال يا روح اللّه كان عندى رغيف فتصدقت به على فقير، فقال نعم هذا الحجر الذى فى فم هذا الثعبان هو الرغيف الذى تصدقت به، و قد وقع مثله فى اخبارات محمد صلّى اللّه عليه و آله و هذا لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السّلام لاشتماله على تصديقهم فى الاخبار و ظهور معجزه على يديهم و ان المحو و الاثبات انما كان لهذا السبب الخاص.

النوع الثانى فى اخبار القضاء الداله على انه تعالى قضى كل شىء الخير و الشر و افعال العباد كلها، روى الصدوق (ره) باسناده الى الحسن (الحسين خ) بن على عليهما السّلام قال سمعت ابى على بن ابى طالب عليه السّلام يقول الاعمال على ثلثه احوال فرائض و فضائل و معاص، فاما الفرائض فبأمر اللّه عز و جل و برضاء اللّه و بقضاء اللّه و تقديره و مشيته و علمه، و اما الفضائل فليست بأمر اللّه و لكن برضاء اللّه و بقضاء اللّه و بقدر اللّه و مبشيه اللّه، و اما المعاصى، فليست بأمر اللّه و لكن بقضاء اللّه و بقدره و بمشيته و بعلمه ثم يعاقب عليها، و عن الصادق عليه السّلام انه جاء اليه رجل فقال له بأبى أنت و أمى عظنى موعظه، فقال عليه السّلام ان اللّه تبارك و تعالى تكفل الرزق فاهتمامك لماذا و ان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا، و ان كان الحساب حقا فالجمع لماذا، و ان كان الخلف من اللّه عز و جل حقا فالبخل لماذا و ان كان العقوبه من اللّه عز و جل النار فالمعصيه لماذا، و ان كان الموت حقا فالفرح لماذا و ان كان العرض على اللّه عز و جل حقا فالمكر لماذا، و ان كان الشياطان عدوا فالغفله لماذا، و ان كان الممر على الصراط فالعجب لماذا، و ان كان كل شىء بقضاء و قدر فالحزن لماذا، و ان كان الدنيا فانيه فالطمأنينه فيها لماذا، الى غير ذلك من الاخبار الداله على انه تعالى قد قضى الخير و الشر و قضى جميع افعال العباد و قدّرها قبل خلق العالم بألفى عام و ظاهرها يوافق مذهب الاشاعره القائلين بأن افعال العباد مخلوقه للّه تعالى، و العبد محل للفعل و ليس لقدره العبد مدخل فى افعاله، قلت الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعه من قدماء المحدثين ان القضاء يقال على عشره معان:

اولها العلم و منه قوله تعالى إِلاّٰ حٰاجَهً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰاهٰا يعنى علمها، و ثانيها الاعلام و منه قوله عز و جل وَ قَضَيْنٰا إِلىٰ بَنِى إِسْرٰائِيلَ، و قوله قَضَيْنٰا إِلَيْهِ ذٰلِكَ اَلْأَمْرَ أى اعلمناه، و ثالثها الحكم و منه قوله تعالى يوم يَقْضِى بِالْحَقِّ يعنى يحكم، و روى يزيد بن معاويه الشامىّ قال دخلت على الرضا عليه السّلام بمرو، فقت له يا ابن رسول اللّه روى لنا عن الصادق عليه السّلام انه قال لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين امرين فما معناه فقال عليه السّلام من زعم ان اللّه عز و جل فعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم ان اللّه فوّض امر الخلق و الرزق الى حججه فقال قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول اللّه فما امر بين امرين؟ قال وجود

السبیل الی اتیان ما امروا به و ترک ما نهوا عنه، فقلت فهل للّه مشیئه و اراده فی ذلک، فقال اما الطاعات فاراده اللّه و مشیئته فیها الامر بها و الرضا لها و المعاونه علیها، و ارادته و مشیئته فی المعاصی النهی عنها و السخط لها و العقوبه علیها و الخذلان لها، فقلت فلله فیه القضا، قال نعم ما من فعل فعله العباد من خیر او شرّ الا و للّه فیه القضا، فقلت فما معنی هذا القضا، قال الحکم علیهم بما یستحقونه علی افعالهم من الثواب و العقاب فی الدنیا و الاخره.

و رابعها القول و منه قوله تعالی یَقْضِیِ بِالْحَقِّ أی یقول بالحق، و خامسها الحتم کما قال فلما قضینا علیه الموت یعنی حتمناه فهو القضاء الحتم.

سادسها الامر و منه قوله و قضی ربک الا تعبدوا إلا ایاه یعنی امر ربک، و سابعها الخلق کما قال و قضاهنّ سبع سموات فی یومین یعنی خلقهنّ، و ثامنها الفعل و منه فاقض ما انت قاض أی افعل ما انت فاعل، و تاسعها الاتمام نحو فلما قضی موسی الاجل أی اتمه و قوله ایّما الاجلین قضیت أی اتممت، العاشر الفراغ من الشیء و منه قوله عز و جل قضی الامر الذی تستفتیان، و قول القائل قد قضیت لک حاجتک اذا تحققت هذا.

فاعلم ان القضاء فی کل خبر ینزل علی معنی من المعانی الماسبه له فما وقع فی الروایات من قولهم علیهم السّلام ان الاشیاء کلها بقضاء اللّه و بقدره تبارک و تعالی بمعنی ان اللّه عز و جل قد علمها و علم مقادیرها، و له عز و جل فی جمیعها حکم من خیر او شر فما کان من خیر فقد قضاه بمعنی انه امر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره، و ما کان من شر فلم یأمر به و لم یرضه و لکنه عز و جل قضاه و قدره بمعنی انه علم بمقداره و مبلغه و حکم فیه بحکمه و اما المعاصی فقضاء اللّه عز و جل فیها حکمه فیها و مشیئته فیها نهیه عنها، و قدره فیها علمه بمقادیرها و مبالغها، و هذا کله مأخوذ من کلام قدماء المحدّثین الذین لا یتکلمون الا عن الاخبار الواضحه، و من الاخبار الوارده بظواهر مثل ما تقدّم من ایهامها کون الضلال و الاضلال عنه تعالی لفظ الفتنه فانه قد نسب فی الآیات و الاخبار الیه سبحانه و الجواب ایضا ان الفتنه کما یستفاد من الاحادیث و المحدثین یقال علی عشره اوجه.

اولها الضلال و هو ظاهر، و ثانیها الاختبار و منه و فتّناک فتونا، و قوله ان یقولوا آمنا و هم لا یفتنون، و ثالثها الحجه نحو ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا و اللّه ما کنا مشرکین و رابعها الشرک نحو قوله تعالی وَ اَلْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ اَلْقَتْلِ، و خامسها الکفر و منه الا فی الفتنه سقطوا یعنی فی الکفر، و سادسها الاحراق بالنار نحو ان الذین فتنوا المؤمنین و المؤمنات الایه، یعنی احرقوا فی الکفر، و سابعها العذاب و منه یوم هم علی النار یفتنون یعنی یعذبون و قوله ذوقوا فتنتکم هذا یعنی عذابکم و قوله و من یرد اللّه فتنته فلن تملک له من اللّه شیئا و ثامنها القتل نحو ان خفتم ان یفتنکم

الـذين كفروا و قوله فما آمن لموسـى الا ذريه من قومه على خوف من فرعون و ملأه ان يفتنهم، و تاسـعها الصد نحو و ان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك يعنى ليصدونك.

و عاشـرها شـدّه المحنه نحو ربنـا لاـ يجعلنا فتنه للـذين كفروا، و قوله ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين أى محنه فيفتنوا بـذلك و يقولوا فى انفسهم لم نقتلهم و الا و دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم، و زاد على بن ابراهيم على هـذه الوجـوه وجهـا آخر و هو المحبه نحو قوله عز و جـل أَنَّمـا أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ أى محبه، و الـذى روى فى ذلك ان وجوه الفتنه عشـره على ما قاله الصدوق (ره) و ان الفتنه فى هذا الموضع ايضا المحنه بالنون لا المحبه بالباء، و تصديق ذلك قول النبى صلّى اللّه عليه و آله الولد مجهله محنه منجله رواه الصدوق قدس اللّه روحه.

و اما قول الصادق عليه السّلام ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن ففيه وجوه اربعه الاول ما قاله شيخنا المفيد نور اللّه ضريحه من ان هـذا مخصوص بافعـاله تعـالى دون افعـال المكلفين يشـهد بـذلك قوله و اللّه لا يحب الفساد و ما اللّه يريـد ظلما للعباد، و يكون حاصـل معنـاه ان كل فعل يريـد اللّه وقوعه فانه يقع و كـذا ما لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف العباد فان كل ما يريـدون فعله لا يـدخل تحت قـدرتهم، الثـانى القـول بعمـومه و شـموله لافعـال المكلفين لكن المشـيئه فيه بمعنى العلم كمـا هو الوارد فى بعض الروايات مثل المشـيئه فى قوله تعالى وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اَللّهُ أى ما تريدون شيئا الا ان اللّه سبحانه قد علمه فى الازل لكن قد تحققت ان علمه تعالى ليس عله للمعلول كما لا يصير علمنا بان الشمس تطلع غدا عله فى طلوعها.

الثالث ان يكون المشـيئه فى كل فقره قد اسـتعملت بواحد من معانيها ففى قوله عليه السّـلام ما شاء اللّه كان بمعنى الاراده، و فى قوله ما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل و النقل، الرابع ان يكون المشـيئه فى اللفظين بمعنى الاراده لكنها فى الثانى مجاز عن عدم الحيلوله و منع الالطاف الربانيه الحاجزه عن افعال المساوى و الذنوب، فيكون من قبيل قوله تعالى يدى من يشاء و يضلّ من يشاء فان الاضـلال كما توافق عليه العقل و النقل لا يريده اللّه سبحانه و لا يأمر به لكنه عباره عن تخليه المرء و نفسه، و قـد تقدّم فى دعائه صـلّى اللّه عليه و آله رب لا تكلنى الى نفسـى طرفه عين، و حكايه دانيال و داود قد تقدمت ايضا و على هذا يحمل كل ما ورد فى القرآن الشريف و السنه من الالفاظ الموهمه لنسبه الاضلال اليه سبحانه.

فـان قلت كيف جـاز الخطـاب منه سـبحانه للعبـاد بمثـل هـذه الالفـاظ الموهمه حتى تمسّـك بهـا اهل الجبر فى صـحه مـذهبهم السـخيف و اعتمـدوا عليهـا و جعلوهـا دلائلهم على ان العبـد ليس له اختيار فى فعل من افعاله مقل قوله تعالى وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اَللّهُ و مثل قوله تعالى قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اَللّهِ، و مثل قوله يَهْدِى مَنْ يَشاءُ و يضلّ من يشاء الى غير ذلك من الآيات و الاخبار.

قلت ان القرآن بحر واسع ظاهره انيق و باطنه عميق قد اشتمل على انحاء الكلام و التعبيرات الواقعه فى كلام العرب المتداوله فيما بينهم من المجاز و الكنايه و الاستعاره و إطلاق السبب على المسبب و عكسه و لا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا منم خاطبه اللّه به و اطلعه على جميع معانيه، و ليس هو الا النبى صلّى اللّه عليه و آله و امره اللّه سبحانه بان يعلّمه اهل بيته المعصومين عليهم السّلام و يجب على الناس ان يرجعوا اليهم فى اخذ علوم القرآن، فهذه الالفاظ الموهمه انما هى موهمه عندنا و ليس نحن مما خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بما له ظاهر و اريد خلاف ظاهره، و الذين خوطبوا به قد فهموا معانيه منه تعالى من غير ابهام، و لذا سمّاهم تراجمه وحيه، و ليس هذا الا من باب ان يكون سلطان له رعيه لا يفهمون كلامه فيجعل بينهم و بيه مترجما فى تفهيم كلام ذلك السلطان للرعيه فهو يخاطب المترجم و يفهمه ما اراد و المترجم يفهم الرعيه معنى كلام السلطان، فليس للرعيه ان يعترضوا و يقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم، و ليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك و يحاولوا فهم معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز و كنايات بينه و بين من وجه الخطاب اليهم فربما فهموا من كلامه غير ما اراد كما اتفق فى تفاسير الجمهور من حمل كلام البارى سبحانه على المحامل التى ارادوها بآراءهم الفاسده.

و من هذا ذهب بعض مشائخنا المحققين الى ان القرآن كله متشابه بالنسبه الينا لا يجوز لنا ان نتكلم فى محكمه على ما هو الظاهر منه، حتى انه قد سأله بعض الافاضل و انا كنت من الحاضرين فى مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول فى قل هو اللّه احد فانها آيه محكمه ظاهره الدلاله على معناها، فأجابه بأنّ الاحد ما معناه و ما مبدء اشتقاقه و ما الفرق بينه و بين الواحد، و اطال الكلام فى مثل هذا و طبق عليه ما روى من قوله عليه السّلام من فسّر القرآن برأيه فقد كفر، فان ظاهره شمول كلّ آياته و لما انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بتحقيق هذا المقام و لم نر من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفه طاب ثراه فى تفسير التبيان و هذا كلامه.

و اعلم ان الروايه ظاهره فى اخبار اصحابنا فى ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبى صلّى اللّه عليه و آله او عن الائمه عليهم السّلام الذين قولهم حجه كقول النبى صلّى اللّه عليه و آله و ان القول فيه بالرأى لا يجوز، و روت العامه ايضا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله انه قال من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد اخطأ و كره جماعه من التابعين و فقهاء المدينه القول فى القرآن بالرأى كسعيد بن المسيب و عبيده السلمانى و نافع بن محمد بن القسم و سالم بن عبد اللّه و غيرهم و رووا عن عائشه انها قالت لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و آله يفسّر القرآن الا ان يأتى به جبرئيل عليه السّلام و الذى نقوله فى ذلك انه لا يجوز ان يكون فى كلام اللّه تعالى و كلام نبيه صلّى اللّه عليه و آله تناقض و تضادّ و قد قال تعالى إِنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا، و قال بلسان

عربی، و قال و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه، و قال فیه تبیان کل شیء، و قال و ما فرطنا فی الکتاب من شیء فکیف یجوز ان یصفه بأنه عربی و انه بلسان قومه و انه بیان للناس و لا یفهم من ظاهره شیء و هل ذلک الا وصف له باللغز و المعمی الذی لا یفهم المراد به الا بعد تفسیره و ذلک منزّه عن القرآن.

و قد مدح اللّه تعالی اقواما علی استخراج معانی القرآن فقال لعلمه الذین یستنبطونه منهم، و قال تعالی فی قوم یذمهم حیث لم یتدبروا القرآن أ فلا یتدبرون القرآن ام علی قلوب اقفالها، و قال النبی صلّی اللّه علیه و آله انی صلّی اللّه علیه و آله انی مخلف فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی اهل بیتی فبین ان القرآن حجه کما ان العتره حجه و کیف یکون حجه ما لا یفهم منه شیء و روی عنه علیه السّلام قال اذا جاءکم عنی حدیث فاعرضوه علی کتاب اللّه فما وافق کتاب اللّه فاقبلوه و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط، و روی مثل ذلک عن ائمتنا علیهم السّلام و کیف یکون العرض علی کتاب اللّه و هو لا یفهم منه شیء و کلّ ذلک یدلّ علی ان ظاهر هذه الاخبار متروک و الذی نقول ان معانی القرآن علی اربعه اقسام.

احدها ما اختص اللّه تعالی بالعلم به فلا یجوز لاحد تکلّف القول فیه و لا تعاطی معرفته و ذلک مثل قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ اَلسّاعَهِ أَیّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ ، و مثل قوله إِنَّ اَللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ اَلسّاعَهِ الایه، فتعاطی معرفه ما اختصّ العلم به خطأ، و ثانیها ما یکون ظاهره مطابقا لمعناه فکل من عرف اللغه التی خوطب بها عرف معناه، مثل قوله تعالی وَ لا تَقْتُلُوا اَلنَّفْسَ اَلَّتِی حَرَّمَ اَللّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ ، و مثل قوله قُلْ هُوَ اَللّهُ أَحَدٌ، و غیر ذلک، و ثالثها ما هو مجمل لا ینبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالی أَقِیمُوا اَلصَّلاهَ وَ آتُوا اَلزَّکاهَ، و قوله تعالی وَ لِلّهِ عَلَی اَلنّاسِ حِجُّ اَلْبَیْتِ مَنِ اِسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً، و قوله تعالی وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ، و قوله فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، و ما اشبه ذلک فأن تفاصیل اعداد الصلاه و عدد رکعاتها و تفصیل مناسک الحج و شروطه و مقادیر النصاب فی الزکوه لا یمکن استخراجه الا ببیان النبی صلّی اللّه علیه و آله و وحی من جهه اللّه تعالی فتکلف القول فی ذلک خطأ ممنوع و یمکن ان یکون الاخبار متناوله له.

و رابعها ما کان اللفظ مشترکا بین معنیین فما زاد علیهما، و یمکن ان یکون کل واحد منها مرادا فأنه لا ینبغی ان یقدم أحد فیقول ان مراد اللّه منه بعض ما یحتمل الا بقول نبی أو امام معصوم، بل ینبغی ان یقول ان الظاهر یحتمل الامور و کل واحد یجوز ان یکون مرادا علی التفصیل و اللّه اعلم بما اراد، و متی کان اللفظ مشترکا بین شیئین او ما زاد علیهما و دلّ الدلیل علی أنه لا یجوز ان یرید الا وجها واحدا جاز ان یقال انه هو المراد، و متی قسمنا هذه الاقسام نکون قد قبلنا هذه الاخبار و لم نردها علی وجه یوحش نقلتها و المتمسکین بها، و لا منعنا بذلک

من الكلام فی تأویل الای جمله، و لا ینبغی لاحد ینظر فی تفسیر آیه لا ینبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان یقلد احدا من المفسرین الا ان یکون التأویل مجمعا علیه فیجب اتباعه لمکان الاجماع لان من المفسرین من حمدت طرائقه و مدحت مذاهبه کابن عباس و الحسن و قتاده و غیرهم، و فیهم من ذمت مذاهبه کأبی صالح و السدی و الکلبی و غیرهم هذا فی الطبقه الاولی.

و اما المتأخرون فکلّ واحد منهم نصر مذهبه و تأوّل علی ما یطابق اصله فلا یجوز لاحد ان یقلد احدا منهم بل ینبغی ان یرجع الی الادله الصحیحه، اما العقلیه او الشرعیه من اجماع علیه او نقل متواتر به عمّن یجب اتباع قوله، و لا یقبل فی ذلک خبر واحد و خاصه اذا کان مما طریقه العلم، و متی کان التأویل مما یحتاج الی شاهد من اللغه فلا یقبل من الشاهد الا ما کان معلوما بین اهل اللغه شایعا فیما بینهم، فأما ما طریقه الاحاد من الابیات النادره فأنه لا یقطع بذلک و لا یجعل شاهدا علی کتاب اللّه و ینبغی ان یتوقف فیه، و یذکر ما یحتمله و لا یقطع علی المراد منه بعینه، فانه متی قطع علی المراد کان مخطئا و ان اصاب الحق، کما روی عنه صلّی اللّه علیه و آله قال ذلک تخمینا و حدسا و لم یصدر ذلک عن حجه قاطعه و ذلک باطل بالاتفاق انتهی. و هو کلام رشیق انیق، و یستفاد من آخره ان القول فیما یدرک من القرآن بقواعد لعربیه تخمینا و تشهیا خطأ ایضا و ان اصاب و قد اشار الی هذا المحقق الشریف فی حاشیه الکشاف و یظهر من کلام الشیخ (ره) انّ اللفظ اذا احتمل وجوها و لم یذکر المتقدمون الا وجها واحدا منها لم یجز للمتأخر ان یحمل الایه علی غیره.

و ذهب الاجل المرتضی (ره) فی الذریعه الی جوازه و هذه عبارته و الذی یوضح ما ذکرناه انا اذا تأولنا قوله تعالی وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ علی ان المراد بها الانتظار لا الرؤیه، و فرضنا انه لم ینقل عن المتقدمین الا هذا الوجه دون غیره جاز للمتأخر ان یزید علی هذا التأویل و یذهب الی ان المراد أنهم ینظرون الی نعم اللّه لان الغرض فی التأویل جمیعا انما هو ابطال ان یکون اللّه تعالی فی نفسه مرئیا و التأویلان مشترکان فی دفع ذلک، و قد قام کل واحد مقام صاحبه فی الغرض المقصود و جری التأویلان مجری الادله فی انه یغنی بعضها عن بعض، ثم قال و قد خالفت فی هذا المذاهب انتهی. و لا بأس به غیر ان مراده بالمذاهب بعضها فان المخالف فی ذلک بعض العامه و اما اکثرهم فمعترفون بان استنباط المعانی علی قوانین اللغه العربیه مما لا قصور فیه بل یعدونه فضلا و کمالا کما یعلم من تتبع کلامهم و ما ذکره من جواز التأویل لا یخلو من قوه و قد بقی من عالم الملکوت احوال کثیره کالاجال و الارزاق نذکرها ان شاء اللّه تعالی فی الانوار الارضیه.

و اما خلق النهار و اللیل و ان ایهما اسبق فروی عن الرضا علیه السّلام انه قد سألنی رجل بالمدینه فقال النهار خلق قبل ام اللیل، و کان الفضل بن سهل و المأمون حاضرین فقلت لهم فما عندکم

فقال الفضل للرضا علیه السّلام أخبرنا بها، قال من القرآن ام من الحساب فقال له الفضل من جهه الحساب، قال علمت یا فضل ان طالع الدنیا الرسطان و الکواکب فی موضع شرفها فزحل فی المیزان و المشتری فی السرطان و الشمس فی الحمل و القمر فی الثور، فذلک یدل علی کینونه الشمس فی الحمل فی العاشر من الطالع فی وسط الدنیا فالنهار خلق قبل اللیل، و فی قوله تعالی لَا اَلشَّمْسُ یَنْبَغِی لَهٰا أَنْ تُدْرِکَ اَلْقَمَرَ وَ لاَ اَللَّیْلُ سٰابِقُ اَلنَّهٰارِ، أی قد سبقه النهار، و اما سبب الظلمه فروی ابو ولّاد قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام ان اللّه تعالی خلق حجابا من ظلمه مما یلی المشرق و وکّل به ملکا فاذا غابت الشمس اغترف ذلک الملک غرفه بیدیه ثم استقبل بها المغرب یتبع الشفق و یخرج من بین یدیه قلیلا قلیلا و یمضی فیوافی المغرب عند سقوط لشمس فیسرح فی الظلمه، ثم یعود الی المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحیه فاستاق الظلمه من المشرق الی المغرب یوافی بها المغرب عند طلوع الشمس.

نور یشتمل علی العجائب

الواقعه بین السماء و الارض اعلم ان الحکماء و متابعیهم ذهبوا الی ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقه الناریه الصرفه، و هی کره محدبها مماس لمقعر فلک القمر و تحته طبقه ناریه مخلوطه من النار الصرفه و الاجزاء الهوائیه الحاره تتلاشی فی هذا الطبقه الادخنه المرتفعه، و تتکون فیه الکواکب ذوات الاذناب و النیازک و ما یشبهها بل قیل ان فیها تکون الشهب، ثم الطبقه الزمهریریه و هی الهواء الصرف الی برد لمجاوره الارض و الماء و لم یصل الیه اثر انعکاس الاشعه، و المشهور بینهم ان هذه الطبقه منشأ السحب و الرعد و البرق و الصواعق فلا یکون هواءا صرفا ثم الطبقه البخاریه و هی الهوائیه المخلوطه مع المائیه، ثم الطبقه الترابیه و هی ما فیه ارضیه و هوائیه ثم الطبقه الطینیه و هی ارضیه مع مائیه، ثم الطبقه الارضیه الصرفه التی هی قریبه من المرکز، هذا المحصل و فی طبقات العناصر اقوال مختلفه لا فائده فی استقصائها.

و تفصیل القول فی هذه الامور علی ما قالوه هو ان حرّ الشمس و غیرها یصعد الی الجو اجزاءا إمّا هوائیه و مائیه مختلطتین و هو البخار و صعوده ثقیل، و إمّا ناریه و ارضیه و هو الدخان و صعوده خفیف، و قلّما یصعد ان سازجین بل یتصاعد البخار و الدخان فی الاغلب ممتزجین، و منهما تتکون جمیع الاثار العلویه علی زعم الحکماء اما البخار فان قل و اشتد الحر فی الهوی خلل الاجزاء المائیه و قلّبها الی الهوائیه و بقی الهواء الصرف، و ان کان البخار کثیرا و لم یکن فی الهواء من الحراره ما یخلّله، فان وصل ذلک البخار بصعوده الی الطبقه الزمهریریه التی هی الهواء البارد جمعه ببروده و تکاثف فصار سحابا و تقاطرت الاجزاء المائیه، اما بلا جمود اذا لم یکن

البرد شديد و هو المطر، و إمّا مع جمود كما اذا كان البرد شديدا، فان كان الجمود قبل الاجتماع و التقاطر و صيرورته حبّات كبارا فهو الثلج، و ان كان الجمود فهو البرد بفتح الراء و ان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريريه فإمّا ان يكون كثيرا و قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكوه عن ابن سينا من انه شاهده فى بعض الجبال، و قد لا ينعقد فهو الضباب (۱)المجاور للارض و هذا القليل الذى لم يصل الى الطبقه الزمهريريه قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا ثقيلا فى اجزاء صغار لا يحسن بنزولها الا عند اجتماع شىء يعتدّ به، فاما بلا جمود بعد النزول و هو الطلّ (۲)او معه و هو الصقيع و نسبته الى الطلّ كنسبه الثلج الى المطر.

و قد يتكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل حينئذ منه الاقسام المذكوره و اما الدخان فربما يخالط السحاب ان يرتفع ابرخه و ادخنه كثيره مختلطه الى الطبقه الزمهريريه فيتكاثف البخار و ينعقد سحابا فينحس ذلك الدخان فى جوف السحاب فيحرقه امام فى صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضيه لتصعيده او عند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب و مصاكته اياه صوت هو الرعد و قد يشتعل الدخان بقوه التسخين و ذلك لانه شىء لطيف و فيه مائيه و ارضيه عمل فيها الحراره و الحركه عملا قرب مزاجه من الدهنيه فصار بحيث يشتعل بأدنى سبب فكيف لا يشتعل بالتسخين القوى الحاصل من الحراره الشديده و المصاكه، و اذا اشتعل فاللطيف منه ينطفى سريعا و هو البرق و كثيفه لا ينطفى حتى يصل الى الارض و هو الصاعقه و اذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفد فى المتخلل و لا يحرقه.

و حكوا فى كتبهم ان صبيا كان فى صحراء فأصابت ساقيه صاعقه فسقط رجلاه و لم يخرج منه دم لحصول الكى بحرارتها، و قد يصل الدخان الى كره النار لانه اجزاء ارضيه يابسه فتحفظ الحراره التى تصعدها بخلاف البخار، فاذا وصل الدخان الى تلك الكره فيحترق الدخان كالشمعه التى تطفى و يحاذى بها من تحت شمعه مشتعله فيشتعل الدخان الواصل الى الشمعه الفوقانيه و تتصل النار التى وقعت فى ذلك الدخان بالشمعه السفلانيه فتشعل بهذه النار فما كان من ذلك الدخان لطيفا صار مشتعلا و نفذ النار فيه بسرعه فرأى ذلك لمشتعل كأنه كوكب ينقضّ و هو الشهاب، و ما كان منه كثيفا لا فى الغايه تعلّق به النار تعلقا تاما م نغير اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق و دام متصلا لا ينطفى ايام و شهورا و يكون على صوره ذوابه او ذنب او رمح او حيوان له قرون.

۱- ۱) الضباب كسحاب جمع ضبابه كسحابه و هو ندى يغشى الارض بالغدوات و فى الصحاح سحابه تغشى الارض الدخان.

۲- ۲) الطل المطر الضعيف القطر و الجمع الطلال بالكسر.

و حکی ان بعد المسیح علیه السّلام بزمان کثیر ظهر فی السماء نار مضطربه من ناحیه القطب الشمالی و بقیت السنه کلها و کانت الظلمه تغشی العالم من تسع ساعات من النهار الی اللیل حتی انه لم یکن أحد یبصر شیئا و کان ینزل من الجو شبه الهشیم (۱)و الرماد و اذا کان البحار غلیظا او کثیفا جدا تعلّق به النار تعلقا ما فیحدث فی الجو علامات سود او حمر علی حسب غلظ الماده، فاذا کانت غلیظه ظهرت الحمره و اذا کانت اغلظ ظهر السواد، و قد تقف الذوابات و نحوها تحت کوکب فیدبرها الفلک معه مشایعه ایاه فیری کأن لذلک الکوکب ذوابه او ذنبا او قرنا، و ان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فیه نازله الی الارض و یسمی الحریق و اما اسباب الهوی فقد ذکروا فیه ان الدخان قد ینکسر حرّه عند الوصول الی الکره الزمهریریه فیرجع بطبعها الی الارض، و قد لا ینکسر و حینئذ یصعد و یصادم کره النار فیرجع و یمتدّ بمصادمه کره النار المتحرکه بحرکه الفلک رجوعا الی جهات مختلفه فیتموج الهواء و یضطرب و هو الریح، و الریح کما یحدث بهذا یحدث ایضا بان یتخلل الهواء فیندفع عن مکانه بواسطه عظم مقداره فیدافع ما یجاوره فیطاوعه و یدافع ذلک المجاور ایضا، فیتموج الهوی و یتضعف تلک المدافعه شیئا فشیئا الی غایه ما فیقف، و قد تحدث ریاح مختلفه الجهه دفعه فتدافع تلک الریاح الاجزاء الارضیه فتنضغط الارضیه بینها مرتفعه کأنها تلوی علی نفسها و هی الزوایع و الاعصار، و یقال له بالفارسیه (کردباد) .

و اما مهبّ الریاح فغیر منحصره حقیقه فی عدد الا انهم جعلوا اصولها اربعه هی نقطه المشرق و المغرب و الشمال و الجنوب، و العرب تسمی الریاح التی تهب منها بالقبول و الدبور و الشمال و الجنوب، و تسمی التی تهبّ مما بینها نکبا، و هذا کله انما قال به الفلاسفه لاجل نفیهم القادر المختار، فأحالوا اختلاف الاجسام بالصور الی استعداد فی موادّها یقتضی اختلاف الصور الحاله فیها، و احالوا اختلاف آثارها الی صورها المتباینه و امزجتها المخالفه، و احالوا کلّ هذا الی حرکات الافلاک و اوضاعها و اما المتکلمون فقالوا الاجسام متجانسه بالذات لترکبها من الجواهر الافراد، و انها متماثله لا اختلاف فیها و انما یعرض الاختلاف للاجسام لا فی ذواتها بل بما یحصل فیها من الاعراض بفعل القادر المختار، هذا محصّل مقالتهم و هی عن الشرع بمعزل فانه قد ورد فی الشریعه الغرا لکل واحد من هذه الامور اسباب من جهه القادر المختار دلّنا علیها من رأی السموات و صعد الیها و مشی فوقها و شاهدها عیانا و هو النبی الامی صلّی اللّه علیه و آله و لنشرع الان فی بیان اسبابها من الآیات و الاخبار فنقول.

۱- ۱) الهشیم الیابس من النبیت و تهشم و تکسر هشمت الشیء کسرته.

اما الشهب فقال تعالى إِنّا زَيَّنَّا اَلسَّماءَ اَلدُّنْيا بِزِينَةٍ اَلْكَواكِبِ وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ، لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى اَلْمَلَإِ اَلْأَعْلى وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ إِلاّ مَنْ خَطِفَ اَلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ، فانه سبحانه فى مقام الامتنان على عبيده بأنه زيّن لهم هذه السماء الدانيه اليهم و هو الاولى بزينه الكواكب الظاهره المشاهده و حفظها من صعود الشياطين اليها بانهم اذا صعدوا اليها لاستماع ما تقوله الملائكه قذفوهم بالشهب من كل جانب من جوانب السموات دحورا أى طردا، و لهم عذاب فى القيامه واصب أى دائم، الا من خطف الخطفه و التقدير انهم لا يسمعون الى الملائكه الا من وثب الوثبه الى قريب من السماء لتسلب السماع بسرعه فأتبعه شهاب ثاقب أى فلحقته نار محرقه، و قد اوضح فى موضع آخر عن رؤيتنا لتلك الشهب فقال الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين لانهم كانوا يسترقون السمع و يستمعون الى كلام الملائكه و يلقون ذلك الى ضعفه الجن و كانوا يوسوسون بها فى قلوب الكهنه و يوهمونهم انهم يعرفون الغيب، و قد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السموات و يطّلع على ما فى عالم الملكوت فلما ولد عيسى عليه السّلام منع عن ما فوق السماء الرابعه، و لما ولد النبى صلّى اللّه عليه و آله منع من السموات كلها فهذه الشهب المشاهده هى النيران السماويه التى تطرد الملائكه بها الشياطين المخترقه للسمع.

و قد رام بعض المتكلفين التوافق بين هذا و بين قول الفلاسفه السابق بأن يكون احتراق تلك الاجرام مقارنه لصعود الشياطين و رمى الملائكه لهم، و لا يخفى انه صلح من غير تراضى الخصمين مع ان مفاسده مما لا تحصى كثره، و اما السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه لا يصال الارزاق الى عباده، و لها مكان خاصّ تستقرّ فيه فاذا اراد اللّه سبحانه ان يحملها المياه امر الملائكه المؤكلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار احتياج العباد، و ميكائيل عليه السّلام على البحر فيكيل لها الماء و يأمرها بالمسير الى المكان الذى يريده، و يجعل مع كل سحابه ملكا يسوقها، و هو اصغر من الزنبور و اكبر من الذبابه، و فى يده سوط يسوقها فالرعد صوته و البرق سوطه، و قد شاهدنا نحن و غيرها من السحاب نوعا من الشعور، و هو انه ربما استقر و سكن على رؤوس الجبال اما فى ذهابه او ايابه فاذا اتى الانسان نحوه و قرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا حتى انه ربما اصطادوه كما يصطادون الحيوانات، و ذلك انهم يجعلون كلابا فى راس جبل طويل و يحفرون لهم حفائر فى رؤوس الجبال فيخفون انفسهم فيها، فاذا وقع السحاب على الجبال خرجوا بسرعه من الحفيره، فاذا ارتفع رموه بذلك الجبل فيعلق بالكلاب منه قطعه تنعزل من السحابه فيأخذونها لمصالح كثيره، و قد رأيناها على هيئه بيت الزنبور لاجل ان تكون غربالا للمطر حتى يقع متقاطرا و الا خرّب البلاد التى وقع فيها كما فى وقت طوفان نوح عليه السّلام، و يجوز ان يكون ذلك الاحساس للملك الموكل بالسحابه فتأمل.

روى الكلينى باسناده الى العزرمى رفع قال قال امير المؤمنين عليه السّلام و سأل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر كثيب على شاطئ البحر يأوى اليه فاذا اراد اللّه عز و جل ان يرسله ارسل ريحا فأثارته، و وكّل به ملائكه يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الايه وَ هُوَ اَلَّذِی یُرْسِلُ اَلرِّیٰاحَ فَتُثِیرُ سَحٰاباً فَسُقْنٰاهُ إِلیٰ بَلَدٍ مَیِّتٍ، و الملك اسمه الرعد.

و اما الامطار فقد تقدّم ان المطر الاول يأتى من بحر تحت العرش و هو الذى ينبت به ارزاق الحيوانات، و البعض الاخر يأتى من البحر من الملك الموكل به، و هو ميكائيل و فى الحديث ان اللّه سبحانه قد خلق فى السماء من برد و جبالا من ثلج و جبالا من الجمد، فاذا اراد ان يمطر منه امطر، و ذهب افلاطون الى ان لكل قطره من المطر و الثلج و كلّ حبه من حب الغمام و كل شجر و نبت و حيوان عقلا- مربيا له فى العالم العلوى يحصل منه نماه و نشوه، و تفاضلها فى هذا العالم لونا و طعما و رايحه و انما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المربيه، و بالغ متابعوه فى هذا المعنى حتى قالوا ان لكل ريشه من الطاووس عقلا يستند اليه اختلاف الوان ذلك الريش، و التوفيق بين القولين بأن البخار ينعقد حال هذه الارادات لا يخلو من تكلّف لان غرض الفلاسفه هو عدم اسناد هذه الامور اليه سبحانه بناء على ذلك الاصل الضعيف، و هو ان الواحد لا يصدر عنه الا فعل واحد مع انه سبحانه على ما يشاء قدير.

و اما الرياح فهى من اقوى جنود اللّه سبحانه و منها رياح رحمه، و منها رياح عذاب و نقمه كما قال سبحانه انا أَرْسَلْنَا اَلرِّیٰاحَ لَوٰاقِحَ، و قال الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار و تعقم ارحام النساء و اصلاب الرجال، كما روى ان اللّه سبحانه لما اراد إهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب و الارحام فبقوا اربعين سنه لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم لان الاطفال لا ذنب لهم و قول نوح عليه السّلام لا يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم لما بلغوا كانوا كذلك، او انه اشار الى ان ولد الكافر يجرى عليه ما جرى على ابويه من الاسم و بعض الاحكام، قال صاحب الغريبين لم يأت لفظ الريح الا بالشر و الرياح الا فى الخير، قال اللّه تعالى وَ عٰادٍ إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَیْهِمُ اَلرِّیحَ اَلْعَقِیمَ، و قد صلى على بن الحسين عليه السّلام فى الصحيفه على الملائكه القوّام على خزائن الرياح، قال الباقر عليه السّلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع و ما خرجت منها ريح قطّ الا على قوم عاد حين غضب اللّه عليهم.

و روى الكلينى طاب ثراه فى حديث طويلا عن الباقر عليه السّلام قال فأما الرياح الاربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور، فانما هى اسماء الملائكه الموكلين بها، فاذا اراد اللّه ان يهبّ شمالا امر الملك الذى اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامى فيضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد اللّه من البر و البحر و اذا اراد اللّه ان يبعث جنوبا امر الملك الذى

اسمه جنوب فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامى فضرب بجناحيه ريح الجنوب فى البر و البحر حيث يريد اللّه و اذا اراد اللّه ان يبعث الصبا امر الملك الذى اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامى فضرب بجناحيه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد اللّه عز و جل فى البر و البحر و اذا اراد اللّه ان يبعث دبورا امر الملك الذى اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامى فضرب على جناحيه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد اللّه من البر و البحر، ثم قال ابو جعفر عليه السّلام اما تسمع لقوله ريح الشمال و ريح الجنوب و ريح الدبور و ريح الصبا انما يضاف الى الملائكه الموكلين بها و قال عليه السّلام و اما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام و لا شيئا من النبات، و هى ريح تخرج من تحت الارضين السبع و ما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد و الحديث طويل و قد تقدم تمامه.

و عن العزرمى قال كنت مع ابى عبد اللّه عليه السّلام جالسا فى الحجر تحت الميزاب و رجل يخصم رجلا و احدهما يقول لصاحبه و اللّه ما تدرى من ابن تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد اللّه عليه السّلام فهل ترى انت قال لا و لكنى اسمع الناس يقولون فقلت انا لابى عبد اللّه عليه السّلام جعلت فداك من اين تهب الريح؟ فقال ان الريح مسجونه تحت هذا الركن الشامى فاذا اراد اللّه عز و جل ان يخرج منها شيئا اخرجها، اما جنوب فجنوب او شمال فشمال او صباء فصباء او دبور فدبور، ثم قال عليه السّلام من آيه ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا فى الشتا و الصيف و الليل و النهار و لا منافاه بين الخبرين لان قوله عليه السّلام مسجونه تحت هذا الركن يجوز ان يكون كنايه عن كونه محلا للرياح التى تحصل من وقوف الملائكه عليه و يجوز ان يكون اشاره الى تنوعه انواعا.

فان قلت يلزم ان يكون مهبّ الرياح كلها جهه القبله مع ان الذى ذكره الفقهاء و غيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس فى الاعتدالين، و الصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدى، و الشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال، و الدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل، قلنا هذا غير لازم لان جناح الملك لعظمته يمكنه ان يحركه بأى نحو اراد، و قد روى ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج لكنها تمرّ على وادى السّلام و هى جنه الدنيا الواقعه بظهر الكوفه فتكتسب منها اللطافه و البروده و اما الجنوب فهى تخرج من محلها بارده لكنها تمرّ على برهوت واد فى المن و هو نار الدنيا فتصير حاره بمرورها عليه.

و اما الذى رويناه فى نور اول المخلوقات من انه تعالى اول ما خلق الماء، ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد به جوهر شفاف مغاير لهذه الرياح، و يجوز ان يكون ماده لها كما كان لغيرها، و روى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السّلام عن الرياح الاربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور، و قلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنه و الجنوب من النار، فقال ان للّه عز و جل

جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكّل لكل ريح منهنّ ملك مطاع، فاذا اراد اللّه عز و جل ان يعذب قوما بعذاب اوحى اللّه الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذى يريد ان يعذبهم بها، فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب و لكل ريح منهن اسم تسمع لقول اللّه عز و جل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى و م نحس مستمر.

و قال عز و جل اَلرِّيحَ اَلْعَقِيمَ و قال فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ و الاعصار التى فيها نار و ما ذكر فى الكتاب من الرياح التى يعذب بها من عصاه و للّه عز و جل رياح رحمه لواقح و رياح تهب السحاب فتسوق السحاب و رياح تحبس السحاب بين السماء و الارض، و رياح تعصره فتمطر باذن اللّه عز و جل و رياح تفرق السحاب و رياح مما اعدّ اللّه عز و جل فى الكتاب و قال الصادق عليه السّلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين و تلقح الشجر و تسيل الاوديه.

و قال على عليه السّلام الرياح خمسه منها العقيم فنعوذ باللّه من شرها و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله اذا هبّت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغيّر وجهه و اصفرّ و كان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطره من مطر فيرجع اليه لونه، و يقول جائتكم بالرحمه، و روى انه قال كامل كنت مع ابى جعفر عليه السّلام فهبّت ريح شديده فجعل ابو جعفر عليه السّلام يكبّر ثم قال ان التكبير يردّ الريح، و قال عليه السّلام ما بعث اللّه عز و جل ريحا الا رحمه او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خير ما ارسلت له، و نعوذ بك من شرها و شرّ ما ارسلت له و كبروا و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يسكرها، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تسبوا الرياح فانها مأموره، و لا الجبال و لا الساعات و لا الايام و لا الليالى فتأثموا و ترجع اليكم.

اقول ظاهر قوله صلّى اللّه عليه و آله فتأثموا هو التحريم لان المكروه خال منا لاثم و لم يذكره احد من الاصحاب رضوان اللّه عليهم سوى ظاهر ابن بابويه، و القول بالتحريم غير بعيد لان الريح و ما ذكر معها جند من جنود اللّه و مخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد و لاستعتابهم و للشهاده عليهم، كما فى الحديث ان الايام تتجسم و تأتى فى القيامه تشهد للانسان او عليه فلا تستحق السب و اللعن، و السب ليس هو خصوص اللعن بل ما يتناوله مع الشتم و فى الحديث ان اللعنه اذا خرجت من صاحبها ترددت فان رأت محلا علّقت به و الا رجعت الى صاحبها و هو اولى بها، و لا شكّ ان هذه الامور ليست محلا لتلك اللعنه فهى ترجع الى صاحبها و من هنا حصل له الاثم.

و روى ان رجلا نازعته الريح فلعنها فقال عليه السّلام لا تلعنها فانها مأموره، و انه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنه عليه، و قال صلّى اللّه عليه و آله لا يأتى على الناس زمان الا و الذى بعده شر منه، لا تسبوا الدهر فان اللّه هو الدهر و معناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان اللّه مصرّف الدهر و مقلبه و لا فعل للدهر بحال، فحذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه، و قال بعض الافاضل المعتمد فى

الحديث ان الملحدين و من نفى الصانع منهم نسبوا افعال اللّه تعالى المختصه به من الموت و الحياه و الصحه و المرض الى الدهر جهلا منهم و يذمون الدهر و يسبّونه من حيث انهم اعتقدوا ان هذه الافعال صادره منه، فنهاهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و قال لا تسبوا الدهر أى لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تتقدون أنه الدهر فأن اللّه تعالى هو الفاعل لهذه الافعال، و انما قال فان اللّه هو الدهر من حيث إنهم نسبوا افعال اللّه الى الدهر أى من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد.

و قد حكى اللّه ذلك عنهم فى قوله ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت و نحيى و ما يهلكنا الا الدهر، و فى سؤال النزديق للصادق عليه السّلام فى حديث طويل قال فاخبرنى ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا و اذا سكن يسمى هواءا و به قوام الدنيا و لو كفّت الريح ثلاثه ايام لفسد كل شىء على وجه الارض و نتن، و ذلك لان الريح بمنزله المروحه تذهب و تدفع الفساد عن كل شىء و تطيبه فهى بمنزله الروح اذا خرجت عن البدن نتن البدن و تغيّر تبارك اللّه احسن الخالقين.

و فى كتاب الاحتجاج روى عن على بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقى يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل فى حفرها حتى مات ابو جعفر و لم يستنبط منها الماء، فأخبر المهدى بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء و لو انفقت جميع ما فى بيت المال، قال فوجّه يقطين أخاه ابا موسى فى حفرها فلم يزل يحفرها حتى ثقبوا ثقبا فى اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى، فقال انزلونى فانزل و كان رأس البئر اربعين ذراعا فى اربعين ذراعا فاجلس فى شق محمل و دلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر الى هول و سمع دوى الريح فى اسفل ذلك فأمرهم ان يوسعوا لخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دلى فيه رجلان فى شقّ محمل فقال ائتونى بخبر هذا ما هو قال فنزلا فى شقّ محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا امرا عظيما رجالا و نساءا و بيوتا و آنيه و متاعا كله ممسوخ من حجاره، فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد و مضطجع و متكى فلما مسسناهم فاذا ثيابهم تنفش شبه الهبا، و منازل قائمه، قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدى فكتب المهدى الى المدينه الى موسى بن جعفر عليهما السّلام يسأله ان يقدم عليه فقدم اليه فأخبره فبكى بكاءا شديدا و قال يا امير المؤمنين هؤلاء بقيه قوم عاد غضب اللّه عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدى يا ابا الحسن و ما الاحقاف قال الرمل.

و الحاصل ان الرياح من جنوده سبحانه و تعالى عما يقول الفلاسفه علوا كبيرا و اما الصاعقه فهى نار تتكون من ضرب مخاريق الملائكه للسحاب، و هو جسم كثيف اذا وقع على الارض شقّها، قالوا انه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء و ذكروا من خواصه انه اذا نزل على ذهب

او فضه فی معدن اذابه و اذا جعل ذلک الذهب فی کیس او نحوه فلا یغیّر جوهره و لا یذیبه، و زعم ابن سینا فی شفائه ان السیوف التی تمدحها الشعراء متخذه من حدید الصواعق.

و من المکونات فی الهوی الذرات روی الصدوق (ره) مسندا الی علی علیه السّلام و قد سأل مما خلق اللّه عز و جل الذر الذی یدخل فی کوّه البین فقال ان موسی علیه السّلام لما قال رب ارنی انظر الیک قال اللّه عز و جل ان استقر الجبل لنوری فانک ستقوی علی ان تنظر الیّ و ان لم یستقرّ فلا تطیق ابصاری لضعفک، فلما تجلّی اللّه تبارک و تعالی للجبل تقطع ثلاث قطع، فقطعه ارتفعت فی السماء و قطعه غاصت تحت الارض، و قطعه بقیت فهذا الذر من ذلک الغبار غبار الجبل اقول یجوز ان یکون معناه ان ماده الذر هو ذلک الجبل المتقطع لا انّ کل ذر منه فان المشاهد ان بعض الذر یرتفع من الاجسام المحسوسه و یشاهد فی الکوه لکن یکون هذا الذر قد انضاف الی ذلک الذر.

و من جمله کائنات الهوی الشیاطین و الجن و هما عند الملّیین اجسام تتشکل بأی شکل شائت و تقدر علی ان تتولّج فی بواطن الحیوانات و تنفذ فی (من) منافذها الضیقه نفوذ الهوی، و قد اختلفوا فی اختلافهما بالنوع مع اتفاقهم علی انهما من اصناف المکلفین، و اما الفلاسفه فقد انکروها رأسا و قالوا ان ما یتوهمه (هم) الناس کونه جنا فانما هو خیالات و اخلاط من السوداء و الصفراء و غیر ذلک و قد استندوا فی نفیهما الی خیالات و همیه سموها دلائل عقلیه لا نطول الکتاب بذکرها لظهور فسادها.

و قال قوم هی النفوس الناطقه المفارقه فالخیره من المفارقه عن الابدان تتعلق بالخیره من المقاره لها نوعا من التعلق و تعاونها علی الخیر و السداد و هی الجن، و الشریره منها تتعلق بالشریره و تعاونها علی الشر و الفساد و هی الشیاطین و المفهوم من الآیات و الاخبار انهما نوعان متقاربان فی الذات و الصفات داخلان تحت قلم التکلیف، الا ان المسلمین من الجن اکثر من مسلمی الشیاطین و الا فالشیاطین فیهم المؤمن ایضا، روی الصفار و غیره قال قال ابو عبد اللّه علیه السّلام بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات یوم جالس اذ اتاه رجل طویل کأنه نخله فسلّم علیه، فقال من انت یا عبد اللّه فقال الهام بن الهیم بن لاقیس بن ابلیس، فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کم اتی لک، قال انا ایام قتل قابیل هابیل غلام افهم الکلام و انهی عن الاعتصام و آمر بقطیعه الارحام و افسد الطعام، و لکنی تبت علی یدی نوح و کنت معه فی السفینه (سفینته خ ل) و عاتبته علی دعائه علی قومه حتی بکا و ابکانی، و قال لا جرم انی علی ذلک من النادمین، و کنت مع ابراهیم حین القی فی النار، و علمنی موسی سفرا من التوریه، و عیسی سفرا من الانجیل، و قال ان ادرکت محمدا صلّی اللّه علیه و آله فاقرأه منی السّلام فدفعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی علی علیه السّلام و علمه سورا من القرآن الحدیث.

و اما ماده خلقتهما فالمشهور انهام من النار کما قال تعالی وَ اَلْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ اَلسَّمُومِ، و قوله وَ خَلَقَ اَلْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، و المارج هو لهب النار الخالص من الدخان، فعلی هذا یکون عنصره واحدا، و قیل هو مرکب من العناصر الاربعه الا ان الاغلب علیه النار فلذا کان هو المنسوب الیه، و یؤیده ان فی الآیات ذکر خلق الانسان معه هکذا خَلَقَ اَلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ کَالْفَخَّارِ وَ خَلَقَ اَلْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ و الصلصال الطین الیابس، و الفخار الطین المطبوخ بالنار، فلذا لم یذکر للانسان سوی الطین لکونه الاغل فیه، و من ثم کان المکان الطبیعی للجسم هو مکان اغلب عناصره، و قد ثبت هذا بالبرهان و المراد بالجان فی هذه الآیات علی ما قاله اکثر المفسرین ابو الجنّ، و قال الحسن هو ابلیس ابو الجن فیکون النوع واحدا و قد تواترت الاخبار ببقائهما بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله الی یوم القیامه.

اما الشیاطین فلا خلاف فیه بین المسلمین و اما الجن فقد نقل لی شیخنا الثقه ان الفاضل القزوینی (۱)دام اللّه ایامه قد انکر وجودهم بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و قال انه دعا علیهم فماتوا جمیعا و الی هذا ذهب سلطان العلماء قدس اللّه روحه و حکی لی ابنه المقدس العدل ان اباه کان یتعمد فی اللیالی للاماکن الموحشه المظلمه لعله یری احدا منهم فلم یتّفق له قال ولده فقلت له انهم لا یظهرون علی من له قوه قلب و انما یظهرون علی ضعفاء القلوب، و بالجمله فان علیا ع قد قاتلهم زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله فاسلم منهم جماعه و عیّن علیهم خلیفه منهم، و کانت خلائه علیهم بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله کلما مات خلیفه عیّن علیه السّلام لهم موضعه خلیفه.

و هکذا روی شیخنا المفید قدس اللّه روحه فی ارشاده مسندا الی ابن عباس قال لما خرج النبی صلّی اللّه علیه و آله الی بنی المصطلق جنّب عن الطریق فادرکه اللیل و نزل بقرب واد وعر، فلما کان فی آخر اللیل هبط جبرئیل علیه السّلام یخبره ان طائفه من کفّار الجن قد استنبطوا الوادی یریدون کیده علیه السّلام و إیقاع الشر باصحابه عند سلوکهم ایاه فدعی امیر المؤمنین فقال له اذهب الی هذا الوادی فسیعرض لک من اعداء اللّه الجن من یریدک فادفعهم بالقوه التی اعطاک اللّه عز و جل و تحصّن منهم باسماء اللّه عز و جل التی خصّک بعلمها و انفذ معه مائه رجل من اخلاط الناس و قال لهم کونوا معه و امتثلوا امره فتوجه امیر المؤمنین علیه السّلام الی الوادی فلما قرب من شفیره امر المائه الذین صحبوه ان یقفوا بقرب الشفیر و لا یحدثوا شیئا حتی یؤذن لهم، ثم تقدم فوقف علی شفیر الوادی و تعوّذ باللّه من اعدائه و سمی اللّه عز اسمه و اومی الی القوم الذین اتبعوه ان یتقربوا منه، فقربوا و کان بینه و بینهم فرجه مسافتها غلوه سهم ثم رام الهبوط الی الوادی فاعترضت ریح عاصف کاد

۱- ۱) هو العالم الفاضل الشهیر المولی خلیل القزوینی رحمه اللّه المتوفی (۱۰۸۹) ه له آراء و اقوال غریبه و اعوجاج فی السلیقه و کلمات عجیبه فی فهم عبارات الائمه علیهم السّلام راجع الی روضات الجنات و [۱]غیرها.

ان تقع على وجوههم لشدتها و لم تثبت على الارض من هول الخصم و من هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السّلام اما على بن ابى طالب بن عبد المطلب وصى رسول اللّه و ابن عمه اثبتوا ان شئتم، فظهر للقوم اشخاص على صوره الزطّ (۱)خيّل فى ايديهم شعل النيران قد اطمأنوا و اطافوا بجنبات الوادى، فتوغلّ امير المؤمنين عليه السّلام بطن الوادى و هو يتلوا القرآن و يومى بسيفه يمينا و شمالا، فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود و كبّر امير المؤمنين عليه السّلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا و اشفقنا عليك اكثر مما لحقنا، فقال عليه السّلام انه لما تراءى لى العدو، جهرت فيهم باسماء اللّه فتضاءلوا، و علمت ما حلّ بهم من الجزع فتوغلت الوادى غير خائف منهم، و لو بقوا على نياتهم لاتيت على آخرهم و قد كفى اللّه كيدهم و كفى المؤمنين شرهم و ستسبقنى بقيتهم الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يؤمنون به و انصرف امير المؤمنين عليه السّلام بمن معه الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اخبره الخبر فسرى (فسر ظ) عنه و دعى له بخير، و قال له قد سبقتك يا على من اخافه اللّه بك و اسلم و قبلت اسلامه، ثم ارتحل بجماعه المسلمين حتى قطع (قطعوا خ) الوادى آمنين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامه و الخاصه، و مثله قتاله عليه السّلام مع جنّ وادى البصره، و ايضا فى المدينه الطيّبه قد قاتلهم و فى زمن خلافته اتاه الثعبان و هو على المنبر فى مسجد الكوفه و كان ابن خليفته على الجن و قد كان مات ابوه فخلفه موضع ابيه و كان اسمه عمرو بن عثمان و خرج ذلك الثعبان من الباب التى اشتهرت بباب الثعبان، و لما اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف ربط به بنو اميه فيلا ليقال له باب الفيل، فانكار الجن فى هذه الاعصار انكار للضروريات، و قد كان منهم رجل اسمه عبد على و امرأه اسمها حنّاء يطرقان محلتنا فى بعض الايام لاجل بعض مصالحهما، فحصل بينهما و بين اهل تلك المحله نوع صداقه ربما سألناهما عن احوال ما غاب عنّا من البلدان و عن اهلها و احوالهم ذلك اليوم و يكون كما قالا.

و كان للصادق عليه السّلام جماعه من الجنّ يخدمونه و يرسلهم الى الاماكن البعيده روى عن سدير الصيرفى قال اوصانى ابو جعفر عليه السّلام بحوائج له بالمدينه فخرجت فبينا انا فى فج الروحا، و هو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا، اذ انسان يلوى بثوبه قال فملت اليه و ظننت انه عطشان فناولته الاداوه، فقال لى لا حاجه لى بها و ناولنى كتابا طينه رطب، قال فلما نظرت الى الخاتم فاذا

۱- ۱) الزط بضم الزاى و تشديد المهمله جنس من السودان و الهنود و هندى و هنود مثل زنجى و زنوج و زنوج و زط زطا الذباب: صوت فى اقرب الموارد: الزط طائفه من اهل الهند معرب جت و اليهم تنسب الثياب الزطيه الواحد زطى فلان.

خاتم ابی جعفر علیه السّلام فقلت متی عهدک بصاحب الکتاب، قال الساعه، و اذا بالکتاب اشیاء یأمرنی بها ثم التفت فاذا لیس عندی احد قال ثم قدم ابو جعفر علیه السّلام فلقیته، فقلت له جعلت فداک رجل أتانی بکتابک و طینه رطب فقال یا سدیر ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعه بعثناهم، و فی روایه اخری قال ان لنا اتباعا من الجن کما ان لنا اتباعا من الانس فاذا اردنا امرا بعثناهم.

و روی عن النعمان بن بشیر قال، کنت مزاملا (۱)جابر بن یزید الجعفی فلما ان کنّا بالمدینه دخل علی ابی جعفر علیه السّلام فودعه و خرج من عنده و هو مسرور، حتی وردنا الاخیرجه اول منزل یعدل من فید الی المدینه یوم الجمعه فصلینا الزوال، فلما نهض بنا البعیر اذا انا برجل من طوال آدم مع کتاب فناتوله جابرا فتناوله فقبّله و وضعه علی عینیه و اذا هو من محمد بن علی الی جابر بن یزید، و علیه طین اسود رطب فقال له متی عهدک بسیدی، فقال الساعه فقال له قبل الصلوه او بعد الصلوه، فقال بعد الصلوه قال ففکّ الخاتم فأقبل یقرء و یقبض وجهه حتی اتی علی آخره، ثم امسک الکتاب فما رأیته ضاحکا و لا مسرورا حتی وافی الکوفه، فلما وافینا الکوفه لیلا بتّ لیلتی فلما اصبحت اتیته إعظاما له فوجدته قد خرج علیّ و فی عنقه کعاب قد علقها و قد رکب قصبه و هو یقول أجد منصور بن جمهور امیرا غیر مأمور.

و ابیاتا من نحو هذا فنظر فی وجهی و نظرت فی وجهه فلم یقل لی شیئا و لم اقل له و أقبلت ابکی لما رأیته، و اجتمع علیّ و علیه الصبیان و الناس و جاء حتی دخل الرحبه فأقبل یدور مع الصبیان و الناس یقولون جنّ جابر بن یزید، فو اللّه ما مضت الایام و اللیالی حتی ورد کتاب هشام بن عبد الملک الی والیه، ان أنظر رجلا یقال له جابر بن یزید الجعفی، فاضرب عنقه و ابعث الیّ برأسه فالتفت الی جلسائه فقال لهم من جابر بن یزید الجعفی، قالوا اصلحک اللّه کان رجلا له فضل و علم و حدیث و حجّ فجنّ و هو اذا فی الرحبه مع الصبیان علی الصقب یلعب معهم، قال فاشرف علیه فاذا هو مع الصبیان یعلب علی القصب فقال الحمد للّه الذی عافانی من قتله، قال و لم تمض الایام حتی دخل منصور بن جمهور الکوفه، فصنع ما کان یقول جابر.

و الحاصل انه بقی متکلفا للجنون کل زمان هشام فلما جاء خبر نعیه فما اصبح الصباح الا و قد جلس جابر فی مسجد المدینه یحدث الناس عن الباقر علیه السّلام و ذلک الرسول الذی ناوله الکتاب کان من الجانّ، و قد کان جماعه من الجانّ یصعدون النخل عند رجل من اهل بلدتنا و قد کان منفردا بمنزله و کان منزله فی بستان نخل له فاذا صعدوا رموه بالحجاره و کان یشاهدهم و یسمع کلامهم و کانهم قصدوا اخراجه من ذلک المنزل فجمع رجالا ذات لیله، و لما شاهدوا الجن علی

۱- ۱) الومیل الذی یزاملک أی یعادلک فی المحمل و الزمیل الرفیق فی السفر الذی یعینک علی امورک و الزمیل الردیف.

رأس النخله صعدوا اليهم فرموا بأنفسهم الى الماء و بقى منهم عباه صغيره قصيره ليس على صنعه الناس بل صنعتها على نمط غريب.

و اعلم ان جماعه منهم و هو نوع من الغول الجانى يسكن بلادنا الجزائر فى الشطوط و المياه و يسمونه طنطلا بلغتهم و هو اسود البدن طوله كطول النخله اجعد الشعر اقدامه كحافر الفيل، و قد شاهده بعض ثقاه اخواننا فى شط الفرات، و من خواصه انه يأتى الى الانسان اذا تفرد به فيركبه، و ربما اضر بذلك الشخص ركوبه و يخاف من الجرى خوفا كثيرا و ذلك انهم عرفوه بهذه الصفه، فاذا اصطادوا السمك صادوا جريه و حفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول، و اراد الاضرار بهم اخرجوا اليه تلك الجريه و ضربوه بها حتى يرمى بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا، و الجن و الشياطين يسكنون الهوى و المياه و كذا بعض الملائكه و من ثم كره تطميح البول فى الهواء و كذا كره البول فى الماء و دخول الانهار و المياه بغير ازار استحياء من ساكنيها و لئلا يؤذيهم فيؤذونه.

و اما اكل الجانّ فهو العظام و ما شابهه اما بالاكل حقيقه و اما انهم يشمونها فيشبعون و كلاهما قد روى فى الاخبار، و من ثم كره انتهاك العظام و هو المبالغه فى اخذ ما عليها من اللحم، و قال عليه السّلام انها طعام من الجن (الجان) فاذا انتهكت العظم اخذوا من طعامك ما قابله، و الجمع بين الخبرين إمّا بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشمّ العظام و منهم من يأكلها و اما بالقول بأن العظام طعامهم تاره يأكلونها، و تاره أخرى يشمونها و تكون غذاء لهم على التقديرين، و الحق ان هذا طعامهم المعتاد و الا فهم يأكلون من طعامنا ايضا فأنه قد شوهد متواترا ان الناس يصنعون طعاما خاصا لهم فى بعض الاوقات و يضعونه فى مكان خاص بالقرب منهم و لعلهم يشاهدونه فى بعض الاحوال، و تأكله الجان و فى الروايات عن الطاهرين عليهم السّلام ان الطعام اذا حضر بين ايدى الجماعه حفته ملائكه و شياطين، فاذا ذكروا اسم اللّه قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبل الملائكه على الشياطين فطردوهم، و ان لم يذكروا اسم اللّه على الطعام قربت الجن و الشياطين فأكلوا معهم، و من هنا ترى الطعام يؤكل سريعا و لم يشبع القوم، و يقال ليس لهذا الطعام بركه و سيأتى تمام هذا البحث فى آداب الاكل ان شاء اللّه تعالى، و اما طعام دوابهم فقد روى انه الروث، و هو ايضا إما بالاكل او بالشمّ، و قد عرفت ان من جمله ما فى الهوى البحر المكفوف بقدرته سبحانه، و فيه انواع المخلوقات و ما يعلم خلق ربك الا هو هذا مجمل ما فى العالم العلوى و أتت نوبه العالم السفلى.

نور ارضی

اعلم ان اللّه سبحانه قد تمدّح فی معرض الامتنان بخلق الارض فقال أ لم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا و قوله فمهدنا فنعم الماهدون، فنحن کالاطفال و الارض مهدنا و هو تعالی المربی لنا و المنعم، و من هذا نعت به نفسه کل وصف فقال الحمد رب العالمین أی مربیهم و مرقّیهم فی المراتب الحسیه و المعنویه الی درجات الکمال و الارض طبقات کما ان السموات طبقات و قد اختلف الاخبار فی ترتیب ما تحت الارض، ففی کثیر منها ان قرار الارض علی عاتق ملک و قد ما ذلک الملک علی صخره و الصخره علی قرن ثور و الثور قوائمه علی ظهر الحوت فی الیّم الاسفل، و الیمّ علی الظلمه و الظلمه علی العقیم، و العقیم علی الثری، و ما یعلم تحت الثری الا اللّه تعالی.

و فی خبر آخر عن الصادق علیه السّلام قال فیه ان اللّه خلق النهار قبل اللیل و الشمس قبل القمر و الارض قبل السماء و وضع الارض علی الحوت فی الماء و الماء علی صخره مجوفه و الصخره علی عاتق ملک، و الملک علی الثری، و الثری علی الریح العقیم، و الریح علی الهوی تمسکه القدره، و لیس تحت الریح العقیم الا الهوی و الظلمات، و لا وراء ذلک سعه و لا ضیق و لا شیء یتوهّم، ثم خلق الکرسی فحشاه السموات و الارض، و الکرسی اکبر من کل شیء خلق اللّه، ثم خلق العرش فجعله اکبر من الکرسی، و یمکن الجمع بین الخبرین بحمل الحوت و الثور علی انهما ملکان بشکل الحوت احدهما و بشکل الثور الاخر کما فی حامل العرش، فان کل واحد بصوره حیوان کما تقدم، او ان یقال بتعدد الهقیم فتکون واحدحه حامله للثری، و الاخری محموله له و نحو ذلک.

فان قلت ما معنی قولهم علیهم السّلام انه عند الثری ینقطع علم العلماء کما قال فی الحدیث الاول و ما یعلم تحت الثری الا اللّه تعالی مع ما ورد من شمول علم الائمه علیهم السّلام و احاطته بما فوق الثری و ما تحته قلت یجوز ان یکون معناه ان العلم المأذون لهم فی تبلیغه للأمه و إلقائه الیهم هو ما ینتهی الی الثری فاذا انتهی الحال الیه انقطع العلم المأذون لهم بتبلیغه و یجوز ان یکون من اسرار الحرف الذی هو جزء من الاسم الاعظم الذی امتاز اللّه سبحانه بعلمه و لم یعلمه نبیا فمن دونه کما سبق فی الانوار المتقدمه.

فان قیل کیف بیّن علیه السّلام فی الحدیث الاخیر ما تحت الثری من العقیم و الهوی قلت یجوز ان یکون المراد بما تحت الثری من العلم الذی حجب عن الناس هو العلم بتفاصیله مفصلا بأن یکون للظلمات و الهوی التی هی تحت الثری احوال غریبه و اوضاع عجیبه حجب علمها عن ان یعلم

للخلاـيق او انه تعالى استأثر به لا بـذلك المجمل و يؤيـده انه قـد ورد فى الاحاديث تفاصـيل احوال ما فوق الثرى و عـدم ذكر احوال التى تحته.

و اعلم انه قـد وقع الخلاـف بين الحكماء و المنجمين فى سـكون الارض و تحركها فـذهب الاكثر الى انها ساكنه غير متحركه و ذهب آخرون الى انهـا هـاويه أى متحركه الى اسـفل دائمـا ابـدا فلاـ تزال الاـرض تنزل فى خلاـء غير متنـاه لمـا فى طبيعتهـا من الاعتماد و الثقل الهابط، و ذهب ثالث الى انها تدور متحركه على مركز نفسـها من المغرب الى المشرق خلاف الحركه اليوميه و الحركه اليوميه لا توجـد على هذا التقدير و انما يتخيل بسـبب حركه الارض ان يتبدّل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون اجزاء الاـرض اذ لاـ يتغيّر الوضع بيننـا و بينهـا فانـا على جزء معين منهـا فانها اذا تحركت من المغرب الى المشـرق ظهر علينا من جانب المشـرق كواكب كانت مخفيه عنّا بحدبه الارض و خفى عنّا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهره علينا فيظنّ لذلك ان الارض ساكنه فى مكانها و المتحرك هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشـرق الى المغرب و ذلك كراكب السفينه فانه يرى السفينه ساكنه مع حركتها حيث لا يتبدّل وضع اجزائها منه و يرى الشطّ متحركا مع سكونه حيث يتبدّل وضعه منه مع ظنّ انه ساكن فى مكانه و كذلك يرى القمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه و غير ذلك من الامور التى يغلط بها الحسّ.

و اما الوارد فى الشـريعه المطهره فهو كونها ساكنه و ان الجبال اوجبت سكونها قال اللّه تعالى وَ أَلْقىٰ فِي اَلْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ و قـال تعـالى وَ اَلْجِبٰالَ أَوْتاداً روى عن ابن عباس انه قال ان الارض بسـطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السـفينه فأرساها اللّه تعالى بالجبال و ذكروا لهذا وجوها أحدها ما قاله الرازى فى التفسـير و هو انّ السـفينه اذا القيت على وجه الماء فأنها تميل من جانب الى جانب و تضطرب فاذا وقعت الاجرام الثقيله فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لمّا خلق اللّه تعالى الارض على وجه الماء اضـطربت و مادت فخلق اللّه تعالى عليها هذه الجبال و وتدها بها فاسـتقرت على وجه الماء بسـبب ثقل الجبال ثم اعترض على هـذا و حاصـله ان حركـات الاجسام طبيعيه و لا شك ان الارض اثقل من الماء و الاثقل يغوص فى الماء و لا يبقى طائفا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد و تضـطرب بخلاف السـفينه فانها متخذه من الخشب و فى داخل الخشب تجويفات غير مملوه فلذلك تميد و تضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيله استقرت و سكنت فظهر الفرق.

و اجاب عن هذا الاشـكال شيخنا المحقق ادام اللّه ايامه بان الارض و ان كانت ثقيله و فى طبعها طلب المركز لكنّ الماء يحركها بأمواجه حركه قسريه و يزيلها عن مكانها الطبيعى بسهوله،

فكانت تميد و تضطرب بأهلها و تغوص قطعه منها و تخرج قطعه و لما ارساه اللّه تعالى بالجبال و ثقّلها قاومت الماء و امواجها بذلك الثقل فكانت كالاوتاد مثبته لها.

و ثانيها ما قاله الرازى ايضا بعد ان زيّف الوجه الاول بايراد اشكالات كما هو شأنه فى التشكيك حتى ان المحقق الداماد قدس اللّه زكى ترتبته سمّاه شيخ المشككين لكثره تشكيكه فى المسائل، قال و الذى عندى فى هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينه ان الارض كره، و ان هذه الجبال على سطح هذه الكره جاريه مجرى خشونات و تضريسات تحصل على وجه هذه الكره، اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا هذه الخشونات ما كانت حاصله بل كانت الارض كره حقيقيه خاليه عن هذه الخشونات و التضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستداره بأدنى سبب لان الجرم البسيط المستدير و ان لم يجب كونه متحركا بالاستداره عقلا الا انه بأدنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كره الارض هذه الجبال و كانت كالخشونات الواقعه على وجه الكره فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه طبعه الى مركز العالم، و توجه ذلك العالم نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الارض من الاستداره فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزه فى الكره المانعه لها من الحركه المستديره او كانت مانعه للارض عن الميد و الميل و الاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركه المستديره، فهذا ما وصل اليها خاطرى فى هذا الباب و اللّه اعلم، و اعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيره لا نطول الكلام بذكرها.

و ثالثها ما قاله بعض مشائخنا من ان يكون مدخليه الجبال بعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها فى بعض اعماق الارض بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها انفكاكها، فهى بمنزله الاوتاد و المسامير المثبته فى الابواب المركبه من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتزاق بعضها ببعض، و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار فى الارض فانها تنتهى عند المبالغه فى حفرها الى الاحجار الصلبه.

و رابعها ما قاله بعض المحدثين من ان المراد بالجبال و الرواسى الانبياء و الاولياء و العلماء و بالارض الدنيا، اما وجه التجوّز بالجبال عن الانبياء و العلماء فلان الجبال لما كانت على غايه من الثبات و الاستقرار و مانعه لما يكون تحتها من الحركه و الاضطراب عاصمه لما يلتجى اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه و قلقلته اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات، ثم لما كانت الانبياء و العلماء هم السبب فى انتظام امور الدنيا و عدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحّت استعاره لفظ الجبال لهم، و لذلك يقال فى العرب فلان جبل منيع يأوى اليه كل ملهوف، اذا كان يرجع اليه فى المهمات و الحوائج و العلماء اوتاد اللّه

فی الارض، و الحق ان العلماء و ان ورد فی الاخبار اطلاق الاوتاد علیهم بل قد فسّر بهم اوتاد الآیات الا ان ذلک تفسیر لباطن الآیات، و اما الظاهر فقد فسرت فی الاخبار ایضا فالاعراض عن اراده الظاهر و الاقتصار علی اراده بواطن الآیات کما هو أدب بعض المعاصرین لیس من دأب المحققین.

و اعلم ان وراء هذه الارض ارضا أخری روی عجلان بن ابی صالح قال سألت ابا عبد اللّه علیه السّلام عن قبّه آدم فقلت له هذه قبه آدم، فقال نعم و للّه قباب کثیره ان خلف مغربکم هذا تسعه و ثلاثین مغربا ارضا بیضاء مملوه خلقا یستضیئون بنورها لم یعصوا اللّه طرفه عین لم یدروا ان اللّه عز و جل خلق آدم ام لم یخلقه یبرأون عن فلان و فلان و فلان قیل کیف هذا و کیف یبرأون من فلان و فلان و فلان، و هم لا یدرون ان اللّه خلق آدم ام لم یخلقه فقال للسائل عن ذلک أ تعرف ابلیس، فقال لا الا بالخبر، فقال أ فأمرت بلعنته و البراءه منه قلن (قال ظ) نعم قال و کذلک امر هؤلاء.

و روی جابر بن یزید عن ابی جعفر علیه السّلام قال ان وراء شمسکم هذه اربعین عین شمس ما بین عین شمس الی عین شمس أخری اربعون عاما، فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم أم لم یخلقه، و ان من وراء قمرکم هذا اربعین قرصا ما بین القرص الی القرص اربعون عاما، فیها خلق کثیر ما یعلمون ان اللّه خلق آدم ام لم یخلقه، قد الهموا کما الهمت النحل لعنه الاول و الثانی و الثالث فی کل الاوقات، و قد و کلّ بهم ملائکه متی لم یعلنوا عذّبوا، و سأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما خلف جبل قاف، قال خلفه سبعون ارضا من ذهب و سبعون ارضا من فضه و سبعون ارضا من مسک و خلفه سبعون ارضا سکانها الملائکه لا یکون فیها حرّ و لا برد، و طول کل ارض مسیره عشره آلاف سنه، قیل و ما خلف الملائکه قال حجاب من ظلمه، قیل و ما خلفه، قال حجاب من ریح قیل و ما خلفه قال حجاب من نار، قیل و ما خلف ذلک قال علم اللّه تعالی و قضائه و سأل عن عرض قاف و طوله و استدارته فقال علیه السّلام عرضه مسیره الف سنه من یاقوت احمر قصته (۱)ن فضه بیضاء و زّجه من زمرده خضراء، له ثلاث ذوائب من نور ذوابه بالمشرق و ذوابه بالمغرب و الاخری فی وسط السماء علیها مکتوب الاول بسم اللّه الرحمن الرحیم، الثانی الحمد للّه رب العالمین، الثالث لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه.

و اعلم ان من جمله حوادث الارض الزلازل و ذکر الحکماء فی سببه ان البخار اذا احتبس فی الارض یمیل الی جهه و یبرد بالارض فقلب میاها مختلطه بأجزاء بخاریه ان قلّ، فاذا کثر

۱- ۱) القصه و القصه و القص الجص لغه حجازیه و قیل الحجاره من الجص و قد قصص داره أی جصصها و فی الحدیث نهی رسول اللّه ص عن تقصیص القبور و هو بناؤها بالقصه (لسان العرب) . [۱]

بحیث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض و انفجار العیون، و اذا غلظ البخار بحیث لا ینفذ فی مجاری الارض بأن کانت الارض کثیفه عدیمه المسام اجتمع فجنح طالبا للخروج و لم یمکنه النفوذ فزلزلت الارض و ربما قویت الماده علی شقّ الارض فیحدث صوت هائل، و قد تخرج نار لشده الحرکه المقتضیه لاشتعال البخار و الدخان الممتزجین علی طبیعه الدهن، هذا کلامهم قاتلهم اللّه و اخزاهم، و اما الذی ورد عن الائمه الطاهرین علیهم السّلام.

فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق علیه السّلام قال ان ذا القرنین لما انتهی الی السد جاوزه فدخل فی الظلمات فاذا هو بملک قائم علی جبل طوله خمسمائه ذراع، فقال له الملک یا ذا القرنین اما کان خلفک مسلک، فقال له ذو القرنین من انت قال انا ملک من ملائکه الرحمن موکّل بهذا الجبل و لیس من جبل خلقه اللّه الا و له عرق متّصل بهذا الجبل، فاذا اراد اللّه عز و جل ان یزلزل مدینه اوحی الیّ فزلتها، و منها ما روی عنه علیه السّلام أنه قال ان اللّه تبارک و تعالی خلق الارض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها بقوتی فبعث اللّه عز و جل الیها حوتا قدر قشر فدخلت فی منخرها فاضطربت اربعین صباحا، فاذا اراد اللّه ان یزلزل ارضا ترائت لها تلک الحوته الصغیره فزلزلت الارض خوفا، و منها ما روی عنه علیه السّلام انه قال ان اللّه تبارک و تعالی امر الحوت ان تحمل الارض و کل بلد من البلدان علی فلس من فلوسه، فاذا اراد اللّه تبارک و تعالی ان یزلزل ارضا امر الحوت ان تحرّک ذلک الفلس فتحرکه، و لو رفع الفلس لانقلت الارض باذن اللّه عز و جل و هذه العلل کلها حق و کلها اسباب و یجمعها اراده الاستعتاب و التوبه من العباد بعد صدور الذنوب الموبقه منهم.

و لقد حدث فی عشر الثمانین بعد الالف زلازل بطوس حتی خرّبت البنیان و اهلکت النفوس فذهب من المشهد الرضوی علی صاحبه افضل الصلوات الاف من الانفس من الرجال و النساء و تصدّعت قبته علیه السّلام و ذهب من نیشابور فوق اربعه الاف انسان، و قد حدث فی شیروان زلازل انقلبت منها بلاد کثیره و تحولت بها رساتیق من اماکنها الی امکنه بعیده عن مکانها الاول و ذهبت انفس لا یحصی عددها الا اللّه سبحانه، و کذلک حدث فی سنه التاسعه و الثمانین بع الالف و هی سنه تاریخ تألیف هذا الکتاب زلازل فی بلاد طبرستان حتی ساخت منها بعض البلدان تحت الارض و انقبلت به بعض البلاد و هلکت النفوس، و روی عن الصادق علیه السّلام قال اذا فشت ظهرت اربعه، اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، و اذا امسکت الزکوه هلکت الماشیه، و اذا جار الحکام فی القضا امسک القطر من السماء و اذا خفرت الذمه نصر المشرکون و خفر الذمه نقض العهد.

و روی ان الارض التی یزنی علیها تضج الی اللّه تعالی شاکیه، بل ورد ان سبب الوبا هو الزنا و ذلک ان الارض لا تقبل غساله الزانی فیصیر ذلک الماء بخارا فیرتفع الی السماء فلا تقبله السماء ایضا فینزل علی جنسه علی الابار و العیون و الغدر ان و الانهار و البحار فیتکیف الهوی عند مرور البخار علیه مرتین بشمومها و سمومها، و یتکیف المیاه ایضا و أشدّ ما یحتاج الیه الناس فی استقامه الامزجه و یخافون منه فی انحرافها هو الهوی ثم الماء فیتنفسون فی ذلک الهوی المسموم و یشربون من ذلک الماء فتحصل المواد الفاسده فی امزجتهم فتنزل و تظهر فی بعض الاعضاء، و لهذا یکثر وقوعه علی الاطفال الضعیفه الامزجه و الغرباء الغیر المعتاد لهواء تلک الارض، و روی انه سبب الطاعون و ذلک ان الزنا اذا کثر فی ارض سلّط اللّه علی اهلها جنودا من الجن یحاربونهم و یطعنونهم بحرابهم و یجردونهم و یروعونهم بالتشکل و التخیل فی عیونهم فتاره یتمثلون بصور الکلاب و الذئاب و طورا بصور الطوایف المبتدعه الهائله الصور.

و فی الروایات ان یوشعا علیه السّلام قاد بنی اسرائیل بعد موت موسی علیه السّلام من التیه الی بلده الجبابره و حاصروها فطلب اهلها ان یدعو بلعم علی یوشع کما دعی علی موسی علیه السّلام فقال لهم و ما دعاء الکافرین الی فی ضلال، و لکن اخرجوا الیهم الزوانی و الفواحش، ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء و کثر الزنا فیما بین جنود یوشع فوقع فیهم الطاعون فهلک خلق کثیر فأمر یوشع عساکره (عینا ظ) فطعن رجلا علی امرأه حتی نفذ الرمح من ظهر الرجل و خرج من ظهر المرأه فرفعهما علی سنان الرمح و نصب الرمح فی وسط المعسکر و هما علی السنان، فأمر منادیا ینادی فی العسکر الا من زنی بعد الیوم فانی اصنع به ما صنعت بهذین فانقطع فعل الزنا و ارتفع الطاعون، و عنه صلّی اللّه علیه و آله انه قال ایاکم و الزنا فان فیه عشر خصال نقصان العقل و الدین و الرزق و العمر، و آفه الهجران، و غضب الرحمن و هجوم النسیان، و بغض اهل الایمان و ذهاب ماء الوجه و ردّ الدعاء و العباده، و لا یستبعد مثل هذه التاثیرات، فقد روی ان آدم علیه السّلام تقیأ ما اکل من شجره الحنطه علی الارض بعد ما بی فی بطنه ثلاثین یوما فنبت منه السموم المعدنیه و النباتیه، و ما بقی من قوته فی صلب آدم تولّد قابیل فاذا کان الحرام فی بطن آکله سمّا مضرا له و لغیره الی ان ظهر اثره فی نطفته و نسله فلیس بعجیب.

و من تأثیرات الزنا و مقدماته سرایته الی الزانی و محرماته، روی ان رجلا سقّاء کان فی بلاد بخاری و کان یجیء دار صائغ منذ ثلاثین سنه و لم یصدر منه نظر سوء قطّ، فیوما جعل السقاء یمسک زوجه الصایغ من زندها و یلمسها و یقبلها و یضمها الی نفسه حتی فعل غیر الجماع من دواعیه، فراخ السقّاء و جاء الصایغ فسألته امرأته عن فعله فی السوق ذلک الیوم و الحتّ علیه فی الصدق قال ان امرأه کشف زندها لتدخلها فی السوار فلما رأیت ساعدها لمستها بسکر الشهوه،

و قبلت المرأه و فعلت بها غير الجماع من دواعيه فكبرت زوجته و اخبرته بقصه السقاء، و روى عن النبى ص انه قال لكل عضو من ابن آدم حظّ من الزنا فالعين زناها النظر، و اللسان زناه الكلام، و الاذنان زناهما السمع و اليدان زناهما البطش، و الرجلان زناهما المشى، و الفرج يصدق ذلك و يكذبه، و روى ايضا انه كان فى زمان داود عليه السّلام رجل فاسق فأتى يوما الى امرأه رجل فقير ليزنى بها فلما اشتغل بالزنا وقع فى قلبه ان رجلا يزنى بامرأته فلما اتى منزله وجد رجلا فوق بطن امرأته فأخذه الى داود عليه السّلام ليقيم عليه الحد، فأوحى اللّه تعالى الى داود قل له كما تدين تدان، زنيت بامرأه الرجل الفلانى فزنى رجل بامرأتك و فى الحديث ان من زنى فقد زنى به فان لم يكن به فبأولاده و ذراريه، و قد عدّ الزنا من الكبائر، و من هذا كان للمتعفف منه و التائب بعد فعله درجه فى الدنيا و الاخره لا يدانى فيها.

روى الكلينى قدس اللّه روحه باسناده الى اسحاق بن عمار عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال كان ملك فى بنى اسرائيل و كان له قاض، و للقاضى أخ و كان رجلا صدقا، و كان له امرأه قد ولّدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا فى حاجه فقال للقاضى إيتنى رجلا ثقه، فقال ما اعلم احدا اوثق من اخى فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل و قال لاخيه انى اكره ان اضيع امرأتى فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج، فقال لاخيه يا اخى انى لست اخلف شيئا أهم اليّ من امرأتى فاخلفنى و تولّ قضاء حاجتها، قال نعم فخرج الرجل و قد كانت المرأه كارهه لخروجه و كان القاضى يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم بها، فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلى لاخبرنّ الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شىء مما طلبت، فأتى الملك فقال ان امرأه اخى فجرت و قد حقّ ذلك عندى فقال له الملك طهّرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرنى برجمك فرجمها و معه الناس فلما ظنّ انها قد ماتت تركها و انصرف و جنّها الليل و كان بها رمق فتحركت و خرجت من الحفره ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينه.

فانتهت الى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلما اصبح الديرانى فتح الباب فرءاها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها و ادخلها، و كان له ابن صغير لم يكن له غيره و كان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها و اندملت، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه و كان للديرانى قهرمان يقوم باوامره فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بخا فأبت فقال لها لئن لم تفعل لاجهدنّ فى قتلك، فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبى فدقّ عنقه و اتى الديرانى، فقال له عمدت فاجره فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته، فجاء الديرانى فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعى بك فأخبرته بالقصه فقال لها ليس تطيب نفسى ان تكونى عندى فاخرجى فاخرجها ليلا و دفع اليها عشرين درهما و قال لها تزودى هذه الليله حسبك فخرجت ليلا.

فأصبحت فی قریه فاذا فیها مصلوب علی خشبه و هو حیّ فسألت عن قصته فقالوا لها علیه دین عشرون درهما و من کان علیه دین عندنا عشرون درهما لصاحبه صلبه حتی یؤدی الی صاحبه، فأخرجت العشرین درهما و دفعتها الی غریمه و قالت لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبه فقال لها ما احد اعظم علیّ منّه منک نجیتنی من الصلب و من الموت انا معک حیث ما ذهبت، فمضی معها و مضت حتی انتهیا الی ساحل البحر فرأی جماعه و سفنا فقال لها اجلسی حتی اذهب انا اعمل لهم و استطعم و آتیک به، فأتاهم فقال لهم ما فی سفینتکم هذه قالوا هذه تجارات و جواهر و عنبر و اشیاء من التجاره، و اما هذه فنحن فیها قال و کم یبلغ ما فی سفینتکم هذه، قالوا کثیرا لا نحصیه قال فان معی شیئا خطیرا هو خیر مما فی سفینتکم، قالوا و ما معک، قال جاریه لم تروا مثلها قطّ، قالوا فبعناها قال نعم علی شرط ان یذهب بعضکم فینظر الیها ثم یجیء و یشتریها و لا یعلمها و یدفع الیّ الثمن و لا یعلمها حتی امضی انا، فقالوا ذلک لک فبعثوا من نظر الیها فقال ما رأیت مثلها قطّ فشتروها منه بعشره الاف درهم، و دفعوا الیه الدراهم و مضی لها فلما امعن اتوها فقالوا لها قومی و ادخلی السفینه، قالت لم؟ قالوا اشتریناک من مولاک، قالت ما هو بمولای قالوا تقومین او لنحملنّک فقامت و مضت معهم، فلما انتهوا الی الساحل لم یأمن بعضهم بعضا علیها فجعلوها فی السفینه الی فیها الجواهر و التجاره، و رکبوا فی السفینه الاخری فدفعوها فبعث اللّه عز و جل ریحا فغرقتهم و سفینتهم و نجت السفینه التی کانت فیها حتی انتهت الی جزیره من جزائر البحر، فخرجت من السفینه و ربطتها ثم دارت فی الجزیره فاذا فیها ماء و شجر فیه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه و ثمر آکل منه اعبد اللّه فی هذا الموضع.

فأوحی اللّه الی نبی من انبیاء بنی اسرائیل ان یأتی ذلک الملک فیقول له ان فی جزیره من جزائر البحر خلقا من خلقی فاخرج انت و من فی مملکتک حتی تأتوا خلقی هذا و تقروا له بذنوبکم، ثم تسألوا من ذلک الخلق ان یغفر لکم فان غفر لکم غفرت لکم فخرج الملک بأهل مملکته الی تلک الجزیره فرأوا امرأه فتقدّم الیها الملک فقال لها ان قاضیّ هذا أتانی فخبّرنی ان امرأتی اخیه فجرت فأمرته برجمها و لم تقم عندی البینه فأخاف ان اکون قد تقدمت علی ما لا یحلّ لی فأحب ان تستغفری لی، فقالت غفر اللّه لک اجلس، ثم اتی زوجها و لم یعرفها فقال لها انه کان لی امرأه و کان من فضلها و صلاحها و انی خرجت عنها للسفر و هی کارهه لذلک، فأخبرنی اخی انها فجرت فرجمها و انا اخاف ان اکون قد ضیعتها فاستغفری لی غفر اللّه لک، فقالت غفر اللّه لک اجلس فأجلسته الی جنب الملک.

ثم اتی القاضی فقال انه کان لاخی امرأه و انها اعجبتنی فدعوتها الی الفجور فابت فأعلمت الملک انها قد فجرت فأمرنی برجمها فرجمتها و انا کاذب علیها فاستغفری لی فقالت غفر

اللّه لک، ثم اقبلت علی زوجها فقالت إسمع، ثم تقدم الدیرانی فقصّ قصته و قال اخرجتها باللیل و انا اخاف ان یکون قد لقیها سبع فقتلها فقالت غفر اللّه لک اجلس، ثم تقدم القهرمان فقصّ قصته فقالت للدیرانی اسمع غفر اللّه لک، ثم تقدم المصلوب فقصّ قصته فقالت لا غفر اللّه لک، ثم اقبلت علی زوجها فقالت انا امرأتک و کل ما سمعت فانما هو قصتی و لیست لی حاجه فی الرجال فانا احب ان تأخذ هذه السفینه و ما فیها و تخلّی سبیلی فأعبد اللّه عز و جل فی هذه الجزیره فقد تری ما لقیت من الرجال ففعل و أخذ السفینه و ما فیها و انصرف الملک و اله مملکته.

فانظر الی تقوی هذه المرأه کیف عصمها من الرجم و من تهمه القهرمان و من رقّ التجار، ثم انظر ما بلغ من کرامتها علی اللّه حیث جعل رضاه مقرونا برضاها و مغفرته بمغفرتها، و کیف جعل من نصب لها مکرا و هیأ لها مکروها خاضعا لها طالبا منها المغفره و الرضا و کیف رفع قدرها و نوّه بذکرها حیث امر نبیه بأن یحشر الیها الملوک و القضاه و العباد و یجعلوها بابا الی اللّه تعالی و ذریعه الی رضوانه، و اعجب من هذا أنه سبحانه لم یجر علی لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوی الذنب الذی اتوه الی المرأه مع ان ذنوب کل واحد منهم لا تکاد تحصی، خصوصا القاضی فان هذا الذنب الذی ذکره حسنه منه بالنسبه الی باقی ذنوبه، و لعمرک ان قضاه زماننا انما تعدّ حسناتهم و افعالهم الجمیله مثل ذنب ذلک القاضی فانظر الی افعالهم السیئه و الی ذنوبهم کیف تکون.

و روی عن الصادق علیه السّلام قال کان عابد فی بنی اسرائیل لم یقارف من امر الدنیا شیئا، فنخر ابلیس نخره فاجتمع جنوده فقال من لی بفلان بن فلان فقال بعضهم انا له، قال من این تأتیه قال من ناحیه النساء قال لست له لم یجرب النساء، قال آخر فانا له من ناحیه الشراب و اللذات قال لست له، قال آخر فأنا له من ناحیه البر قال انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الی موضع الرجل فأقام حذاه یصلی، قال و کان الرجل ینام و الشیطان لا ینام و یستریح و الشیطان لا یستریح فتحوّل الیه الرجل و قد تقاصرت الیه نفسه و استصغر عمله، فقال یا عبد اللّه بأی شیء قویت علی هذه الصلوه، فلم یجبه، ثم اعاد علیه، فقال یا عبد اللّه انی اذنبت ذنبا و انا تائب منه فاذا ذکرت الذنی قویت علی الصلاه، قال فأخبرنی عن ذنبک حتی اعمله و اتوب فاذا فعلته قویت علی الصلاه، قال ادخل المدینه و سل عن فلانه البغیّه فاعطها درهمین و نل منها، قال و من این لی درهمین ما ادری ما الدرهمین فتناول الشیطان من تحت قدمیه درهمین فناوله ایاهما، قال فقدم المدینه بجلابیبه فسأل عن منزل فلانه البغیّه فأرشدوه الناس، فظنوا انه جاء یعظها فارشدوه فجاء الیها فرمی الیها بالدرهمین و قال قومی، فقامت و دخلت منزلها، و قالت ادخل و قالت انک جئتنی فی هیئه لیس یؤتی مثلی فی مثلها فاخبرنی، فاخبرها فقالت له یا عبد اللّه ان ترک الذنب اهون من طلب التوبه

و لیس کل من طلب التوبه وجدها، و انما ینبغی ان یکون هذا شیطان مثّل لک، فانصرف و ماتت من لیلتها فاصبحت فاذا علی بابها مکتوب احضروا فلانه فانها من اهل الجنه، فارتاب الناس و مکثوا ثلاثا لا یدفنونها ارتیابا فی امرها، فأوحی اللّه عز و جل الی نبی من بنی اسرائیل لا اعلمه الا موسی بن عمران ان إئت فلانه فصلّ علیها و مر الناس ان یصلوا علیها فأنی قد غفرت لها، و أوجبت لها الجنه بتثبیطها فلان عبدی عن معصیتی، فانظر رحمک اللّه کیف استحقت هذه المرأه التی صرفت عمرها فی الزنا مراتب الرحمه بمنعها عبدا من عباد اللّه عن الزنا.

و فی الروایه عن الصادق علیه السّلام ان امرأه کانت فی سفینه فانکسرت السفینه و خرجت المرأه علی لوح الی جزیره فی البحر، فمشت ساعه و کان هناک رجل قاطع طریق تلک الجزیره فلما رأی تلک المرأه قال لها انت من الانس ام من الجن، فما تمّ کلامه حتی جلس منها مجلس الرجل من المرأه فارتعدت خوفا، فقال لها مم تخافین، قالت من اللّه الذی ینظر الینا، قال لها أفعلت هذا الفعل من قبل هذا؟ قالت لا فقام من فوقها و قال انا احقّ منک بالتوبه لانی فعلت هذا مرارا بالاختیار و انت لم تفعلیه و انا قد اضطررتک الی هذا فأنا تائب الی اللّه تعالی، فأخذ المرأه و سار معها الی البلد فلقیا فی الطریق رجلا عابدا فترافقا معه فی الطریق، فلما حمیت علیهم الشمس قال العابد لذلک الرجل یا اخی تعال ندعوا اللّه ان یظللنا بغمامه نمشی تحتها، فقال له الرجل یا اخی لیس لی وجه ابیض عن اللّه تعالی و لا لی سابقه عمل ارجو به قبول الدعاء لکن ادع أنت، فقالوا ادعو انا و انت تؤمن علی دعائی فدعی الراهب و امّن ذلک الرجل فاظلتهم سحابه فسارا تحتها فلما بلغا مفترق الطریقین تبعت السحابه ذلک الرجل و بقی العابد یمشی تحت الشمس فرجع العابد و قال له یا اخی أ لم تقل أنه لیس لک سابقه عمل و هذه السحابه قد سارت معک فاخبرنی بما صنعت، فحکی الخبر و ماجری من معامله المرأه و انصرف معه السحابه.

و روی انه کان فی بنی اسرائیل امرأه بغیه و کانت مفتتنه بجمالها و کان باب دارها ابدا مفتوحا، و هی قاعده فی دارها علی السریر بحذاء الباب و کلّ من نظر الیها افتتن بها، فان اراد الدخول علیها احتاج الی احضار عشره دنانیر حتی تأذن له بالدخول فمرّ ببابها عابد فوقع بصره علیها فافتتن بها و لم یملک نفسه حتی باع قماشا له و اتی الیها بالدنانیر، فأخذتها و جلس معها علی السریر فلما مدّ یده الیها وقع فی قلبه ان اللّه یرانی علی هذه الحاله فوق عرشه، و انا فی الحرام و قد حبط عملی کله، فتغیر لونه فنظرت الیه فقالت له أی شیء اصابک، قال انی اخاف اللّه فاذنی لی بالخروج، فقالت له ویحک ان کثیرا من الناس یتمنون الذی وجدته فقال لها انی اخاف اللّه و الملک لک حلال فاذنی لی بالخروج فخرج من عندها و هو یدعو بالویل و الثبور و یبکی علی نفسه، فوقع الخوف فی قلب المرأه، فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه و قد دخل علیه من الخوف ما دخل

و این اذنبت منذ کذا و کذا سنه، و ان ربه الذی یخاف منه هو ربی و خوفی منه ینبغی ان یکون اشد، فتابت الی اللّه و اغلقت بابها و لبست ثیابا خلقه و اقبلت علی العباده فقالت فی نفسها انی لو انتهیت الی ذلک الرجل فلعله یتزوجنی فأکون عنده فأتعلّم منه امر دینی و یکون عونا لی علی عباده اللّه فتجهزت و حملت اموالها و خدمها فانتهت الی تلک القریه و سألت عنه فأخبر العابد انها قد قدمت امرأه تسأل عنک فخرج العابد الیها، فلما رأته المرأه کشف عن وجهها لیعرفها فلما رءاها عرفها و تذکر الامر الذی کان بینه و بینها فصاح صیحه و خرجت روحه فبقیت المرأه حزینه، و قالت انی خرجت لاجله و قد مات فهل له من اقربائه احد یحتاج الی امرأه؟ فقالوا ان له اخا صالحا و لکنه معسر لیس له مال فتزوجته فولد له منها خمسه اولاد کلهم صاروا انبیاء فی بنی اسرائیل.

و من ذلک ما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله انه کان فی بنی اسرائیل عابد و کان قد اوتی جمالا و حسنا و کان یعمل القفاف بیده فیبیعها، فمرّ ذات یوم بباب الملک فنظرت الیه جاریه لامرأه الملک فدخلت الیها فقالت لها هیهنا رجل ما رأیت احسن منه یطوف بالقفاف یبیعها، فقالت ادخلیه علیّ فأدخلته فلما دخل نظرت الیه فاعجبها، فقالت له اطرح هذه القفاف، و خذ هذه الملحفه، و قالت لجاریتها هاتی الدهن یا جاریه فقضی منه حاجتنا و یقضیها منّا، و قالت نغنیک عن بیع هذا، فقال ما ارید ذلک مرارا فقالت و ان لم ترده فانک غیر خارج حتی نقضی حاجتنا منک و امرت بالابواب فاغلقت فلما رأی ذلک قال هل فوق قصرکم هذا متوضأ؟ قالت نعم یا جاریه إرقی له بوضوء فلما رقی جاء الی ناحیه السطح فرأی قصرا مرتفعا و لا شیء یتعلق به لیرسل نفسه من السطح فجعل یعاتب نفسه و یقول یا نفس منذ سبعین سنه تطلبین رضاء ربک حریصه علیه فی اللیل و النهار ثم جاءتک عشیه واحده تفسد علیک هذا کله، انت و اللّه خائبه ان جاءتک هذه العشیه ارسلی نفسک من هذا السطح تموتین فتلقی اللّه ببقیه عملک فجعل یعاتبها.

قال صلّی اللّه علیه و آله فلما تهیأ لیلقی نفسه قال اللّه سبحانه لجبرئیل علیه السّلام یا جبرئیل قال لبیک و سعدیک، قال عبدی یرید ان یقتل نفسه فرارا من سخطی و معصیتی فالقه بجناحک لا یصیبه مکروه، فبط جبرئیل علیه السّلام جناحه فأخذه بیده ثم وضعه وضع الوالد الرحیم لولده قال فأتی امرأته و ترک القفاف و قد غابت الشمس فقالت له امرأته این ثمن القفاف فقال لها ما اصبت لها الیوم ثمنا، فقالت فعلی أی شیء نفطر اللیله قال نصبر لیلتنا هذه ثم قال لها قومی فاسجری تنورک فانّا نکره ان یری جیراننا اننا لم نسجر التنور فأنهم اذا لم یروا انّا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا، فقامت و سجرت، ثم جاءت و قعدت فجاءت امرأه من جیرانها، فقالت یا فلانه هل عندک وقود؟ فقالت نعم ادخلی و خذی من التنور، فدخلت ثم خرجت فقالت یا فلانه ما لی اراک جالسه

تتحدثين مع فلان يعنى زوجها و قد نضج خبزك فى التنور يريد ان يحترق، فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته فى جفنه ثم جاءت به الى زوجها، فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا و أنت عليه كريم فادع اللّه ان يبسط علينا بقيه عمرنا فى معاشنا، قال لها تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام فى جوف الليل يصلى و دعا اللّه تعالى، و قال اللّه ان زوجتى قد سألتنى فاعطها ما تتوسع به فى بقيه عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كفّ عليها ياقوته بيضاء اضاء لها البيت كما يضىء الشمع، فغمز رجلها و كانت نائمه فقال لها اجلسى و خذى ما سألت فقالت لا تعجل كنت قد رأيت فى المنام كأنى انظر الى كراسى مصفوفه من ذهب مكلل بالياقوت و الزبرجد فيها ثلمه، فقلت لمن هذا قالوا هذا مجلس زوجك فقلت فمم هذه الثلمه فقالوا من اشتغاله بدعاء استجابه ما سألته منه فما لى حاجه فى شىء أثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا فرجع الكف.

و قد نقل فى بعض التفاسير ان رابعه العدويه قال دخلت ذات يوم على تبه و هو فيما فيه من الزهد و العباده، فقلت له كيف بدء توبتك، قال انى كنت فى حداثتى مولعا بالنساء، و كان يهوانى بالبصره اكثر من الف امرأه فخرجت ذات يوم فاذا انا بامرأه لا يتبين منها غير عينيها فكأنما قدحت من قلبى نارا، و كلمتها فلم تكلمنى فقلت لها ويحك انا عتبه الذى تعشقنى اكثر نساء البصره و اكلمك فلا تكلمنى، قالت فما الذى تريد منى، قلت اجىء الى ضيافتك قالت يا هذا انا مغطاه فكيف احببتنى، قلت لها ان عينيك قد افتتانى قالت صدقت انى غفلت عنهما فتعال الى منزلى لتنال حاجتك فذهبت معها حتى ادخلتنى دارا ما رأيت فيها شيئا من الاساس، فقلت لها ما لى أرى الدار فارغه فقالت حولّنا القماش عنها الى الدار التى قال اللّه عز و جل تِلْكَ اَلدّارُ اَلْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى اَلْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ اَلْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ.

اياك ان تبيع الجنه بالبدنيا و الحوريات بالادميات، فقلت لها دعينى من هذه التقوى و اقضى حاجتى، فقالت و لا بدّ من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر و تركتنى فاذا فى البيت الاخر عجوز، فصاحت الصبيه الى العجوز و قالت لها ايتنى بكوز فيه ماء اتوضوء فتوضأت و صلّت الى نصف الليل و انا متفكر فقالت للعجوز اعطينى طبقا و قطعه قطن فقدمت ذلك اليها، و بعد ساعه صاحت العجوز و قالت انا للّه و انا اليه راجعون و لا حول و لا قوه الا باللّه العلى العظيم، فنظرت فاذا الجاريه قد قلعت عينيها جميعا و قد طرحتهما على قطعه القطن فى الطبق و العينان يلعبان فى الشحم، فخرجت العجوز بهما الىّ و قالت خذ ما كنت تعشقهما لا بارك اللّه لك فيهما، لقد حيرتنا حيّرك اللّه كانت هذه الصبيه تخرج و تشترى و تبيع لنا و نحن عشره نسوه فى هذه المحله فقد حيرتنا حيرك اللّه فلما سمعت كلام العجوز غشى علىّ و مرّت علىّ تلك الليله و انا افكر فلما اصبحت حملت الى منزلى و بقيت فى منزلى اربعين يوما عليلا فكان هذا سبب توبتى.

و فیه ان زلیخا قعدت علی ممر یوسف فلما اخبرتها جاریتها بدنوه منها قالت یا یوسف بحق الذی اعزک و اذلنی ان تقف ساعه و لا تغیب عنی، فقال یا زلیخا این مالک و جمالک، قالت ذهبا فی سبیلک، قال و این عینیک، قالت ذهبت فی البکاء علیک، قال و این عشقک، قالت فی صدری کما کان، فقال فأین برهانک، قالت ناولنی سوطک فناولها ایاه فتأوهت و نفخت فیه فاحترق السوط بنفسها، فألقاه یوسف من یده و صرف عنان الفرس فرارا، فقالت یا یوسف انک بدعوی الرجولیه لم تکن مثل المرأه فانی حفظت تلک النار فی صدری منذ اربعین سنه و لم انهزم کانهزامک.

و فی اخبارنا عن الائمه علیهم السّلام ان زلیخا ارادت ان تقف یوما علی طریق یوسف تشکو الیه الحاجه فقالوا لها انک فعلتی ما فعلتی معه و نحن نخاف علیک منه، فقالت زلیخا لکنی لا اخاف منه لانه رأیته یخاف اللّه و انا لا اخاف من یخاف اللّه، فوقفت علی طریقه فلما قرب منها قالت یا یوسف الحمد للّه الذی جعل العبید بطاعتهم له ملوکا و جعل الملوک بمعصیتهم عبیدا، فوقف لها یوسف علیه السّلام و قال لها ما حملک علی الامر الذی اردته منی، قالت حسنک و جمالک و انه لیس کان فی مصر مثلی فی الحسن و کان زوجی عنینا فقال لها یوسف علیه السّلام یا زلیخا کیف لو رأیت نبیا یکون فی آخر الزمان اسمه محمد صلّی اللّه علیه و آله أحسن منی وجها و اسمح کفا فقالت آمنت بذلک النبی و صدّقت به فقال کیف تؤمنین به و لم ترینه قالت لانک لما ذکرت اسمه وقع حبّه فی قلبی، فأوحی اللّه سبحانه جبرئیل علیه السّلام الی یوسف علیه السّلام لما صدّقت زلیخا بنبیی و لم تره اعطیتها ما تسأل، فقال لها یوسف علیه السّلام یا زلیخا هذا جبرئیل علیه السّلام یقول إسألی ما اردت، قال أسأل خصالا ثلاثا:

الاولی ان یرجع الیّ شبابی، الثانیه ان تکون انت زوجی، الثالثه ان اکون معک فی الجنه فمسح جبرئیل علیه السّلام جناحه علیها فصارت الی شبابها فزوجها جبرئیل علیه السّلام یوسف علیه السّلام و فی الجنه تکون معه و هذا عاقبه الصبر عن الزنا و هو الوصول الی المطلوب حلالا.

و روی ان مؤذنا لعلی علیه السّلام کان یدخل منزله فرأی فیه خادمه فهواها و کلما التقی معها قال اصبر الی ان یحکم اللّه لی و هو خیر الحاکمین، ثم ان الخادمه أتت علیا علیه السّلام و اخبرته بهوی المؤذن ایاها، فقال لها علیه السّلام ما قال لک قالت کلما رءانی قال اصبر حتی یحکم اللّه، فطلبه علی علیه السّلام قال یا فلان الان حکم اللّه فزوجها ایاه فاستمتع منها حلالا.

و فی روایه ان رجلا عشق جاریه لجاره فأتی مولانا الصادق علیه السّلام فأخبره فقال له قل کلما رأیتها اللهم انی اسألک من فضلک فکان یکرر هذا الکلام فبعد مدّه اراد مولی الجاریه السفر فأتی الی ذلک الرجل لیودعه ایاها، فقال یا فلان انا عزب و جاریتک ما احبّ ان تبقی عندی، فقال اقوّمها علیک بقیمه فتنال منها حلالا، فاذا قدمت من سفری انت مخیّر بین ان تعطینی الثمن او

الجاریه، فدفعها و استمتع منها ثم ان الخلیفه احتاج الی جواری فوصفت له الجاریه بعد مده فدفع مالا جزیلا الی ذلک الرجل و باعها من الخلیفه، ثم لما قدم صاحبها (ر خ) دفع الرجل ذلک المال الیه فقال یا اخی ما آخذ منک الا القیمه التی قومتها علیک، و هذا کله مالک فأخذه فانظر الی عاقبه الصبر کیف استفاد منه التمتع بالجاریه و المال.

و من هذا الباب ما رواه صاحب الروضه قال کان رجل من اهل بیت المقدس ورد الی مدینه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو حسن الشباب ملیح الصوره، فزار حجره النبی صلّی اللّه علیه و آله و قصد المسجد و لم یزل ملازما مشتغلا بالعباده صائم النهار قائم اللیل، و ذلک فی زمان خلافه عمر بن الخطاب حتی کان اعبد الناس، و الخلق یتمنی ان یکون مثله و کان عمر یأتی و یسأله ان یکلفه حاجه فیقول له المقدسی الحاجه الی اللّه، و لم یزل کذلک حتی عزم الناس علی الحج فجاء الی عمر بن الخطاب و قال یا ابا حفص انی قد عزمت علی الحج و معی ودیعه احب ان تستودعها منی الی حین عودی من الحج، فقال عمر هات الودیعه فأحضر الشاب حقا من عاج علیه قفل من حدید مختوم بخاتم الشاب فتسلمه و خرج الشاب مع الوفد و خرج عمر الی مدقدم الوفد و قال له اوصیک بهذا المقدسی خیرا، فرجع عمر و کان فی الوفد امرأه من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسی و تنزل بقربه حیث نزل فلما کان فی بعض الایام دنت منه و قالت له یا شاب انی و اللّه ارق لهذا الجسم الناعم المترف کیف یلبس الصوف، فقال لها یا هذه جسم یأکله الدود و مصیره التراب هذا له کثیر، فقالت انی اخاف علی هذا الوجه المضیء کیف تشعثه الشمس، فقال لها یا هذه إتقی اللّه و کفّی فقد اشغلتنی بکلامک عن عباده ربی، فقالت له لی الیک حاجه فان قضیتها فلا کلام و ان لم تقضها فما انا بتارکتک حتی تقضیها، فقال لها و ما حاجتک؟ قالت له حاجتی ان تواقعنی فزرجها و خوّفها من اللّه عز و جل فلم یردعها ذلک، قالت و اللّه ان لم تفعل ما آمرک به لارمینّک بداهیه من دواهی النساء و مکرها فلا تنجو منها، فلم یلتفت الیها و لم یعبأ بکلامها فلما کان فی بعض اللیالی و قد سهر اکثر لیله من عباده ربه، ثم رقد فی آخر اللیل و غلب علیه النوم فأتته و تحت راسه مزاده فیها زاده فانتزعها من تحت رأسه و طرحت فیها کیسا فیه خمسمائه دینار ثم اعادتها تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونه من نومها و قالت انا باللّه و بالوفد مستجیره، و انا امرأه مسکینه و قد سرق مالی و نفقتی انا باللّه و بکم فجلس المقدم علی الوفد و امر رجلا من الانصار و رجلا من المهاجرین ان یفتشا الفریقین ففتشوا (ففتشا خ) فلم (یجدا) یجدوا شیئا، و لم یبق من الوفد رجل الا و قد فتّش رحله غیر المقدسی فأخبروا مقدم الوفد بذلک، فقالت الملعونه یا قوم ما ضرکم لو فتشتموه فله اسوه بالمهاجرین و الانصار، و ما یدریکم ان یکون ظاهره ملیحا و باطنه قبیحا و لم تزل بهم حتی حملتهم علی تفتیش رحله، فقصده جماعه من الوفد و هو قائم یصلی

فلما رعاهم أقبل اليهم فقال ما بالكم و ما حاجتكم، فقالوا له هذه الامرأه الشاميه ذكرت انه سرق نفقتها و قد فتشّنا رحل الوفد بأجمعه و لم يبق منهم غيرك و نحن لا نتقدم الى رحلك الا بأذنك، لما سبق من وصيه عمر فى حقك، فقال لهم يا قوم ما يضرنى ذلك ففتشوا ما احببتم و هو واثق من نفسه، فأول ما نفضوا المزاده التى فيها زاده وقع منها الهميان، فصاحت الملعونه اللّه اكبر هذا و اللّه كيسى و مالى فيه كذا و كذا دينار و فيه عقد لؤلؤ و وزنه كذا و كذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع و السبّ و الشتم، و هو لا يردّ جوابا فسلسلوه و قادوه الى مكه راجلا فقال لهم يا وفد اللّه بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم على و تركتمونى حتى اقضى الحج و اشهد اللّه و رسوله على انى اذا قضيت الحج رجعت اليكم، فأوقع اللّه الرحمه فى قلوبهم فأطلقوه فلما قضى مناسكه و ما عليه من الحج و الفرائض عاد الى القوم، و قال لهم هنا أنا عدت اليكم فافعلوا بى ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقه لما عاد اليكم فاتركوه، فتركوه و رجع الوفد طالبا مدينه النبى صلّى اللّه عليه و آله فأعوزت تلك المرأه الملعونه الزاد فى الطريق فوجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندى ما تريدين غير انى لا ابيعه فان اردتى ان تمكنينى من نفسك اعطيتك ففعلت و أخذت منه زادا.

فلما انحرفت عنه اعترض لها ابليس فقال لها يا فلانه انت حامل فقالت ممن فقال لها من الراعى فقالت وا فضيحتاه فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولى لهم انى سمعت قراءه المقدسى فقربت منه، فلما غلبنى النوم دنى منى و واقعنى و لم اتمكن من الدفاع عن نفسى و قد حملت منه و انا امرأه من الانصار و خلفى جماعه، ففعلت الملعونه ما اشار اليها ابليس فلم يشكوا فى قولها لما عاينوا من وجود الكيس فى رحله فعكفوا على الشاب المقدسى، و قالوا يا هذا ما كفاك السرقه حتى فسقت فأوجعوه ضربا و شتما و سبا و اعادوه الى السلسله و هو لا يرد جوابا، فلما قربوا من المدينه على مشرفه و آله السّلام خرج عمر بن الخطاب و معه جماعه من المسلمين للقاء الوفد، فلما قرب من الوفد لم يكن له همّه الا السؤال عن المقدسى، فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقدسى فقد سرق و فسق و قصوا عليه القصه، فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به و هو مسلسل فقالوا له يا ويلك يا مقدسى تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتى سرقت و فضحك اللّه تعالى، لانكلنّ بك اشد النكال و هو لا يرد جوابا، و اجتمع الناس ينظرون ما ذا يفعل به فبينما هم كذلك و اذا بالنور قد سطع، فتأملوه فاذا هو عيبه علم النبوه على بن ابى طالب عليه افضل الصلوه و السّلام فقال ما هذا الوهج فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا يا امير المؤمنين ان الشاب المقدسى الزاهد سرق و فسق، فقال عليه السّلام و اللّه ما سرق و لا فسق و لا حجّ أحد غيره، فلما اخبروا عمر بذلك قام قائما

على قدميه و اجلسه موضعه، فنظر الى الشاب المقدسى و هو مسلسل مطرق الى الارض و الامرأه قاعده.

فقال امير المؤمنين محل (حلال خ) المشكلات و كاشف الكربات يا ويلك قضّ ى على قصتك فانا باب مدينه العلم، فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب سرق مالى و قد شاهده الوفد فى مزادته و ما كفاه ذلك حتى كنت ليله من الليالى قريبه منه فاستغرنى بقرائته و استنامنى فوثب الىّ و واقعنى و ما تمكنت من المدافعه عن نفسى خوفا من الفضيحه و قد حملت منه فقال لها امير المؤمنين عليه السّلام كذبت يا ملعونه فيما ادعيت ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل و احليله فى حقّ من عاج، ثم قال عليه السّلام يا مقدسى اين الحق فرفع المقدسى رأسه و قال له يا على من يعلم ذلك يعلم اين الحق، فالتفت على عليه السّلام الى عمر و قال له يا ابا حفص قم هات وديعه الشاب، فأرسل العمر فاحضر الحقّ بين يدى امير المؤمنين عليه السّلام فأمر بفتحه ففتحوه فاذا هو خرقه حرير و فيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام عليه السّلام يا مقدسى قم فقام فقام جردوه من ثيابه لتنظروا و تتحققوا من اتهمه بالفسق، فجردوه من اثوابه فاذا هو مجبوب، فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام عليه السّلام اسكتوا و اسمعوا منى الحكومه اخبرنى بها حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ثم قال ويلك يا معلونه فقد تجرأت على اللّه أ لم تأتى اليه و قلت له كيت و كيت أبى ذلك، فقلت له و اللّه لارمينك بحيله من حيل النساء لا تنجو منها ابدا، فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك، ثم قال عليه السّلام فأتيته و هو نائم فوضعت الكيس فى مزادته فقرّى فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال عليه السّلام حملك هذا من الراعى الذى طلبت منه الزاد فقال انا لا ابيع الزاد و لكن مكنينى من نفسك و خذى حاجتك، ففعلت ذلك و اخذت الزاد و هو كذا و كذا، فقالن صدقت يا امير المؤمنين فضجّ العالم فسكتّهم امير المؤمنين عليه السّلام.

و قال لها لما خرجت من الراعى عرض لك شيخ صفته كذا و كذا فناداك و قال لك يا فلانه انك حامل من الراعى فصرخت و قلت وا فضيحتاه، فقال لا بأس عليك قولى للوفد ان المقدسى استنامنى و واقعنى و قد حملت منه فيصدقوك لما ظهر لهم من سرقته ففعلت ما قال لك الشيخ، فقالت نعم فقال لها عليه السّلام أ تعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال هو ابليس لعنه اللّه عليه فتعجب الناس من ذلك، فقال عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود و تدفن الى نصفها و ترمى بالحجاره ففعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين عليه السّلام و اما المقدسى فانه لم يزل ملازما لمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى قبض رضى اللّه عنه فعند ذلك قام عمر و هو يقول لو لا على لهلك عمر، ثم انصرف الناس و قد تعجبوا من حكومه على عليه السّلام.

و من ذلک ما رواه الصدوق باسناده الی الدوسی قال دخل معاذ بن جبل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله باکیا فسلّم فرّد علیه السّلام ثم قال ما یبکیک یا معاذ قال یا رسول اللّه ان بالباب شابا طری الخدّ نقی اللون حسن الصوره یبکی علی شبابه بکاء الثکلی علی ولدها یرید الدخول علیک، فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله ادخل علیّ الشاب یا معاذ، فأدخله علیه فسلّم علی النبی صلّی اللّه علیه و آله فردّ علیه السّلام ثم قال ما یبکیک یا شاب؟ قال کیف لا ابکی و قد رکبت ذنوبا ان اخذنی اللّه عز و جل علی بعضها ادخلنی نار جهنم و لا ارانی الا و سیأخذنی بها و لا یغفر لی ابدا فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هل اشرکت باللّه شیئا؟ قال اعوذ باللّه ان اشرک بربی شیئا، قال أ قتلت النفس التی حرم اللّه علیک، فقال لا فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کانت مثل الجبال الرواسی، قال الشاب، فانها اعظم من الجبال الرواسی، قال النبی صلّی اللّه علیه و آله یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کانت مثل الارضین السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فیها من الخلق فقال الشاب و انها اعظم من الارضین السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فیها من الخلق فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کانت مثل السموات و نجومها و مثل العرش و الکرسی فقال و انها اعظم من ذلک.

قال فنظر النبی صلّی اللّه علیه و آله الیه کهیئه الغضبان ثم قال ویحک یا شاب ذنوبک اعظم ام ربک فخرّ الشاب علی وجهه و هو یقول سبحان اللّه ربی ما شیء اعظم من ربی، ربی اعظم یا نبی اللّه من کل عظیم، فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله فهل یغفر الذنب العظیم الا الربّ العظیم فقال الشاب لا و اللّه یا رسول اللّه، ثم سکت الشاب فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله ویحک یا شاب الا تخبرنی بذنب واحد من ذنوبک، قال بلی أخبرک انی کنت انبش القبور سنین و اخرج الموتی و انزع الاکفان عنهم، فمات جاریه من بعض بنات الانصار فلما حملت الی قبرها و دفنت و انصرف عنها اهلها و جنّ علیها اللیل أتیت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و نزعت ما کان علیها من اکفانها، و ترکتها مجرده علی شفیر قبرها و مضیت منصرفا فأتانی الشیطان فأقبل یزینها و یقول اما تری بطنها و بیاضها، اما تری و رکیها فلم یزل یقول لی هکذا حتی رجعت الیها و لم املک نفسی حتی جامعتها و ترکتها مکانها، فاذا انا بصوت من ورائی یقول یا شاب ویل لک من دیّان یوم الدین یوم یقفنی و ایاک کما ترکتنی عریانه فی عساکر الموتی و نزعتنی من حفرتی و سلبت اکفانی و ترکتنی اقوم جنبه الی حسابی فویل لشبابک من النار، فما اظن انی اشمّ ریح الجنه ابدا فما تری لی یا رسول اللّه.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله تنحّ عنی یا فاسق انی اخاف ان احترق بنارک فما اقربک من النار، ثم لم یزل صلّی اللّه علیه و آله یقول و یشیر الیه حتی امعن من بین یدیه فذهب فأتی المدینه فتزود منها و خرج و اتی بعض جبالها فتعبّد فیها و لبس مسحا و غلّ یدیه جمیعا الی عنقه و نادی یا رب هذا عبدک بهلول بین یدیک مغلول، یا رب انت الذی تعرفنی زلّ منی ما تعلم یا ربی و سیدی انی اصبحت من

النادمين و أتيت نبيك تائبا فطردنى و زادنى خوفا فاسألك باسمك و جلالك و عظمه سلطانك ان لا تخيب رجائى، سيدى و لا تبطل دعائى و لا تقنطنى من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما و ليله و يبكى له السباع و الوحوش، فلما تمّت اربعون يوما و ليله رفع يديه الى السماء و قال اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غرفت خطيئتى فأوح الى نبيك عليه السّلام و ان لم تستجب لى دعائى و لم تغفر لى خطيئتى و اردت عقوبتى فعجّل بنار تحرقنى او عقوبه فى الدنيا تهلكنى و خلّصنى من فضيحه يوم القيامه، فأنزل اللّه تبارك و تعالى على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و الذين اذا فعلوا فاحشه يعنى لزنا او ظلموا انفسهم، يعنى بارتكاب ذنب اعظم من الزنا، و هو نبش القبور و اخذ الاكفان، ذكروا اللّه فاستغفروا لذنوبهم، يقول خافوا فعجلوا التوبه، و من يغفر الذنوب الا اللّه، يقول اللّه عز و جل اتاك عبدى يا محمد تائبا فطردته فأين يذهب و الى من يقصد و من يسأل ان يغفر له ذنبا غيرى، ثم قال عز و جل وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ، يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و اخذ الاكفان، اولئك جزاؤهم مغفره من ربهم و جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و نعم اجر العاملين.

فلما نزلت هذه الايه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج و هو يتلوها و يبتسم فقال لاصحابه من يدلنى على ذلك الشاب لتائب، قال معاذ انا ادلّك عليه يا رسول اللّه بلغنا انه فى موضع كذا و كذا، فمضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب، فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يداه الى عنقه قد اسوّد وجهه و تساقطت اشفار عينيه من البكاء، و هو يقول قد احسنت خلقى و احسنت صورتى فليت شعرى ما ذا تريد بى أ فى نارك تحرقنى ام فى جوارك تسكننى، و يقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الىّ و انعمت علىّ فليت شعرى ما ذا يكون آخر امرى الى الجنه تزفنى ام الى النار تسوقنى، اللهم خطيئتى اعظم من السموات و الارض و من كرسيك الواسع العظيم و عرشك العظيم فليت شعرى تغفر لى خطيئتى ام تفضحنى بها يوم القيامه، فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكى و يحثوا التراب على رأسه و قد احاطت به السباع و صفّت فوق راسه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول إبشر فانك عتيق اللّه من النار، ثم قال لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول، ثم تلا عليه السّلام ما انزل اللّه عز و جل فيه و بشّره بالجنه.

فان قلت كيف اطمعه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى قبول التوبه اولا و ان ذنبه قابل للغفران و ان كان اثقل من السموات و ما ذكر ثم لما ذكر ذنبه اعرض عن قبول توبته و طرده و منعه.

قلت یمکن التقصی عن هذا بوجوه، الاول ان یکون ذنبه اثقل من الارضین و السموات کما ورد فی الاخبار من ان بعض الذنوب من الکبائر اثقل من العرش و ما تحته کما ان بعض الطاعات کذلک فیکون قد اطمعه صلّی اللّه علیه و آله فی قبول التوبه، فلما رأی عظن ذنبه اعرض عنه.

الثانی انه علیه السّلام انما منّاه بالتوبه لظنه ان ذنبه و جرحه (مه) من حقوق اللّه سبحانه فلما أظهره کان من حقوق الناس فلم یکن له صلّی اللّه علیه و آله ید علی قبول توبته حتی قبلها اللّه سبحانه، الثالث انه تهدید و سیاسه للامه حتی لا یقدموا علی مثل هذه العظائم من الذنوب کما کان دأبه صلّی اللّه علیه و آله فأنه قد امر باحراق البیوت علی من لم یحضر صلاه الجماعه معه مع انها سنه و تطوّع و امثال هذه الحکایات و الاخبار کثیره لا نطوّل الکتاب بذکرها و کفی به قوله صلّی اللّه علیه و آله من عشق فعفّ فمات دخل الجنه، و سیأتی لهذا مزید بیان فی نور العاشقین ان شاء اللّه تعالی.

نور فی سلسله النبوه و الوصایه

روی الصدوق عن الصادق علیه السّلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انا سید النبیین و وصیی سید الوصیین و اوصیاؤه ساده الاوصاء، ان آدم علیه السّلام سأل اللّه عز و جل ان یجعل له ولیا صالحا، فأوحی اللّه تعالی انی اکرمت الانبیاء بالنبوه ثم اخترت خلقا فجعلت خیارهم الاوصیاء، فأوحی اللّه تعالی ذکره الیه یا آدم اوص الی شیث و هو هبه اللّه بن آدم و أوصی شیث الی ابنه شبان بالشین المثلثه و الباء الموحده و هو ابن نزله الحوراء التی انزلها اللّه تعالی علی آدم من الجنه فزوجها ابنه شیثا، و اوصی شبان الی محلث بالحاء المهمله و الثاء المثلثه، و اوصی محلث الی محوق بالحاء المهمله و القاف، و اوصی محوق الی عثمیا بالثاء المثلثه و الیاء المثناه بعد المیم، اوصی عثمیا علی اخنوخ و هو ادریس النبی علیه السّلام و اوصی ادریس الی ناخور بالنون و الخاء المعجمه، و دفعها ناخور الی نوح علیه السّلام و اوصی نوح الی سام، و اوصی سام الی عثامر بالعین المهمله و الثاء المثلثه و الراء اخیرا و اوصی عثامر الی برغیثاشا بالغین المعجمه بعدها یاء تحتانیه و بعد الیاء ثاء مثلثه و آخر الحروف الف قبلها شین مثلثه، و اوصی برغیثاشا الی یافث و اوصی یافث الی بره و اوصی بره الی جفشیه بالجیم و الفاء و الشین المعجمه بعدها یاء تحتانیه، و اوصی جفشیه الی عمران و دفعها عمران الی ابراهیم الخلیل علیه السّلام.

و اوصی ابراهیم علیه السّلام الی ابنه اسماعیل علیه السّلام و اوصی اسماعیل علیه السّلام الی اسحاق و اوصی اسحاق الی یعقوب و اوصی یعقوب الی یوسف و اوصی یوسف الی بثریا (برثیا ظ) بالباء الموحده و الثاء المثلثه و اوصی بثریا (برثیا ظ) الی شعیب و دفعها الشعیب الی موسی بن عمران و اوصی موسی بن عمران علیه السّلام الی یوشع بن نون، و اوصی یوشع بن نون الی داود و اوصی داود الی

سلیمان علیه السّلام و اوصی سلیمان الی آصف بن برخیا، و اوصی آصف بن برخیا الی زکریا و دفعها زکریا الی عیسی بن مریم، و اوصی عیسی بن مریم الی شمعون بن حمون الصفا و اوصی شمعون الی یحیی بن زکریا و اوصی یحیی بن زکریا الی منذر، و اوصی منذر الی سلیمه و اوصی سلیمه الی برده، ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و دفعها الیّ برده و انا ادفعها الیک یا علی، و انت تدفعها الی وصیک و یدفعها وصیک الی اوصیائک من ولدک واحدا بعد واحد حتی تدفع الی خیر اهل الارض بعدک، و لتکفرنّ بک الامه و لیختلفنّ علیک اختلافا شدیدا و الثابت علیک کالمقیم معی و الشاذ عنک فی النار و النار مثوی الکافرین.

و قال جابر بن عبد اللّه الانصاری قال دخلت علی فاطمه علیها السّلام و بین یدیها لوح فیه اسماء الاوصیاء من ولدها فعددت اثنی عشر احدهم القائم ثلثه منهم محمد و اربعه منهم علی علیهم السّلام.

فان قلت اذا کان اسماء الائمه علیهم السّلام مکتوبا فی لوح فاطمه علیها السّلام و فی الدفاتر السماویه قبل خلق آدم و بعده فما معنی ما روی من قول ابی عبد اللّه علیه السّلام لابنه موسی علیه السّلام لما مات اسماعیل ما بدا للّه فی شیء مثل ما بدا له فی اسماعیل، و قوله علیه السّلام یا بنی احدث للّه شکرا فقد احدث فیک عهدا، فان ظاهرها کما فهم بعض المحدثین ان الامامه کانت فی اسماعیل فبدا للّه تعالی فیه بمعنی انه رفع ذلک الحکم الثابت فیه، و هو الامامه الی غیره و هو موسی علیه السّلام.

قلت لیس معناه ما قالوه بل معناه و اللّه العالم ان الشیعه کانت تعتقد ان الامامه فی اسماعیل لانه اکبر الاولاد، و رووا ان الامامه فی الاکبر فلما مات اسماعیل زمن ابیه ظهر للشیعه انه لیس بامام فذاک البدا الذی بدا للّه هو فی ظاهر الحال عند الشیعه لا فی الواقع و نفس الامر، و کذا معنی قوله علیه السّلام احدث فیک عهدا معناه انه کشف عن امامتک للخلائق بعد ان کنت اماما عنده، و من کون اسماعیل کان هو الاکبر و کان الناس یزعمون انه الامام بقی طائفه من الشیعه علی ذلک الاعتقاد و قالوا انه حی لم یمت و انه الامام بعد ابیه و هم الاسماعیلیه، و ستأتی مقالتهم ان شاء اللّه تعالی عند تعداد الفرق الاسلامیه.

و اما قوله علیه السّلام فی الحدیث الاول و دفعها زکریا الی عیسی بن مریم الی قوله یحیی بن زکریا فهو مناف لما اشتهر فی الکتب من ان یحیی علیه السّلام قتل قبل ابیه و من ثم ذهب بعض المحققین الی تخطئه المشهور لهذا و لروایه برید (یزید ظ) الکناسی المذکوره فی باب حالات الائمه علیهم السّلام، و یمکن ان یقال ان زکریا بعد دفعها الی عیسی علیه السّلام کان باقیا حتی قتل یحیی.

و اما تاریخ الدنیا من خروج آدم علیه السّلام من الجنه الی الارض الی هذه السنه و هی سنه تألیف هذا الکتاب سنه التاسعه و الثمانین بعد الالف فقد ذکر اهل التواریخ ان من خروج آدم من الجنه

الی طوفان نوح الفین و مأتین و خمسین سنه، و من نوح الی ابراهیم الفا و مائه و اثنین و اربعین سنه و من ابراهیم الی موسی خمسمائه و سته و ستین سنه، و من موسی الی داود خمسمائه و تسعین سنه، و من داود الی عیسی الفا و ثلثه و خمسین سنه و من عیسی الی محمد صلّی اللّه علیه و آله ستمأه و ستین سنه و حیث انتهی الحال الی هنا فلنذکر اعمار بعض الانبیاء و الاوصیاء علیهم السّلام.

فنقول ذکر صاحب کتاب شذور العقود و کتاب مفاتح التنزیل ان آدم علیه السّلام عاش تسعمائه و ثلاثین سنه و لم یمت حتی بلغ ولده و ولد ولده اربعین الفا، و اما حوی فعاشت بعده سنه و دفنت معه، و قد ورد فی جمله من الاخبار ان آدم و نوح ضجیعان لامیر المؤمنین علیه السّلام فی قبره، و فی قصص الراوندی روی الباقر علیه السّلام ان عمر آدم منذ خلقه اللّه الی ان قبضه سبعمائه و ست و ثلاثون سنه، و دفن بمکه و کان بین آدم و نوح صلوات اللّه علیهما الف و خمسمائه سنه، و اما شیث فقد ولد بعد هابیل بخمس سنین و لم یعقب من ولد ابیه غیره و الیه تنتهی سلسله جمیع الناس و عاش تسعمائه و اثنی عشر سنه.

و اما ادریس علیه السّلام و هو اخنوخ سمی لکثره درسه لکتب اللّه تعالی فقد رفع الی السماء بعد ثلثمائه و خمس و ستین سنه، و اما نوح علیه السّلام فقد عاش الفی سنه و خمسمائه سنه منها ثمانمائه سنه قبل ان یبعث و الف و سنه الا خمسون عاما و هو فی قومه یدعوهم و مائتا سنه فی عمل السفینه و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفینه، و اما هود فقد عاش ثمانمائه و سبعا، و اما صالح و هو من اولاد ثمود فقد توفی بمکه و عمره ثمانیه و خمسین سنه، و اما ابراهیم علیه السّلام بن تارخ فقد عاش مأه و خمسا و سبعین، و اما اسماعیل علیه السّلام فقد عاش مأه و عشرین سنه و ولد و لابیه اربع و ثمانون و اما اسحاق علیه السّلام فقد عاش مأه و ثمانین و ولد و لابیه مأه سنه، و اما یعقوب علیه السّلام فعمره مأه و ست و اربعون، و هو والد الاسباط کلهم، و اما یوسف الصدیق علیه السّلام فعمره مأه و عشرین سنه، و اما لوط علیه السّلام فهو اول من آمن بابراهیم و کان ابن اخته و قیل ان خالته.

و اما شعیب علیه السّلام فقد عاش عمرا طویلا و تزوج بنت لوط علیه السّلام و الان له مدفن قریب بلد شوشتر، و ذکر جماعه من اهل التاریخ ان عسکر الاسلام لما فتح شوشتر أتوا الی مکان وراء حجره مبنیه و علیها قفل حدید و رأوا رجلا کبیر السن خارج تلک الحجره فسألوه عن احوال ما فی الحجره فقال ان آبائی کانوا یخدمون خارج الحجره و یذکرون ان فی داخلها شعیب النبی، و انا اخدمها علی ذلک الحال و لا رأیت الی الان ما فی بطن هذه الحجره، فأتی مقدم العسکر و حلّ الحجره و دخلها مع جماعه من المسلمین فرأوا سریرا و علیه شیه شائب و هو میت حسن الوجه طری الجسد فکتبوا الی عمر بن الخطاب لان الفتح کان زمان خلافته، فکتب الیهم ان ادفنوه

فدفنوه حيث قبره الان فی قرب بلاد شوشتر، و قد وصلنا اليه مرارا و زرناه، و اما ايوب بن الموص فقد تزوج بنت يعقوب و هی التی ضربها بالضغث.

و اما موسی بن عمران عليه السّلام فقد عاش مأه و ستا و عشرين سنه، و اما هارون عليه السّلام فعمره مأه و ثلاث و ثلاثون سنه توفی قبل موسی بثلاث سنين، و اما يوشع فهو ابن نون بن ابراهيم بن يوسف عليه السّلام، و اما الخضر فهو ابن ملكان بن قالع بن هود، و اما يونس فهو ابن متی المرسل الی اهل نينوی من اهل الموصل، و اما إلياس فهو من سبط يوشع بن نون، و اما اليسع فقد كان تلميذ إلياس عليه السّلام و نبّاه اللّه تعالی، و اما ذو الكفل فهو نبی بعث قبل عيسی عليه السّلام، قيل سمی بذبك لانه كفل سبعين نبيا و نجّاهم من العذاب و ما طالوت فقد تزوج داود ابنته و سمی طالوت لطوله، و اما داود بن ايشی فعمره مأه و اربعون سنه، و اما سليمان عليه السّلام فعمره و سبعمأه و اثنتی عشره سنه و ملك ثلاثا و عشرين سنه و اما زكريا بن آزر من اولاد داود فعمره تسع و تسعون سنه، و اما ارميا فهو الذی بعثه اللّه الی اهل بيت المقدس فكفروا فسلّط اللّه عليهم بخت نصر، و اما حيقوق فهو نبی بعد موسی عليه السّلام علی دينه.

و اما دانيال و عزيز فقد اسرهما بخت نصر فنجاهما اللّه تعالی منه و مال دانيال بناحيه الشوش و دفن فيها، و الشوش بلد كبير فی ناحيه شوشتر لكنها هذا الان من توابع الحويزه و قد خربت و صارت تلّا من التراب و قد وصلنا اليها مرارا و شاهدنا فيها اثارا غريبه و اطوار عجيبه و قبر دانيال عليه السّلام قريب منها يتّبرك به الناس و قد شوهد (شاهدوا خ) له كرامات كثيره، و فی بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الی احد المعصومين عليهم السّلام كثره الامطار فكتب اليهم ان عظام اخی دانيال تحت السماء و السماء تهطل (۱)موعا عليه فواروه تحت التراب حتی تسكن عنكم الامطار، فواروه تحت التراب و قريب من قبره المبارك النهر الذی حفره شايور ذو الاكتاف، و قد عمل قريبا من القبر حوض كبير فيه سمك كثير شاهدناها لما وصلنا الی زيارته، و قد الفت الزائرين حتی كنّا قد نجلس علی جوف النهر و نضع الخبز فی ايدينا و تظهر الحيتان من الماء تأكله من ايدينا شيئا فشيئا، و الشوش فی لغه الفرس القديمه اسم للشیء الحسن و لما بنوا شوشتر سموها بهذا الاسم و معناه الاحسن يعنی انها احسن من الشوش، و فی قبته صخره اذا وقف عليها الانسان و حركها تحركت مستديره و الانسان فوقها ثم تبقی علی الحركه حتی ينزل الانسان من فوقها، و اما جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه اللّه بعد المسيح الی ملك الموصل.

۱- ۱) تهطل المطر: نزل متتابعا عظيم القطر:

و اما خالد بن سنان و هو من العرب فقد بعث بعد عیسی علیه السّلام و اما حنظله بن صفوان فقد کان فی زمن الفتره بین عیسی و النبی صلّی اللّه علیه و آله و اما ما ورد فی الدعاء من قوله علیه السّلام اللهم صلّ علی الابدال و الاوتاد، فروی عن علی علیه السّلام ان الابدال بالشام و هم الخیار من الناس، قیل ان الارض لا تخلو من القطب و اربعه اوتاد و اربعین ابدالا و سبعین نجیبا و ثلثمأه و ستین صالحا، لان الدنیا کالخیمه و المهدی کالعود و تلک الاربعه اطنابها و قد تکون الاوتاد اکثر من اربعه و الابدال اکثر من اربعین و النجباء اکثر من سبعین و الصالحون اکثر من ثلثمأه و ستین، و الظاهر کما قیل ان الیاس و الخضر علیهما السّلام من الاوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب.

و اما صفه الاوتاد فهم قوم لا یغفلون عن ربهم طرفه عین و لا یجمعون من الدنیا الا البلاغ و لا تصدر منهم هفوات الشرّ و لا یشترط فیهم العصمه من السهو و النیسان بل من فعل القبیح، و یشترط ذلک فی القطب، و اما الابدال فدون هؤلاء فی المراقبه و قد تصدر منهم الغفله فیتدارکونها بالتذکر و لا یتعهدون (یتعاهدون خ) ذنبا، و اما النجباء فهم دون الابدال.

و اما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعداله، و قد یصدر منهم الذنب فیتدارکونه بالاستغفار و الندم، قال اللّه تعالی إِنَّ اَلَّذِینَ اِتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ اَلشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ ، قیل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعه وضع بدله من الاربعین و اذا نقص احد من الاربعین وضع بدله من السبعین، و اذا نقص احد من السبعین وضع بدله من الثلاثمأئه و ستین، و اذا نقص أحد من الثلاثمأئه و ستین وضع بدله من سائر الناس و اللّه العالم.

نور فی مولد النبی صلّی اللّه علیه و آله و عدد اولاده و زوجاته

اما النبی صلّی اللّه علیه و آله فالمشهور بیننا ان مولده الشریف سابع عشر ربیع الاول یوم الجمعه عند طلوع الشمس، و اما الجمهور فالمشهور بینهم ان تولده ثانی عشر ذلک الشهر و وافقهم شیخنا الکلینی (۱)علی ذلک، و لعل بعض الاخبار الوارده به محموله علی التقیه، فان قلت کیف طریق تصحیح قول الکلینی طاب ثراه ان امه حملت به فی ایام التشریق عند الجمره الوسطی، و ذلک انه یلزم علی هذا ان یکون صلّی اللّه علیه و آله بقی فی بطن امه ثلاثه اشهر او سنه و ثلاثه اشهر و علی التقدیرین یکون خارقا للعاده فیکون من خصائصه صلّی اللّه علیه و آله مع ان العلماء و اهل السیر و التواریخ لم یذکروه و لو کان کذلک لنقل البته.

۱- ۱) و وافقهم ایضا من الامامیه علی ابن الحسین المسعودی المؤرخ الکبیر صاحب مرج الذهب و اثبات الوصیه ذلک الکتاب القیم النفیس.

قلت ذكر جماعه من مشايخنا قدس اللّه ارواحهم أنه مبنى على النسئ المراد من قوله تعالى إِنَّمَا اَلنَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي اَلْكَفْرِ ، و ذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحجّ فمره كانوا يحجون فى صفر و مره أخرى فى محرم، و هكذا تبعا لاعتدال الوقت و الهوى و كان حجهم فى سنه تولده فى جمادى الاخره، و يؤيده ما رواه ابن طاووس فى كتاب الاقبال انه صلّى اللّه عليه و آله حملت به امه ثمان عشر مضت من جمادى الاخره، و لما فتح النبى صلّى اللّه عليه و آله مكه كان حجهم فى شهر ذى الحجه فقال صلّى اللّه عليه و آله الان دار الزمان كما كان فلا يجوز لاحد تغييره و لا تبديله، و قد بقى بمكه بعد مبعثه ثلاثه عشر سنه ثم هاجر الى المدينه و مكث بها عشر سنين ثم قبض لاثنتى عشره ليله مضت من ربيع الاول يوم الاثنين (۱)و قال الكفعمى و جماعه ان وفاته صلّى اللّه عليه و آله لليلتين بقيتا من صفر.

و اما نسبه الظاهر فهو محمد بن عبد اللّه بن عد المطلب و اسمه شيبه الحمد بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف و اسمه المغيره، بن قصى و اسمه زيد بن كلاب بن مره بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش، بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، روى عنه صلّى اللّه عليه و آله انه قال اذا بلغ نسبى عدنان فامسكوا و روى عن ام سلمه زوجه النبى صلّى اللّه عليه و آله قالت سمعت النبى صلّى اللّه عليه و آله يقول معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن اعراق الثرى، قالت ام سلمه زيد هميسع و ثرا بنت و اعراق الثرى اسماعيل بن ابراهيم، ثم قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عادت و ثمود و اصحاب الرس و قرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا اللّه.

ذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه عدنان بن ابن ادد بن زيد بن تعدد (يقدد خ) بن تعدم (تقدم خ) بن الهميسع بن بنت بن قيدار بن اسماعيل، و قيل ان الاصح الذى اعتمد عليه اكثر النساب و اصحاب التواريخ ان عدنان بن هواد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السّلام بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغون بن قالع بن عاير و هو هود النبى عليه السّلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السّلام بن ملك بن متشولخ بن اخنوخ و هو ادريس عليه السّلام بن بارد (مارد خ) بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابى البشر عليه السّلام.

و أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف و اما جدته ام ابيه فهى فاطمه بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم، و ام عبد المطلب سلمى بنت عمر من بنى النجار، و ام هاشم عاتكه بنت مره بن هلال من بنى سليم و صدع بالرساله يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ اربعون سنه، و قبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنه عشر من الهجره و هو ابن ثلاث و ستين كذا فى اعلام

۱- ۱) هذا هو المشهور عند جمهور العامه و اما الاماميه فالمشهور بينهم انه توفى صلّى اللّه عليه و آله فى الثامن و العشرين فى شهر صفر.

الوری، و ذکر انه ایضا عاش ثلاثا و ستین سنه منها مع ابیه سنتین و اربعه اشهر و مع جده عبد المطلب ثمانی سنین ثم کفله عمه ابو طالب بعد وفاه جده عبد المطلب، و ذکر محمد بن اسحاق ان اباه عبد اللّه مات و امه حبلی، و قیل ایضا انه مات و النبی صلّی اللّه علیه و آله ابن سبعه اشهر، و ذکر ابن اسحاق ان آمنه توفیت و النبی صلّی اللّه علیه و آله ابن ست سنین و هذا لم نتحققه، روی عن ربده قال انتهی النبی صلّی اللّه علیه و آله الی رسم قبر فجلس و جلس الناس حوله فجعل یحرّک رأسه کالمخاطب ثم بکی، فقیل ما یبکیک یا رسول اللّه، قال هذا قبر آمنه بنت وهب استأذنت ربی فی ان ازوره قبرها فاذن لی فادرکتنی رقتها فبکیت فما رأیت اکثر باکیا من تلک الساعه.

و تزوج خدیجه بنت خویلد و هو ابن خمس و عشرین سنه، و توفی عمه ابو طالب ولد ست و اربعون سنه و ثمانیه اشهر و اربعه عشرون یوما، و توفیت خدیجه بعده بثلثه ایام و سمی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذلک العام عام الحزن، و اقام بمکه بعد البعثه ثلاث عشر سنه ثم هاجر منها الی المدینه بعد ان استتر فی الغار ثلاثه ایام، و دخل المدینه یوم الاثنین الحادی عشر من شهر ربیع الاول و بقی بها عشر سنین ثم قبض صلّی اللّه علیه و آله و سببه ان امرأه یهودیه طلبته للضیافه و قدّمت الیه سخله مسمومه، فلما مدّ یده لیأکل تکلمت السخله و قالت انا مسمومه فلا تأکل منی، فأتاه جبرئیل علیه السّلام فقال له صلّی اللّه علیه و آله قل بسم اللّه و کل انت و اصحابک فسمّوا (فسمی خ) و اکلوا بعده امرهم جبرئیل علیه السّلام بالحجامه فاحتجموا، و کان فی کل سنه تطلع الجراحات فی بدنه الشریف من آثار ذلک السم حتی انه مات بذلک السم لیکون له ثواب الشهاده، و قیل انها اهدت الیه کراعا مسموما لانه کان یحب اکل الکراع و ذلک ان آدم علیه السّلام قرّب قربانا عن الانبیاء و سمی لکل نبی عضوا من تلک الشاه فسمی للنبی صلّی اللّه علیه و آله الکراع و من ذلک کان یکثر اکله، و قال صلّی اللّه علیه و آله ما زالت تلک الاکله معی حتی قطعت انیاط قلبی، و من هنا قال علیه السّلام ما منّا الا قتیل او مسوم، و اما ازواجه صلّی اللّه علیه و آله.

فأول امرأه تزوجها خدیجه بنت خویلد و کانت قبله عند عتیق بن عاید المخزومی فولدت له جاریه، ثم تزوجها ابو هاله الاسدی فولدت له هند بن ابی هاله، ثم تزوجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ربی ابنها هندا، فأول ما حملت و ولدت عبد اللّه بن محمد و هو الطیب الطاهر و ولدت له القاسم و قیل ان القاسم اکبر ولده و کان یکنی به و الناس یغلطون فیقولون ولد له منها اربع بنین، القاسم و عبد اللّه و الطیب و الطاهر، و انما ولدت له ابنان و اربع بنات زینب و رقیه و ام کلثوم و فاطمه، فأما زینب بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فتزوجها ابو العاص بن الربیع فی الجاهلیه فولدت له جاریه اسمها امامه تزوجها علی بن ابی طالب علیه السّلام بعد وفات فاطمه علیها السّلام و قتل امیر المؤمنین علیه السّلام و عنده امامه فخلف علیها بعده المغیره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و ماتت زینب بالمدینه لسبع سنین من الهجره.

و اما رقیه فتزوجها عتبه بن ابی لهب فطلقها قبل ان یدخل بها و لحقها منه اذی فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله اللهم سلّط علی عتبه کلبا من کلابک فتناوله الاسد من بین اصحابه، و تزوجها بعد بالمدینه عثمان بن عفان فولدت له عبد اللّه و مات صغیرا نقره دیک علی عینیه فمرض و مات، و توفیت بالمدینه زمان بدر فتخلّف عثمان علی دفنها و منعه ذلک ان یشهد بدرا و قد کان عثمان هاجر الی الحبشه و معه رقیه، و اما ام کلثوم فتزوج ایضا عثمان بعد اختها رقیه و توفیت عنده، و ذلک انه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه و قد تقدم اختلاف اصحابنا رضوان اللّه علیهم فی ان رقیه و ام کلثوم هل هما ربیبتاه صلّی اللّه علیه و آله ام ابنتاه و الحال عندنا لا یتفاوت لان عثمان فی زمان النبی صلّی اللّه علیه و آله کان مظهر للاسلام و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله یرید تألیف قلوبهم و دخول الاسلام الیها، فکان یلاطفهم بانواع اللطائف من الاموال و المناکحات و غیرها.

و اما فاطمه علیها السّلام فالاظهر فی روایات اصحابنا رضوان اللّه علیهم انها ولدت سنه خمس من المبعث بمکه فی العشرین من جمادی الاخره و ان النبی صلّی اللّه علیه و آله قبض و لها ثمانی عشره سنه و سبعه اشهر، و روی عن جابر بن یزید قال سأل الباقر علیه السّلام کم عاشت فاطمه علیها السّلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال اربعه اشهر، و توفیت و لها ثلاث و عشرون سنه و هذا قریب مما روته العامه، و ذکر ابو سعید الواعظ ان جمیع اولاد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ولدوا قبل الاسلام الا فاطمه و ابراهیم، و اما ابراهیم فهو من ماریه القبطیه ولد بالمدینه سنه ثمان من الهجره و مات بها و له سنه و سته اشهر و ایام و قبره بالبقیع.

و الثانیه من زوجها سوده بنت زمعه و کانت قبله عند السکران بن عمرو فمات عنها بالحبشه مسلما، و الثالثه عایشه بنت ابی بکر تزوجها بمکه و هی بنت سبع و لم یتزوج بکرا غیرها و دخل بها و هی بنت تسع لسبعه اشهر من مقدم المدینه و بقیت الی خلافه معاویه لعنه اللّه، و الرابعه ام شریک التی وهبت نفسها للنبی صلّی اللّه علیه و آله و اسمها عرنه بنت دودان بن عوف، و کانت قبله عند ابی العکر بن سمی الازدی فولدت له شریکا، و الخامسه حفصه بنت عمر بن الخطاب تزوجها لما مات زوجها خنیس السهمی، و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد وجهه الی کسری فمات و لا عقب له و ماتت بالمدینه فی خلافه عثمان، و السادسه ام حبیبه بنت ابی سفیان و اسمها رمله و کانت تحت عبید اللّه بن جحش الاسدی، و السابعه ام سلمه و هی بنت عمته عاتکه بنت عبد المطلب.

و الثامنه زینب بنت جحش و هی بنت عمته میمونه بنت عبد المطلب و کانت قبله عند زید بن حارثه و هی التی ذکرها اللّه سبحانه فی کتابه، و التاسعه زینب بن خزیمه الهلالیه من ولد عبد مناف، و کانت قبله عند عبیده الحارث و کانت یقال لها ام المساکین و العاشره میمونه بنت الحارث و کانت قبله عند ابی مره العامری، و الحادیه عشر حوریه بنت الحارث من بنی المصطلق سباها

فاعتقها و تزوجها، و الثانیه عشر صفیه بنت حیّ من خیبر اصطفاها لنفسه من الغنیمه ثم اعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها، و هذه اثنتا عشره امرأه دخل بهنّ.

و قد تزوج صلوات اللّه علیه و آله عالیه بنت ظبیان و طلقها حین دخلت علیه و تزوّج ابنه قیس فمات قبل ان یدخل بها، و تزوج فاطمه بنت ضحّاک و خیرها حین نزلت علیه آیه التخییر فاختارت الدنیا و فارقها (قته خ) و کانت بعد ذلک تلتقط البعره و تقول انا الشقیه اخترت الدنیا، و تزوّج سنا بنت الصلب فماتت قبل ان تدخل علیه، و تزوج اسماء بنت النعمان، فلما ادخلت علیه قالت اعوذ باللّه منک، فقال الحقی بأهلک و کان بعض ازواجه علّمتها ذلک فطلقها و لم یدخل بها، و تزوج الملکیه اللیثیه فلما دخل علیها قال لها هبی لی نفسک، فقالت و هل تهب الملیکه نفسها فالحقها باهلها، و تزوج عمره بنت یزید فرأی بها بیاضا فقال دلّستم علیّ فردها، و تزوّج لیلی بنت الحطیم فقالت اقلنی فاقالها.

و خطب امرأه ن بنی مرّه فقال ابوها ان بها برصا و لم یکن بها فرجع فاذا هی برصاء، و خطب امرأه فوصفها ابوها ثم قال ازیدک انها لم تمرض قطّ فقال صلّی اللّه علیه و آله ما لهذه عند اللّه من خیر، و قیل انه تزوجها فلما قال ذلک ابوها طلقها، فهذه احدی و عشرون امرأه و مات عن عشر واحده منهنّ لم یدخل بها، و قیل عن تسع عایشه و حفصه و ام سلمه و ام حبیبه و زینب بنت جحش و میمونه و صفیه و حویره و سوده، و کانت سوده ثد وهبت لیلتها لعایشه حین اراد طلاقها و قالت لا رغبه لی فی الرجال و انما ارید ان احشر فی ازواجک.

و اما موالیه صلّی اللّه علیه و آله فزید بن حارثه و کان لخدیجه اشتراه لها حکیم بن حزام باربعمائه درهم، فوهبته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاعتقه و زوجه ام یمن، فولدت له اسامه فتبنّاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فکان یدعی زید بن رسول اللّه، حتی انزل اللّه ادعوهم لابائهم، و ابو رافع اسمه اسلم و کان العباس و هبه له، فلما اسلم العباس بشّر ابو رافع النبی صلّی اللّه علیه و آله باسلامه فاعتقه و زوجه سلمی مولاته، فولدت له عبید اللّه بن ابی رافع فلم یزل کاتبا لامیر المؤمنین علیه السّلام ایام خلافته، و سفینه و اسمه ریاح اشتراه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاعتقه، و ثوبان من حمیر اشتراه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و اعتقه، و یسار و کان عبدا نوبیا اعتقه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و شقران و اسمه صالح، و ابو کبشه و اسمه سلیمان، و ابو ضمیره اعتقه و کتب له کتابا فهو فی ید ولده و مدغم و ابو مویهبه و انیسه و فضاله و طهان و ابو ایمن، و ابو هند و ابحشه و صالح و ابو سلمی و ابو عسیب و ابو عبید، و افلح و رویقع و ابو لیقط و ابو رافع الاصغر و یسار الاکبر و کرکره و ریاح و ابو لبابه و ابو البشیر.

و اما مولیاته فان صاحب الاسکندریه اهدی الیه جاریتین احدهما ماریه القبطیه ولدت له ابراهیم و وهب الاخری لحسان بن ثابت، و ام ایمن خاصه النبی صلّی اللّه علیه و آله و کانت سوداء ورثها من

امه، و كان اسمها بركه فاعتقها و زوجها عبيد اللّه الخزرجى بمكه فولدت له ايمن فمات زوجها فزوجها النبى صلّى اللّه عليه و آله من زيد، فولدت له اسامه اسود يشبهها فاسامه و ايمن اخوان لام ريحانه بنت شمعون غنمها من قريضه، و اما خدمه من الاحرار فانس بن مالك و هند و اسماء انتا خارجه.

نور فى بعض احوال الائمه عليهم السّلام

اما امام الموحدين امير المؤمنين عليه السّلام فولد بمكه فى البيت الحرام (۱)يوم الجمعه ثالث عشر من شهر اللّه الاصم رجل بعد عام الفيل بثلاثين سنه، و لم يولد فى بيت اللّه قطّ غيره، و لقبه امير المؤمنين و لم يجوز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الائمه عليهم السّلام و قالوا انه انفرد بهذا اللقب و لا يجوز ان يشاركه فى ذلك غيره كما سبق و قبض عليه السّلام ليله الجمعه لتسع بقين من شهر رمضان سنه اربعين من الهجره، و اما اولاده عليه السّلام فهم سبعه و عشرون ولدا ذكرا و انثى، الحسن و الحسين عليهما السّلام، و زينب الكبرى و زينب الصغرى المكنّاه بأم كلثوم امهم فاطمه البتول، و محمد المكنّى بأبى القاسم امه خوله بنت جعفر بن قيس الحنفيه، و العباس و جعفر و عثمان و عبد اللّه الشهداء مع اخيهم بكربلا- امهم بنت البنين بن خزام و كان العباس يكنى ابا قربه لحمله الماء لاخيه الحسين عليه السّلام و قتل و له اربع و ثلاثون سنه و عمرو و رقيه امهما ام حبيب بن ربيعه، و كانا تؤأمين، و محمد الاصغر المكنى بأبى بكر و عبيد اللّه الشهيدان مع اخيهما الحسين عليه السّلام امهما ليلى بنت مسعود الدارميه، و يحيى امه اسماء بنت عميس الخثعميه و توفى صغيرا قبل ابيه و اخوته لامه عبد اللّه و محمد و عون ابناء جعفر بن ابى طالب و محمد بن ابى بكر و ام الحسن و رمله امهما ام سعد بنت عروه بن مسعود الثقفى، و نفيسه و هى ام كلثوم الصغرى و زينب الصغرى و رقيه الصغرى و ام هانئ و ام الكرام و الجمانه المكنّاه بأم جعفر و امامه ام سلمه و ميمونه و خديجه و فاطمه لامهات اولاد شتى.

و اعقب عليه السّلام من خمسه بنين الحسن و الحسين و محمد و عباس و عمر، و قد مرّ ان فاطمه عليها السّلام اسقطت بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله ذكرا و قد سمّاه النبى صلّى اللّه محسنا، و قد سبق سبب اسقاطها له و هو ضرب غلام ذلك الرجل الخيّر لها، و كونه ضعط بطنها على الباب و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، فعلى هذا يكون اولاده عليه السّلام ثمانيه و عشرين ولدا، اما زينب الكبرى بنت فاطمه البتول فتزوجها عبد اللّه بن جعفر بن ابى طالب و ولد له منها على و جعفر و عون الاكبر و ام كلثوم اولاد عبد بن جعفر، و اما ام كلثوم التى تزوجها عمر فقد مرّ تحقيق معنى ذلك التزويج، و اما رقيه

۱- ۱) هذا هو المعروف بين المسلمين لا شك فيه لاحد.

بنت على عليه السّلام فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد اللّه قتل بالطف و عليا ابنى مسلم، و اما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد اللّه و فيه العقب من ولد عقيل.

و اما ام هانئ فكانت عند عبد اللّه الاكبر بن عقيل بن ابى طالب فولدت له محمدا قتل بالطف و عبد الرحمن و اما ميمونه فكانت عند عبد اللّه الاكبر بن عقيل بن ابى طالب فولدت له عقيلا، و اما نفيسه فكانت عند عبد اللّه الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل و اما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا و عقيلا، و اما فاطمه بنت على عليه السّلام فكانت عند ابى سعيد بن عقيل فولدت له حميده، و اما امامه بنت على عليه السّلام فكانت عند الصلت بن عبد اللّه بن نوفل الحارث.

و اما الحسن الزكى الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينه ليله النصف من شهر رمضان سنه ثلاث من الهجره و كنيته ابو محمد و قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و له سبع سنين و اشهر و قيل ثمانى سنين و قام بالامر بعد ابيه و له سبع و ثلثون سنه، و اقام فى خلافته سته اشهر و ثلثه ايام و وقع الصلح بينه و بين معاويه لعنه اللّه فى سنه احدى و اربعين و انما هادنه عليه السّلام خوفا على نفسه اذ كتب جماعه من رؤساء اصحابه بالسر اليه بالطاعه و ضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره، و لم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصه من شيعته لا يقومون بأجناد الشام و كتب اليه معاويه فى الهدنه و الصلح و بعث بكتب اصحابه اليه فصالحه و شرط الحسن عليه السّلام شروطا، و ما و فى معاويه بواحد منها فخرج الحسن عليه السّلام الى المدينه و اقام بها عشر سنين و مضى الى رحمه اللّه تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنه خمسين من الهجره و له سبع و اربعون سنه و اشهر مسموما، سمته زوجته جعده بنت الاشعث بن قيس و كان معاويه لعنه اللّه قد دسّ اليها من حملها على ذلك و ضمن لها ان يزوجها من يزيد و اوصل اليها مأه الف درهم فسقته السم، و بقى عليه السّلام اربعين يوما مريضا و تولّى اخوه الحسين عليه السّلام تجهيزه و دفنه عند جدته فاطمه بنت اسد بالبقيع.

و اما اولاد الحسن عليه السّلام فهم ستى عشر ذكرا و انثى، زيد بن الحسن و اختاه ام الحسن و ام الحسين امهم ام بشير بنت ابى مسعود الخزرجيه، و الحسن بن الحسن امه خوله بنت منظور الفزاريه و عمر بن الحسن و اخواه عبد اللّه و القاسم ابنا الحسن عليه السّلام قتلا مع الحسين عليه السّلام بكربلا امهم ام ولد، و عبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد و الحسين بن الحسن الملقب بالاثرم و اخوه طلحه و اختها فاطمه امهم ام اسحاق بنت طلحه بن عبيد اللّه التيمى و ابو بكر قتل مع الحسين عليه السّلام، و ام عبد اللّه و فاطمه و ام سلمه و رقيه لامهات اولاد شتى و كان زيد بن الحسن عليه السّلام يلى صدقات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان جليل القدر و مات و له تسعون سنه و خرج من الدنيا و لم يدّع الامامه و لا ادعى له مدّع من الشيعه. ؟

و اما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا و كان يلى صدقات امير المؤمنين عليه السّلام و روى انه خطب الى عمه الحسين عليه السّلام واحده ابنتيه فقال له الحسين عليه السّلام يا بنى اختر احبهما اليك، فاستحى الحسن فقال الحسين عليه السّلام فانى قد اخترت لك ابنتى فاطمه فهى اكثرهما شبها بأمى فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كان عبد اللّه بن الحسن قد زوجه الحسين عليه السّلام ابنته (۱)فقتل قبل ان يبنى بها.

و اما الحسين عليه السّلام فمولده بالمدينه يوم الثلاثا و قيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، و قيل لخمس منه سنه اربع من الهجره، و قيل ولد آخر شهر ربيع الاول سنه ثلاث من الهجره و لم يكن بينه و بين اخيه الحسن عليه السّلام الا الحمل و الحمل سته اشهر و عاش عليه السّلام سبعا و خمسين سنه و خمسه اشهر، و كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سبه سنين و مع امير المؤمنين عليه السّلام سبعا و ثلثين سنه، و مع اخيه الحسن عليه السّلام سبعا و اربعين سنه، و كانت مده خلافته عشر سنين و اشهرا، و قتل صلوات اللّه عليه يوم عاشوراء يوم الاثنين، و قيل يوم الجمعه سنه احدى و ستين من الهجره.

و اما كيفيه مقتله فنفرد له ان شاء اللّه تعالى نورا فى مصائب المؤمنين، و اما اولاده عليه السّلام فهم سته على بن الحسين زين العابدين عليه السّلام امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار، و على الاصغر امه ليلى بنت ابى مره بن مسعود الثقفيه، و جعفر بن الحسين و امه قضاعيه و مات فى زمن ابيه و لا عقب له، و عبد اللّه قتل مع ابيه صغيرا و هو فى حجره و سكينه بنت الحسين و امها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى، و فاطمه بنت الحسين عليه السّلام و امها ام اسحاق بن طلحه بن عبد اللّه.

و اعلم انه قد وقع خلاف بين علمائنا رضوان اللّه عليهم فى على المقتول فى واقعه الطفوف هل هو على الاصغر او على الاكبر، فذهب شيخنا الشهيد (ره) فى الدروس و ابن ادريس فى سرائره و الكفعمى فى مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو على الاكبر الذى امه تليلى بنت ابى مره، و هو اول قتيل فى الواقعه و ولده فى اماره عثمان، و ذهب جماعه و منهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو على الاصغر و هو ابن الثقفيه، و ان على الاكبر هو زين العابدين عليه السّلام امه شهربانو بنت كسرى، قال محمد بن ادريس و الاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعه السابقين و اهل السيره و التواريخ مثل الزبير بن بكّار و ابو الفرج الاصفهانى و البلاذرى و المزنى و العمرى و ابن قتيبه و الطبرى و ابى الازهرى و الدينورى، و صاحب كتاب الانوار و هؤلاء كلهم اتفقوا على ان المقتول المدفون مع ابيه هو على الاكبر الذى امه الثقفيه، و لا فائده تبنى على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم عليهم السّلام، و اما القائم على باب الحسين عليه السّلام فهو رشيد الهجرى.

۱- ۱) و هى سكينه عليها السّلام كما صرح به الامام الطبرسى ره فى اعلام الورى [۱]انظر ص ۱۲۷.

و اما سید الساجدین و زین العابدین علیه السّلام فیکنّی بأبی محمد و ابی القاسم، و من القابه علیه السّلام ذو الثفنات و ذلک ان موضع السجود کنقره البعیر من کثره السجود ولد بالمدینه یوم الجمعه یوم الخمیس فی النصف من جمادی الاخره و قیل لتسع خلون من شعبان سنه ثمان و ثلاثین من الهجره، و قیل سنه ستت و ثلاثین، و فی اعلام الوری ان علیا علیه السّلام ولیّ حریث بن جابر الحنفی جانبا من بلاد المشرق فبعث الیه بأبنتی یزدجرد بن شهریار فنحل ابنه الحسین علیه السّلام احدهما فأولدها زین العابدین علیه السّلام و نحل اخری محمد بن ابی بکر فولدت له القاسم بن محمد بن ابی بکر، فهما ابنا خاله و توفی صلوات اللّه علیه یوم السبت لاثنتی عشره لیله بقیت من المحرم سنه خمس و تسعین من الهجره، و کانت مده امامته بعد ابیه اربعا و ثلاثین سنه، و مات و له سبع و خمسون سنه، و کان فی ایام امامته علیه السّلام بقیه ملک یزید بن معاویه و ملک معاویه بن یزید و مروان بن الحکم و عبد الملک بن مروان و توفی فی زمان ملک الولید بن عبد الملک و قد مات مسموما سمّه هشام بن عبد الملک لعنه اللّه تعالی.

و اما اولاده علیه السّلام فهم خمسه عشر ولدا محمد الباقر علیه السّلام امه ام عبد اللّه فاطمه بنت الحسن بن علی بن ابی طالب علیه السّلام و ابو الحسین زید و عمر امهما ام ولد، و عبد اللّه و الحسن و الحسین امهم ام ولد، و الحسین الاصغر و عبد الرحمن و سلیمان لام ولد و علی کان اصغر ولده علیه السّلام و خدیجه امهما ام ولد و محمد الاصغر امه ام ولد، و فاطمه و علیّه و ام کلثوم و کان زید بن علی بن الحسین افضل اخوته بعد اخیه الباقر علیه السّلام و کان عابدا ورعا سخیّا شجاعا و ظهر بالسیف یطلب ثارات الحسین علیه السّلام، و یدعوا الی الرضا من آل محمد صلّی اللّه علیه و آله فظنّ الناس انه یرید بلک نفسه، و جاءت الروایه ان سبب خروجه بعد الذی ذکرناه انه دخل علیه السّلام علی هشام بن عبد الملک و قد جمع هشام اهل الشام ان یتضایقوا له فی المجلس حتی لا یتمکن من الوصول الی قربه، فقال له زید انه لیس من عباد اللّه احد فوق ان یوصی بتقوی اللّه، و لا من عباده احد دون ان لا یوصی بتقوی اللّه و انا اوصیک بتقوی اللّه یا هشام فافقه، فقال له هشام انت المؤهّل نفسک للخلافه و ما انت و ذاک لا امّ لک و انما انت ابن امه، فقال له زید انی لا اعلم احدا اعظم منزله عند اللّه من نبی و هو ابن امه ن فلو کان ذلک یقصر عن منتهی غایه لم یبعثه و هو اسماعیل بن ابراهیم علیه السّلام فالنبوه اعظم منزله عند اللّه ام الخلافه، و بعد فما یقصر برجل ابوه (جده ظ) رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو ابن علی بن ابی طالب علیه السّلام، فوثب هشام عن مجلسه و دعا قهرمانه و قال لا یبیتن هذا فی عسکری، فخرج زید و هو یقول انه لم یکره قوم قطّ حرّ السیوف الا ذلّوا، و کان مقتله یوم الاثنین للیلتین خلتا من صفر سنه عشرین و مائه، و کان سنّه یوم قتل اثنین و اربعین سنه.

و اما الامام الباقر علیه السّلام فمولده بالمدینه سنه سبع و خمسین من الهجره یوم الجمعه غرّه شهر رجب، و قیل الثالث من صفر، و قبض علیه السّلام سنه اربع عشر و مأه فی ذی الحجه، و قیل فی شهر ربیع الاول و قد تمّ عمره سبعا و خمسین سنه و مات مسموما سمّه ایضا هشام بن عبد الملک فی وقت ملکه، امه ام عبد اللّه فاطمه بنت الحسن علیه السّلام فهو هاشمی من هاشمیین علوی من علویین، و قبره بالبقیع الی جانب ابیه زین العابدین علیه السّلام، عاش مع جدّه الحسین علیه السّلام اربع سنین، و مع ابیه تسعا و ثلاثین سنه و کانت مده امامته ثمانی عشره سنه، و کان فی ایام امامته بقیه ملک الولید بن عبد الملک و سلیمان بن عبد الملک و عمر بن عبد العزیز و یزید بن عبد الملک و هشام بن عبد الملک و توفی فی ملکه، و اما اولاده علیه السّلام فهم سبعه ابو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق علیه السّلام و کان یکنّی به، و عبد اللّه بن محمد و امهما ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابی بکر، و ابراهیم و عبید اللّه و امهما ام حکیم بنت اسد بن المغیره الثقفیه، و علی و زینب لام ولد، و ام سلمه لام ولد و قیل ان لابی جعفر علیه السّلام ابنه واحده فقط ام سلمه و اسمها زینب.

و اما الصادق علیه السّلام فولد بالمدینه لثلث عشر لیله بقیت من شهر ربیع الاول سنه ثلاث و ثمانین من الهجره، و مضی علیه السّلام فی النصف من رجب و یقال فی شوال سنه ثمان و اربعین و مأه و له خمس و ستون سنه، اقام منها مع ابیه وجده اثنتی عشره سنه، و بعد ابیه ایام امامته اربعا و ثلاثین سنه، و کان فی ایام امامته بقیه ملک هشام بن عبد الملک و ملک الولید بن یزید بن عبد الملک و ملک یزید بن الولید بن عبد الملک و ملک ابراهیم بن الولید و ملک مروان بن محمد الحمار، ثم صارت المسوده من اهل خراسان مع ابی مسلم الخراسانی سنه اثنین و ثلثین و مأه، فملک ابو العباس عبد اللّه بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن عباس الملقب بالسفاح اربع سنین و ثمانیه اشهر، ثم ملک اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدی و عشرین سنه واحد عشر شهرا، و توفی الصادق علیه السّلام بعد عشر سنین من ملکه قد سمّه بعنب و دفن بالبقیع.

و اما اولاده علیه السّلام فهم عشره، اسماعیل و عبد اللّه و ام فروه امهم فاطمه بنت الحسین بن علی بن ابی طالب، و موسی و اسحاق و فاطمه و محمد لام ولد اسمها حمیده البربریه، و العباس و علی و اسماء لامهات اولاد شتی، اما اسماعیل فکان اکبر اخوته فمات فی حیوه ابیه بالعریض و حمل علی رقاب الرجال الی المدینه حتی دفن بالبقیع و روی ان ابا عبد اللّه علیه السّلام جزع علیه جزعا شدیدا و تقدم سریره بغیر حذاء و لا رداء و امر بوضع سریره علی الارض قبل دفنه مرارا کثیره، و کان یکشف عن وجهه و ینظر الیه یرید بذلک تحقیق امر وفاته عند الظانین خلافته من بعده، و ازاله الشبهه عنهم فی حیوته و لما مات اسماعیل انصرف عن القول بامامته بعد ابیه من کان یظنّ کذلک و اقام علی حیوته طائفه ممن لم یکونوا من خواص ابیه بل کانوا من الاباعد و لما مات

الصادق علیه السّلام انتقل جماعه منهم الی القول بامامه موسی بن جعفر علیهما السّلام، و افترق الباقون منهم فریقین فریق منهم رجعوا عن حیوه اسماعیل و قالوا بامامه ابنه محمد بن اسماعیل لظنهم ان الامامه کانت فی ابیه و ان الابن احق بمقام الاب من الاخ، و فریق منهم ثبتوا علی حیوه اسماعیل و هذان الفریقان یسمیان الاسماعیلیه.

و اما عبد اللّه بن جعفر فانه کان اکبر اخوته بعد اسماعیل و لم یکن له منزله عند ابیه و کان متهما بالخلاف علی ابیه فی الاعتقاد و ادّعی الامامه بعد وفاه ابیه فاتبعه جماعه و رجع اکثرهم الی القول بامامه موسی علیه السّلام لما ظهر عندهم براهین امامته، و لم یبق الا طائفه یسیره تسمی الفطحیه، و ذلک لان عبد اللّه کان افطح الرجلین، او لان داعیهم الی ذلک رجل اسمه عبد اللّه بن افطح، و اما محمد بن جعفر فکان یری رأی الزیدیه فی الخروج بالسیف، و کان سخیّا شجاعا و کان یصوم یوما و یفطر یوما و یذبح کل یوم کبشا للضیافه، و خرج علی المأمون سنه تسع و تسعین و مأه فخرج لقتاله عیسی الجلودی فهزم اصحابه و اخذه و انفذه الی المأمون، فوصله و اکرمه و کان مقیما معه بخراسان و اما اسحاق بن جعفر فکان ورعا فاضلا مجتهدا و کان یقول بامامه اخیه موسی بن جعفر علیهما السّلام.

و اما علی بن جعفر فکان من الورع بمکان لا یدانی فیه و کذلک من الفضل و لزم اخاه موسی بن جعفر علیهما السّلام و قال بامامته و امامه الرضا و الجواد علیهم السّلام و کان اذا رأی الجواد مع الصبیان یقوم الیه من المسجد بین جماعه الشیعه و ینکب علی اقدامه و یمسح شیبه علی تراب رجلیه و یقول قد رأی اللّه هذا الصبی اهلا للامامه فجعله اماما و لم تر شیبتی هذه اهلا للامامه لا جماعه من الشیعه کانوا یقولون له انت امام فادّع الامامه و کان لا یقبل منهم قولا، و روی ان الجواد علیه السّلام اذا ارد ان یفصد لاخذ الدم یقول علی بن جعفر للفصّاد تعال افصدنی حتی اذوق حراره الحدید قبل الجواد علیه السّلام و اما من کان ملازما لباب الصادق علیه السّلام فهو المفضل بن عمر و من هذا قال المفید طاب ثراه فی ارشاده ان المفضل من شیوخ اصحاب ابی عبد اللّه علیه السّلام و خاصّته و بطانته و ثقاته من الفقهاء الصالحین، و اکثر اصحابنا من اهل الرجال ضعّفوه بارتفاع القول و بموافقه اخباره لاخبار الغلاه.

یستفاد من کلام ابن طاووس و المفید و جماعه من القدماء ان الائمه علیهم السّلام کانوا یخصّون بعض الشیعه باسرار الاحادیث و لم یحدثوا بها غیرهم لعدم احتمال الغیر لها، فاذا حدّث الخواص بتلک الاحادیث ردّت علیهم و اتهموا فی روایتها و نسبوا الی ارتفاع القول و الغلو، و الی انها احادیث اختلفوها حیث انه لم یشارکهم فی نقلها من الائمه علیهم السّلام غیرهم، کمحمد

بن سنان و المفضل بن عمر و نحوهما من الابواب فقد ذمه قوم بما مدحه آخرون، و كم من فرق بين المذهبين و قد حققنا المقام فى كتاب كشف الاسرار فى شرح الاستبصار و اللّه الموفق للصواب.

و اما الكاظم عليه السّلام فقد ولد بالابواء و هو منزل بين مكه و المدينه لسبع خلون من صفر سنه ثمان و عشرين و مأه و قبض عليه السّلام ببغداد فى حبس السندى بن شاهك لخمس بقين من رجب و قيل لسبع خلون من رجب سنه ثلاث و ثمانين و مأه، و له يومئذ خمس و خمسون سنه، و امه ام ولد، يقال لها حميده البربريه، و كنيته ابو الحسن و هو ابو الحسن الاول و ابو ابراهيم و ابو على و يعرف بالعبد (بعبد) الصالح و كانت مدّه امامته عليه السّلام خمسا و ثلاثين سنه، و قام بالامر و له عشرون سنه، و كانت فى ايام امامته بقيه ملك المنصور ابى جعفر ثم ملك ابنه المهدى عشر سنين و شهرا ثم ملك ابنه الهادى موسى بن محمد سنه و شهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد، و استشهد عليه السّلام بعد مضى خمس عشر سنه من ملكه سمّه هارون فى رطب، و قيل فى طعام قدمه اليه و قد كان عليه السّلام يعلم ان هارون يسمه فى الرطبات و كذلك باقى الائمه عليهم السّلام.

فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم و هل هذا الا اعانه على النفس و الالقاء بالايدى الى التهلكه المنهى عن كل منهما، قلت قد روى عن ابراهيم بن ابى محمود قال قلت لابى الحسن الرضا عليه السّلام الامام يعلم متى يموت فقال نعم، قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب و الريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فأكله و هو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى اللّه على قلبه النسيان ليمضى فيه الحكم، و هذا الحديث يكشف عن الشهبه الوارده على كثير من احوال الائمه عليهم السّلام التى كانت السبب فى موتهم كما لا يخفى و كفّن فيه حبره استعملت بالفى و خمسمائه دينار عليه القرآن كله.

و اما عدد اولاده عليه السّلام فهم سبعه و ثلاثون ولدا ذكرا و انثى، الامام على الرضا عليه السّلام و ابراهيم و العباس و القاسم لامهات اولاد، و احمد و محمد و حمزه لام ولد و عبد اللّه و اسحاق و عبيد اللّه و زيد و الحسين و الفضل و سليمان لامهات اولاد، و فاطمه الكبرى و فاطمه الصغرى و رقيه و حكيمه و ام ابيها و رقيه و الصغرى و كلثم و ام جعفر و لبابه و زينب و خديجه و عليه و آمنه و حسنه و بريهه و عايشه و ام سلمه و ميمونه و ام كلثوم، و كان احمد بن موسى عليه السّلام كريما و كان موسى عليه السّلام يحبه، و كان محمد بن موسى عليه السّلام صالحا ورعا و هما مدفونان فى شيراز و الشيعه تتبرك بقبورهما و تكثر زيارتهما و قد زرناهما كثيرت، و اما ابراهيم بن موسى عليه السّلام فكان شجاعا كريما و اما والد مؤلف الكتاب عفا اللّه عنه فهو السيد عبد اللّه و نسبه هكذا نعمه اللّه بن السيد عبد اللّه بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد

مجد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد اللّه بن الامام الهمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السّلام اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع.

و قد احسن ابو نواس حيث قال فى مدح الرضا عليه السّلام:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلوه عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر

فانتم الملأ الاعلى و عندكم علم الكتاب و ما جائت به السور

فقال له الرضا عليه السّلام قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد و قد مدحه حين جعله المأمون و لى عهده و خطب و ضرب الدراهم باسمه و اعطى الشعراء الجوائز على مدحه فمدحوه سوى ابى نواس فعاتبه الخليفه على تركه المدح الرضا عليه السّلام فقال:

قيل لى انت اوحد الناس طرا فى المعانى و فى الكلام النبيه

لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر فى يدى مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى و الخصال التى تجمّعن فيه

قلت لا اهتدى لمدح امام كان جبرئيل خادما لابيه

و قد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقى فيها و الان له ذرارى كثيره و اولاد و احفاد كثر اللّه العلويين فى مشارق الارض و مغاربها، و اما ابوابه عليه السّلام فهو محمد بن الفضل بن عمرو و هو مجهول الحال فى كتب الرجال و لكن كونه من الابواب مما يدلّ على مدحه بل على توثيقه، فيكون حديثه صحيحا و كثيرا ما اهمل الرجاليون توثيق من لا يختلج الريب فى حسن حاله، و قد ذكرنا وجهه فى شرح تهذيب الحديث.

و اما الامام على الرضا عليه السّلام فقد ولد بالمدينه سنه ثمان و اربعين و مأه بعد الهجره و يقال انه ولد لاحدى عشره ليله خلت من ذى القعده، يوم الجمعه سنه ثلث و خمسين و مأه بعد وفاه ابى عبد اللّه عليه السّلام بخمس سنين و قيل يوم الخميس و أمه ام ولد يقال لها ام البنين و اسمها نجمه، و يقال لها سكن النوبيه، و يقال تكتم و كانت من اشراف العجم، و قد سمه المأمون لعنه اللّه فى رمان و عنب و قد غسله ابنه الجواد عليه السّلام اتى اليه من المدينه بطى الارض و هو مريض فأخذ منه علوم الامامه و جهزه ثم تركه فلما دخل عليه المأمون رآه كأنه لم يغسل و لم يكفن و لم يصلّ عليه، و له

من الاولاد ثلاثه اولاد و اما من كان بابه فهو عمر بن الفرات و قد ذكر اهل الرجال فى شأنه انه كاتب بغدادى غال و هذا ايضا من ذاك لان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو رتبته.

و اما الامام ابو جعفر محمد بن على الرضا عليه السّلام فقد ولد فى شهر رمضان سنه خمس و تسعين و مأه لسبع عشر ليله مضت من الشهر و قيل للنصف من ليله الجمعه و فى روايه ابن عياش ولد يوم الجمعه لعشر خلون من رجب و قبض عليه السّلام ببغداد فى آخر ذى القعده سنه عشرين و مأتين، و له يومئذ خمش و عشرون سنه، و كانت مده خلافته لابيه سبع عشره سنه، و كانت فى ايام امامته بقيه ملك المأمون و قبض عليه السّلام فى اول ملك المعتصم و امه ام ولد يقال لها خيزران و كانت نوبيه، و دفن فى مقابر قريش فى ظهر جده موسى عليه السّلام مات مسموما قد سمه المعتصم، و اما وكيل بابه فهو عمر بن الفرات ايضا و له من الاولاد على ابنه الامام عليه السّلام و موسى، و من البنات حليمه و خديجه و ام كلثوم، و يقال انه خلف فاطمه و امامه ابنتيه و لم يخلف غيرهم.

و اما الامام ابو الحسن على بن محمد بن على بن موسى عليهم السّلام فقد ولد بالمدينه للنصف من ذى الحجه سنه اثنتى عشر و مأتين، و فى روايه ابن عياش يوم الثلاثا الخامس من رجب و قبض عليه السّلام بسر من رأى فى رجب سنه اربع و خمسين و مأتين و له يومئذ احد و اربعون سنه و اشهر، و كانت مده امامته ثلاثا و ثلثين سنه، و امه ام ولد يقال لها سمانه و لقبه النقى و العالم و الفقيه و الامين و الطيب و يقال له ابو الحسن الثالث، و كانت فى ايام امامته عليه السّلام بقيت ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين و سبعه اشهر ثم ملك المتوكل اربعه عشر سنه ثم ملك ابنه المنتصر سته اشهر ثم ملك المستعين و هو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين و تسعه اشهر ثم ملك المعتز و هو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين و سته اشهر و فى آخر ملكه استشهد و لى اللّه على بن محمد سمّه المعتزّ لعنه اللّه تعالى و اما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد و هو على باب ابنه الحسن و باب صاحب الدار عليهم السّلام، و قد وثقه الاصحاب و اثنوا عليه و له عليه السّلام من الاولاد ابنه الحسن عليه السّلام الامام بعده و الحسين و محمد و جعفر الملقب بالكذاب و ابنته غاليه.

و امام الامام الحسن العسكرى عليه السّلام فقد كان مولده بالمدينه يوم الجمعه لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنه اثنتى و ثلثين و مأتين و قبض عليه السّلام بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنه ستين و مأتين و له يومئذ ثمان و عشرون سنه، امه ام ولد يقال لها حديثه و كانت مده خلافته ست سنين و لقبه الهادى و السراج، و العسكرى عليه السّلام و كان ابوه وجده يعرف كل منهم فى زمانه بابن الرضا و كانت فى سنى امامته بقيه ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدى احد عشر شهرا و ثمانيه و عشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على اللّه ابن جعفر المتوكل عشرين سنه واحد عشر

شهرا و بعد مضی خمس سنین من ملکه سمّه المعتمد و دفن فی بیته بسرّ من رأی فی البیت الذی دفن فیه ابوه علیه السّلام.

نجزّ الجزء الاـول من الکتـاب علی حسب تجزئتنـا فی الطبع و یتلوه الجزء الثـانی و اوله (نور فی بیـان بعض احوال مولانا صاحب الزمـان صـلوات اللّه علیه) و نسـأل اللّه التوفیق لاتمامه، و الحمـد للّه اولا و آخرا، و صـلّی اللّه علی سـیدنا محمـد و آله الطاهرین صلوات اللّه علیهم اجمعین.

و قد تصدی لتصحیحه و بذل الجهد فیه العبد الحقیر عیسی الاهری و عمران الغریبدوستی و وفقنا اللّه تعالی لاتمامه فی شهر ذی الحجه الحرام سنه ۱۳۷۸ ه.

ص:۲۷۵

محتويات الجزء الاول

(الباب الاول) يشتمل على أنوار ١١

نور، فى معرفه البارى سبحانه ١١

نور الهى ١٥

نور نبوى ١۶

نور امامى ٢١

نور علوى ٢٢

فايده ٣٢

نور مرتضوى ٣٣

نور علوى ٧٩

نور سماوى ٨۴

نور غديرى ٩٧

نور صلواتى ١٠١

نور فى ابتداء خلق الدنيا ١٠٩

نور سماوى يكشف عن ابتداء خلق السموات ١١٢

نور عرشى ١٢٢

يكشف عن بعض احوال العرش و الكرسى ١٢٢

نور حجابى يكشف عن بعض ما فوق العرش ١٢۵

نور قمرى يتعلق باحوال القمر ١٢٧

نور شمسى ١٣۶

نور نجومی ۱۳۸

نور فی بعض الامور التابعه للکواکب ۱۴۸

نور ملکی یکشف عن بعض احوال الملائکه ۱۵۰

نور ملوکتی ۱۵۸

فی بعض ما فی عالم الملکوت ۱۵۸

نور یکشف عن مکان الجنه و النار الاخرویتان ۱۶۳

نور آدمی ۱۶۴

فی ابتداء خلق ابینا آدم و امنا حوی علیهما السّلام ۱۶۴

نور روحانی ۱۹۶

یکشف عن الروح و توابعها ۱۹۶

نور میثاقی یشتمل علی التکلیف الاول ۲۰۰

نور طینی ۲۰۶

یکشف عن احوال طینه المؤمن و غیره ۲۰۶

نور علمی تقدیری ۲۱۴

نور یکشف عن بعض احوال علمه القدیم و تقدیره الازلی سبحانه و تعالی ۲۱۴

نور یشتمل علی العجائب ۲۲۶

نور ارضی ۲۳۹

نور فی سلسله النبوه و الوصایه ۲۵۷

نور فی بعض احوال الائمه علیهم السّلام ۲۶۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹